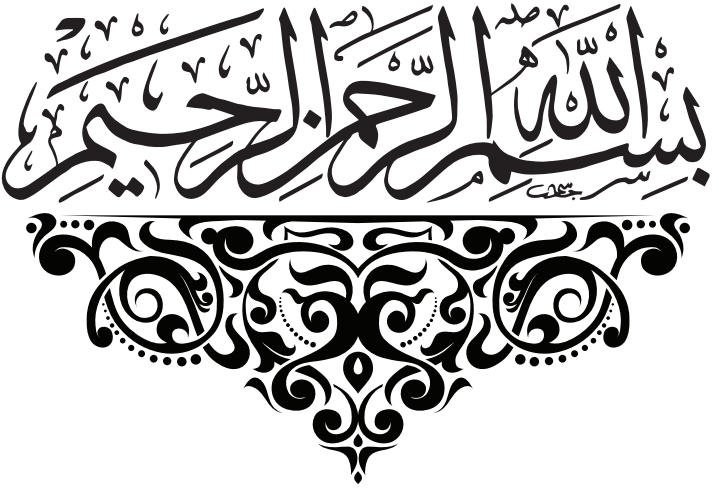
بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة اخترنا لكم

٦

الفوائد والمباحث اللغوية في مجلة لغة العرب

القسم الثالث

إعداد
مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٣٣)/ هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

العتبة العباسيّة المقدّسة. مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة. مركز إحياء التراث.
الفوائد والمباحث اللغوية في مجلّة لغة العرب. القسم الثالث = Linguistic Benefits And Researches In The Arab Language Gournal. The Third Section
/ إعداد مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.- الطبعة الأولى.- كربلاء، العراق: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة، ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨.
مجلد ؛ 22 x 15 سم.- (سلسلة اخترنا لكم ؛ ٦ = We Select to you Series ؛ 6)
يضمّ كشافات.
يضمّ مقدّمة باللغة الإنجليزية.
١. اللغة العربية--الألفاظ الدخيلة. ٢. اللغة العربية--العامية. ألف. العنوان. Linguistic Benefits And Researches In The Arab Language Gournal . The First Section ب. العنوان.

PJ6670 .A8364 2017 PT. 03

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

الرقم الدولي: 4109 - 2412 **Issn:**

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٨م: ١٣٩٢.

الكتاب: الفوائد والمباحث اللغوية في مجلّة لغة العرب (القسم الثالث).
إعداد: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.
الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.
التدقيق اللّغوي: الأُستاذ رضي فاهم الجلجاويّ والأُستاذ ياسر عبد الجاسم عليان.
الإخراج الفني: أحمد حسن عويز الكريطيّ.
تصميم الغلاف: علي حسين علوان التميميّ.
المطبعة: دار الكفيل/ كربلاء المقدّسة- العراق.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٥٠٠.
التاريخ: ٢٣/ شعبان/ ١٤٣٩هـ - الموافق ١٠/ ٥/ ٢٠١٨م.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين

والصّلاةُ والسّلامُ على مَنْ نُزِّلَ عليه الكتاب، وعُلِّمَ فصل الخطاب، واصطُفي على أُولي الألباب، المصطفى الأمجد أبي القاسم محمّدﷺ وعلى أهل بيته الأنجابعليهم السلام.

وبعد، إنّ مَنْ يُطالع القسمين السابقين من الفوائد والمباحث اللغوية يلاحظ فيهما كيف كانت تُكتب الأبحاث اللغوية والنحوية، وكيف كان يتمّ البحث والتنقيب عن جذور الكلمة سواء أكانت فصيحةً أم عاميةً، عربيةً أم أعجميةً، وكيف كان بعضُ الباحثين ممّن لديه دقّة ملاحظة، وسعة اطّلاع في الجانب المعرفي يُراسل المجلّة عِبْرَ المقالات أو الأبحاث، فيُعالج فيهما سقطات الكُتّاب والمؤلّفين والباحثين أو فلتاتهم أو سهوهم، ومنهم:

(معروف الرصافيّ) الذي عالج في أبحاثه (لغة عوام العراق) عن طريق تصريف الألفاظ واتصال الضمائر بها، وكأنّك تقرأ كتاباً في فنٍّ الصرف لكن باللغة العامية من حيث الصحّة والإعلال، ومن حيث كونه سالماً أو مهموزاً، وهكذا يتطرّق في بحثه إلى ضبط لغة العوام.

و(جبر ضومط) الذي ناقش موضوع الهاء المنتهية مثل (سوريا أو سوريه)، وكيف تُكتب؟ والحجّة في كتابتها بالألف أو الهاء، وكان في بحثه معترضاً على الأب الكرمليّ الذي كان يقول بكتابة (سوريه) بالهاء.

و(رزوق عيسى)، و(رفائيل بطي)، و(يوسف غنيمة)، وغيرهم.

وفي هذا القسم (الثالث) ستجد عزيزي القارئ منهجاً متمّماً للقسمين السابقين من مباحث مختلفة ومتنوّعة لعدّة أعلام كان للدكتور مصطفى جواد الحظ الأوفر منها؛ إذ عالج كثيراً من المباحث ودوّن أغلب الفوائد، منها: (الأوهام الشائعة، وعثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن، وأوهام المنجد، وصفحة من النقد، وغيرها)، و ليراع الكاتب محمود الملّاح في هذا القسم بصمة في عدّة مقالات، منها: (أسرار اللغات واللهجات، نكت وغرائب لغوية، وغيرها)، وكذا للكاتب ميشيل سليم السودانيّ، منها: (اللغة العربية والتجدد)، ومنها لصاحب المجلّة الأب الكرمليّ الذي لم يذكر اسمه عليها.

فها نحن اليوم نزفّ للقرّاء هذا القسم من (الفوائد والمباحث اللغوية في مجلّة لغة العرب)، إلحاقاً بما صدر في القسمَين الأولين ووفقاً لترتيبهما وتبويبهما، عسى أن يروقَ لأُدبائنا، ونسأل الله تعالى أن ينفع به القرّاء والباحثين المهتمّين باللغة العربية، ويكون هذا القسم لهم منهلاً يرتوون منه، ومصدراً يعتمدون عليه.

خطوات العمل:

١. فرزنا المادّة المرتبطة بهذا القسم على شكل بطاقات ذات عنوانات مختلفة، أُدرجت وفقاً لموضوعاتها.

٢. قمنا بتنضيد المادّة المختارة المُفرزة، ثمّ قابلنا النسخة المنضّدة بالنسخة الأصليّة للتأكّد من عدم وجود أيّ خطأ تنضيدي.

٣. التزاماً منّا بالأمانة العلميّة حاولنا جاهدين نقل النصّ الأصليّ كما هو، إلّا ما رأيناه خارجاً عن موضوعنا في هذا الكتاب، علماً أنّنا التزمنا بنقل الكلمات الإنجليزيّة، ووضعناها في موضعها الأصلي، وكلّ الهوامش الموجودة من أصل المادّة، ولم نضع أيّ هامش منّا.

٤. رتّبنا موضوعات هذا الكتاب على شكل فصول وفقاً لوحدة الموضوع فكان الفصل الأوّل منه (فوائد لغوية)، والفصل الثاني (مباحث لغوية متفرقة)، والفصل الثالث (أسئلة وأجوبة لغوية).

٥. كلّ ما بين معقوفين في المتن والهامش هو من المجلّة أو الكاتب سوى ما مُيّز بنجمة فهو منّا.

٦. قمنا بتدقيق النصوص لغوياً، مع الحفاظ - بالقدر الممكن - على شكل النصّ إلّا ما وجدناه ضرورياً فضبطناه، كما قمنا بضبط الأبيات الشعريّة الموجودة عروضيّاً وشكليّاً.

٧. أخرجنا النصّ النهائيّ فنّياً على وفق مواصفات خاصّة تعارف عليها أهل هذا الفن.

٨. وضعنا فهارس فنّية للكتاب تضمّنت فهرساً للأعلام، وآخر للأماكن، وثالثاً للشعر، و..، تسهيلاً للباحثين والقرّاء الكرام.

شكرنا العام:

إلى كلّ القرّاء المحبّين للغتهم المطالعين المتابعين لِمَا هو جديد ونافع، ونخصّ منهم أهل الاختصاص والبحث والتتبع والنقد؛ لأنّ بهم تُقوّم المادة، وبهم يُصحّح الخطأ، نسأل الباري تعالى أن يُسدّد خُطاهم ويرفع درجاتهم.

وشكرنا الخاص:

إلى الثُلَّةِ المُخلصة في مركزنا من الأساتذة والأخوة الأعزاء الذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب، وبما بذلوه من جُهدٍ، وهم كلّ من: الشيخ حسين العيساويّ مشرفاً على السلسلة، وعلي عداي الحسناويّ مقابلاً ومفهرساً، والأُستاذ رضي فاهم الجلجاويّ والأُستاذ ياسر عبد الجاسم العليان تدقيقاً، وأحمد حسن عويز الكريطيّ مقابلاً ومخرجاً طباعياً، فجزاهم الله خير الجزاء، ونسأله لهم بمزيد العطاء.

والحمدُ لله أولاً وآخراً، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

مركز العميد للدراسات
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
١٥/ ٤/ ٢٠١٨

الفصل الأول

فوائد لغوية

الحجون خلال القرون

L'Agôn â tavers les siècles

١. تمهيد:

أُواصل البحث منذ سنين طويلة في اللغتين اليونانية والعربية عن الصلة التي تجمع بينهما، فأنتج لي بحثي خلاف ما أنتجه لعلماء الغرب، أي أنّ بين اللغتين صلات وثيقة لا تُنكر. وفي أغلب الأحيان لا يُفسر الألفاظ اليونانية إلّا الوقوف على أسرار اللغة العربية، هذا إذا كانت الألفاظ اليونانية قديمة، وكانت تلك الألفاظ نفسها عريقة في لغتنا أيضاً. نقول ذلك عن الحروف الثنائية الهجاء في اللغتين أو عن التي تُرَدّ بعناء قليل إلى مقطعين إذا أنعم الباحث نظره في الصلة الجامعة بين اللسانين. وقد يعكس الأمر إذا كانت الكلم العربية مولّدة أو علمية أو كثيرة الأهجية (المقاطع)، ففي أغلب الأحيان تكون دخيلة أو منحوتة أو مزيداً فيها حرف أو حرفان أو ثلاثة تفيد فائدة جديدة لا ترى لو بقيت تلك الكلمة على حروفها الأولى.

وممّا هو غريب في هذا الباب أنّ السلف قد حفظ ألفاظاً لم يبقَ لها معنى اليوم، وكان لها معنى أو معانٍ في السابق، ولا يُعرف ذلك إلّا من مقابلة اللغات، ففي الألفاظ السامية الوضع يُنظر إلى معانيها في اللغات

الأخوات، وفي الألفاظ الفارسية الأصل يُنظر إليها في اللغات الآرية ولاسيّما في الفارسية، وفي ما عدا ذلك تُقابل بالألفاظ اليونانية.

وقد كشفت لي هذه المقابلة أسراراً عجيبة، وأنا أذكر هنا مثالاً من أمثلة محفوظة عندي بالمئات لا بالعشرات، من ذلك الحَجُون.

٢. الحَجُون عند السلف:

«الحَجُون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكريّ: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيليّ: على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد ابن عبد الله الحارثيّ، وكان عاملاً على مكة في أيام السفّاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعيّ: الحَجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين» (بحرفه عن معجم ياقوت).

وإذا سألنا اللغويين عن سبب هذه التسمية قالوا لنا: الحَجُون مشتقة من الحَجَن وهو الاعوجاج، ومنه غزوة حجون التي يظهر فيها الغازي الغزو إلى موضع، ثمّ يخالف إلى غيره، وقيل: هي البعيدة، قال ابن الأثير: الحجون. الجبل المشرف ممّا يلي شعب الجزّارين بمكة، وقيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج، قال: والمشهور الأول اهـ.

فقوله: والمشهور الأول يعني أنّ هذا التأويل هو في غير محله؛ إذ

هناك من الأسباب ما نجهل تأويله. فالقول إذن: إنّ الحجون مأخوذ من معنى الاعوجاج لا صحة له.

وعندنا أنّ الرأي الصحيح هو أنّ الحجون مأخوذ من الحُجْنة، والحجنة على ما نقله لنا اللغويون هو اسم مصدر لاحتجن، واحتجان الشيء جمعه وضمّه إليك (راجع اللسان والقاموس والتاج والأساس وابن فارس في المقاييس والليث في العين)؛ فيكون للحجون معنيان: معنى يتعلق به وبطبيعته، أي أنّه سُمّي حجوناً لاجتماع مواده بعضها إلى بعض، ومعنى يتعلق بمَن يصير إليه، أي أنّ عند هذا الجبل يجتمع الناس، ومثل مادة: (ح ج ن) مادة: (ح ج م) فهي تدلّ على الاجتماع والانضمام.

ولمّا كان رأينا أنّ أصل مادة كلّ فعل ثلاثي الحروف ثنائي الحروف كان أصل (ح ج ن): ح ج (باصطلاح اللغويين أو الصرفيين ح ج ج)، ومنه الحج أي الاجتماع لغاية دينية، وليس كما قال بعض المستشرقين: إنّ الحج مشتق من اليونانية agios ومعناه القديس، والمنزّه عن الدنايا، والصالح البار، إنّما هو من الحج كما قلنا، أي من معنى الاجتماع.

أمّا أنّ معنى الحجون هو الجبل الذي يجتمع عليه الناس، أو ينضمّ عنده الناس بعضهم إلى بعض فتراه محفوظاً صريحاً في الكتب اليونانية، إلّا أنّ هذا المعنى لم يجئ عندهم إلّا بعد أن تنقلت اللفظة من حالة إلى حالة فتبعتها المعاني، وتدرجت معها كلّما أوغلت الأُمّة في الحضارة،

وما من لغة تدلّنا على هذا الإمعان في المعاني مثل هذه اللغة الهلنية (اليونانية) التي حفظت لنا هذا التدرج أو التخطي فيه، ونحن نذكر للقارئ كلّ ذلك حسب وروده في القدم إلى أن انتقل المعنى إلى القرار الأخير فوقف عنده، ونقابل كلّ معنى جديد بما يؤول في لغتنا الضادية؛ فتكون هذه المعارضة مثالاً لمئات من الكلمات أتت على هذا الوجه، ويمكننا أن نخرجها على هذا الأسلوب اللغوي.

٣. أول معاني الحجون:

أول ما جاء عندهم لفظ الحجون كان بمعنى المجتمع والمحتشد، وهذا يناسبه عندنا اللفظ العربي نفسه كما أوضحناه في صدر هذا المقال، ثمّ نقله الهلنيون إلى معنى مجتمع الآلهة أو مجتمع تماثيل الآلهة، فيكون معناه في الوقت عينه موطناً يجتمع فيه الشعب للدعاء والصلاة ويكون ذلك أمام هيكل الإله، ثمّ توسعوا في معناه، وأرادوا به المجتمع أيّاً كان، أي محل اجتماع الناس؛ لأي غاية كانت، فصدق عندهم على عليين، أي محل في الأولنبس تجتمع فيه الآلهة، وصدق أيضاً على المكلا (وزان المعظم) وهو المحل الذي تقف فيه السفن.

أمّا في لغتنا فإنّنا لم نجد السلف ذكروا للحجون هذا المعنى لأسباب: منها لأنّهم أزالوا عن اللغة كلّ لفظ أو معنى يدلّ على تحبيب الوثنية، لكننا نرى أنّ هذا المعنى كان معروفاً عندهم وإن لم يصرحوا

به تصريحاً بيّناً، وذلك من سماعنا إيّاهم يقولون: إنّ عند الحجون كانت مدافن المكيين في سابق العهد. وأنت خبير أنّ المدافن كانت منذ أقدم الناس بالحضارة في المواطن المقدّسة، بل نشاهد هذا الأمر إلى عهدنا هذا، ولم يبطل في بعض المدن إلّا في العهد الحديث خوفاً على صحة الناس؛ إذ قد يمكن أن تظهر بعض الأمراض الوافدة من كشف المقابر وانتشار الجراثيم المضرّة الموجودة في بقايا الأموات بين الأحياء من الخلق.

إذن أنّنا نرى في الحجون معبداً لآلهة وثنيّي العرب ومحل اجتماعاتهم، ثمّ بعد ذلك أصبح مدفناً لموتاهم، وهذا أمر معقول لا ينافي معتقد أي دين كان.

٤. المعنى الثاني للحجون:

ما ذكرناه من معنى اللفظة (لفظة الحجون) عند اليونان هو معناه الأول مع عدّة فروع تفرعت منه، ثمّ وقع معنى ثانٍ آخر مع فروع أُخرى، وهو أنّ الحجون يفيد عندهم معنى المجتمع للألعاب العامة. وهذا المعنى غير خفي عن الأذهان، لأنّ الناس إذا اجتمعوا للأُمور الدينية في موطن لا يمكنهم أن يبقوا طويلاً في الدعاء والصلاة والابتهال، بل يستريحون من وقت إلى وقت، وفي استراحتهم يندفعون إلى الملاهي والألعاب وشؤون الأُنس، وهذا ما يقع في جميع البلاد وفي جميع الأديان. ألا نعلم أنّ كثيراً من الملاهي أصلها من المجتمعات

الدينية؟ أوليس أصحاب الفساد ينتهزون فرص المنتديات والمحتشدات ليلهوا أنفسهم بما يحظره الدين؟ وما يقع اليوم وسوف يقع إلى آخر الدنيا كان يقع في سابق العهد، وهذه سنّة الله ولن تجد لسنّة الله تبديلاً.

ومن المعنى المذكور نشأ فرع وهو: (محل لهذه الألعاب أو الميدان)، والميدان عندهم محل واسع مفروش بالرمل وحوله مقاعد للناظرين، فينزل في ساحته المصارعون والمتروضون واللاعبون أنواع الألعاب. ولم يُسمَّ ميداناً إلّا لما فيه من الرمل، فكأنّ أرض تلك الساحة تميد بمَن عليها في أثناء اللعب. وها نحن أولاء بين يدي معنى جديد هو الميدان وألعاب الميدان. وهذه الألعاب كانت كثيرة العدد منها: الملاكمة، والمصارعة، وفيها الهجوم والدفاع، الكرّ والفرّ، الفتك والصدّ.

ولقد بقي في لغتنا هذا المعنى، وهو قولنا: حَجَن فلان فلاناً عن كذا: إذا صدّه وصرفه، وحَجَن الشيء: جذبه بالمِحْجَن إلى نفسه، والمِحْجَن هو العصا المنعطفة الرأس كالصَّولجان، وكلّ معطوف معوج، ولعب المحجن معروف عندنا الآن، ويعرف بلعب الدرك (مثل قنب)، وكان معروفاً عند الهلنيين، ويلعبون في ذلك الميدان الذي أشرنا إليه.

إذن من معاني الحجون عندهم وعندنا الميدان وألعاب الميدان بأنواعها، إلّا أنّ هذا المعنى مات عندنا واضمحل، وبقي منه آثار في معنى الحجن والمحجن ولعب المحجن.

٥. المعنى الثالث للحجون:

لم يقف المعنى عند الميدان وألعابه، بل انتقل إلى معنى ثالث هو المصارعة أو المحاربة أو الغزو إن بالأسلحة وإن بالكلام أو بإقامة الدعاوى. ولقد نرى أثر هذا المعنى أيضاً في لغتنا؛ إذ من معاني الحجون فيها: كلّ غزوة تظهر غيرها ثمّ تخالف إلى غير ذلك الموضع ويُقصد إليها. فهذه حقيقة من بدائع هذه اللغة التي يفوق جمالها جمال سائر اللغات. إذ قد احتفظت بأدق المعاني وأجلّها. ومن تعابير اليونانيين في هذا الصدد قولهم: الحجون للبقاء .Agôn peri tes psushes، وهو كما نقول اليوم: تنازع البقاء. لكن في قولهم وقولنا: (الحجون للبقاء) من دقة المعنى وتصوير الاحتيال على الغير للفوز بالأُمنية ما لا يُرى في قولك: (تنازع البقاء).

ومن فروع هذا المعنى الثالث ورود الحجون عندهم بمعنى الغاية المقصودة من المصارعة أو الغزوة، والخطر الناشئ من تلك المصارعة والغزوة؛ إذن جاء الحجون عندهم بمعنى التهلكة مهما كانت وإن لم يكن هناك مصارعة أو غزوة. ومن فروع ذلك المعنى أيضاً الساعة الخطرة التي يفصل فيها نتاج الأمر وختامه. وهناك فرع سابع وأخير للمعنى الثالث هو ورود اللفظة بمعنى الخوف والقلق؛ لأنّ المرء إذا جهل نتاج أمر بقي في اضطراب لما يتوقعه. هذه المعاني هي المشهورة وطرز تفرعها تفرع الأفنان والأغصان من جذع الشجرة.

٦. معنى آخر للحجون:

ومن معاني الحجون التي لم نـذكرها معنـى(الإلـه الـذي يحـامي عـن الألعاب العامة).

إنّك تعلم أنّ الوثنيين أقاموا لهم آلهة ومعبودين يوافقونهم على جميع أهوائهم ويصانعونهم فيها، ومن جملتها هذا الإله الغريب الذي لا عمل له سوى الدفاع عن الألعاب العامـة، وحـث الشـعب علـى إقامتهـا والانتفـاع بمحاسنها. ولا جرم أنّ هذا الإله لم يتخـذ إلّا بعـد اختـراع تلـك الألعـاب على أنّ المعترفين بوجوده لا يقولون ذلك، بل يـذهبون إلـى أنّ المعبـود المذكور كان موجوداً قبل الألعاب نفسها، بيد أنّ الناس لم يعرفوه إلّا بعد عهد الألعاب. وعلى كلّ حال فإنّ مقامـه بـين تفـرع المعـاني غيـر معـين؛ فجعلناه هنا مع التنبيه إلى قلق مكانه من المعاني المذكورة.

٧. من أين جاءت كلمة الحجون عندهم وعندنا؟

الحجون عند اليونانيين مشتقة من فعل Ago الذي له عدّة معان، ومـن جملتها ساق ودفع إلى مجتمع، ثمّ تفرعت سائر المعاني من باب التوسع على ما بيّناه في صدر المقال.

وكـذلك القـول عـن مـادة (ح ج ن) العربيـة، فإنّهـا ناشـئة مـن مـادة (ح ج ا) أي (ح ج و)، قال لغويونا: حجّت الـريح السـفينة: سـاقتها. ومـن السلف وقبائلهم مَن كان يجعل الجيم دالاً وبـالعكس، فقـالوا فـي حجـا:

حدا، ومنه قولهم: حدا فلان الإبل، وحدا بها: زجرها وساقها، وحدت الريح السحاب: ساقته كحجته. وهكذا لو أردنا أن نتتبع هذه المادة وفروعها لكشفت لنا أسراراً هي غامضة في نظر البعض، إلّا أنّها جلية واضحة في نظر اللغوي متقفي الخبايا في الزوايا.

ولو كتبنا عن هذه المادة خمسين صفحة لما كفتنا لقتل الموضوع بحثاً إلّا أنّنا أردنا أن نشير إلى ما في ثناياها من الأسرار والغوامض ليقاس عليها مئات من الألفاظ يُسار بها هذا السير من التحقيق والتدقيق، فتتلاقى فيه اللغتان اليونانية والعربية وتتصافحان لتعترفا بأنّ الواحدة هي أُخت الأُخرى، وليس كما يظن أبناء الغرب أنّها عدوان لا يتلاقيان في شيء من الألفاظ أبد الدهر!

٨. اعتراض:

وربّ معترض يقول: إنّ الحرف الأول في اليونانية هو حرف رقيق (أي همزة Esprit doux)، أمّا في العربية فهو حرف مفخّم Esprit fort، فالكلمتان غير متشابهتين.

قلنا: من شأن لغات الغربيين أن يخفّفوا الحروف الحلقية تيسيراً للتلفظ بها، فهم يقولون مثلاً: هوا، ونوء، واساك، وياكوب. أمّا نحن العرب مع جميع الساميّين فنبقي الحروف الحلقية على حالها، ونقول: حوّاء، ونوح، وإسحاق، ويعقوب، وأمثال هذا التعبير لا يعدّ بالعشرات أو بالمئات، بل بالألوف، فهو أشهر من أن يُذكر.

٩. الختام:

وفي الختام نُصرّح للقرّاء أنّنا جمعنا مثل هذه الكلم شيئاً كُثاراً لا يُحصى ونزيد على ذلك: إنّ بعض الألفاظ اليونانية أو الرومية لا تنجلي معانيها إلّا بمراجعة العربية التي فيها، وفيها وحدها مفتاح جميع المغلقات، ولا بدّ من أنّنا نبّين شيئاً من هذه الغوامض كلّما اتسع لنا المجال أو وافقتنا الأحوال، ونحن لا نرتاب أبداً في صحة قولنا وإن خالفنا به أبناء الغرب من المستشرقين، بل خالفنا به أبناء هذه اللغة العققة الأغرار الذين يدّعون العلم ومعرفة أُصول اللغة، وهم بُعداء عنها بُعد الثريا عن الثرى. فلينصفوا أنفسهم وأُمّتهم ولغتهم ووطنهم.

[السنة السادسة (١٩٢٨- كانون الثاني) العدد الأول/ ص٤٣]

الشيخ عبد الله البستانيّ ولغتنا

Le Bustân devant la critique

خُذ بيدك أيّ ديوان لغة شئت من دواوين لغتنا الشريفة وتصفّحه حقّ التصفّح تتحقّق أنّ فيه بعض المغامز. هذا كتاب (العين) الذي له السبق على سائر المصنّفات التي من ضربه لا يخلو من معايب، وقد نبّه عليها اللغويون الذين جاؤوا بعده. إن في حياته وإن بعد وفاته. وكذا قُل عن كتاب (الجمهرة) لابن دريد، و(التهذيب) للأزهريّ، و(الصحاح) للجوهريّ، و(المحكم) لابن سيده، و(المجمل) و(المقاييس) وكلاهما لابن فارس، و(المحيط) لابن عبّاد .. إلى غيرها من معاجم اللغة، فلقد جاء بعدهم مَن أخذ عليهم بعض أمور لم يُصيبوا فيها، وكان النقد صحيحاً في أغلب الأحيان إن لم يكن في جميع المواطن.

على أنّ تشويه اللغة الشنيع لم يبدأ إلّا لمّا أخذ المستشرقون في تصنيف المعاجم واستدراك ما لم يجدوه في كتب متون اللغة، بل وجدوه في تصانيف المولّدين وأرادوا إيداعه مؤلّفاتهم، فكانوا كحاطب ليل، أحسنوا في أُمور وأساؤوا في أُخرى، وبين هؤلاء المتعرّبين: غليوس وفريتغ.

كان غليوس أول من عُنِي بتدوين المستدركات، لكنّه لم يكن واقفاً حقّ الوقوف على أسرار العربية ومطالعة كتب الخط، فقرأ ألفاظاً على ما

تصوّرها وفسّرها على ما شاء، فجاء بعده فريتغ، فكان أوقف منه على مساقط الكلم، فأصلح شيئاً من أوهام سلفه، بيد أنّه حاول أن يُدوّن حروفاً عثر عليها في مطالعاته فأخطأ الحفرة هو أيضاً في تعابير كثيرة وقرطس في أغراض لا بأس بها.

ثمّ جاء غيرهما من أبناء الغرب، فكانوا كأخويهم بين مصيبين ومخطئين. وعلى كلّ حال نعذرهم، لأنّهم أجانب عن منطقنا ومصطلحنا ولساننا وكتابتنا، ونتسمّح معهم كلّ التسمّح مهما تمادوا في الضلال.

لكن فساد مفردات اللغة لم يبدأ إلّا لمّا شرع المعلّم بطرس البستانيّ في تصنيف ديوانه الكبير محيط المحيط، فحينئذٍ جاءت تلك الأوهام والأغلاط كالسيل المنهمر من عُلِ، جاحفاً في سيره أُصول العربية وفروعها. فشوّه كلّ ما مرّ به غير محترم أقوال المصنّفين، ولا جرم أنّه لم يتعمّد ذلك، حاشا لله أن أقول ذلك، إنّما أنا انظر إلى العاقبة وأحكم على ما أشاهده، فإنّه أضرّ بلغتنا أكثر ممّا نفعها. وهذا معجمه بأيدينا، لو وزنت ما فيه من المساوئ والمعايب والمغامز والأوهام والهنات. وتجسمت تجسم المحسوسات لقام في وجهك كالجبال التي لا تتزعزع ولا تزال.

وذنب المؤلّف أنّه نقل كتابه عن (معجم فريتغ) وهو في اللغتين العربية واللاتينية، والظاهر أنّه كان يشدو اللاتينية ولا يعرف منها إلّا الذَّرْء فخبط وخلط، وجاءنا بذاك النتاج الجامع بين الحسنات والسيئات على أغرب وجه وأعجبه.

ولمّا كان هذا المعجم سهل التناول أقبل على شرائه ومطالعته أبناء العصر ولا سيّما المؤلّفون منهم والمصنّفون والصحفيّون، فكانت عثراتهم لا تُقال، وأصبحت أوهامهم داءً عضالاً. ثمّ جاءت بعده مصنّفات الآباء اليسوعيّين من معاجم عربية فرنسية وفرنسية عربية، وعدا وراء الكلّ الشيخ سعيد الشرتونيّ والجميع يأتمّون بالمعلّم بطرس البستانيّ، وقد أصبح لهم ولكلّ مَن جاء بعده الدليل الوحيد، فأصبحت الأغلاط من الشائنات غير الزائلات، وهكذا أخذت اللغة تسير في وجه غير وجهها فتفسد شيئاً بعد شيء، وتتحكم تلك الأغلاط في النفوس والأقلام، وليس مَن يقوم وينبّه على تلك الفظائع الشنيعة.

كنّا نفكر في معالجة هذا الداء الوبيل ونتطلّب وسيلة لصدّ السيل الجحاف أو لإيقافه عند حدّه. إذ قيل لنا إنّ الشيخ عبد الله البستانيّ يصنّف معجماً يكون جامعاً للحسنات ومزيلاً للسيئات ودواءً للأدواء، فاستبشرنا خيراً، وكنّا على أحرّ من الجمر لرؤية تلك الدرة النفيسة، قاصدين نشر حسناتها وإذاعتها على رؤوس الملا، لكن ما كاد يصل إلى أيدينا المعجم ونتصفّح صفحات منه حتّى انقلبنا آسفين على ما برز من قلم الأُستاذ الكبير، فإنّه لم يكتفِ بتدوين أغلاط مَن تقدّمه من المحدثين ولا سيّما أغلاط المعلّم بطرس البستانيّ والشيخ سعيد الشرتونيّ – و(بستانه) ليس إلّا نسخة جامعة بين هذين المعجمَيْن لا غير – بل زاد

على ذلك ضغثاً على إبَّالة، فجاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر، ولم تَجُل في خاطر عربيّ البتة.

وذكر هذه الأغلاط أمر صعب، إذ يحتاج الكاتب إلى وضع تصنيف بكبر تصنيفه ليعدّد تلك الأوهام ويثبتها بشواهد، وليظهر فسادها أو ليزيّفها. على أنّ ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلّه، ونُريد بهذا الجلّ إشارات إلى أنواع ما هناك من المغامز الخاصّة بهذا المعجم الغريب.

ولكي لا يتهمنا أديب بالمغالاة أو بالتحزب على شيخنا الوقور، نأخذ صفحة من صفحات كتابه ونعرضها على القرّاء.

١. قال حضرته في (ص١٠٨٧) من كتابه: (السَّرَق: مصدر، و شُقَقٌ من الحرير الأبيض، معرّب سَرَه بالفارسية أي جيّد. الواحدة سَرَقة).

قلنا: هذه العبارة عبارة محيط المحيط للبستانيّ، وعبارة جميع اللغويين الأقدمين، لكن اللغوي الناقد إذا وقف على هذه العبارة ومثلها يعدّها خرافة، إذ كيف يكون معنى سَرَه بالفارسية جيداً. ويكون في العربية شُقَقاً من الحرير الأبيض؟ هذا أمر لا يقبله العقل. إنّ السَّرَق أعجمية بمعنى الحرير، لكنها ليست فارسية، بل لاتينية أي Sericum.

٢. وقال: (السُّرَق كصُرَد: ضربٌ من النبات).

وقد بحثنا عن هذا الحرف في ما لدينا من الكتب النباتية واللغوية من مطبوعة ومخطوطة فلم نجد ذكراً لهذا النبت عند السلف، إنّما

وجدنا الكلمة في (محيط المحيط)، وهذا نقلها عن فريتغ ولم يُعزِها، وفريتغ نقلها عن فورسكال في كتابه (أزاهير مصر وجزيرة العرب)، فاتضح أنّ الكلمة عاميّة، وهذا ما يجب أن يُشار إليه كما فعل الأقدمون، وكان يجب أيضاً أن يُذكر نوع هذا النبات حتّى لا يكثر في دواويننا مثل هذا القول الذي أعيى الكبار والصغار: ضرب من النبات من غير أن يجلوه، وهو أمر كان كافياً في العصور الأولى، أمّا الآن فلا يكفينا.

٣. وترى في تلك الصفحة قوله: «السِّرقين والسَّرقين [وضبط الأولى بالكسر والثانية بالفتح] الزُّبل كالسرجين ... » [وضبط زاي الزّبل ضبط قلم بالضم].

والصواب: ضبط زاي الزِبل بالكسر وهو مشهور.

٤. وفي تلك الصفحة: «السِّركار [وضبطها بكسر السين] ديوان الوالي فارسية»، وهي عبارة (محيط المحيط)، وقد نقلها عن فريتغ، وفريتغ لم يضبط اللفظة ولم يقل ديوان الوالي، بل قصر الأمير Alua principis، وهي لم ترد إلّا في كلام المولّدين المتأخرين من الكَتَبَة، ولم ترد في كلام فصيح، ففي قوله إذن غلطان: غلط ضبط وغلط معنى.

٥. وفيها: «سَرَّمه تسريماً: قَطَّعه. تَسَرّم: تقطَّع، مطاوع سَرّمه».

ولو زاد على ذلك: وكلتاهما لغة في صرَّم وتَصرَّم؛ لاهتدى الباحث إلى اللغة المشهورة.

٦. ومن ألفاظه الخاصّة بمعجمه قوله في تلك الصفحة: (ذوات السُّرْم) من الحيوان ما كان له مسلك واحد للنسل والثُّقْل كالطير.

قوله: (ذوات السُّرْم) لا يقابل ما يريد به، ثمّ إنّ هذا التعبير حديث الوضع لا يعرفه الأقدمون ولم يُشر إلى حداثة وضعه، وهو قصور بادٍ لكلّ ذي عينين، والذي وضعه الإفرنج في هذا المعنى هو (Monotremes) ولا يُطلق على الطير، بل على طائفة من الحيوانات ذوات الثدي إلّا أنّها وسط بينها وبين الطير. فقد أخطأ في التسمية، وأخطأ في الشرح، وأخطأ في التمثيل، ثمّ لو قال: (الوحيد المسلك) لكان أحسن وأعفّ لفظاً.

٧. وفي ذلك الوجه يقول أيضاً: «سرم الديك نوع من النبات».

قلنا: العبارة عبارة (محيط المحيط) وهي من سوء النقل عن فريتغ، والصواب أن يقال: هو ثمرة الورد، ويكون أحمر وهو من كلام عوام أهل الشام وفصيحه الدليك. راجع ما قاله شرحاً لهذه اللفظة فقد قال عنها: «تمر (كذا بنقطتين والصواب ثمر) الورد يحمرّ حتّى يكون كالبِسر، فينضج فيحلو فيؤكل كأنّه رطب» اهـ.

إذن سرم الديك ليس نباتاً، بل ثمر نبات.

٨. وفي الوجه المذكور يقول: «السِّرمان بالكسر، والضم لغة. يقال: هو العظيم من اليعاسيب، و دويبة كالحَجَل».

قلنا: الذي في (اللسان): «السِّرمان: العظيم من اليعاسيب، والضم لغة. والسِّرمان [وضبطها بالكسر] دُويبة كالحَجَل» وضبطها بالقلم وِزان سَبَب، وقد أعاد صاحب التاج هذه الكلم ولم ينسبها إلى ابن مكرم. قلنا: وفي كلّ ذلك عدّة أوهام، فالسِّرمان بالكسر والضم لغة هو العظيم من اليعاسيب، وهو دُويبة كالجَحْل بتقديم الجيم المفتوح على الحاء الساكنة ومعناه – على ما جاء في التهذيب –: [دُويبة] في خلق الجراد إذا سقط لم يضمُ جناحيه. فهذا هو الحق لا ما مسخه نسّاخ كتب اللغة فغدا الكلام طلسماً من الطلسمات.

٩. وفي تلك الصفحة ما هذا نصّه: «السُّرموجة بالضم: حذاء يستر مقدم القدم وعقبها، ويبلغ إلى الكعبين، ج سرامج».

قلنا: في هذه العبارة ثلاث غلطات: غلط ضبط، وغلط تأويل، وغلط صرف، بل هناك غلط رابع، وهو أنّ الكلمة ليست فصيحة، بل مولّدة، وإذا أردت غلطاً آخر فإنّك غير مبالغ؛ وذلك أنّ سُرموجة فارسية الأصل، وهو لم يُشر إلى عجمة أصله بكلمة. أمّا غلط الضبط فهو أنّ الكتب التي ذكرت اللفظة هي كتب المولّدين وحدهم، وهم ضبطوها بفتح السين؛ لأنّها هي كذلك في الفارسية. وأمّا لأنّ فَعلولاً

أو فَعلولةً لم يرد مفتوح الأول فهو حديث خرافة، قال به الصرفيون وبعض اللغويين. أمّا الحقّ فإنّه وارد في لغتنا من ذلك صَعفوق، وصَندوق، وكَرموص (التاج)، وسَحنون (على رواية) وقَرقوف، وطَرخون، وبَرشوم إلى غيرها. وفتح أول سَرموج أو سَرموجة ذكره البستانيّ في (محيط محيطه)، إذ يقول: السَّرموج (وضبطها ضبط قلم بالفتح) نوع من الأحذية، والسَّرموجة أخصّ منه، وتُعرف عند العامة بالسّرماية وأكثرهم يقولها بالصاد اهـ.

وقال صاحب (أقرب الموارد) في ذيله: السَّرموج (وضبطها أيضاً ضبط قلم بالفتح) نوع من الأحذية، والسَّرموجة أخصّ منه، دخيل (نقله فريتغ من ألف ليلة وليلة) اهـ.

فأين وجد حضرته أنّ السُّرموجة بضم الأول؟ فإنّه لم يقل ما قال إلّا لكي يوافق على قول اللغويين: العرب لا تعرف وزن فَعلول المفتوح العين. مع أنّ هذا التقييد غير صحيح كما ذكرناه.

ومن غريب ما نقله في تعريف السُّرموج أنّه قال: «حذاء يستر مقدم القدم وعقبها ويبلغ إلى الكعبين» اهـ.

والذي ساقه إلى الوهم عبارة نسيبه الذي قال: إنّ السَّرموجة تُعرف عند العامة بالسَّرماية وأكثرهم يقولها بالصاد أي الصَّرماية. وهذا غير صحيح البتة والذي دفع البستانيّ الأول إلى هذا القول أنّه رأى مشابهة

بين أول كلمة سَرموجة وأول سَرماية، فقال لا بدّ أنّ العصا من العصية، وهو وهم ظاهر فالصَّرماية مشتقة من الصَّرْم وهو الجلد الذي تتخذ منه، ولا يقول العوام أبداً سرماية بالسين، فكلام البستانيّ الصغير لتعريف السَّرموج يوافق الصَّرماية (أو الصَّرْم) عند العوام، ولا يوافق البتة السُّرموج. والصَّرماية عند الشاميين هي الكوندرة عند الترك، وعند العراقيين الحاليين. فأين السُّرموج من الصَّرماية؟

أمّا السُّرموج فهو الخف الواسع الذي يُلبس فوق الخف، والكلمة فارسية مركبة من (سر) وهي بمعنى فوق في لسان الفرس و [موزه] أي موق أو خف فيكون معنى السُّرموج (ما يلبس فوق الخف)، فأين هذا من ذاك؟

والأقدمون منّا لم يعرفوا السُّرموج، فإنّ هذه من المعربات الحديثة، معربات كتاب ألف ليلة وليلة. أمّا السلف فقد عرّفوها باسم الجُرموق، قال صاحب البستان نفسه عن الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف وقاية له، وهو فارسي معرب اهـ.

فيظهر من كلامه عن السُّرموج والجُرموق أنّه لم يعرف أنّ الواحد هو الآخر بعينه، إنّما الفرق هو أنّ الجُرموق من تعريب الأقدمين، والسُّرموج من تعريب المحدّثين أو المولّدين. وإنّما فضلوا السرموج على الجُرموق؛ موافقةً لأصلها الفارسي وهو سرموزه، وثانياً خشية

اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة فيكون لها ظاهر الأعجمية، فأحبوا أن تكون بنيتها بنية عربية.

وأمّا غلط الصرف الذي أشرنا إليه في صدر الكلام عن السُّرموج فهو أنّه جمعها على سَرَامج، وهو لم يُسمع عن أحد، ولا سيّما لأنّه مخالف لأصول لغتنا، وصواب جمعها سَرَاميج حملاً على القياس، لأنّ فُعلول لا يُجمع على فَعَالل، بل على فَعَاليل، اللهمّ إلّا في الشعر وذلك عند الضرورة فقط، ونزيدك يقيناً في ما نقول أنّ صاحب (المصباح المنير) ذكر لجمع الجُرموق (وهو السُّرموج عينه) جراميق، ولم يقل جرامق البتة.

والغلط الرابع الذي جاء في كلامه عن السُّرموج هو أنّ اللفظ من كلام المولّدين أو من كلام عوام العصور المتوسطة وليس من حرّ اللغة، والسلف الصالح ينبّه دائماً على مثل هذا الأمر كلّ مرة اقتضت الحال؛ لأنّ حرّ اللفظ شيء واللفظ الساقط شيء آخر.

أمّا أنّها فارسية الأصل ولم يُشر إلى عجمتها، فلقد بيّناه فُويق هذا، وهو غلطه الخامس، وذلك كلّه في كلمة واحدة.

وقال في تلك الصفحة لأنّنا إلى الآن نُطالع في (ص١٠٨٧) ولم نخرج عنها، إذ هي جنبه من جنبات ذلك (البستان) الزاهي، والمتنزّه قلّما يود مفارقته: «السَّرمدي الدائم الذي لا ينقطع وقيل: ما لا آخر له» اهـ.

قلنا: ظنّ المؤلّف أنّ بين الشرحين فرقاً في المعنى ففصل بينهما؛

لاعتقاده أنّ الأول غير الثاني، والحال أنّ كلا الشرحين واحد، وما الفرق إلّا في التعبير لا غير.

وفي تلك الصفحة عاد إلى ذكر السُّرموج بصورة السُّرموزه، وضبطها أيضاً بضم الأول فقال: «السُّرموزة لغة في السُّرموجة» اهـ.

نقل ذلك عن (محيط المحيط) الذي ذكرها بفتح الأول، وفريتغ لم يضبطها ولم يقل سرموزة، بل سرموز (بلا هاء في الآخر)، وقد ذكر أنّه نقلها عن يعقوب شلت الألماني ، إذن لم تُنقل عن عربي فصيح، وعلى كلّ حال لم ينبّه صديقنا المحبوب على هذا الأمر.

وجاء في تلك الصفحة أيضاً: «السّرمق نبات الفطف، معرّب».

قلنا: صواب الفطف بالفاء: القطف بالقاف، والسَّرمق من الفارسية سَرمه، وهو القطف، أي الإسبانخ الرومي.

وممّا ورد في تلك الصفحة قوله: «السَّرْنَج (وضبطها كجَعْفَر) نوع من صناعة النقش كالفُسيفساء».

والصواب: أن تُضبط السَّرَنْج كسَمَنْد أي بفتحتين فسكون، وختم تلك المادة (س ر ن ج) وتلك الصفحة بقوله: «وسَرْنَج كجَعْفَر دَوّيَّة أي مفازة واسعة بعيدة الأرجاء» اهـ.

قلنا: سَرْنج لم ترد في كتاب عربي بالمعنى الذي يُشير إليه، إنّما وجدها في(ذيل أقرب الموارد) بهذا التصحيف فنقلها عنه، وصاحب

الذيل يزعم أنّه نقلها عن اللسان، وهي لا توجد فيه في المادة التي يُشير إليها، بل تُرى في مادة (س ر ب ج) قال في (تاج العروس): سربج بالباء الموحدة بعد الراء، في اللسان في حديث جهيش: وكأين قطعنا إليك من دويّة سربج، أي مفازة واسعة الأرجاء اهـ.

فأنت ترى من هذا أنّ كلّاً من (اللسان والتاج) ذكر سربج ولم يذكر (سرنج)، فكيف نسبها إلى اللسان وهي ليست فيه؟

الجواب: إنّ الشرتونيّ نقلها عن (التاج) الذي يعزوها إلى (اللسان)، و(التاج) ذكرها في مستدرك مادة (س ر ن ج)، فظنّ أنّ سربج من خطأ المؤلّف أو الطبع فوقع في تلك الهاوية، مع أنّ السيّد مرتضى ذكر اللفظة في مستدرك المادة لا في المادة نفسها، فتأمّل.

على أنّنا نقول: إنّ السراج غير صحيحة، والصواب: السربخ بباء موحدة تحتية وخاء معجمة في الآخر، وهذه ذكرها جميع اللغويين، وممّن ذكرها ابن الأثير في نهايته، وهو حجة ثقة في إيراد الأحاديث وغريب ألفاظها، وهو أقدم من ابن مكرم، والفيروزآباديّ، والسيّد مرتضى، فأول مَن صحفها إذن بصورة سرنج هو (صاحب اللسان)، ثمّ تبعه (صاحب التاج).

أمّا السربخ بخاء معجمة في الآخر، فقد ذكرها جميع اللغويين قاطبة. إذن التصحيف بادٍ ومن عهد (اللسان) لا غير. قال في النهاية في مادة

(س ر ب خ): «(أي جاء في كتاب أبي موسى) في حديث جهيش: وكأين قطعنا إليك من دويّة سربخ، أي مفازة واسعة بعيدة الأرجاء» اهـ.

ولم يذكر شيئاً في مادة (س ر ب ج) وجرى في أثر ابن الأثير (اللسان)، و(القاموس)، و(التاج)، بل حضرة الشيخ عبد الله نفسه، إذ ذكر هذا الحديث بنصّه في مادة (س ر ب خ)، وقدّم عليه قوله: السَّرْبَخ كجَعْفر: الأرض الواسعة المضلّة التي لا يُهتدى فيها لطريق. وفي حديث جهيش...

إلى هنا انتهت بنا مطالعة هذه الصفحة، ونحن لا ندّعي بأنّنا وفيناها حق النقد من جميع وجوهه، وأتينا على كلّ ما فيها من السقط، فلعلّ غيرنا يرى فيها ما لم نره، وعلى كلّ حال أنّنا كتبنا ثماني صفحات من مجلّتنا لإظهار ما في صفحة واحدة ممّا نظنه أوهاماً، فكيف بنا لو أنعمنا النظر في المجلد الأول كلّه، وفيه (ص١٣٨١)، فنحتاج إذن إلى ثماني مرات (١٣٨١ و١١٠٤٨) أي نحو اثني عشر ألف صفحة، فمَن ذا الذي يكتبها، ومَن هذا الذي يطبعها، ومن ذاك الذي يُطالعها. ذلك ما نتركه للقرّاء ليحكموا فيه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

[السنة السادسة (١٩٢٨- شباط) العدد الثاني/ ص١٢٨]

يَهْرِف ليس اسم سَبُع

جاء في (تاج العروس) في مستدرك مادة (هـ ر ف) ما هذا حرفه: وممّا يُستدرك عليه (أي على المجد الفيروزآباديّ صاحب القاموس): يَهْرِف كيَضرِب: اسم سَبُع سميّ به لكثرة صوته اهـ.

وقد بحثنا في الدواوين التي بأيدينا فلم نجد ذكراً لهذا السّبع، إنّما وجدنا ابن سيده يقول في مخصصه (٨: ٧٥): ويُقال لبعض السّباع هو يَهرِف بصوته أي يتزيد فيه اهـ.

ولم نجد أكثر من هذا القدر، وقد قال صاحب (أقرب الموارد) في الذيل: «يَهرِف كيَضرِب: اسم سَبُع سُمّي به لكثرة صوته (التاج) اهـ.

وأنت ترى أنّه لم ينقل إلّا نصّ (التاج)، وكان عليه أن يُحقّق الأمر بنفسه، فأنظر كيف يجب أن تعتمد على ما ينقله المؤلّف ﷺ. فعسى أن يفيدنا أحد الأدباء فائدة وافية عن هذا السَّبع، ونشكر له سلفاً يده علينا.

الحرباء

قال المعلّم بطرس البستانيّ في (محيط محيطه) في مادة (ح ر ب): «الحرباء ... معرّب حُرْبَا (وضبطها بضم، فسكون، فباء مفتوحة، فألف مقصورة) بالفارسية. ومعناه: حافظ الشمس» اهـ.

وقَفَ على هذه العبارة (صاحب البستان)، فقال: «وهو فارسي الأصل مركب من (حر) أي الشمس ومن (باء) (كذا ممدودة) والمجموع حرباء أي حافظ الشمس».

قلنا: وكلّ هذا الوهم سرى من فريتغ وعنه أخذ البستانيّ الأول عبارته. على أنّ المستشرق الألماني يقول: ويظن بعضهم أنّ الحرباء من الفارسية خربا (بلا مد) ومعناه: حافظ الشمس (لا حافظة الشمس، لأنّ

الحرباء مذكر لا مؤنث، ومؤنثها حرباءة أو أم حبين)، نعم خور أو خر يعني الشمس، لكن (با) أو كما قال الشيخ عبد الله: (باء) لا تعني الحافظ أو الحافظة؛ فمن أين أتى بهذا التأويل؟

[السنة السادسة (١٩٢٨- شباط) العدد الثاني/ ص١٣٦]

الجحاد لم ترد بمعنى الجاحد

جاء في (الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية) للأب ج. ب. بلو اليسوعيّ- وهو المعجم الذي نظر في مسوداته ونقحها الشيخ إبراهيم اليازجيّ- في مادة (ج ح د) هذه الكلمة: (جحاد: .Qui nie tout Ingrat) ومعناها الذي ينكر كلّ شيء، ناكر الإحسان، ولمّا نقل المؤلّف نفسه ديوانه المذكور إلى الفرنسية وضع بإزاء Ingrat جاحد وناكر الجميل أو الإحسان، جحاد، غامص أو كافر النعمة ... ، ثمّ جاء بعده الأب حواء اليسوعيّ فنقل إلى الإنكليزية العبارة المذكورة في معجمه: الفرائد الدرية في اللغتين العربية والإنكليزية، فقال Disowner Ungrateful وكنّا نؤمل أن نرى الأب لويس معلوف اليسوعيّ يصلح وهم أخويه، فلم يزدنا إلّا ثباتاً فيه، فقال: جحده حقّه: أنكره على علمه به، فهو [جاحد وجحاد]، وكنّا نظنّ أنّ الوهم سرى إلى هؤلاء المؤلّفين جميعهم من (أقرب الموارد)، وهذا من (محيط المحيط) لكنّا ألفيناهما يذكران المعنى الذي أشار إليه جميع اللغويين، وليس هنا محل ذكر ذلك الشرح.

ثـمّ قلنـا: فلعـلّ الآبـاء المـؤلّفين اليسـوعيين نقلـوا الـوهم عـن فريتـغ المشهور بسوء فهم عبارة لغتنا، فلمّا نقرنـا عـن اللفظـة فـي ديوانـه رأينـاه أسـاء فهـم العبـارة حقيقـة لكـن علـى غيـر الوجـه الـذي ذكـره الآبـاء اليسـوعيون؛ إذ قـال باللاتينيـة: الجحـاد: Tardus ad invitandum in hospitum.، أي مـن يبطـئ فـي ضـيافة النـاس. علـى أنّنـا لا ننكـر أنّ الجحاد وردت بمعنى الكثير الجحود في لغة عـوام الأنـدلس، إلّا أنّ لغـة العوام هي غير لغة الفصحاء. وأول من نقلهـا عـنهم أحـد الكتبـة الإفـرنج في القرن الثالـث عشـر للمـيلاد، وعنـه نقـل دوزي اللفظـة، ومـن كتـاب دوزي نقلها قزميرسكي في معجمـه، ومـن هـذا الـديوان نقلهـا الأب بلـو اليسوعيّ في مفرداته؛ فانتشرت هذا الانتشار الغريب.

أمّا الإنكليزيـان (فرنسـيس جونصـن) فـي معجمـه الفارسـي العربـي إلـى الإنكليزي و(لين) في معجمه مـد القـاموس فقـد أصـابا فـي نقلهمـا بخـلاف حبيب أنطون سلموني، فإنّه أخطأ في ما نقله في قاموسه العربي الإنكليزي.

وبعد هذا ليتأمّل من يُريد أن يضع في اللغـة ديوانـاً تجمـع فيـه صـحة الألفاظ إلى حسن أداء المعنى.

أصل كلمة التصوف

Etymologie du mot Taswwouf

قال ابن خلدون فـي مقدّمتـه (ص٤٦٧ مـن طبعـة بيـروت المضـبوطة بالشـكل الكامـل): «اخـتص المقبلـون علـى العبـادة باسـم (الصـوفية)

و(المتصوّفة). وقال القشيريّ رحمه الله: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية، ولا قياس والظاهر إنّه لقب، ومَن قال: اشتقاقه من (الصفا) أو من (الصفة) فبعيد من جهة القياس اللغوي، قال: وكذلك من (الصوف) لأنّهم لم يختصوا بلبسه» اهـ.

قلنا: وقد أصاب القشيريّ في ما قال، كما أصاب كبد الحقيقة كلّ مَن ذهب إلى هذا الرأي الذي عليه اليوم أغلب اللغويين وأكابرهم، على أنّنا إذا عرفنا حقيقة التصوّف وجوهره عرفنا أصل الكلمة أيضاً، قال ابن عربي وهو أكبر المتصوّفة: «التصوّف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً وهي الخُلق الإلهية، وقد يُقال بإزاء إتيان المكارم للأخلاق وتجنب سفسافها لتجلي الصفات الآلهية، وعندنا: الاتصاف بأخلاق العبودية، وهو الصحيح فإنّه أتم» اهـ.

فالتصوّف بهذا المبنى والمعنى من اليونانية Thésophia، وأول مَن بحث عنه واشتهر به هو أحد متصوّفي السوريين اليونانيين واسمه (ملك الصوريّ) الذي ولد في (بتانة) من أعمال صور، وكانت مستعمرة صورية وقريبة منها، ثمّ نقل اسمه بعد ذلك ترجمة، فعرف بـ(بفرفوريوس الصوري) صاحب كتاب إيساغوجي، وقد ذكر التصوّف في كتابه (في التنحس) أي في الامتناع عن أكل اللحم، في الصفحة ٣٢٧ من طبعة أ. نوك الثانية. وكانت ولادته في سنة (٢٣٣) للميلاد، ووفاته في سنة (٣٠٤) وقيل في (٣٠٥) في روما.

إذن عاش فرفوريوس قبل الإسلام بنحو ثلاثة قرون، وكان وثنياً من أشدّ الناس عداوة للنصرانية، وعنه نقل النصارى كلمة التصوّف، ومنهم انتقلت إلى المسلمين، ومن العجب أنّ كلمة التصوّف لم ترد في (القاموس)، بل في (التاج) فقط.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص٢١٣]

الأب

عجيبة هي لغتنا الشريفة، لو قلتُ لك: إنّها تفتح أسرار اللغات السامية والآرية فلا تعجب، لأنّها كذلك.

خُذ كلمة الأَبّ (بفتح الهمزة وشد الباء)، فإنّها تفيدك معنى الكلأ والمرعى للدواب كالفاكهة للإنسان، وقال ثعلب: الأبّ: كلّ ما أخرجت الأرض من النبات. والأصل فيها هجاء واحد أي أب (بفتح فسكون)، وهو آخر ما تكون عليه اللفظة وهذا ما يدلّ على قدمها، أمّا الآرميون فيقولون في هذا المعنى: (أبانا) وتلفظ Abbane ، وتكاد تكون الكلمة في العبرية والسامرية والامحرية تشبه العربية لكنّها ليست بهجاء واحد كما في لغتنا، كلّ هذا يدلّك على أنّ صيغة حرفنا من أقدم الصيغ.

ذلك من جهة اللغات السامية، وأمّا في لغات الغرب فلليونانيين كلمة opos، فإنك إن حذفت من آخرها أداة الإعراب يبقَ لك oP وهو كما في لغتنا لفظاً أو يكاد، ومعناها عندهم: ماء النبات أو الماء الذي يجري

في العود. وعندنا نحن الاباب (كسحاب) بمعنى الماء وبالضم معظم السيل والموج. قابل كلّ ذلك بالهندية القديمة أي كلمة (آب) بباء مثلثة ومعناها الماء، وبالفارسية الحديثة (آب) بباء موحدة بمعناها، ويلفظها بعضهم (آو)، وهي بالكردية (آو)، وبالزندية (آفش) وبالبروسية القديمة Ape، ومعناها النهر، وApus الينبوع، وفي اللتوانية upe، وفي اللتية أو اللتونية upe. ولو أردنا أن نجري في وجهنا ناظرين ما يُقابل لفظتنا في سائر اللغات لقضيت العجب ممّا تهتكه لك لغتنا من أستار الأسرار. وهذه الكلمة ليست الوحيدة في جنسها، بل هناك مئات مثلها هي على هذه الشاكلة، بل قد جمعنا منها نحو ألفين. إذن أكرم بلغة تمكنك من القبض على أزمة سائر الألسنة، وكفى بها شرفاً.

[السنة السادسة (١٩٢٨- نيسان) العدد الرابع/ ص٢٩٠]

القنع

قال السيّد مرتضى: «(القُنْع) بالضم: الشَّبُّور، وهو بوق اليهود ... وليس بتصحيف (قُبْع) بالموحدة، ولا (قُثْع) بالمثلثة، بل هي ثلاث لغات: النون، رواية أبي عمر الزهد (كذا والصواب أبي عمر الزاهد)، والثالثة نقلها الخطابيّ وأنكرها الأزهريّ. وقد روي حديث الأذان بالأوجه الثلاثة ... وقد روي أيضاً بالتاء المثناة الفوقية ... قال الخطابيّ: سألت عنه غير واحد من أهل اللغة فلم يثبتوه لي على شيء واحد، فإن

كانت الرواية بالنون صحيحة فلا أراه سُمّي إلّا لإقناع الصوت به، وهو رفعه، ومَن يريد أن ينفخ في البوق يرفع رأسه وصوته، وقال الزمخشريّ: أو لأنّ أطرافه أُقْنعت إلى داخله أي عطفت» اهـ.

قلنا: أصل رواية اللفظة في القديم في عهد الجاهلية قنع (بضم القاف وإسكان النون وفي الآخر عين)، وقد نقلها اليونانيون عن العرب في العهد العهيد بصورة Conchos، وكانوا إذ انقلوا العين إلى لغتهم حاروا في تصويرها بحروفهم؛ فيختلفون بين ما ذكرناه من حرفهم أي CH (وهو حرف واحد في لسانهم) وبين حروف أُخرى. وأصل معنى القنع صدفة يشبه ظاهرها صدفة حلزون كبير، وبالافرنسية Coquille، ثمّ أطلق على كلّ ما أشبه هذه الصدفة من آنية وآلات، فكان من معانيها عندهم القنقل، وهو مكيال يكال به والجمجمة، وأعلى الرأس، ومقبب الترس أو الدرقة، وغطاء كلّ آنية إذا كان مقبباً ولاسيّما ورودها عندهم بمعنى صدفة الحلزون وبمعنى الشبور الذي يشبه هذه الصدفة. والشبور بوق مقنع الطرف أي مستديره معطوف إلى داخله كالصدفة المذكورة.

أمّا القبع بالباء الموحدة التحتية، والقثع بالثاء المثلثة فهما عندنا من التصحيف القديم للفظة خلافاً لما ارتأى صاحب التاج؛ إذ اللغات في الغالب مبنية على تصحيف وتحريف أو لثغة وإن وردت مفردات على غير هذه الأوجه المذكورة.

ومن الغريب أنّ السلف من بعد أن وضعوا هذا الحرف في الزمن القديم عادوا إلى اليونانية فعرّبوا Konchoulion المذكورة بصورة قنقن، وخصوها بما يُقابلها عند الإفرنج: Coquellage، وأطلقوا القنقن أيضاً على ما سمّاه اليونانيون Conchule، وكذلك نقلوا عن اليونانيين (القنقل) المار ذكره، وهو مكيال يُسمّيه الرومان Congius.

ونقل اليونانيون لفظتنا (القنع) بصورة أُخرى وهي Cokhlos وهي عندهم الصدفة المستديرة العطفات إلى الداخل Coclear، فنقلها عنهم الرومان بصورة Coclea بمعنى الحلزون، واشتقوا منها في لسانهم الملعقة فسمّوها Coclear لأنّهم كانوا يستخرجون بطرفها الواحد الحلزون الذي كانوا مولعين بأكله.

فقد رأيتُ من هذا البسط أنّ السلف سمّوا الشَّبُور بالقُنْع لأنّه على شكله، والقنع هو الحلزون، ولم يكتفوا بالقبع والقثع المصحفين عنه، بل زادوه تصحيفاً ثالثاً وهو (المَنْع)؛ فكأنّهم قرأوا القاف المهملة ميماً وأبقوا النون على حالها وأرادوا به السرطان لا الحلزون، والمَنعيّ بزيادة ياء النسبة أكّال السرطانات. فالظاهر أنّ السلف في الجاهلية كان مولعاً بأكلها على حدّ ما يفعل الرومان واليونان وأبناء الغرب في عهدنا هذا. ومن الغريب أنّ اللغويين ذكروا المنع والمنعي بمعنييهما، ولم يذكروا معدنيهما وأصليهما، والسلف كثيراً ما يصحف الألفاظ ليعلق بها معاني جديدة، وكان

يتصرف مثل هذا التصرف في المفردات الدخيلة المعربة.

ومن العجب أنّ عوام سورية جهلوا أنّ Coclea اللاتينية عربية النجار؛ فعرّبوها عنها وقالوا: (قوقعة) في حين أنّهم كانوا في مندوحة عنها بقولهم: (قنعة) مفرد القنع وإن لم تسمع لوجود القاعدة: إنّ الشبيه بالجمع يفرد بالهاء. وكان عوام آخرون عربوها بصورة (قوقن) على ما رواه المستعينيّ، وجاءت (كوكن) أيضاً. وكلّها تنظر إلى الأصل العربي المصحف.

وما أضحكنا إلّا قول أحد الفضلاء المتشدقين وهو: «إذا أردتم أن تحطموا قوقعاتكم وتتخلصوا من أنواع الضيق المسيطرة على نفوسكم فاخرجوا ... أفلا قال كما قال السلف الفصيح: إذا أردتم أن تتخلصوا من قائبتكم أو قنعتكم ... أو نحوهما؟».

لكن هذه اللغة البائسة قد صار أمرها إلى بعض الجهلة؛ فأخذوا يهدمون حصونها بالنواسف وهم يجهلون نتيجة عملهم، فهذا هو الجهل المركب. وقانا الله شره!

الغريزي لا الغرزي

يكثر كتبة مصر من النسبة إلى الغريزة بقولهم: غَرَزي بفتح الأول والثاني. مدّعين أنّ ذلك هو القياس لما كان من المنسوبات إلى فَعِيلة. والحال ليس كلّ قياس يُقال؛ لأنّ السماع أفضل من القياس؛ إذ هذا وجد بعد ذاك، والمسموع في النسبة إلى الغريزة غريزي كما قالوا: طبيعيّ وسليقيّ وسليميّ وعميريّ وبديهيّ في النسبة إلى طبيعة وسليقة

وسليمة وعميرة وبديهة، وذكر الغريزيّ صاحب (مد القاموس) نقلاً عن الثقاة، والأطباء الأقدمون لم يقولوا إلّا (الحرارة الغريزية) وقال ابن أبو القف في كلامه عن خواص العدس: «وأمّا حرارته الغريزية فقوية، وطبيعته فائقة جيدة لا يغلبها سبب ممرض» اهـ.

وابن البيطار ذكر الحرارة الغريزية مئات ومئات.

ولهذا نتحدّى كلّ كاتب أن يورد لنا شاهداً واحداً – من الأقدمين أو من المولّدين – فيه لفظة الغرزي في معنى الغريزي. نعم، قد يجد الباحث الغرزي نسبة إلى الغرز (كسبب) وهو ضرب من الثُّمام، لكن بمعنى الطبيعي لا تجد ولن تجد؛ ولهذا وجب أن يقال: الغريزي أمناً للبس، وإمّا حيث لا لبس فالنسبة إلى فَعِيلة هو فَعَلي بالتحريك، تقول: رَبَعي وحَنَفي وجَذَمي في النسبة إلى ربيعة وحنيفة وجذيمة. ويشبه فَعِيلة في النسبة فُعَيلة (بضم ففتح) تسقط منها الياء في مواطن وتحتفظ بها في مواطن أُخرى، تقول: جُهَني وقُتَبَي (بضم ففتح) في جُهَينة وقُتيبَة. لكنّك تقول: حُوَيزيّ في النسبة إلى حُوَيزة (راجع كتاب سيبويه طبع مصر٢: ٧٠ و٧١)؛ ولهذا لا يحسن بالمرء أن يخطئ صاحبه معتمداً على ما يرى في كتب الصرف والنحو ولا يلتفت إلى السماع، وإلّا فإن ثبت هذا لديه كان حجة على القاعدة، وضرب بها عرض الحائط كما قرّره العلماء الأعلام في معاجم اللغة ودواوينهم العلمية.

[السنة السادسة (١٩٢٨– آيار) العدد الخامس/ ص٣٦٨]

فلتة من فلتات النحويين

أوجب النحويون نصب المستثنى بإلّا إذا كان الكلام مشتملاً على (المستثنى منه) أي تاماً، ومشتملاً على (الإثبات) أي غير منفي. والظاهر أنّ ذينك الشرطين غير كافيين لإيجاب النصب؛ فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلّا الله لَفَسَدَتَا﴾ برفع كلمة (اللهُ) في حين أنّ الكلام تام مثبت.

وهذا نقض لذلك الحكم الموجب للنصب. وإنّ التعليل الذي ورد في (مختار الصحاح) لتلك الآية مضمونه أنّ (إلّا) موصوف بها، فهي قائمة مقام (غير)، وهو صواب لكنّه لم يأتِ بالسبب الذي جعلها موصوفاً بها، ولجهله السبب نقض ما بناه النحويون بتجويزه أن يقال: «جاءني القوم إلّا زيد»، برفع (زيد)، وفي ذلك وبال على لغة العرب.

أمّا الذي استبنته فهو أن يضاف (شرط كون المستثنى منه معرفة) عند إيجاب النصب، فلينظر القارئ إلى (آلهة) وهو المستثنى منه يجده (نكرة) ولذلك لم ينصب المستثنى بإلّا، ثمّ لينظر إلى قول الشاعر:

وكــلُّ أخٍ مُفارقُــهُ أخــوهُ لَعَمــرُ أبيــكَ إلّا الفَرقــدانِ

فالفرقدان لم ينصب لأنّ المستثنى منه (نكرة) وهو (أخ)، ولو لم يعضد هذا البيت بالآية السابقة لجعلنا قول الشاعر: (الفرقدان) إتباعاً للروي. وهذا الحكم يثبت بالتغاضي عن قول القائلين: إنّ (إلّا) في هذا

البيت بدل من واو العطف لأنّ ذلك القول خطأ واضح لمن يعرف أنّ الفرقدين ثابتان لا يتفارقان ما شاء الله لكونهما من النجوم الثابتة. أضف إلى ذلك أنّ (إلّا) لو كانت كذلك لصار عطف الشاعر لغواً مستهجناً لأنّه قدم حكماً عاماً بقوله: «وكلّ أخ مفارقه أخوه». بيد أنّ (إلّا) وردت بدلاً من الواو لكن في غير هذا الاعتبار كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلّا اللَّمَمَ﴾ أي واللمم. وربما كان كلامي عن المستثنى بإلّا محتاجاً إلى التأييد أو التفنيد.

مصطفى جواد

غلط الأعلام في تعريف الإدغام

عرف عالم الإدغام بأنّه (إدخال حرف ساكن في مثله)، وقال جماعة: هو إدخال أحد الحرفين المتماثلين في الآخر، وقال الجرجانيّ في التعريفات: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين اهـ.

فالتعريف الأول لجلال الدين السيوطيّ، وهو خطأ لأنّنا لو قلنا: (يصدد) ثمّ أدغمنا بقولنا: (يصدّ) لعملنا عملاً لم يذكره صاحب التعريف هو حذفنا الحركة من الحرف المدغم، وعدم إدخالنا إياه في الثاني لأنّه مستقل في النطق؛ فالتعريف ناقص إذن.

والتعريف الثاني لمؤلّفي (قواعد اللغة العربية)، وهو مغلوط فيه؛ لأنّ أحد الحرفين لا يدخل في الثاني بتاتاً، والدليل الدال على ذلك أنّ كلّ

واحد منهما يظهر على اللسان مستقلاً منفرداً.

والتعريف الثالث غلط أيضاً؛ لأنّ الحرف الأول لا يُدرج في الثاني عوض كما قلنا.

والتعريف الرابع لا صواب فيه؛ لأنّ الدال في قولنا: (عدد) لابث في مخرجه مقدار لبث حرفين فتكون بذلك حرفان لا إدغام فيهما.

أمّا التعريف الذي أراه صواباً فهو أن يقال: (الإدغام: إسكان الحرف الأول من الحرفين المتتاليين المتشابهين، ونقل حركته إلى الذي قبله ما عدا حرف اللين إن كان متحركاً، وإبقاؤه على حاله إن كان ساكناً مثل: مستقل وغل).

الكاظمية: د مصطفى جواد

الرويبضة ومعناها

في لسان العرب: في حديث في الفتن: روي عن النبي ﷺ أنّه ذكر من أشراط الساعة أن تنطق الرويبضة في أمر العامة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟

قال: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة.

قال أبو عبيد: وممّا يثبت حديث الرويبضة الحديث الآخر: من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاء رؤوس الناس. قال أبو منصور: الرويبضة تصغير الرابضة وهو الذي يرعى الغنم. وقيل: هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها. وزيادة الهاء للمبالغة في وصفه انتهى.

وهو بالفرنسية: demagogue، وإذا بحثت عن هذه الكلمة الإفرنجية في المعاجم الدخيلة المنقولة إلى العربية لا تجد لها لفظة عربية واحدة تؤدي هذا المعنى مع أنها موجودة في لغتنا، فاحفظها.

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٤٩]

١. فلتة لجلال الدين السيوطيّ

إنّ جلال الدين السيوطيّ مؤلّف (البهجة المرضية في شرح الألفية) لمّا ضرب مثلاً من أمثال (باب التنازع) قال: «ومثاله على إعمال الثاني: قاما وقعد أخواك، رأيتهما وأكرمت أبويك، ضرباني وضربت الزيدين». ولذلك ظهر لي أنّ السيوطيّ نقل وما عقل، لأنّ العلماء الألى أجازوا التنازع (منعوا عند إعمال الثاني أن يذكر للأول ضمير نصب غير عمدة، أي أوجبوا حذف الضمير إن كان (فضلة) كضمير المفعول به المنصوب بغير أفعال القلوب والتحويل، فالسيوطيّ مخطئ في قوله: (رأيتهما) و(ضرباني)، وذلك لوضعه الهاء في الفعل الأول وإبقائه الياء في الفعل الثاني، وهما فضلة يجب حذفها عند إهمال العامل الأول. والعجيب أنّ السيوطيّ ذكر هذه القاعدة بقوله: «ولا تجئ مع أول قد أهمل من العمل بضمير لغير رفع ...، بل حذفه (أي ضمير غير الرفع) ألزم إن يكن فضلة».

أمّا الصواب فهو: (رأيت وأكرمت أبويك)، و(ضربا وضربت

الزيدين) بحذف ضميري النصب من العاملين الأولين لأنّهما مهملان، ولأنّ الضميرين ليسا بعمدة في الأصل.

٢. فلتة لابن عقيل في شرح الألفية

لا نُلام إذا ما اعتمدنا على أقوال العلماء؛ فأقوالهم مقبولة ما لم تنصدم أدلّتها ولا كذبها الواقع. قال ابن عقيل في شرح الألفية في باب (تعدي الفعل ولزومه) ما يأتي: «فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو (رغبتُ في أن أقوم)، فلا يجوز حذف (في) لاحتمال أن يكون المحذوف (عن) فيحصل اللبس». فقوله: (لم يجز الحذف) تطرف وتعسّف؛ إذ يجوز الحذف عند وجود قرينة معنوية بيّنة، فقد جاء في القرآن العظيم في سورة النساء: ﴿**فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾ بحذف حرف الجر من ﴿**تَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾ لوجود قرينة معنوية بيّنة. هي (الاستيلاء على أموال يتامى النساء من ذوات القربى إجباراً مع عدم التزوج منهن). فالحرف المحذوف هو (عن) من دون شك، وإلّا فكيف يلام من رغب في التزوج من يتيمة أملاً أن يبقى مالها عنده وهو وليها؟ فالقرينة واضحة، ولكنّها لم تبد لابن عقيل.

٣. فلتة للشيخ مصطفى الغلاييني

رغبتُ في أن أطلع على ما كتب مصطفى الغلاييني عن (ولا سيّما)

فوجدته قد قال: «ولا سيّما مجتهدٍ مثلك» بجر مجتهد، ثمّ قال: «ولا سيّما مجتهدٌ مثلك» برفع مجتهد، ثمّ قال: شارحاً الإعراب أسفل الصفحة: «والجر على أنّه مضاف إلى (سيّ)». وتكون (ما) زائدة أيضاً»، ثمّ قال: «وتكون (ما) اسم موصول محلّها الجر بالإضافة إلى (سيّ)، فأقول: قد غلط الشيخ (غفر العلم غلطه) ثلاث غلطات:

أولاها: جعله الاسم الواقع بعد (ولا سيّما) مجروراً بكونه مضافاً إلى (سيّ) مع أنّها متقدّمة عليه، فالصواب: أن يقول: والجر على أنّ (سيّاً) مضافة إليه).

وثانيتها: إضافته (ما) إلى (سيّ) مع أنّ (سيّاً) متقدّمة على (ما)، فالصواب: بإضافة (سيّ) إلى (ما).

وثالثتها: قوله: (تكون (ما) اسم موصول)، والصواب: (اسماً موصولاً)، فالأول خبر (تكون)، والثاني نعته الحقيقي.

والغلطات اللغوية فظيعة، ولا سيّما الأغلاط اللغوية في كتب لغوية.

٤. فضلاً عن

قال العسكري في (جمهرة الأمثال): «ليفهمها الغبيّ فضلاً عن اللقن»، وجاء في (المصباح المنير): «قال قطب الدين الشيرازيّ في (شرح المفتاح): اعلم أنّ (فضلاً) يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويُراد به

استحالة ما فوقه؛ ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى، وأكثر استعماله أن يجيء بعد نفي» اهـ.

فأقول: إنّي كنتُ مصدقاً لهذا القول ولكنّي على الحقيقة متورّط؛ فقد رأيتُ كلاماً للعرب كثيراً فيما يخصّ (فضلاً عن) والذي أرتضيه هو ما جاء في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد من قول معاوية يوم صفين: «إنّ نساء خزاعة لو قدرت أن تقاتلني (فضلاً عن رجالها) لفعلت». ومن قول الشريف المرتضى في الردّ على قاضي القضاة: «يجب أن يعرفه العوام (فضلاً عن العلماء)، فالأول من الفصحاء الأولين والثاني من الآخرين، وليس في كلامهما (تغاير معنى) و لا (استبعاد أدنى) ولا (استحالة ما فوقه) ولا (نفي)؛ فقول أبي إسحق أبتر، ورضا صاحب المصباح بذلك القول لا مبرر له.

والصواب: كلام العرب لا كلام الكتب، فالفضل يستعمل بمعنى (الزيادة) في كلّ كلام يليق به، ولا خير لنا في الجمود، وقال العسكريّ: «تجتنيها الخرقاء فضلاً عن غيرها».

٥. طائل ولا طائل

جاء في (مختار الصحاح): «ويُقال: هذا أمر لا طائل فيه في التذكير والتأنيث، ولا يتكلم به إلّا في الجحد». ولم أدرِ كيف أثبت مؤلّف الكتاب قوله: «ولا يتكلم به إلّا في الجحد»! فقد قال (أبو عيينه) يعرض

بعيسى العباسيّ ابن صالح - هو صالح الذي بنى ما هدمه الروم من (ملطية) في إبّان حكم المنصور- ويلوم زوجه فاطمة:

فإنْ ظفِرتْ كفّاهُ منكَ بطائلٍ فما ظفِرتْ كفّاكَ منهُ بطائلِ

فجاء (طائل) غير مجحود مرتين في بيت واحد. ومن سوء الحظ أنّي احتججت غير مرة بكلام (مختار الصحاح)، ولكنّي قد صدفت عنه صدفة طالب الصواب، ولا عبرة بقول الكتّاب.

٦. حصر الماضي والمضارع بـ(إلا)

جاء في (شرح ابن أبي الحديد) قول عمر بن الخطاب: «ما سألني رجل عن شيء قطّ إلّا تبين لي عقله»، وفيه قول رجل لعمر بعينه: «ما أراك إلّا تستعمل عمالك وتعهد إليهم العهود». قلتُ: هذا هو الصواب ومجرى الباب. أمّا إقحام الواو بعد (إلّا) فليس على شيء من الصواب إلّا إذا قصدت الحال.

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨- تموز) العدد السابع/ ص٥٣٢]

(ولا سيَّما) العصرية

مذهب جديد صالح

اختلف علماء العربية في جملة (ولاسِيَّما) اختلافاً كبيراً، فأجازوا رفع الاسم الذي بعدها ونصبه وجره. وهذا اضطراب لألباب الطُلّاب والكُتّاب، واغتراب عن الصواب؛ لأنّه لو جازت أنواع الإعراب الثلاثة لكان الكلام

عن (ولاسيّما) أبتراً، أي لا خير فيه، ولأن نسير على مذهب واحد واطراد واحد متحرّين صحة التعبير والتفسير والتقدير خير من أن نركض نحو تبلبل العلماء كالراكض نحو السراب يؤيد خطأه ويزيد ظمأه.

ولذلك أقول: إنّ حجج بعض العلماء في (ولاسيّما) متناقضة، وفي اتباع المتناقض تجويز الأضداد دلالة على فقدان الصواب. ومن سوء حظنا أنّ (ولاسيّما) جاءت في الشعر قبل النثر، ومن وضعها في النثر اقتدى بالشعر متغاضياً عن صحة وضعها وترتيب أجزائها وإيضاح معناها غافلاً عن أنّ وزن الشعر واقتضاب المعنى وتغيير اللفظ وبعثرته تضطر الشاعر إلى الخضوع لها؛ فأضعف دليل عندي دليل وارد في الشعر مخالفاً للنثر المؤيد. فإنّ أمثال ذلك الدليل هي التي بعثرت لغة العرب وبحثرت قواعدها. والعجيب الغريب أنّ (أحد أعضاء المجمع العلمي) في دمشق نشر بحثاً زخاراً مواراً عن (ولاسيّما)، وعند استدلاله على جواز تخفيف الياء المشددة من (سيّ) أتى بها في آخر المصراع الأول في أحد الأبيات، ولكنّه لمّا أورد (لا) النافية للعموم وذكر أبياتاً لبعض المعترضين على وجوب تكرار (لا) ادعى أنّ ذلك ضرورة، فاستشهاده الشعر جائز واستشهاد غيره باطل، وتلك لعمر اللغة فوضى وحكم لا يرضى.

إنّ أعظم أدلة العلماء في (ولاسيّما) استندت إلى قول امرئ القيس:

أَلا رُبَّ يومٍ لي من البيضِ صالحٍ ولا سِيَّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ

وقد عثرتُ على قول أبي سفيان يوم السقيفة:

بني هاشمٍ لا تُطمِعوا الناسَ فيكُمُ (ولاسيّما) تَيْم بن مُرّة أو عَدِي

فهذان القولان أقدم الأقوال، وغيرهما مقيس عليهما ومأخوذ منهما، ومتى فسّرنا البيتين تفسيراً بعيداً عن التعسف ذهب التكلّف والتحرّف والتطرّف.

فأحسن تفسير توصلتُ إليه للبيت الأول هو: (مرّت بي أيام ذات صلاح ونعيم، ولا مماثل ليوم دارة جلجل في صلاحه ونعيمه).

ومعنى البيت الثاني: (يا أبناء هاشم، لا تتركوا مجالاً لطمع الناس فيكم، ولا مثيل لتيم بن مرة وعدي في طمعهما).

فالقارئ يرى أنّ (لام الجر) حلّت محل (ما) فاستقام المعنى استقامة تامة، ويرى أنّ جملة (ولاسيّما) استدراكية، فكأنّه قال: (الناس طامعون فيكم ولكن تيماً وعدياً أطمع الناس)، ويرى أيضاً أنّ الجملة مستأنفة ولم يرتبطها بسابقتها إلّا المعنى، ولو لم تكن مستأنفة لتعذر التفسير، وارتبك التقدير، وتفه التعبير، فما أسمج أن يُقال: (مرّت بي أيام ذات صلاح ونعيم لا تشبه يوم دارة جلجل، لأنّه ذو صلاح كثير ونعيم غزير) لأنّه لا ينطبق على البيت، فأي كلام فسروه بـ(لا تشبه)؟ إنّهم الصقوا ذلك تقويماً لأود تفسيرهم، فالشاعر قال: (ولا سي) أي (ولا شبيه أو مثيل) بالتغاضي عن الجملة السابقة وبالرغبة في الاستدراك.

الإعراب

الواو: حرف استئناف واجب الذكر؛ لأنّ المعنى لا يتمّ أبداً إلّا بالاستئناف كما رأينا. وتضمر الواو وجوباً في ما حذفت منه قديماً.

لا: نافية للجنس، لا يجوز حذفها أبداً ذهاباً إلى الفصاحة واتباعاً لأفصح ناطق بـ(ولاسيّما).

سِيّ: اسم (لا) مبني على الفتح بمعنى (مثيل أو مماثل)، ولا يجوز تخفيف الياء أبداً حفظاً لأصلها الصحيح.

ما: حرف زائد حلّ محل (لام الجر) المحذوفة لضرورة الشعر. ولكون الألسنة والأذواق قد ألفتها حسن وضعها.

يوم: مجرور وجوباً باللام المحذوفة، والتقدير: (لا مثيل ليوم بدارة جلجل في الصلاح والنعيم)، والجار والمجرور في محل رفع خبر (لا) النافية للجنس.

تبرير هذا التقدير

قال العرب: (فتى ولا كمالك) أي (فتى ولا مثل مالك في الفضل والشجاعة)، ولكنّهم حذفوا آخر الجملة؛ لأنّ لهم أذواقاً حساسة، وإيجازاً جميلاً، وقالوا: (أبا خراشة أمّا أنتَ ذا نفر)، والأصل (أن كنتَ ذا نفر)، ولكنّهم حذفوا (كان) وأحلّوا محلّها (ما)؛ ولذلك لا حرج علينا في إحلال (ما) محل (لام الجر المحذوفة) تجنباً للتعسفات والتقديرات

الغريبة، وتحرّياً للمعنى الصحيح، وقتلاً لتبلبل العلماء وتناقضاتهم، واختصاصاً بمذهب واحد ينطبق على كلام الجاهليين والفصحاء المتوسطين والمولّدين.

تطبيقات على أحوال (ولاسيَما):

١. قد يحذف خبر (لا) فتدخل (ولاسيّما) على الجار والمجرور مثل: (يستحسن إطعام اليتامى، ولا سيّما في أيام ذات مسغبة)، والتقدير: (ولا سي أو (ولا مثيل) للإطعام في أيام ذات مجاعة).

٢. قد حذفت واو (ولاسيّما) عند المولّدين، ولكنّهم كانوا جدراء بإثباتها اتباعاً لمَن قبلهم من الفصحاء؛ ولذلك يجب إظهارها عند إعراب كلامهم، قال ابن أبي الحديد في الشرح: «ولا ريب أنّ محمّداً عليه السلام وأهله الأدنين من بني هاشم (لاسيّما) علي عليه السلام أنعموا على الخلق»، والتقدير (ولا مثيل لعلي في الإنعام في بني هاشم وأهل محمّد الأدنين). وجملته فيها تقديم وتأخير، والأصل: (قد أنعموا على الخلق لاسيّما علي عليه السلام).

٣. قد يحذف خبر (لا)، وتحذف الواو، وتدخل (لاسيّما) على حرف يليه فعل، قال ابن أبي الحديد: «وأين هذا من باب حمل المطلق على المقيد (لاسيّما) وقد ثبت أنّ التعليل»، والتقدير: (ولا مثيل لقولي أو لإنكاري؛ لأنّ ثبوت التعليل.. إلخ). فالواو (واو التعليل) لا محالة.

ومن الأمثلة على ثبوت قولي بأنّ الواو للتعليل قولهم: (الكتاب جيّد، لا سيّما والموضوع موضوع عصري)، والتقدير، (الكتاب جيّد، ولا مثيل لجودته؛ لأنّ الموضوع عصري). فالقارئ يرى أنّ الواو احتلّت محل (لام التعليل) من دون شك أو تكلّف.

٤. تدخل على الظرف مثل: (المطالعة مفيدة، ولاسيّما قبل الظهر)، والتقدير: (ولا مماثل لفائدتها قبل الظهر).

دحض حجج المتبلبلين والمتناقضين:

١. قال العلماء: «خبر النافية محذوف والتقدير: (موجود أو كائن)».

قلتُ: لو وضعناه في مثلي الأخير لصارت الجملة (المطالعة جيدة، ولا مثيل قبل الظهر موجود)، وهي ناقصة تحتاج إلى زيادة (لجودتها) أي الخبر الذي قدّرته أنا، فتكون (ولا مثيل لجودتها قبل الظهر). فقولي هو الراجح الرابح بحذف (موجود) الزائد.

٢. وقالوا: (ما) اسم موصول مضاف إليه والاسم بعدها خبر لمبتدأ محذوف.

قلتُ: ذلك خطأ لأنّ (لا) يجب أن يكون اسمها نكرة وهم أضافوه إلى المعرفة فصار معرفة. ولا يجوز أن نعبث بقواعد لغة العرب من أجل تبرير قولهم.

أمّا رفعهم الاسم فيبطل بقول القائل: (الكتاب جيد، لاسيّما والموضوع موضوع عصري) إذ ليس في الكلام خبر حتّى يقدّروا

المبتدأ، ولا تصلح (ما) لأنّ تكون موصولة؛ إذ لا صلة لها أبداً، ولو حذفوا الواو وقدّروا المبتدأ لصارت الجملة: (الكتاب جيد، ولا مثيل موجود هو الموضوع موضوع عصري)، وليس لها معنى مقبول ولا مبنى صحيح. فالصواب: ما قدّمته في تقدير هذه الجملة.

٣. وقالوا: (ما) نكرة تامة مضاف إليها، والمبتدأ المحذوف، والخبر الموجود صفة لها.

قلتُ: هذا لا يجوز أبداً، فابن أبي الحديد قال: «لاسيّما وقد ثبت»، فأين الخبر حتّى نقدّر له مبتدأ! ولو قدّرنا كليهما فما معنى (لا مماثل موجود هو الأمر وقد ثبت)؟ فالصواب ما قلتُ وما قدّرتُ آنفاً.

٤. وقالوا: (إنّ الاسم الواقع بعد (لاسيّما) يكون مضافاً إليه إذا كان نكرة باعتبار (ما) زائدة وسيّ مضافاً).

قلتُ: ذلك جيد، ولكنّه لا يمكن تطبيقه في كلّ الأحوال ولذلك نعود إلى التبلبل بإثباته. وقولنا: «ولا مثيل ليوم بدارة جلجل» أصح من قولنا: «ولا مثيل ليوم بدارة جلجل موجود». ومن جعله (تمييزاً) فهو متبلبل أيضاً؛ لأنّ خير قاعدة ما كانت عامة منطبقة على جزئياتها تمام الانطباق، أضف إلى ذلك أنّه غير مألوف لبُعده عن الصواب.

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨ - آب) العدد الثامن/ ص٥٩٤]

[١]*

الأوهام الشائعة

أردتُ بالأوهام الشائعة الغلطات العظيمة الذائعة، كقول العقاد في البلاغ الأسبوعي الـ ٥٢: «فيصدق تصديق البلهاء»، لأنّه جمع (أبله) على (بلهاء)، والصواب: (بُلْه) على وزن (خُضْر) جمع أخضر وخضراء. ولسهولة تتبعها جعلتها معددة بأعداد متوالية:

١. قال أحد المدّعين: (القضيتان الأشد ضيقاً)، وقوله غلط؛ لأنّ اسم التفضيل تجب مطابقته للموصوف وصفاً حقيقياً إن كان مصدراً بال، والمطابقة تكون في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. فالصواب: (القضيتان الشُدَّيان ضيقاً)، أو على ما هو مشهور (القضيتان اللتان هما أشد ضيقاً)، أو (القضيتان الأشد ضيقهما).

٢. وقال أحد المختبرين: (وأي طريقة من (الطرائق الأربعة) المذكورة يمكنك تطبيقها على كلّ فرض من فروضك الكتابية؟).

والصواب: (الطرائق الأربع) بتذكير الاسم الثاني؛ لأنّ مفرد الأول مؤنث وهو (طريقة)، قال تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

٣. وقال أحدهم: (حادثته أمس الأول)، وليس في العربية (أمس أول) ولا ثانٍ ولا ثالث و ... لأنّ كلمة (أمس) مختصة باليوم السابق ليومك الذي أنت فيه. والصواب: (حادثته أول من أمس) أي اليوم

الذي قبل أمس، أو كما قال بعض الفصحاء: (قبل أمس بيوم)، أو (قبل البارحة بليلة).

٤. وقال أحد المتفيهقين: (ولعشر فروض يتأنى الطالب في إنشائها خير من مئة فرض يكتبها مستعجلاً)، وهو مخطئ. والصواب: ولعشرة فروض .. إلخ؛ لأنّ المعدود (فرض) وهو مذكر؛ يجب تأنيث العدد معه من الثلاثة إلى العشرة غير مركبة.

٥. وقال أحد الأدباء: (خصوصاً وأنت مجتهد)، ووضع الواو بعد المصدر العامل (خصوصاً) غلط صريح. والصواب: حذفها، وتبديل الجملة بقولنا: (خصوصاً أنّك مجتهد) لنجعل (أنّ واسمها وخبرها) في تأويل مصدر مفعول به لـ(خصوصاً).

٦. وقالت الناس: (فعمله رغماً من المصاعب). والفصيح: (على رغم المصاعب)، قال الخليفة العباسيّ للشريف الرضيّ: «على رغم أنف الشريف»، وذلك بعد قول الشريف: (إلّا الخلافة ميزتك) .. إلخ، لأنّ قولهم: (رغماً) يجعل (رغماً) مفعولاً من أجله أي سبباً للفعل السابق، والحقيقة غير ذلك؛ ولهذا لا يجوز ذاك التعبير القبيح أبداً.

٧. وقال واحد: (لا حاجة بنا لإسداء الوصية والتنبيه)، وهو الذي نقل قول ابن الأثير في المثل السائر: «فلا حاجة إلى ما ذكر من تلك الخصائص». فالصواب أن يقول: (لا حاجة بنا إلى إسداء ...) بوضع (إلى) موضع اللام.

٨. ومنهم من قال: «يجب أن يحذر من الوقوع في عبارات الانفعال». والصواب: (يحذر الوقوع)؛ لأنّ الفعل متعدٍ بنفسه.

٩. وقال حامل يراعة مرضرضة: جبل مجلل بأجمعه بالمنازل المحاطة بمزارعها، وهو مخطئ في قوله: (المحاطة)؛ لأنّ الكلمة اسم مفعول من فعل متعدٍ بالباء هو (أحاط)، ولا يجوز أن تظهر فيه علامة التأنيث. فالصواب: (بالمنازل المحوطة بمزارعها) أو (بالمنازل المحاط بها بمزارعها).

١٠. ومنهم من قال: «ورتبة المفعول تالية للفاعل ... وكذلك المفعول المطلق»، ولكنّه خالف ما قال بقوله: «كثيراً ما نعتقد أكنّا متكلمين أم كاتبين»، وقوله: «ولغة العامة فضلاً عن لغة الكتابة تشتمل على كثير من المجاز والتشبيه»، وقوله: «وفضلاً عن ذلك نرى أنّ مطالع الكتب ... »، وقد قدّم المفعول المطلق. فما هذا التناقض في أقواله مضافاً إلى أنّ دعواه باطلة!

١١. وقال واحد في مقدّمة كتابه: «مستشهداً بهذه المختارات في مواطنها». والفصيح الشهير أن يعدّي (مستشهداً) بنفسه، فيقال: (مستشهداً هذه المختارات في مواطنها) واسم الفاعل كفعله إذا عمل، قال صفي الدين الحليّ: «واستشهدِ البيضَ هلْ خابَ الرَّجا فِينا».

١٢. ومنهم من قال: «وعليه أن يتثبت صحة معانيه»، فجعل (يتثبت

متعدّياً بنفسه) وما هو إلّا متعدٍّ بـ(في). والصواب: (وعليه أن يتثبت في صحة معانيه).

١٣. وقال واحد من المتبجّحين: «إذاً فليسكن روع الجبناء الذين لا يستجرئون على تبيين مرامهم»، ولم يعلم أنّ هؤلاء الذين نعتهم بالجبناء (شجعان) عند الناس؛ لأنّهم (يجرؤون على تبيين مرامهم لا يستجرئون)، والمستجرئ هو الذي يتكلّف الجراءة. فكيف يذمهم هذا القائل لكونهم لا يتكلّفون الجراءة؟! ولعلّه (أصلحه الله) أراد (الذين لا يجرؤون ...).

١٤. وقال هو نفسه: «وهذا كلّه وإن كان لا يخلو من النقص إلّا أنّه سائر في سبيله»، وهو مخطئ كما أخطأ الذين من قبله لأنّه أفخم (إلّا أنّه) بين المبتدأ وخبره؛ فافسد المعنى والمبنى. فالصواب: (وهذا كلّه وإن كان لا يخلو من النقص سائر في سبيله). فهذا مبتدأ و(سائر) خبره. وأصل الكلام (وهذا كلّه سائر وإن كان لا يخلو من النقص).

١٥. وقال كاتب: «بقصد ومهارة ويا للأسف»، وهو مخطئ كغيره، فالأسف إذا فتحت فيه لام الجر (صار مستغاثاً به)، والكاتب لا يستغيث الأسف كما ظهر للقارئ، وإذا كسرت صار (مستغاثاً له) وهو لا يستغيث للأسف. وإن قصد الكاتب (لام التعجب) كقولهم: يا لَلعجب فإنّه ذكر الأسف بدلاً من العجب. فالصواب أن يقول: (يا

أسفاه)، وإن اتصل كلامه بما بعده قال: (يا أسفا) وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم عن يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

١٦. وله أيضاً: «ولا يزال الشيء الكثير من القديم (باق) على قدمه». والصواب: (باقياً) لأنّ هذا الاسم (خبر) يزال.

١٧. وقال أحد الناس: «وأمّا (هل) فلا يطلب بها إلّا التصديق وحده، ولذلك لا يذكر معها معادل ... وهذا هو السبب الذي من أجله يمتنع أن تقول: هل جميل نجح أم خليل»، ولكنّه سحق إرشاده بقوله: «هل ينتبه بالقرائن أم لا، وقال أيضاً: «هل الفقرات كافية أم لا؟»، وقال غير ما ذكرنا لأنّ أغيارنا بسطوه قبلنا. ونقله تلك القاعدة البالية ورضاه بها من الجمود العصري؛ لأنّ المولّدين قالوا ذلك كثيراً، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في المجلد الأول من طبعة مصر في الصفحة (٢٣): «هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان أم لا؟». ونحن لم نورد كلامه إلّا لنظهر ما فيه من التناقض.

١٨. وقال أحدهم: «فيجب على ذلك أن نهجر الصفات الحشوية التي يفيد حذفها نحو: (سخرية مرة)».

فأقول: إذا كانت كلمة (مرة) صفة حشوية عند الكويتب المذكور فكلّ الصفات التي وصف بها أسلافنا العرب (حشوية) عنده،

والقرآن العظيم مشحون بما كرهه من أوله إلى آخره. ولكنّه لم يخجل من قوله: «منشئ أحد الفروض يؤكد أنّ الضعف يؤدي إلى ارتكاب (القبائح السافلة)»؟ فهل في القبائح (سافلة وغير سافلة)! هذا يدلّ على فكر سقيم وجهل عظيم.

١٩. وقال واحد: «والأفكار الناضجة المنيرة، لأنّ الإنشاء يمتاز لا محالة بمزايا صاحبه»، وليس من الذوق الحسن أن يصف الأفكار بالناضجة وبالمنيرة معاً؛ لأنّ الإنارة بعيدة عن النضج.

فالصواب أن يقول: (الناضجة الطرية) أو (المحكمة المنيرة). وإذا كان ذوق الكاتب فاسداً فما يكون ذوق المستمع المسترشد له؟!

٢٠. وقال أحد أدعياء الأدب العربي: «كان زهير سيّداً موسراً حليماً ورعاً مؤمناً بالله وعمّر ومات قبل البعثة بسنة»، فجعل الظرف متعلقاً بالفعلين (عمّر ومات)؛ وبذلك يفهم أنّ زهيراً عمّر قبل البعثة بسنة، ومات قبلها بسنة فيكون عمره (صفراً) والعياذ هو الله.

فالصواب: (عمّر قبل البعثة ومات قبل وقوعها بسنة)؛ ليكون الفعلان منفصلين بظرف زمان.

٢١. وقال من قال: «عن الترقي الذي ترقيناه»، وهذا مضحك كقول من قال: «عن الصعود الذي صعدناه»، لأنّ الترقي لا يترقى إليه والصعود لا يصعد عليه.

والصواب: (عن ترقينا) وهو أبلغ وأوجز من ذلك القول الواهن، أو (عن المرتبة التي ترقينا إليها).

٢٢. وقال واحد: «فيضطر بالطبع للبحث عن معانيها».

والصواب: أن يعدّي الفعل (اضطر) إلى مفعوله الثاني بـ(إلى)، وكذلك يبقى إذا بُني للمجهول.

فالصواب: (فيضطر بالطبع إلى البحث ...)، ويجوز على قول المولّدين الفصحاء: «على البحث عن معانيها».

٢٣. وتفيهق أحدهم فقال: (وسأل نفسه قائلاً: لماذا كانت عبارات القطعة المتحداة أبلغ من عباراته التي أنشأها».

والصواب: (أبلغ من عباراتي التي أنشأتها)؛ لأنّه يُخاطب نفسه على طريقة السؤال.

٢٤. وقال ثرثار خبّاط: «يتمرّن بها طالب الإنشاء على زوائد الحروف الداخلة على الأفعال المجردة كحروف المضارعة والاستقبال».

فأقول: لم يعلم لهذا الخبّاط أنّ حروف المضارعة والاستقبال تدخل على الأفعال المجردة والمزيدة، ولجهله اختصّها بالمجردة. وللعلم درجات وللجهل دركات.

٢٥. وقال مدعٍ: «وعلى الزوائد المقلوبة نحو اضطلع واتّزن».

فقوله: (اتّزن) ليس فيه زوائد مقلوبة، ويدرك ذلك كلّ مطلع ولو

قليلاً حتّى غلف القلوب، وإنّما فيه (أصل) مقلوب هو الواو؛ لأنّ أصل الفعل (اوتزن)، فقلبت الواو تاء وأدغمت في التي بعدها فصار الفعل (اتّزن) مثل (اتّجه واتّضع واتّفق واتّأد واتّقد) وغيرها كثير.

٢٦. وقال مدعٍ: «الخبز: هو غذاء من دقيق معجون بعجينة محمضة لتخميره، ثمّ أنضجته الحرارة».

وقد أراد به تعريفاً عجز عنه الأولون والآخرون، ولكنّه مضحك للعقلاء لدى الحقيقة لأمور: أولها: (أنّه معجون بالأيدي أو ما ينوب عنها). وثانيها: أنّه اختار (عجينة محمضة) مريداً (الخمير أو الخميرة)، وما أبعد قوله عن الصواب!. وثالثها قوله: (أنضجته الحرارة)، وما أنضجه إلّا الجراثيم كما أثبت العلماء الغربيون. فالتعريف الصحيح هو (الخبز: غذاء من دقيق معجون مخمور، أنضجته الجراثيم، وشوته النار مباشرة أو انتقالاً).

٢٧. وقال واحد: «ولكنّي أشاهد مع ذلك قلبه وعقله واليد التي عربت مثل (كليلة ودمنة) قد بليت». والمعروف أنّ العقول هي التي تُعرب لا الأيدي كما قال الكويتب. وقد يجوز أن يكتب بعض المعربين ما يعربون، ولكن لا ينسب الفضل إلى أيديهم، بل إلى عقولهم.

٢٨. وقال أحدهم: «بالشرير المتظاهر بصالح العمل».

والمتظاهر هو المستعين أو المتعاون، فكيف يكون المستعين

بالعمل الصالح شريراً! هذا غريب من المعاني العجيبة. والأفصح (بالشرير المرائي). ولو جاء (المتظاهر) دالاً على التصنّع لتركناه خشية الالتباس، فعندنا (الرياء والتصنّع والتكلّف) وغيرها.

٢٩. وقال ناصح غيره مهمل نفسه: «لأنّ أقل سهو يحدث للمطالع يكفي لإنقاص إفادته وإمتاعه».

والإنقاص لغةً رديئةً لا يستعملها الفصحاء؛ لأنّ (النقص) متعدٍ بنفسه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين عند الحاجة. كقولنا: نقصُكَ خالداً حقَّه ظلمٌ ظاهرٌ. فالفصيح أن يقول: (يكفي لنقص إفادته). وبالنقص لقب (يزيد الناقص)؛ لأنّه نقّص أعطية الجند.

مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨ - أيلول) العدد التاسع/ ص٦٩٣]

[٢]*

الأوهام الشائعة

١. قال أحدهم: (علينا أن نتبيّن حالة معلوماتنا فنلاحظ بذلك ما (ينقصنا))، وهو يريد (ما يعوزنا)، وشتّان ما بين المعنيين. فمعنى ينقصنا يجعلنا ناقصين أو يبخسنا أو يترنا.

٢. وقال المذكور: (فإن لم يجل المطالع ... يكفيه أن يهتمّ بأحدها)، ولم يعلم أنّ الفعل المضارع مثل: (يكفيه) إذا كان جواب شرط وجب جزمه.

فالصواب: (يكفِه) بحذف الياء نيابة عن السكون؛ لأنّه معتل الآخر بالياء.

٣. وقال وهو من الجهلة المغرورين: ويجب استعمال اللفظة العربية الفصحى- بأن يهجر المنشئ الألفاظ المدرسية الغالبة على ألسنة التلاميذ نحو: (أجاب على السؤال) بدلاً من: (أجاب عن السؤال)- وإذا مقدرته أصغر من مقدرات التلامذة؛ لأنّه قال مخالفاً لما نصح به غيره: (أنّ هذه التحرّيات بأجمعها طويلة وصعبة (والجواب عليه) أنّ كلّ شخص يعمل بحسب قواه)، وقال أصلحه الله: فعليه وخطته إلى جانب مسودته أن يعيد قراءتها بتأمّل وانتباه مراراً، وينتقدها من عدّة أوجه (ويجيب على الأسئلة التالية) وفي القولين استعمل (على) بدلاً من (عن) مع الاسم والفعل. وما أنكى أن ينقض الإنسان قوله بقوله جهلاً وغباوةً وتبجحاً ولو كان ما منعه مألوفاً عند المولّدين.

٤. وقال: (الأشخاص التي ينبغي التنويه عنها)، وهو غالط كالذين من قبله فالصواب: (ينبغي التنويه بها) كما قال الفصحاء.

٥. وقال هذا المتبجّح: (والفرق بين هذا الترجيح والترجيح الفقهي أنّ هناك يرجح)، فجعل اسم أنّ المتقدم خبرها (فعلاً) هو (يرجح)، ولا يدخل (أنّ) على الفعل إلّا الشعراء ذوو الضرائر المستقبحة. فالصواب: (أنّ هنا ترجيحاً).

٦. وقال المغرور نفسه: (وقيل: ليست المشنقة هي التي تكسب العار،

وإنّما هي الجريمة). والصواب: (وإنّما الجريمة تكسبه) تخلّصاً من الإضمار قبل الذكر الممنوع، وإيضاحاً للمعنى مع محافظة الإيجاز.

٧. وقال مخطئاً: (كذلك تجد في نفسك ذاتها). والفصيح: (كذلك تجد في نفسك عينها أو بعينها)، وليس التأكيد بالذات فصيحاً.

٨. وقال أحدهم: (وينبغي لنا أن ندرك أنّ هذين الرجلين من الشواذ). والصواب: (من الشاذين أو الشذاذ) حسب القياس؛ لأنّ وزن (فاعل) صفة لمذكر عاقل لا يجمع على (فواعل) لئلا يلتبس بجمع (فاعلة) مثل: (قارئة)، وبجمع (فاعل) صفة لمؤنث مثل: (طوالق وحوائض).

٩. وقال هو بنفسه: (لا نظنّ أنّا ملزمون بذمّها). والفصيح: (ملزمون ذمّها)؛ لأنّ اسم المفعول هنا يعمل كفعله المبني للمجهول، أي ينصب مفعولاً واحداً.

١٠. وقال وهو يدّعي إرشاد الناس إلى استعمال العربية الفصحى: (وذلك أنّ بعض الحوادث المضحكة حدثت في (مأتم)) مريداً: (مناحة أو معزى). والفصيح أن يقول: (حدثت في مأتم حزني)؛ لأنّ في المآتم ما هو ذو فرح وانبساط.

١١. وقال وهو من المدّعين: (إنّ ثلاثة معانٍ أو أربعة يوثق من صحتها). والصواب: (يوثق بصحتها)؛ لأنّ الباء تستعمل هنا.

١٢. وقال المذكور: (وإنّي أحياناً حينما أجد رفاقي يتحادثون مسرورين

عن آمالهم لا أقوى على...)، فجعل ظرفي الزمان متواليين، وهذا مستكره، وأخّر الجار والمجرور فكان التباس. فالصواب: (وإنّي حينما أجد رفاقي يتحادثون أحياناً عن آمالهم مسرورين لا أقوى على...) بفصل أحد الظرفين وتأخير (مسرورين) خشية اللبس.

١٣. وقال مدّعياً: (فعلى الكاتب أن يبرز كلّ ما هو جوهري). والصواب الموجز: (أن يبرز كلّ جوهري...).

١٤. وقال هو بنفسه: (فإذا أردنا كتابة فرض موضوعه (الحجّاج) مثلاً و(تعرضنا إلى) قوى عقله وإرادته).

قلنا: هو مخطئ في وضعه (إلى) موضع اللام. فالصواب: (وتعرضنا لقوى عقله...)، ولا يقال: (تعرض إليه).

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨ - تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٧٦٩]

[٣]*

الأوهام الشائعة

١٥. قال قائل: (فجاء عملهم السريعُ هذا مكينياً) يريد النسبة إلى (مكينة)، وهو مخطئ؛ لأنّ المكينة على وزن (فعيلة)، وهذه يجب حذف الياء منها عند النسبة إليها، بشرط أن لا تكون مضعّفةً مثل: دقيقة، ولا (واوية العين) مثل: طويلة. فالصواب: (فجاء عملُهم

السريعُ هذا مكيناً)، وفيه فائدة أُخرى؛ هي عدم التباس هذا المنسوب (بالمكيني) نسبة إلى (مكين)، على أنّ كلّ هذا لا ينطق به إلّا ذوو الهجنة، فما ضرّه لو قال: (بلا ترو).

١٦. وقال أحدهم مدّعياً: إنّ الإنشاء يصلح ويروق بأن يَهجُرَ المنشئ (الجمل (المغلوطة) التي تخالف قواعد الصرف والنحو)، فأقول: (قوله مغلوطة) مخالف لقواعد الصرف؛ لأنّ هذا مصوغ من الفعل اللازم (غلط)، ولا يصاغ منه اسم مفعول إلّا مع حرف الجر. وإذا أجزنا ذلك قال الناس: (مفروح، ومخروج، ومطروب، ومعروج، ومجلوس)، وبذلك تعمُّ الفوضى، وتموت اللغة العربية. وليس من الإنصاف أن نُضحّيَ بلغةٍ من أجل (كلمة واحدة)، والصواب: (المغلوط فيها).

١٧. وقال مُدّعٍ: (ومنها (المسببية) في قولك: غليت القهوة، وأنت لم تغلِ إلّا الماء)، وهو مخطئ في موضعين:

الأول: قوله: (غليت القهوة)؛ لأنّ الفعلَ هذا لازمٌ، فالصواب: (أغليت القهوة)؛ بجعل الفعل متعدياً بالهمزة.

والثاني: إرادته بهذا المثل (المجاز المرسل) الذي علاقته (المسببية)، وهو لا يصلح لذلك أبداً؛ لأنّ (أغلا الماء لا يستلزم نشوء القهوة منه) إلّا بإضافة البُن المدقوق.

أمّا المثل الصحيح لذلك فهو أن يُقالَ: (أمطرتِ السماءُ نباتاً)؛ لأنّ

المطر يستلزم نشوء النبات، ولأنّ الكلامَ خاص لا عام. وقولُ هذا القائل يشبه قول أحدهم: (سارَ القطارُ) ولم يضغط إلّا البخار، فالمستبعد لا يكون مجازاً.

١٨. وقال ناقلٌ: (السبيّة: من قولك: لَكَ عندي يد بيضاء، أي نعمة؛ لأنّ سببَ النعمة هي اليد التي تسديها)، فقوله: (تسديها) غير ظاهر؛ لأنّ معنى الفعل (تهملها)، والفرق الكبير ظاهر، ولا ينصرف هذا الفعل إلى معنى (الإحسان) إلّا بأن تليه (إلى) والضمير، فالصواب: (لأنّ سببَ النعمة اليد التي أسدتها إليكَ)، وقد حذفت أنا (هي)؛ لأنّ اسم أنّ (مذكر) ولا يصح هذا الضمير أن يكون مبتدأً ثانياً مفسراً له؛ ولأنّنا لو وضعنا (هي) لعاد الضمير إلى متأخّرٍ عنه لفظاً ورتبةً، عوداً ممنوعاً لا جائزاً.

١٩. وقال واحدٌ: (وكنتُ فيها (أتردد على) المكتب العربي)، والصواب الشهير: (أتردد إلى المكتب العربي)؛ لأنّ التعبيرَ الأول عاميّ.

٢٠. وادّعى أحدُ العابثين أنّ أحسنَ قول بلاغةً وإمتاعاً وتنوّعاً وانطباقاً على مقتضى الحال هو قول الشاعر:

الطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والسحاب ينقط

ولو كان للشاعر ذوقٌ حسّاسٌ جميلٌ لَما قال هذا البيت، ولو كان للكويتب إحساسٌ لطيفٌ، لَما استحسن قول الشاعر ذلك؛ لأنّ الطيرَ

تصمتُ وتختفي عند تهطال المطر وهبوب الريح. حتّى إنّ الغربيين أخذوا يستكشفون أحوال الجوِّ من سكوت الطير وانزوائها.

٢١. وقال مُدّعٍ: (إنّهُ ليعطي جزءاً كبيراً من ثروته التي جمعها بشقِّ الأنفس (إلى الفقراء)، والصواب: (ليعطي الفقراءَ جزءاً...)؛ لأنّ (يعطي) متعدّي إلى مفعولين. والفقراء مفعول ثانٍ.

وقال أحدُ الغفلة: (يحذف المسند إليه... لإخفاء الأمر عن المخاطب كقولك: انشأ مقالةً، (وأنت تريد قيساً مثلاً)، فأقول لو كان المتكلّم يحذف المسند إليه؛ ليخفي الأمر عن المتكلِّم معه، لصار كلامه جنوناً، وهو معتوهاً، فالصواب: الذي لا منتدح عنه لإخفاء الأمر (عن غير) المخاطب. وهكذا قال العلماء صغيرهم وكبيرهم، ودلَّ عليه الواقع.

٢٢. وقال أحدُ الذين لم يتعلَّموا العربية: (للاستفهام لفظتان الهمزة وهل)، فلذلك يجب أن نُعلِّمهُ أنّ في العربية (ألفاظ استفهام) غير هاتين هي: (مَنْ، وما، ومتى، وأيّان، وأين، وكيف، وأنّى، وكم، وأي، ومهيم) فلينتبه.

٢٣. وقال: (والوجه الصحيح أنّ تستعمل (إن) الشرطية في الأحوال التي يندر وقوعها، ويتلوها المضارع لاحتمال وقوعه)، فأقول: يا أسفاً من هذا، ألم يرَ إلى قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي**

﴿يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾، و﴿إِن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾، وقوله في العاجزين عن محاكاة القرآن: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ...﴾؛ فهذا وجهٌ غير صحيح؟ إنّه كان حريّ أن يقول: (فالوجه الغالب)؛ تجنّباً لذلك الخبط والخلط.

٢٤. وقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾، والأصل في القرآن العظيم ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾، وذلك ظاهر أيضاً لكلّ واحدٍ؛ حتّى لغلف القلوب، من قوله: ﴿لَفَسَدَتَا﴾ بإسناد الفعل إلى (ألف الاثنتين).

٢٥. وقال: (لم لنفي الماضي مطلقاً، (ولمّا) لنفيه ممتداً إلى ما بعد زمن التكلّم)، فأقول إذا كان نفي (لمّا) ممتداً إلى الزمن الذي بعد التكلّم، فهو ممتد إلى الاستقبال إذن. وهذا جهل لا يرتكبه التلامذة الصغار، فالصواب: (ممتداً إلى زمن التكلّم؛ أي الحال) كما قال المطّلعون.

٢٦. وتفيهق فقال: (من المضحكات إدخال ضعاف الطلاب (لم) على الماضي؛ فيكتبون (لم فهمت الدرس (لم يأتني) منك كتاب)، أقول: إنّ قول هذا الكويتب سيكون ضحكةً للطلاب؛ لأنّ صاحبه لم يعرف أنّ (يأتني) فعل مضارع، وإن (لم يأتني منك كتاب) من الكلام الفصيح المليح. اللهمّ لا تجعلنا من هؤلاء المغرورين بجهلهم.

٢٧. وقال: (فلا يصح أن تكتب ... أنا قوّال بل فعّال).

قلتُ: وهـذا جهـل مخـز؛ لأنّ (بـل) تعطـف علـى النفـي والإثبـات، لا النفي وحده كما غلط الكويتب قال ابن مالك عن (بل):

وأنقـل بهـا للثـاني حكـم الأول في الخـبر المثبـت والأمـر الجـلي

فالكلام الذي عدَّه غلطاً هو من فصيح الكلام؛ لأنّ (بـل) إذا عُطِـفَ بها على الجملة الخبرية المثبتة، صارت هذه الجملة كأنّها مسكوتٌ عنها، ومثل ذلك العطف على فعـل الأمـر بهـا. تقـول: أنـا أقـول بـل فعّال. وكن قوّالاً بل فعّالاً.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- أيلول) العدد التاسع/ ص٧١٤]

إن كُنتَ ريحاً فقد لاقيت إعصاراً

كتب مَن يصعبُ عليَّ أن أذكرَ اسمه مقالةً في إحدى جرائد بغداد، ينتقد بها بعضَ ما كتبته في (لغة العرب) حسداً ومغالطةً، وقد نَسبَ المواضيعَ التي انتقدها إلى (الأب أنستاس ماري الكرمليّ)، مع أنّها موقَّعٌ فيها بتوقيعي الصريح، ورمى الكرمليّ بكلامٍ أقذع له فيه أي إقذاعٍ!! ولا عجب من ذلك؛ فلسوقنا الأدبية غرار لا درة. وإنّي لأعظم من أن أسابَهُ وأقرصَهُ بالقوارص؛ لتنزّهي عن ذلك، ولأنّ من هذه المجلّة التي أشادت بذكره إحساناً إليه خدمة اللغة العربية، وتخليصها من شوائب الجامدين، وعبث العابثين الذين حداهم نقصان تربيتهم على مجازاة مشجِّعهم جزاءَ (سِنِمّار). ومثل هؤلاء كمثل (الملَّاح) الذي أعياه الماء بانحداره على سفينته؛ فإنّهُ يستندُ إلى لجام السفينة ظانّاً أنّها تشقُّ عبابَ الماء مع أنّهُ يغشُّ نفسَهُ بنفسهِ، وذلك يذكرني قول النابغة الذبيانيّ:

يظَلُّ مِن خَوفِهِ (المَلّاحُ) مُعتمِداً بالخَيْزُرانةِ بعدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ

١. قال هذا في أوّل كلامه: «بمناسبة صدور الجزء الأول من المجلّد السابع لمجلّة لغة العرب الخاص بيوبيل الكرمليّ ... أُريد أن أُقدِّم». ويرى القارئ أنّه تركَ المعنى مبهماً بعد (مناسبة)؛ إذ لم يذكر (الذي ناسبه صدور الجزء)، والجهل ظاهرٌ ولو غُطِّي على شناعته بزخرف القول. فالمعروف أن يُقال: (ناسب هذا الأمر ذلك الأمر)، و(بمناسبة

هذا الأمر لذلك الأمر أُريد أن أُقدّم ...). وكيف لهذا الناقد بهذا التحقّق وهو بعيد عن العربية!

٢. وقال عن الكرمليّ العلّامة متقوّلاً عليه: «اتخذ صومعته بمثابة قلعةٍ لمحاربة لغتنا الشريفة، وخرقه - سياج حرمة أئمَّتنا- الأعلام»، وإلى مثل هذا يلجأ ضعفاء الحجج. فكأنّ العلماء ساروا كلّهم على وتيرةٍ واحدةٍ، ولم يختلفوا في تفسير القرآن العزيز، ولا نقل الأحاديث، ولا تفسيرها، ولا مفردات العربية، وكأنّ الدنيا خلت من نقد القاموس للصحاح، واستجهال صاحب الجاسوس لصاحب القاموس، ومن الفلك الدائر على المثل السائر، ومن أشباه ذلك التي لا تُحصى.

والمستقذر أنّ قولَهُ: «سياج حرمة أئمّتنا»؛ هو قلعة حارب فيها (بلاغة العربية)، ولكن لا لوم عليه؛ لأنّ محاربته صدرت عن جهل، والجاهل يُعلّم (بتشديد اللام).

قلتُ ذلك: لأنّه (تابع الإضافات) في جملته، والمطّلعُ على علم البلاغة يستقذر (تتابع الإضافات)؛ مثل: (حمامةَ جرعا حَومةِ الجَنْدلِ اسْجعي)، ومثل: (سياج حرمة أئمتنا). فليعلم أنّني جاهلٌ مثله، فمرحباً بمَنْ يُعلّمني نزيهاً.

٣. في (ص٦٦١) من لغة العرب: ادّعيت أنّ المنادى المعرفة المختص بمثل: (يا علي)، و﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾، و(يا جوابان) يجب أن

نرفعه، فيكون مبنياً محله الرفع، وما ضربت تلك الأمثلة إلّا ليخرج المضاف المعرفة من قولي: (المنادى المعرفة)، وقلتُ محتجّاً على العلماء: «إنّ البناء يحذف التنوين فقط»، واستدللت على ذلك باسم (لا) النافية للجنس؛ لأنّه معربُ الأصل، يقبل التنوين، فلمّا بُني حُذفَ منه التنوين؛ مثل: (لا مغالط شريف)، فقال هذا الرجل مُسنداً إليّ الضمير: «لأنّ البناء في زعمه هو إسقاط التنوين، وكلام هذا الخابط مفنّدٌ من ثلاثة وجوه» (كذا) اهـ.

مع أنّي لم أقل ذلك، وإنَّما قولي: «إنّ البناء يحذف التنوين فقط». فتأمّل يا منصفاً وأي عجب تعجب إذا علمت أنّ قولي ليس بعامٍ، بل هو جواب لمَن يدّعي أنّ البناء في المنادى المبني يقلبُ الفتحة ضمة، والياء ألفاً وواواً؛ لأنّه لو جاز ذلك لجاز أن نقول: (لا رجلُ حاضر) بضم الرجل، و(لا عاقلان مغالطان)، و(لا عاقلون مغالطون)؛ لأنّ ذلك مبني وهذا مبني، ولأنّ الأول معربُ الأصل، ولأنّ الثاني معربه أيضاً. أمّا أنّهم جوّزوا نصب النعت لذلك المنادي، فهو تأييد لقولهم: (المطعون فيه لغرابته).

٤. وانظر إلى قوله: «ثلاثة وجوه». تعرف مقدار علمه؛ لأنّهُ استعمل (جمع الكثرة) في موضع (جمع القلّة)؛ أي (ثلاثة أوجه)، وإذا قلتَ له: (هذه بضاعتك يا أيها الفتى)، قال لك: (قد استعمل جمع القلّة مكان جمع الكثرة)، وما عليك حينئذٍ إلّا أن تقولَ له: (ذلك سماعي

واضطراري، فلا تعبث بالقواعد الثابتة من أجل غلطك البارز).

٥. قلتُ: «أو لم يروا إلى اسم (لا) النافية للجنس؛ فإنّه عند بنائه لم يمتنع ظهور علامة النصب عليه».

فقال هذا الناقد: «فظنَّ هذا الموسوس أنّ فتحة اسم (لا) فتحةُ إعراب، فأراد أن يقيسَ عليها ضمة المنادى، والحقيقة أنّها (فتحة بناء)، وأنّه يقال: مبني على الفتح في محلّ نصب، لكن الأغبياء تقصر أذهانهم ...». وبعد تقديمي الأدلّة يظهر الغبي المتعسّف للقارئ، قال ابن عقيل في شرح الألفية: «وذهب الكوفيون والزجّاج إلى أنّ (رجل) في قولك: (لا رجل) معرب، وأنّ فتحته فتحةُ إعراب لا فتحة بناء، وذهب المبرّد إلى أنّ (مُسلمَيْنِ ومُسلمِينَ) معربان اهـ.

أفأنا الموسوس أم هو؟ فقولنا: (لا رجلَ حاضر) تكون الفتحة فيه للبناء والإعراب، فهي علامة نصبٍ قبل البناء وبعده، وقولنا: (لا مسلمَينِ حاضران) تكون الياء فيه للإعراب والبناء، وهي علامة نصبٍ قبل البناء وبعده، وقولنا: (لا مسلمِين حاضرون) تكون الياء فيه للبناء والإعراب، وهي علامة نصبٍ قبل البناء وبعده.

وربَّ قائل يقول: كيف تجمع البناء والإعراب وهما متضادّان؟

قلتُ: هذا محصول قول العلماء، فإنّهم أجازوا الإعراب والبناء في هذا المحل، ولم يذهب العلماء هذين المذهبين إلّا لجواز الاشتراك بينهما، فتأمّل يا منصفاً.

٦. وقال في معرض كلامه: «كما يعلم ذلك أقل التلاميذ»، ولم أهتدِ إلى صوابٍ في هذا القول، فالخطأ تركه (أقل) من دون تمييز، فاحتمل قوله وجهين: الأول (أقل التلاميذ معرفة)، والثاني (أقل التلاميذ جهلاً). فتطلّع أيها القارئ الغيور على العربية، إلى لغة هذا الكاتب الضليع!!

٧. كتبتُ في (ص ٦٦٥) شيئاً حول الإقحام، وضربتُ مثلاً قول من قال: (عطر وريح عمرو)، و(كتاب وقلم العالم)، وقلتُ: إنّ الأصل (عطر عمرو وريحه)، و(كتاب العالم وقلمه).

فقال هذا الناقد الحسن الأخلاق: «وهذا غاية في الرعونة، وقد ارتكب عدة خطيئات لا تغتفر:

١. اعتبر المسألة من باب الإقحام ظانّاً أنّ لفظة (العالم) مضاف إليه للفظة (كتاب)، فتكون لفظة (قلم) مقحمة بين شيئين متلازمين. وليس الأمر كذلك، بل كتاب مضاف إلى العالم المحذوف، استغناءً عنه بالمذكور، والمسألة مبسوطة في باب النعت، قال ابن مالك ...»، ثمّ قال:

٢. ومثلوا لذلك بقول العرب: «قَطَعَ اللهُ يدَ ورجلَ من قالها» اهـ.

قلتُ: إنّ جهل الرجل دفعه إلى ذلك القول الذي جعله نصّاً عاماً، وما قدّمه إلّا ناشزة عن هذا العلم؛ لأنّ البيتين اللذين احتجّ بهما قد ضمنا (مذهب المبرّد)، ولم يجد حتّى الآن مَن يعلّمه أنّ المذهب الذي

ذكرته هو مذهب سيبويه، قال ابن عقيل في شرحه: «ومذهب سيبويه أنّ الأصل (قَطعَ اللهُ يدَ من قالها ورجلَ من قالها)، فحذف ما أُضيف إليه (رجل)، فصار (قَطعَ اللهُ يدَ من قالها ورجلَ)، ثمّ أقحم قوله: (رجل) بين المضاف الذي هو (يد)، والمضاف إليه الذي هو (من قالها)، فصار (قَطَعَ اللهُ يدَ ورجلَ من قالها)؛ فعلى هذا يكون الحذف من الثاني لا من الأول» اهـ.

فاطّلع يا أيها القارئ على علم الرجل، وتخطئته ما لم يدرسه في ثلاثين سنة قضاها في درس العربية. أمّا وضعي الضمير مكان الظاهر فلا يجوز الطعن فيه؛ إذ لا فصيح يقول: (كتاب العالم وقلم العالم) من دون اضطرار.

٨. وقلتُ في (ص٥٩٥) حول (ولا سيّما): «لا حرج علينا في إحلال (ما) محل لام الجر المحذوفة»، فقال هذا الرجل: «فيقال هنا: لقد قست زائداً على غير زائد؛ لأنّ ما القائمة مقام كان غير زائدة، و(ما) في (لا سيّما) زائدة، وهذا بُعدٌ عن المنطق» اهـ.

قلتُ: إنّ (ما) قد عدّها العلماء موصولةً ونكرةً وزائدةً، ووجهان يُرجّحان وجهاً واحداً؛ وبذلك تبطل دعواه التي قال بصحّتها قول المتأكّدين المتبحّرين فيا عجباه! والمستغرب أنّه نَسَبَ إليّ النطق بأن المصدرية في قوله: «أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر» بكسر الهمزة؛ لكون

المطبعة قد وضعت الهمزة تحت الألف الخطية؛ فكيف تجوز مجادلة من يستمسك بالمغالطة والمراوغة ليغلب من هو أنفذ منه بصيرة، وأرسخ قدماً! أمّا ادعائي أنّ (سِيّ) في قوله: «ولا سيّما تيم بن مرة» تكون معرفةً إذا أُضيفت، فمبني على (أنّ المضاف إلى معرفة معرفة)، فإن ثبت ضدّه فإنّي مخطئٌ لا محالة.

٩. لم يغلط السيوطيّ إلّا غلطة واحدة:

إنّ جلال الدين السيوطيّ مثّلَ في باب التنازع لإعمال العامل الثاني: «رأيتهما وأكرمتُ أبويك، ضرباني وضربتُ الزيدين»، وكنتُ قد خطّأته في ضربه هذين المثلين، مع أنّ الرجل لم يخطئ إلّا في المثل الأول؛ لأنّه تركَ (الهاء) في (رأيتهما)، وهي تعود إلى المتنازع، مع أنّ العامل الأول مهمل والثاني معمل، فتخطئتي له في المثل الثاني فلتة مِنّي (ففلتة منه وفلتة منّي)، والمنتبه لا يعاتب بل يشجّع.

١٠. ابن عقيل يخطّئ القرآن عن غير قصد منه:

قال ابن عقيل في شرحه: «وأمّا: أنّ وأنْ فيجوز حذف حرف الجر معهما قياساً مطرداً بشرط أمن اللبس كقولك: (عجبتُ أن يَدوا)، والأصل: (عجبتُ مِن أن يَدوا). أي من أن يُعطوا الدية، ومثال ذلك مع (أنّ) –بالتشديد– (عجبتُ مِن أنّك قائم). فيجوز حذف (مِن) فتقول: (عجبتُ أنّك قائم)، فإن حصلَ لبسٌ لم يَجز الحذف نحو:

(رغبتُ في أن تقوم أو في أنّك قائم)، فلا يجوز حذف (في) لاحتمال أن يكون المحذوف (عن) فيحصل اللبس» اهـ.

فالقارئ يرى أنّ ابن عقيل منع أن يأتي (رغب) من غير حرف جر، مع أنّ القرآن العزيز قد ذكر ذلك، ففيه: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾؛ فهو مخطّئ للقرآن من دون قصد. أمّا ردّ الناقد المذكور عليَّ، فهو قوله: «فيقال لهذا المتعجرف: إذن ما معنى قول ابن عقيل: «فإن حصل لبس»؟ أليس معناه: إن لم يحصل لبس جاز الحذف؟ قلتُ: أنارَ اللهُ بصيرتَكَ إنّ ابن عقيل جعل اللبس حذف الحرف عن هذا الفعل، وجعل زوال اللبس وروده معه، أفلم تقرأ قوله: «فلا يجوز حذف (في) لاحتمال أن يكون المحذوف (عن) فيحصل اللبس»؟ فإنّه منع الحذف منعاً باتاً، فما هذا النقد البارد الباطل؟!

١١. وفي (ص٥٣٤) انتقدتُ (مختار الصحاح) في استعمال العرب (طائلاً)، وذكرتُ قول (ابن أبي عيينة) -وكُتِبَ في المجلّة (أبو عيينة) سهواً-

فإنْ ظفرتْ كفّاه منكَ بطائلٍ فما ظفرتْ كفّاكَ منهُ بطائلِ

وقد وقع فيه سهو والأصل:

فقد ظفرتْ كفّاه منكَ بطائلٍ وما ظفرتْ كفّاكَ منهُ بطائلِ

وقلتُ: «فقد جاء طائلٌ غير مجحودٍ مرتين في بيتٍ واحدٍ»، فقال هذا الناقد الجهبذ: «احتجّ بقولٍ عزاه إلى أبي عيينة (ابن أبي عيينة) معرضاً بعيسى العباسيّ، وهو مولّد على ما يظهر، واللغة لا تثبت بأقوال المولّدين».

قلتُ: إذا كان الأمر كذلك فمن أجاز لك أن تقول: (مستلفتاً نظر المجمع العلمي)؟ وأي جاهلي، أو مخضرم، أو مولّد ذكر لك: (استلفت ومستلفتاً)، ومَن أجاز لك أن تقولَ في غير هذا النقد: (واستشكلوا قولي)؟ فهل غير المولّدين المتأخّرين جداً ذكروا (استشكل)؟ وكيف يصدق صاحب القاموس وهو يعزو القول إلى علمه إلّا قليلاً؟ ثمّ قال: «والصواب: أنّه مجحود في الشطر الثاني، ومعنى كونه مجحوداً وروده في حيّز النفي».

قلتُ: إنّه غير مجحود في الشطر الثاني؛ لأنّ النفي واقعٌ على الفعل، وإنّما يُراد بالجحد قولهم: (لا طائل فيه وهذا غير طائل)، والدليل الناطق على ذلك قبوله الجحد فيقال: (وما ظفرت كفّاك منه بلا طائل) (أو وما ظفر كفّاك منه بغير طائل)، فلو كان مجحوداً في الشطر الثاني لما قبل الجحد، ولا انقلب معناه، فتدبّر.

١٢. وقلتُ في (ص٥٣٤): «حصر الماضي والمضارع بإلّا»، فقال هذا الناقد العلّامة: «قال في العنوان: حصر الماضي والمضارع بإلّا مع

أنّ المحصور لا يأتي بعد (إلّا) بل قبلها، فصواب العبارة: الحصر في الماضي والمضارع بواسطة إلّا» اهـ.

قلتُ: إنّ أمرَ هذا الرجل غريبٌ، فليقرأ قول ابن عقيل في باب المبتدأ والخبر: «الثالث: أن يكون الخبر محصوراً بإنّما نحو: (إنّما زيد قائم)، أو بإلّا نحو: (ما زيد إلّا قائم)» اهـ.

فليس الخبر إلّا (قائماً)، وقد ذكر بعد (إلّا) فقيل: (محصور بإلّا). وكيف ينكر عليَّ قولي من يدّعي أنّه مطّلعٌ؟ وما قيمة من يجهل ذلك؟

١٣. وفي (ص ٤٥٠) عَرَّفتُ الإدغام بقولي: «الإدغام: إسكان الحرف الأول من الحرفين المتتاليين المتشابهين، ونقل حركته إلى الذي قبله الساكن ما عدا حرف اللين إن كان متحركاً، وإبقاؤه على حاله إن كان ساكناً»، فقال هذا الناقد: لا يُخفى أنّ معنى قوله: «إسكان الحرف الأول» هو إعدام الحركة، فكيف يقول بعد ذلك: «ونقل حركته إلى الذي قبله، مع أنّ المعدوم لا ينقل»[1] اهـ.

قلتُ: أراد هذا بالإعدام (الإفناء)، وبالمعدوم (المفنى)؛ لجهله لغة العرب، فذلك من أقوال جهلة العربية. ودعواه باطلة؛ لأنّ الإسكانَ

---

(١) إنّ اعتراض هذا يُضحك العاقل أي إضحاك؛ فقد قال ابن عقيل في (شرح الألفية): «والوقف بالنقل عبارة عن تسكين الحرف الأخير، ونقل حركته إلى الحرف الذي قبله». فالتسكين لا يستوجب فناء الحركة عند العاقل.

يستوجب حذف الحركة، فإن شاء الحاذق نقلها وإن شاء أهملها، ومن ذلك قول الجرجانيّ: «الإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء... وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول، وإدراجه في الثاني» اهـ.

وقال غير ذلك. فقد قال: «إسكان الحرف الأول» مع أنّ حركته تنقل إلى ما قبله عند اللزوم؛ مثل (رجل مُضْلِل) بسكون الضاد وكسر اللام المخففة، ولوجوب الإدغام صارت الكلمة (مُضِلّ) بكسر الضاد، فالكسرة انتقلت من اللام إلى الضاد. ومن اعتراض هذا الناقد قوله: «لدينا من المدغمات ما لا نَقلَ فيه مثل كلمة (صَدّ)، فالصاد مفتوح من الأصل» اهـ .

قلتُ: هداكَ الله إلى الحقّ فما معنى قولي: «إلى الذي قبله الساكن»، فالصاد متحركة لا ساكنة، وما ذنبي وأنت لم تصلح التعريف بالاستدراك الذي نشرته في آخر الجزء السابع، وهو إضافة (الساكن) الذي أفلت من القلم؟ وما فائدة التصويبات؟ ولمن ينشرونها؟

١٤. وقال عن اعتراضي على (مختار الصحاح) لتفسيره التوت بالفرصاد: «إنّ اللغويين ولا سيّما المتأخّرين منهم، كانوا يتساهلون في مثل ذلك اعتماداً على القرائن، ولم ينفرد صاحب المختار به، بل تابعه على ذلك صاحب القاموس».

قلتُ: ليس ذلك بحجة؛ لأنّ له مندوحةً عن التجويز والتساهل، وإن

رمتَ الاطّلاع على علم صاحب القاموس الذي استشهدته فأشرف على (الجاسوس)، والله يعلمُ أنّي طالعت مرّةً في القاموس في مادة: (طلع) فوجدته يقول: (نعلان مطبقان)، فقلتُ: إنّ الرجل مخطئ؛ لأنّ الصواب: (مطبقتان) بالتأنيث، وراجعتُ علّامتنا الكرمليّ فأراني (الجاسوس)، وأطلعني على هذه الغلطة التي سبقني إليها العلماء الكبار.

١٥. قال: «يقال: الطيب من أنواعه المسك على حسب مقتضى الحال»، وهو مخطئ. فالصواب أن يقول: (بحسب مقتضى الحال)؛ فهذا الفصيح المشهور.

١٦. وقال: «إنّ قوله: (الجزء لا يشمل الكلّ) ليس في موضعه؛ إذ ليس هناك جزء ولا كلّ، بل هناك كلّي وجزئي، وعموم وخصوص». قلتُ: ليس هذا موضع التنطّع والثرثرة، فليطالع (حصر الكلّ في أجزائه) في كتاب التعريفات.

ففيه: «هو الذي لا يصح إطلاق اسم الكلّ على أجزائه؛ منها حصر الرسالة على الأشياء الخمسة؛ لأنّه لا تطلق الرسالة على كلّ واحد من الخمسة» اهـ. ذكرتُ ذلك فضلاً عن قوله: «الكلّ: في اللغة اسم مجموع المعنى».

١٧. وقلتُ في (ص٤٤٩) حول الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ ما نصّه: «وإنّ التعليل الذي ورد في (مختار الصحاح) مضمونه (إنّ

(إلّا) موصوف بها)»، ثمّ قلتُ: «نقض ما بناه النحويون بتجويزه أن يقال: جاءني القوم إلّا زيد بالرفع»، فقال هذا المتبحِّر الغزير الأدب: «الثاني: افتراؤه على صاحب الصحاح؛ إذ أسند إليه أن يُقال: (جاءني القوم إلّا زيدٌ) بالرفع قياساً على الآية، مع وجود الفرق الواضح بينهما؛ لأنّ القومَ معرفةٌ وآلهةً نكرةٌ» اهـ.

قلتُ: لو كان الرجل أعمى لما جاز له أن يسندَ إليَّ الافتراء على صاحب الصحاح قبل أن يستعينَ بغيره على التفتيش، فكيف وهو بصير! والقارئ يرى أنّه استبعد من صاحب الصحاح ما نقلته؛ لكون الخطأ ظاهراً، وإليك نصّ المختار: «وقد يوصف بـ(إلّا)، فإن وصفت بها جعلتها وما بعدها في موضع (غير)، وأتبعت الاسم بعدها ما قبلها في الإعراب، فقلت: (جاءني القوم إلّا زيد) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ اهـ.

فالقارئ قد علم من المفتري؟ وكيف يبيح هذا لنفسه استجهال العلماء ويقول لي: «تجهيله لإمامٍ من أئمّة اللغة، وهو صاحب المختار ناقلاً عن سلفه، فالتجهيل سار إليهم بالطبع»، فكيف جاز له أن يقول: «مع وجود الفرق الواضح بينهما؛ لأنّ القومَ معرفةٌ وآلهةً نكرةٌ» مستجهلاً هذا الإمام الذي مدحه؟ وما معنى قوله: «سار إليهم بالطبع»؟ فالساري مختص بالليل فلم حرم النهار سير التجهيل؟

وكيف يكون (بالطبع) لا بالعادة ولا بالأخلاق؟ (أسرار لغة هذا العالم لا تدرك).

وقد قال عنّي: «فجعل كلامه السافل مقابل كلام الأئمّة»، مع أنّ نهاية كلامي هي قولي: «وربما كان كلامي عن المستثنى بإلّا محتاجاً إلى التأييد أو التفنيد». فانظر إلى سخيمته، واحتجّ بقولهم: (إلّا الحماقة أعيت مَن يداويها)، ولم يعلم أنّ ذلك مثل:

وكلّ أخٍ مفارقُهُ أخوه لعمرُ أبيكَ إلّا الفرقدانِ

وفَّقنا الله لخدمة العربية خدمةً خالصةً طاهرةً.

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١٦٣]

حول نقد محمود الملّاح لصناعة الإنشاء

إلى علّامتنا ومرشدنا الأب أنستاس ماري الكرمليّ الجليل.

كنتُ قد أخبرتكم أنّ محموداً الملّاح قد لبس عليكم الحق بالباطل في إقناعكم بأنّ (استقرى) بمعنى (تتبع وتأثر) مهموز الآخر لا معتلّه، وذلك في نقده (صناعة الإنشاء) الذي ألّفه عز الدين علم الدين في (ص٦٣٠) من المجلد الخامس من مجلّتكم (لغة العرب) إذ قال: «قوله: استقرى بالنقص بمعنى استقرأ المهموز، ذهاباً منه إلى أنّ الهمزة في الاستقراء منقلبة عن حرف علّة كالاستخذاء مثلاً» اهـ.

وقد ذكّرتموه خطأهُ الفظيع وأنا جليسكم، فتفصّى بأنّه اعتمد في ذلك على المُنجد، فقلتم له: «أعلى المُنجد يعتمد مَن ينقد كتب الناس في لغة العرب الحريصة على العربية والحقيقة حرص الواله على حبيبه؟». ولعلّ ما ذكرت مضمون قولكم لا نصّه بحروفه. وإنّي أنعمت النظر في النقد الآنف ذكره، فوجدت أمارات الزيغ والشطط باديةً عليه؛ لذلك قدَّمتُ إليكم نظراتي هذه؛ لأنّ أَرَبكم خدمة العلم والحقيقة:

١. إنّ ادعاءه أنّ (استقرى) يجب همزه غلطٌ شنيعٌ جهل به غيره مع أنّه جاهل صوابه، وأضاف إلى ذلك أنّه أرتكب الخطأ بعينه في (ص٦٣٣) بقوله: «وما أدري كيف استقرأ أحوال الخلفاء». فالصواب: (كيف استقرى أحوال الخلفاء)؛ أي تتبعها. أمّا قولهم: (استقرأ الجمل الناقة أي تاركها) فلا يدلّ على ذلك، فالهمزة في الاستقراء إذن منقلبة عن حرف علّة على رغم جهل هذا الناقد.

٢. وقال في (ص٦٢٧): «مع إنّا نعلّق على معرفة المصادر أهمية كبرى»، فساقه وهمه إلى جعل اسم التفضيل (كبرى) موافقاً للموصوف في التأنيث والتنكير، مع أنّنا نُدرّسُ التلاميذ الأحداث في المدارس الابتدائية أنّه يجب ذلك إذا دخلت عليه (أل)، مثل: (الأهمية الكبرى)، ويجوز إذا أُضيف إلى معرفة، مثل: (معرفة المصادر هي في الفوائد كبراهن)، أو (معرفة المصادر من كبرى الفوائد). فالفصيح: (أهمية كبيرة).

٣. قال في (ص٤٩٧): «ومتى وجدنا مواقده خامدة فيها فلننفض أيدينا من نجاحها نفض الأنامل من تراب الميت». فالخطأ هو نفضه يديه من النجاح، مريداً (يأسه من النجاح)؛ لأنّ الذي ينفض يديه من النجاح يدعو إلى الشكّ في سلامة عقله، وإلّا فكيف ينفض يديه من مراده العزيز، وهو الذي قاسى ما قاسى حتّى أدركه فأمسكه! فقوله خطأ من حيث الحقيقة مقصودة، ومن حيث المجاز مراد. فالصواب: (فلنقنِّط من النجاح).

٤. وقال في (ص٤٩٩): «ومن نقص التربية مناصبة أرباب النقد النزيه العداء». والصواب: (ومن نقصان التربية)؛ لأنّ المرادَ مصدرُ الفعل اللازم أي (النقصان)، لا مصدر المتعدّي أي (النقص)، قال في (مختار الصحاح): «النقص مصدر المتعدّي، والنقصان مصدر اللازم»، وقال المبرّد في كامله (ج٢ ص١٩١): «وكذلك يصغر في آخر الشهر؛ لأنّ النقصان فيهما واحد»، فاستعمل مصدر الفعل اللازم أي (نقص الشهر)، وقال في (المختار) في (ل ي ن): «ويقال ألانه أيضاً على النقصان والتمام»، فاستعمل المصدر اللازم وقابله بالتمام المصدر اللازم، وقال في (القاموس): «وليل تمامي أطول ليالي الشتاء، أو هي ثلاث لا يستبان نقصانها». فهذه أدلّة كافية لدعم ما ذكرنا من الإصلاح.

وقال فيها: «إنَّ الانتقاد إذا توفّرت شروطه كان خدمةً جُلَّى تستحق

مناصرة العقلاء». ففي قوله: «خدمة جلى» تكرار للخطأ الذي ذكرناه في المادة الثانية، والذي لا يخفى صوابه على تلاميذ المدارس الابتدائية؛ لأنّه من دروسهم. فالصواب: (الخدمة الجلّى) مثل: (الخدمة العظمى)، قال عمران بن حطّان يخاطب روح بن زنباع:

حتّى أردتَ بيَ العُظمى فأَدركني ما أدركَ الناس مِن خوفِ ابنِ مروان

أو (خدمة جلى الخدم) بالإضافة إلى معرفة.

٥. وقال في (ص٦٢٨) حول قول المؤلّف لصناعة الإنشاء: «بدا له طريقان فسلك أشدّهما ظلمة، وترك أوضحهما نوراً» ما نصّه: «وههنا إشكال وهو أنّه هل يجوز أن يُقال: زيد أسخى من عمرو، وعمرو أبخل من زيد». فقاس قول المؤلّف على قوله، وذلك قياس باطل يدلّ على تكلّف قائسه العريض؛ لأنّ قوله: «زيد أسخى من عمرو» وإتباعه قوله: «وعمرو أبخل من زيد» متضادّان متناقضان.

أمّا قول المؤلّف: «أشدّهما ظلمة وأوضحهما نوراً» فلا تناقض فيه؛ لأنّ للنور درجات وللظلام دركات، فأشدّهما ظلمة هو (أقلّهما نوراً) وأوضحهما نوراً هو (أقلّهما ظلمة). فلو قال قائل: (بدا له رجلان فتبع أشدّهما ظلمة، وترك أوضحهما نوراً) لما اعترض على قوله معترضٌ، فلو جعلنا قوة النور (٢٠) جزءاً، وكان مع زيد (١٦) جزءاً لاحتاج إلى (٤) أجزاء حتّى يتمّ نوره، فقوّة الظلام معه إذن (٤)

أجزاء؛ لأنّ ضدّ الضوء هو الظلام، ولو جعلنا لعمرو (١٨) جزءاً من الضوء لاحتاج إلى جزءين، فقوّة الظلام معه (٢)، فزيد إذن أشدّ من عمرو ظلاماً، وعمرو أوضح من زيد نوراً، أوكلاهما مشترك في النور والظلام. وإنّكَ لو أوقدت (شمعة) قرب جدار، ثمّ أوقدت مصباحاً أشد نوراً منها، ووضعته قبالتها، وأبعد منها عن الجدار؛ لرأيت خيال ضوء الشمعة على الجدار، وهكذا ترى لو استبدلت بالشمعة المصباح، وعوّضت من المصباح أشدّ منه أي ترى خيال ضوء المصباح على الجدار. فالشمعة أقلّ نوراً وأشدّ ظلمة، والمصباح أشدّ منها نوراً وأقلُّ ظلاماً.

٦. وقال في (ص٦٢٩): «ولم يشعر بأنّ المقلَّد بالفتح كان مخطئاً؛ لأنّ الأسف إنّما يتعدّى بـ(على) إلى الأمر المحبوب الذي جرى عليه أمر مكروه، أمّا الأمر المكروه فينبغي أن يُقرن باللام، فتأمّل».

قلتُ: يا ويلتا، ماذا يتأمّل القارئ؟ فأي دليل ضرب؟ وأي تمثيل مثّل؟ وكيف يطلق القول بلا دليل؟ فقوله: «أمّا الأمر المكروه فينبغي أن يُقرن باللام» خطأ واضح؛ لأنّ المأسوف له محبوب لا مكروه، تقول: (أسفتُ لمحمّد على ما فاته)، فمحمّد غير مكروه، فمن أين جاءنا العلّامة المتبقّر بدليله!! فاللام توضع في موضع (من أجل)، قال (عمر بن ذر) حينما وارى ابنه في القبر: «يا ذر، إنّه قد شغلنا الحزن لك عن

الحزن عليك؛ لأنّا لا ندري ما قلت، ولا ما قيل لك»[١]. والأسف أشدُّ الحزن، وفعلاهما متساويان في (على) و(اللام)، فكيف يكون (ذر) مكروهاً عند أبيه وهو حزين من أجله مشغول بالحزن على فقدانه؟ فماذا تقول لو علمتَ أنّ الناقد درّسَ المعلّمين في دار المعلّمين!

٧. وقال في الصفحة بعينها ناقلاً عن المؤلّف: «قال الفضل بن سهل للمأمون وهو بدمشق مشرف على غوطتها»، وقال من علمه الزاخر: (والصواب مشرفاً).

قلتُ: إنّه لم يذكر سبب الإصلاح وذلك ديدنه، ولا قيمة لإصلاح بلا دليل. والظاهر أنّه نَصَبَ (مشرفاً) على الحالية وليس بشيء؛ فقول المؤلّف كقول أبي العباس المبرّد: «وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أُمّه ولم تكن في موضع مرضي، فأتاه الرجل وهو بمصر أمير عليها، فقال...»[٢]، ولم يقل: (أميراً عليها)، فمشرف في قوله: «وهو بدمشق مشرف على غوطتها» خبر ثانٍ كما أنّ (أميراً) في قول المبرّد خبر ثانٍ، فالتقدير: (وهو مستقر بدمشق مشرف على غوطتها)، و(وهو مستقر بمصر أمير عليها)، فتعساً للجهل.

٨. وقال فيها: «بإفراد اسم الموصول». والصواب: (بإفراد الاسم

---

(١) الكامل للمبرّد: ج ١ ص ٨٠.
(٢) الكامل: ج٣ ص ٣٥.

الموصول). فما قولك في مَن يعرف الصفة وينكر الموصوف! وأي بكاء تبكي على العربية إذا قلت لك: إنّه قال: «وإن خامرك الشك فألصق ركابك بركابي في هذه الحملة المباركة التي يُراد بها إعلاء كلمة الأدب، وإنقاذه من براثن التصنيع». أفهذه حملة مباركة أم تلك التي ضاع رجالها، فهبّ مكانهم أذناب الأُدباء وقتلة العربية!

٩. وقال في (ص٦٣٣): «ومثل هذه الدقائق ممّا لا ينبغي أن يذهل عنها أو يجهلها معلّمو الإنشاء». ففي قوله غلطان: أوّلهما نفيه الفعل (ينبغي) فصار التقدير: (لا ينبغي الذهول عنها)، وهو أضعف من قولهم: (ينبغي أن لا يذهل عنه)، أي (ينبغي عدم الذهول عنه)؛ لأنّ التعبير المنقود يحتمل غير الانبغاء كأن يُقال: (لا ينبغي الذهول عنها بل يفرض). أمّا التعبير الثاني فلا خير في ألواحه المنضدة، والغلط الثاني نفيه أحد الشيئين لوضعه (أو)، والمراد (نفيهما كليهما). فالصواب: (ينبغي أن لا يذهل عنها ولا يجهلها معلّمو الإنشاء)، فتأمّل رعاك الله هذا المتبجّح الفذ.

١٠. وقال في (ص٥٧٠): «لأنّ مذهبي التسامح في لغة تدوين الفنون بالنظر إلى وضع اللغة الراهن في مدارسنا»، فاستعمل (بالنظر إلى) للتعليل، ولا يستعملها إلّا جهلة الكتّاب البعيدين عن العربية. فالصواب: (من أجل وضع اللغة الراهن في مدارسنا)، أو (لانحطاط

موضع اللغة الراهن). وهو القائل أيضاً: «وهو تصحيح إذ بان نظراً إلى حذف النون»[1]. فالخطأ عشيره وسميره. والصواب: (لحذف النون)؛ لأنّ النظر لا يفيد التعليل، ولا يجوز أن يكون مفعولاً لأجله؛ لكونه مصدراً غير قلبي، يقال: (لفت جيدي للنظر إليك) لا (نظراً إليك)، وشتّان ما التعليل والنظر.

١١. وقال فيها: «إنّ المؤلّف مع تهجّسه في مسالك التعبير واعتياده الدبيب الخفي ...»، وقد أراد بالتهجّس (التخوّف والتردد)، وفي (القاموس) ما نصّه: «وخبز متهجّس فطير لم يختمر عجينه»، فما المعنى من (إنّ المؤلّف مع عدم الاختمار في نفسه في مسالك التعبير)؟ ولعلّه يريد أن يتبع لغة العامة؛ فإنّهم يقولون: (فلان يتهجّس في مشيه) أي (يتخوّف ويتردد). فوا أسفاً على لغة العرب ومدخر مجدهم العظيم!

١٢. وقال فيها عائباً على عزّ الدين كتابه: «حتّى جاء كتابه ناشزاً على الفصاحة التي هي من أخصّ مزايا لغتنا».

قلتُ: وكيف عِلمتَ ذلك؟ ومَن علّمك؟ ومَن أجاز لك أن تقول هذا القول، وأنت بعيد عن الفصاحة ولغة العرب كلّها؟ فانظر إلى

---

(١) جريدة العراق ٢٦٤٦ حينما نقد عالماً مصرياً تغريراً.

قولك: (أخص مزايا لغتنا) فالمزايا مضاف إليه، ولغة مضاف إليه، و(نا) مضاف إليه، وإنّ المبتدئين بدرس البلاغة العربية لا يتابعون الإضافات هذه المتابعة، ولا يغلطون هذا الغلط المستقذر، ألم تدرس أنّ العلماء عابوا على الشاعر قوله: (حمامةَ جرعى حومةِ الجندلِ اسْجعي) لتتابع الإضافات. فما لكم يرى أحدكم القذاة في عين غيره فيستقذره، ولا يرى ما هو أشدّ منها في دماغه.

١٣. وقال في (ص ٥٧١): «ومادتا الغوص والغطس فاشيتان» فقوله: (مادتا الغوص) يدلّ على أنّ للغوص مادتين مع أنّه أراد نسبة مادة واحدة إليه. أمّا عطفه بقوله: (والغطس) فهو يشرك (الغطس) في المادتين أيضاً؛ فهذا خطأ ثانٍ. وإنّكَ لو قلتَ: (بستانا محمّد وخالد) لفهم أنّ لمحمّد بستانين شاركه فيهما خالد. فالتركيبان متساويان وما هو إلّا جد مخطئ. وإنّ الذي ارتكب هذا الغلط ظنّ أنّه مختصر للفظ متمّ للمعنى، واستوعر أن يُقال: (مادة الغوص ومادة الغطس).

ومن القدامى الراكبين هذا الشطط (أحمد بن محمّد الفيوميّ) مؤلّف (المصباح المنير)؛ فإنّه يقول: (من بابي كذا وكذا) مريداً (من باب كذا وكذا)، ومن ذلك قوله في (ر ب ع): «وفي لغة من بابي قتل وضرب»، مع أنّه لو فكّر في ما نقله عن العلماء في المادة الآنفة بعينها لوجد نفسه مخطئاً، ففيها: «وقال الأزهريّ أيضاً:

والعرب تذكر الشهور كلّها مجردة من لفظ شهر إلّا شهري ربيع ورمضان»، فقوله: «شهري ربيع ورمضان» يدلّ عند أحمد الفيوميّ على شهرين فقط؛ لأنّ تركيبه كتركيب (بابي قتل وضرب)، وذلك خطأ ظاهر؛ لأنّه أراد ثلاثة أشهر: (شهر ربيع الأول، وربيع الثاني، ورمضان). فهذا من تراكيب انحطاط العربية.

١٤. وقال فيها: «ولكن عسى أن يكون لعزّ الدين رأي لم نطَّلع عليه»، فقوله: «أن يكون» يدلّ على أنّ الرأي سيكون في المستقبل لدلالة (أن والمضارع) على ذلك، غير أنّه وصَفَ ذلك الرأي المتوقّع بقوله: «لم نطَّلع عليه»، فنفى الاطّلاع في الماضي. وإنّك والله تعجب ممّن يقول لك: (سيكون رأي في الدنيا ما اطلعت عليه أنت)؛ إذ كيف تطّلع على رأي لم يخلق، ثمّ تصفه بجملةٍ نافيةٍ للاطّلاع! هذا هو التهاون بالعربية.

قلتُ ذلك: لأنّ (لم) إذا دخلت على المضارع جعلت زمنه الماضي لا غير. فالصواب: (وربما كان لعزّ الدين رأي لم نطّلع عليه) ليستقيم المبنى والمعنى.

١٥. وحول قول المؤلّف: «(أن) لنفي الماضي مطلقاً، و(لمّا) لنفيه ممتداً إلى ما بعد زمن التكلم، و(لن) لنفي الاستقبال».

قال الملّاح في (ص٥٧٢): «نعم، ولكن ما باله أضاف إلى هذه

العبارة...». مريداً التصديق مع أنّ (أجل) تفضّل على (نعم) في التصديق كثيراً، فلماذا تركها هذا الذي قال: «يا سماء اسقطي كسفا»؛ لأنّه رأى غلطةً للمؤلّف في كتاب صناعة الإنشاء؟

١٦. وقال غير ما ذكرنا فتركناه تفادياً من التطويل واقتصاراً على هذه الفوائد المنبّهة المؤدبة، فرَحِمَ اللهُ إمرأً عرَفَ قدر نفسه؛ فصانها عن التورّط، والجهل، والغش، والمكابرة، وعوَّدها تقبّل الحق والإذعان لأمره. وفّقنا الله لخدمة العربية خدمةً خالصةً أنّه وليُّ التوفيق.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- آذار) العدد الثالث/ ص٢٣٨]

[١]*

عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسي

في (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب)

(مغالط الكتّاب ومناهج الصواب) اسم كتيب محتو على إصلاحات لغوية جمعها الأب (جرجي جنن البولسيّ) ممّا كتبه المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجيّ وممّا كتبه هو نفسه. وقد ألفيت آثار عثرات في هذه المناهج؛ فوجب عليّ أماطة العواثير عنها، والإشارة إلى المعاثر خدمة للغتنا الضادية، وتنبيهاً لكتّاب العربية الكرام على أشياء يستحسن الوقوف عليها. وإليك ذلك:

١. نقل الأب جرجي في (ص١٣١) عن الشيخ إبراهيم اليازجيّ قوله: «وغلط أفظع قولهم: أولد عمرو كذا بنين»، ثمّ ذكر عنه أنّ الصواب: (ولد عمرو كذا بنين)، ولم يذكر سبب التغليط غير أنّي حسبته (كون الثلاثي متعدّياً فلا حاجة لنا إلى استعمال الرباعي). واليازجيّ لم يصب في تخطئته لأنّ العرب تستعمل أحياناً أفعالاً متعدّية إلى مفعولين فتهمل أحدهما وتذكر الآخر، وأنّ هنالك مَن لم يذكرهما كليهما، ومن الأدلة الناطقة قول الرسول ﷺ لعليّ كرم الله وجهه: «**أمّا أنّك ستسام مثلها فتعطي**». يريد (فتعطي منازعيك مثلها)، ولكنّه

حذف المفعولين، فقولهم: (أولد عمرو كذا بنين) قد حذف منه مفعول واحد فقط، وذلك شيء مألوف كقولهم: (أعطى درهماً)، و(ألبس ثوباً)؛ لأنّ المعطى منوي وكذلك الملبس. فأصل قولهم إذن: (أولد عمرو زوجه كذا بنين)، ولكنّهم حذفوا (زوجاً) وما بقي فدال على المحذوف، فالقول المذكور فصيح لا يستوجب الطعن ولا الاستنكار.

٢. وقال الأب نفسه في (ص١٢١) ناقلاً عن اليازجيّ مسنداً إليه: «النيف الزيادة أو ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني، ولا يأتي إلّا بعد عقد».

غلّط قولهم: (نيف وعشرون ديناراً). صوابه: (عشرون ديناراً ونيف).

قلتُ: إنّ تغليط اليازجيّ المرحوم من غريب الغلط؛ لأنّه أنكر تقدم النيف للعقد مع أنّ الفصحاء الكبار قدّموه، ومن ذلك قول (الحسن بن رجاء) في (الكامل) (ج١ ص٢١٦): «ونحن إذ ذاك نجري على نيف وسبعين»، وقول أبي العباس المبرّد فيه (ج٢ ص٥٤): «قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيّاً»، وهذا نصّ صريح على خطأ اليازجيّ. فالقائل: (نيف وعشرون ديناراً) مصيب كلّ الإصابة، ومستعمل للفصيح من الكلام.

٣. وقال الجامع في (ص١٠٢): «غلط: لا يفنيه كرّ الأيام. صوابه: كرور

الأيام»، ثـمّ عـرض السـبب، وهـو أنّ معنـى الكـرِ والكـرور والتكـرار لا تقتضيه الحال، لأنّه من (كـرّ) بمعنـى عطـف وحمـل وهجـم، وأنّ الموافق لمقتضى الحال (الكرور) بمعنى الرجوع.

قلتُ: وليس الرجل مستنداً إلى دعوى رصينة؛ لأنّ هجوم الأيام أشـد إفناءً من رجوعها فهو يحتمل الشدة والتكـرار معـاً؛ ففـي قـولهم إذن معنـى كبيـر. قلـتُ: ذلـك فضـلاً عـن أنّ تعبيـرهم مـن تعـابير السـلف الفصيح، فقد قال أبو الأسود الدؤليّ:

أفنى الشبابَ الذي أفنيتَ جدّته (كرُّ الجديدَينِ) من آتٍ ومنطلقِ

فلقد رأيتَ قوله: (كر الجديدين) أي الليل والنهار، فما وجه التخطئة، وللقائل أسوة حسنة في أول جامع للنحـو وهـو مـن أشـهر الفصـحاء؟ وقال الصلتان العبديّ:

أشـابَ الصـغيرَ وأفنـى الكبـير مـرور الليـالي و(كـر العشـي)

٤. وقال في كلامه على مهما: «وتأتي ظرفاً بمعنى (كلّ مـرّة) نحـو: مهمـا يزرني زيد أكرمه، أي كلّ مرّة يزورني».

قلتُ: إنّ المشهور عن (مهما) كونها لغير العاقل وتستعمل في الاشـتراط، وإنّ كلامه فيه ارتباك عبارة، فقد قال: «أي كلّ مرة يزورني».

والصواب: (كلّ مرّة يزورنـي فيهـا) أو (كلّمـا زارنـي)، فهـو اسـتعمل (كلّ مرّة) بدلاً من (كلّمـا) وشـتّان مـا هـذان التعبيـران، ومـا أضـعف (كلّ مرّة) أمام (كلّما)!!

٥. وذكر في (ص١٠١) قول اليازجيّ: «ويقولون: رأيته أكثر من مرّة، وجاءني أكثر من واحد. ومقتضاه إثبات الكثرة للمرة وللواحد، لأنّ المفضل عليه في معنى من المعاني لا بدّ أن يشارك المفضل في ذلك المعنى، فقولك: (بكر أشرف من خالد) يتضمن إثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه» اهـ.

قلتُ: إنّ اليازجيّ قد التبس عليه استعمال (أفعل التفضيل) فعدّه ذلك العدّ. أَلا ترى أنّ الجملتين اللتين عدّهما خطأ فيهما اسما تفضيل قد تقدمهما فعلان مختلفا الاستعمال، فالأول ذكر معه فاعله فصار اسم التفضيل (مفعولاً مطلقاً) وهي في الأصل صفة للمفعول المطلق المحذوف، والتقدير (رأيته رؤية أكثر من مرّة)، فليس في الكلام إثبات الكثرة للمرّة، أي كما ادّعى اليازجيّ وإنّما الكثرة للرؤية. فالمصدر مفضّل والمرّة مفضّل عليه، ولا خطأ في الكلام لأنّ الرؤية التي هي أكثر من مرّة تشمل المرّتين وأكثر منهما. وكذلك قولهم: (جاءني أكثر من واحد) لأنّ الذي هو أكثر من واحد (اثنان فأكثر منهما)، وتقديره: (جاءني بشر أكثر من واحد).

أمّا ضرب اليازجيّ: (بكر أشرف من خالد) مثلاً للاستدلال فمرغوب عنه؛ لأنّ ما قبل اسم التفضيل في المثل اسم هو بكر، وقد ارتبط اسم التفضيل بالدلالة على التفضيل صريحاً، فلو كان قد

قال: (جاءني أشرف من خالد) لأصاب حقاً، وتقدير قوله: (جاءني إنسان أشرف من خالد)، ولكن حذف الموصوف فنابت الصفة منابه؛ فليس من خطأ ثَمّ.

٦. وقال في (ص١٢٣) ناقلاً عن اليازجيّ: «أمّا هاته فلم ترد في شيء من كتب المتقدمين وما هي بالفصحى ولا الفصيحة».

قلتُ: ذلك جزم يدلّ على أنّ اليازجيّ قد قتل كلّ كتب اللغة بحثاً وتفتيشاً فلم يجدها، ولكن الحقيقة غير ذلك، فقد وردت في كتب المتقدمين بنصّ صريح، قال أبو العباس المبرّد: (ذي: معناه ذه. يقال: ذا عبد الله، وذي أَمَة الله، وذه أَمَة الله، و(ته) أَمَة الله، ثمّ قال: «وتقول: (هاته هند، وهاتي هند)، وذلك في الجزء الثالث من (الكامل) (الكلام في ص٥٩ و٦٠). وفي (مختار الصحاح): (تا) اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر، و(ته) مثل (ذه)».

فاليازجيّ مخطئ في ما ذهب إليه لا محالة لأنّ المبرّد ذكر (ته) وأدخل عليها (ها) التنبيه، والمختار ذكرها من غير (ها).

(لها بقية)

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٣٢٦]

[٢]*

عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسي في (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب)

٧. وقال في (ص ٩٩) ناقلاً عن اليازجيّ: «والقوت جمع أقوات». ولعلّه يريد (الأقوات جمع قوت) كقفل وأقفال، وقطر وأقطار، وصقع وأصقاع.

٨. وقال في (ص١١٦) ناقلاً عن اليازجيّ: «أوعز إلى المنصّبين بعدم إفشاء الأخبار»، وفي قوله خطأ هو استعمال الباء مكان (في). فالصواب: (أوعز إلى المنصبين في عدم إفشاء الأخبار) إذ يقال: (أوعز إلى فلان في ذلك الأمر إذا تقدم إليه به).

٩. ونقل عن اليازجيّ في (ص١٢٩) تخطئة مَن قال: «فعل هذا بصفته رئيس المجلس»، وذكر أنّ الصواب: (بصفة كونه رئيس المجلس). وفي كلام اليازجيّ خطأ بارز؛ لأنّه جعل الاستعانة بصفة الكون مع إنّها بالكون نفسه، واليازجيّ هو الذي خطّأ في (ص١٢٥) مَن قال: «هنّأته بسلامة الوصول» محتجّاً بأنّهم يثبتون السلامة للوصول، ومثل هذا اعتراضي على قوله السابق، فإنّ الاستعانة فيه تكون (بصفة كونه رئيس المجلس).

والصواب: أن تكون (بكونه رئيس المجلس) ولهذه الجملة وجهان ما خلا الوجه المذكور: فالأول (فعل هذا بأنّه رئيس المجلس)، والثاني (فعل هذا رئيساً للمجلس).

١٠. ونقل في (ص٧٨) عن اليازجيّ: «أعرابي: جمعه أعراب، وجمع الجمع أعاريب».

قلتُ: وليس ذلك على شيء من الصواب؛ لأنّ الأعراب (اسم جنس جمعي)، قال في (المختار): «والأعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابي»، فالأعرابي منسوب إلى الأعراب لا مفردها اللفظي، وقال أيضاً: «وليس الأعراب جمعاً لعرب، بل هو اسم جنس»، وقال في (القاموس): «والأعراب منهم سكان البادية لا واحد له، ويجمع أعاريب». وقد عدّه في (الكامل) (اسم جمع) كذلك إذ قال في (ج١ ص٧٠) : «تقول في قوم: أقوام، فتجمع (الاسم الذي هو للجمع)، وكذلك أعراب وأعاريب وأنعام وأناعيم» اهـ.

١١. ونقل الأب عنه في (ص٧٧) في كلامه عن العدد: «يعرف بإدخال (أل) التعريف على العدد وحده، أو على المعدود وحده، أو على كليهما»، ثمّ ضرب مثلاً للحالتين المتقدمتين فقال: «وفي الثالث يكون تابعاً نحو: أين الأربعة الرجال».

قلتُ: يجوز أن يكون (مضافاً) إليه، وليس إلزام اليازجيّ إياه الإتباع ولا اختصاصه به مقبولين، والدليل على قولي ما جاء في مختار (الصحاح) وهو وتقول: (هذه الخمسة الدراهم) بجر الدراهم، وإن شئت رفعتها وأجريتها مجرى النعت، وكذا إلى العشرة، فهذا دال

على أنّ الإضافة راجحة على الإتباع عند الجوهريّ لتقدمها.

١٢. وقال الأب جرجي جنن في (ص٦٩): «غلط: ضرع إلى الله: ابتهل إليه، صوابه: تضرّع إليه أو استضرع له: ابتهل إليه بتذلّل. وإنّما جاء ضرع ضراعة بمعنى خشع وذلّ واستكان وتصاغر، ولم يأت المجرد من هذا الفعل بمعنى الابتهال» اهـ.

قلتُ: إنّ الرجل قد أخطأ ثلاثة أخطاء في كلامه.

أولها: إنكاره ضرع بمعنى استضرع بإصلاحه (ضرع) بـ(استضرع)، وفي (القاموس): والمستضرع الضارع.

وثانيها: أنّه لم ينتبه إلى أنّ الاستكانة تدلّ على التضرّع، أي الابتهال، وكذلك الضراعة لأنّها عامة، فالتذلّل يكون لحاجة أو غيرها من الأسباب المضرعة.

وثالثها: أنّ (ضرع إليه) مستعمل وفصيح، قال في مقدّمة (القاموس): «ضارعاً إلى مَن ينظر من عالم في عملي أن يستر عثاري وزللي»، فمعناه (متضرّعاً إليه، أي مبتهلاً إليه وراغباً إليه). وقد رأيتُ أنّ الدليل على خطئه قد استخرجته من كلامه أولاً، ثمّ ذكرت غيره مني.

١٣. وقال في (ص٧٣) ناقلاً عن اليازجيّ: «طالما مركبة من (طال) و(ما) الكافّة عن اقتضاء العمل نحو: طالما أيقظك الدهر فتناعست، أي طال إيقاظ الدهر لك فتقاعست».

قلتُ: ليست (ما) كافّة كما قال بعض العلماء، بل هي مصدرية حقّاً، والذي ينكرها في الاحتجاج لا يتمكن من إنكارها حين التفسير.

ألم ترَ إلى اليازجيّ كيف قال في التفسير: «طال إيقاظ الدهر»، والمعلوم أنّ (ما) تكفّ الحروف لا الأفعال، وقد تزيل اختصاصها فـ(كثر ما اجتهدتُ، وطالما ربحتُ، وقلّما خسرتُ، وشدّ ما سعيتُ) أفعال كثيرة الاستعمال وفواعلها المصادر المؤولة الأربعة، ولو لم تكن (ما) مصدرية لجاز دخول (طال) على الاسم فيكون مبتدأ مثل: (طالما محمّد قائم).

قلتُ: ذلك لأنّ الكفّ عن العمل يستوجب فائدة، ألا ترى أنّ (رُبّ) تدخل على الأسماء فإذا التصقت بها (ما) دخلت على الأفعال، وأنّ (إنّما) وغيرها تدخل على الأفعال والأسماء.

١٤. ونقل الأب في (ص٦٦) عن اليازجيّ: «غلط: حكم صارم بمعنى عنيف»، ثمّ قال: «إنّما يقال: رجل صارم أي ماض شجاع، وسيف صارم أي قاطع».

قلتُ: هذا من عجائب النقد، لأنّ (صارماً) اسم فاعل يستعمل لكلّ ما يصرم أي يقطع، أفلم يقل اليازجيّ: «رجل صارم أي ماض»، فالماضي ليس مقصوراً على شيء إذ يقال: «زمن ماض، وسيف ماض، ورجل ماض»، فكيف لا يقال: (حكم صارم، وسيف صارم،

وسكين صارم، فالحكم الصارم من المجاز بمعنى يقطع الحق). أمّا قوله: «رجل صارم» فليس من هذا الباب، بل من (صرم صرامة) وباب الأول (صرم صرماً) مثل (ضرب ضرباً)، وشتّان ما المراد من الأول والمراد من الثاني.

١٥. وقال الأب نفسه في الصفحة نفسها: «غلط: صرف هذا المبلغ في مشترى الكسوة، وهذا مصروف كبير. صوابه: أنفق هذا المبلغ، وهذه نفقة كبيرة». ثمّ قال: «إنّما يُقال: صرف زيداً عن كذا: ردّه عنه، وصرف الدراهم: بدّلها بغيرها».

قلتُ: جاء في (المصباح المنير): «وصرفتُ المال أنفقته»، فما على الأب إلّا أن يتحقّق ذلك بعينه فيرى أنّه مخطئ لا محالة، وأن القول المنقود صواب صراح.

١٦. وقال في (ص٦٧) ناقلاً عن اليازجيّ: «اصطلح الخصمان: تصالحا»، وأنكر أن يكون لـ(اصطلح) معنى ثان مع أنّه قال بعد سطور: «ولرسم القرآن اصطلاح مخصوص»، فما أراد بالاصطلاح؟ أتصالحا أراد أم غيره؟

فالصواب أن يقول: (واصطلحوا على الشيء: اتفقوا عليه) إذ ليس لقوله: «وللقرآن تصالح مخصوص» معنى ما لم نضف هذا التعبير إلى كتب اللغة العربية.

١٧. وقال في (ص٦٤) ناقلاً عن اليازجيّ في كلامه على المصدر: «فيثنّى

ويجمع باعتبار ما يقارنه في الخارج»، ومعنى يقارنه: يصاحبه ويقترن به، ولا معنى له هنا؛ لأنّ استعماله مغلوط فيه.

فالصواب أن يقول: (يقابله أو يساويه أو يكافئه)، فهو المراد.

١٨. وقال في (ص ٦٠) ناقلاً عن اليازجيّ: «غلط: رجل شفوق، صوابه: شفيق، ذو شفقة أي ذو حنو وانعطاف».

قلتُ: إنّ وضعه الانعطاف في موضع العطف غلط بيّن؛ لأنّ الانعطاف الانثناء والميل، ومنه عطف العود فانعطف، ومنعطف الوادي منعرجه ومنحناه.

فالصواب أن يقول: (ذو حنو وعطف) ليستقيم الكلام ويزول الاشتباه.

١٩. وقال الأب جرجي نفسه في (ص٥٧): «على أنّ (ما) تامّة وعبرة بدلاً منها».

قلتُ: الصواب (بدل منها)؛ لأنّ هذه الجملة إذا عدت معطوفة على الجملة المتقدمة وجب رفع (بدل) بكونها خبراً للمعطوف على اسم (أنّ)، وإن لم تعد كذلك وجب رفعها على أنّها خبر للمبتدأ (عبرة) الذي سبقته واو الاستئناف أو الحال.

٢٠. وقال في (ص ٥٠): «الخَيْزَلَى: مشية فيها تثاقل وتراجع؛ فلا يصح أن تكون في مقابلة القَهْقَرى؛ فهي أن تكون موافقة للقهقرى أقرب من أن تكون مضادة لها».

ذلك ما قاله اليازجيّ وليس بشيء؛ فإنّه أضاف من عنداياته (التراجع) إلى الخيزلى وليس فيها تراجع البتة، فهي ضد القهقرى لا محالة، لأنّ القهقرى رجوع.

وروي في (الكامل) عن الأصمعيّ: «أنّه رأى رجلاً يختال في أُزير (مصغر إزار) في يوم قَرَّ في مشيته، فقال له الأصمعيّ: (ممّن أنت يا مقرور؟)؛ فقال :(أنا ابن الوحيد أمشي (الخيزلى) ويدفئني حسبي». فيظهر لك أنّ الخيزلى تقدّم لا تراجع أي مشي باختيال لا قهقرى. وقد يقال: فلان بطيء في سيره فكأنّه يتراجع إذا سار. وهذا لا يقتضي أنّه يتراجع على الحقيقة، لأنّه تشبيه.

(له بقية)

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- آيار) العدد الخامس/ ص٤٠١]

[٣]*

عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسي في (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب)

٢١. وقال في (ص٥٠) ناقلاً عن اليازجيّ: «تقول: تراوح الرجلان العمل: تعاقباه».

قلتُ: يُقال: عاقبه في العمل فتعاقبا فيه أي تتابعا، واليازجيّ قد عدّاه

بنفسه. فالصواب أن يُقال: «تراوح الرجلان العمل: تعاقبا فيه أو عليه». وإذا قال معترض: إنّ هذا من باب حذف حرف الجر وتعدية الفعل بنفسه.

قلنا: ذلك سُماعي ولا يطّرد إلّا قبل (أَنْ) وأنّ استثقالاً للنطق بحرف الجر، واستسهالاً للتعبير.

٢٢. وقال في (ص٤٨) ناقلاً عن اليازجيّ: «غلط: رغب الشيء وشيء مرغوب. صوابه: رغب في الشيء: أراده وأحبه، وشيء مرغوب فيه».

قلتُ: قد استبان لي أنّ اليازجيّ لم يطالع كثيراً من كتب اللغة؛ لأنّ تعدية (رغب) بنفسه قد ذكرها العلماء، ولا حقّ لليازجيّ في تخطئة من عدّاه بنفسه، ففي (المصباح المنير): «رغبتُ في الشيء ورغبته يتعدّى بنفسه أيضاً إذا أردته»، فالشيء إذن (مرغوب).

وقد كان الواجب على اليازجيّ أن يقول: (الفصيح: رغب في الشيء)؛ لأنّ تعديته بنفسه قد اقتبسها العلماء من قوله تعالى: ﴿**فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾، غير عالمين أنّ حرف الجر قد حذف، وفي الآية دليل على أنّه (عن)، والدليل قرينة متقدّمة.

٢٣. وغلّط اليازجيّ في (ص٤٩) مَن قال: «هذا من أسباب حضارة الأُمم ورفاها»؟ محتجّاً بأنّ الصواب: (الرقي والأحسن الترقي أو الارتقاء).

قلتُ: إنّ القائل: (رقي الأمم) مصيب كلّ الإصابة؛ لأنّ الرقي جمع (رِقية) بكسر الراء، وهي مصدر الهيئة للفعل (رقى)، و(فِعْلة) بكسر فسكون ففتح تجمع قياساً على (فِعَل) كعنب مثل (لحية ولحى) و(حلية وحلى) و(جزية وجزى) و(بنية وبنى) و(كسرة وكسر) و(قصدة وقصد) و(قطعة وقطع) وما لا يستقصى.

٢٤. وقال في (ص٤٧) نقلاً عن اليازجيّ: «غلط: فعل هذا بغير رضائي. صوابه: رضاي اختياري»، ثمّ احتجّ بأنّ (راضاه رضاء[1] ومراضاة: طلب رضاه وتوخاه).

قلتُ: هذا النقد من غريب نقد اليازجيّ فإنّ دليله ينقض نقده؛ وذلك أنّه فسّر (راضاه) (طلب رضاه)، فكيف يُخطأ مَن يقول: (فعل هذا بغير أن يطلب رضاي أي من دون موافقتي)؟ والذي استدرج اليازجيّ إلى هذا الخطأ إضافة المصدر إلى الياء إذ حسب أنّه مضاف إلى فاعله على أنّه مضاف إلى مفعوله، والتقدير (بغير مراضاته إياي)، فلك أن تقول: (فعل هذا بغير ترضيتي)، والتقدير (بغير ترضيته إياي)، فلمّا حذف ضمير الفاعل حلّ محلّه ضمير المفعول متصلاً.

---

(١) راجع المصباح.

٢٥. وقال في (ص٤٧) ناقلاً عن اليازجيّ: «رشاه يرشوه رشواً: أعطاه الرشوة ج رشى»، ثمّ قال: «غلط: أرشاه».

قلتُ: ليست دعواه في شيء من الصواب؛ لأنّه يُغلّط من دون أن يستقصي البحث، ففي (مختار الصحاح): «واسترشى في حكمه: طلب الرشوة عليه، وأرشاه: أعطاه الرشوة»، فهذا نصّ صريح فصيح وما اليازجيّ إلّا مخطئ.

ولعلّ معترضاً يقول: قد يكون هذا ثلاثياً.

فأقول له: إنّه ذكر قبل هذا (وقد رشاه من باب عدا) فلا موضع للالتباس ولا موطن للاشتباه. فقوله دليل ناطق ولو لم يذكره غيره.

٢٦. قال في باب (رشا): «ما يُعطيه الرجل للحاكم ليحكم له»، فعدّى (يُعطي) إلى مفعوله الثاني بلام التقوية، وليس ذلك صواباً؛ لأنّ هذا الفعل متعدٍ بنفسه إلى مفعوليه، ولأنّ لام التقوية لا تطرد في معمول الفعل دائماً، بل في معمول اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر.

٢٧. وقال الأب جورجي جنن في (ص٤٦) : «غلط: مربّى السفرجل. صوابه: مربب السفرجل، وهو المعمول بالرُّبّ».

قلتُ: إنّ الأب مثل اليازجيّ في التخطئة السريعة التي تسوق الإنسان إلى الاستجهال مع أنّه جاهل لما استجهل غيره من أجله، قال في (مختار الصحاح): «والرُّبّ: الطلاء الخاثر، وزنجبيل مُرَبَّب

معمول بالرُّب كالمعسّل ما عُمل بالعسل، ومربى أيضاً من التربية». فما الفرق بين أن يقول القائل: (وزنجبيل مربّى) و(مربّى السفرجل) من حيث معنى (مربّى)؟ فالأب مخطّئ للصواب في ما اعتمد عليه فكره، والدليل قد أقرّ بذلك.

٢٨. وقال في (ص٤٥) ناقلاً عن اليازجيّ: «لأنّ النظر هنا يدلّ على الفحص والتدبر بخلاف الرؤية التي لا تكون إلّا بالعين».

قلتُ: إنّ اختصاص اليازجيّ الرؤية بالعين مرغوب عنه؛ لأنّ الرؤية تكون بالعين، والعقل الذي سمّوه من قبل (قلباً)، وقد نصّ على ذلك (القاموس).

٢٩. وقال الأب جورجي جنن نفسه في (ص٤٣): «غلط: ذريت الملح. صوابه: ذررت الملح».

ثمّ قال: «وأمّا ذرّى [بالتشديد] فيستعمل للحنطة والتراب ونحوه، ولكنّه وقع في السطر الثاني في الخطأ نفسه، فقد قال: «وذررت أنا الحنطة: أطرتها قليلاً في الهواء بالمذرى لكي أنقيها من التبن»، وذلك باستعماله (ذرّ) للحنطة مع إرشاده الناس إلى أنّ الصواب: (ذريت الحنطة). وهذا هو العلم المتكلّف.

٣٠. وقال الأب أيضاً في الصفحة بعينها: «غلط: ابنه بالذخيرة. صوابه: ابنه بالتبنّي؛ فالابن متبنّى ومتخذ ابناً، والأب كفيله، لأنّه يكفله ويعوله ويقوم بأمره».

وقد غلط الأب غلطين:

أولهما: قوله (كفيله). والصواب أن يقول: (كافله)؛ لأنّ الكفيل هو الضامن في الدَّين وفي ما أشبهه، أمّا الكافل فهو الذي يكفل إنساناً، أي يربيه ويعوله، ومنه قوله تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾، والكفيل مَن (كفل به).

والغلط الآخر قوله: «متبنّى ومتخذ ابناً» بوضع الواو مع أنّ معنى الجملتين واحد. فالصواب: (أي متخذ ...).

٣١. وقال في (ص ٤٠) ناقلاً عن اليازجيّ: «غلط: أدليتُ الأحكام إليه. صوابه: أسندتُ إليه، ولم يُسمع استعمال (أدلى) بهذا المعنى».

قلتُ: إنّ ذلك عجيب؛ لأنّ العرب إن كانوا لم يستعلموا (أدلى) بهذا المعنى فإنّهم لم يغلقوا أمامنا باب الاستعارة، ولا باب الكناية، ولا غيرهما من الأبواب المباح دخولها، فقد استعيرت البئر للرجل، واستعير الماء العذب للحق، واستعيرت الدلو للأحكام، فهي تمتلئ من الحق وتعود بادناً مكتظة ليرتوي طلاب الحق منها.

(له بقية)

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩) العدد السادس/ ص٤٧٩]

[٤]*

عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب)

٣٢. وقال في (ص٣٨) ناقلاً عن اليازجيّ: «فعله في العاشر من نيسان أو ما أشبه».

قلتُ: إنّ الأسلاف الفصحاء لا يحذفون مفعول (أشبه) البتة خوف اللبس، ومن الأدلة على ذلك قوله في باب (دخل) من (مختار الصحاح): «فهذا وما أشبهه يكون ظرفاً»، وقوله في (ج٣ ص٢٦٧) من (الكامل) للمبرّد: «وأصله في السيف وما أشبهه»، وفي (ص٢٧١) قول الأخفش: «مثل راضٍ وقاضٍ وما أشبههما»، وفي (ص٣١٠) قيل: «وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك». ومَن أنعم النظر في لغة العرب ألفانا مصيبين كلّ الإصابة في هذه القضية العجيبة.

٣٣. وقال الأب جرجي جنن في (ص٧٠) ناقلاً عن اليازجيّ: «غلط: ممّا خلاف فيه هو أنّ الأمر كذا وكذا، لأنّ ما قبل (هو) لا يصلح لعود هذا الضمير إليه».

قلتُ: إنّ الأب الذي جمع هذه الفوائد كان أرأى من غيره بأن يرتسم هذا الإرشاد، فلا يرتكب ضدّه. فهو القائل في (ص٣) من كتيبه: «فما هي علة ذلك يا ترى؟»، وهو القائل في (ص١٠٦): «ما هو حكمه»، و«ما هو حكم المسند إليه»، فالضميران (هي وهو)

لا يصلح ما قبل كلّ واحد منهما، لأن يعود إليه ضمير أبداً. وذلك هو الإضمار قبل الذكر القاتل للفصاحة. وإنّ أغلب الكتّاب في العالم العربي يضعون الضمير بين أداة الاستفهام والمستفهم، وهذا من علائم انحطاط اللغة، فالصواب أن يقول: (ما علة ذلك ...)، و(ما حكمه) و(ما حكم المسند إليه)، لأنّ الظاهر لم يتقدم فيستوجب الإضمار. وإنّما يصحّ الإضمار في قول مَن قال: (المسند في الكلام فأين هو؟)، و(هذا رجل قادم فمَن هو؟)، و(حق عليه عقاب فما هو؟).

٣٤. وقال في (ص٣٢) ناقلاً عن اليازجيّ: «تحامل فيه وبه: تكلّفه على مشقة وإعياء، وتحامل الرجل على نفسه: تكلّف الشيء على مشقة».

قلتُ: إنّ الذي يقرأ هذا القول يظنّ أنّ التكلّف يكون بمشقة وإعياء وبغيرهما، ألم ترَ أنّه قيّد كلامه بقوله: «على مشقة وإعياء» دفعاً للاشتباه مع أنّ التكلّف بعينه يدلّ على المشقة والإعياء، ولو لم يدلّ عليهما لما سُمّي تكلّفاً.

وخير دليل على خطأ الشيخ إبراهيم اليازجيّ قوله في (ص١٠٥): «كلّفته الأمر: حمّلته إيّاه على مشقة فتكلّف الأمر: تجشّمه وتحمّله على مشقة وعرة» وأنّه لم يقل: (فتكلّف الأمر على مشقة وإعياء)، ولا (كلّفته الأمر على مشقة) لأنّ المراد مستفاد من اللفظ، وذكره لغو.

٣٥. وقال في (ص٢٩): «غلط: حدا به إليه» ناقلاً ذلك عن اليازجيّ.

قلتُ: إنّ تعدية (حدا) بالباء مشهورة مسطورة، ففي (القاموس): «حدا الإبل وبها» وفي (المصباح): «حدوتُ بالإبل»، وقد جاء في المجلد الأول من (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد ما نصّه: «ومن الكنايات المستحسنة قوله ﷺ للحادي بالنساء: رفقاً بالقوارير. (ص٤٤٢) بإدخال الباء على (النساء) بعد (الحادي). والكلام المنقود صواب من وجهين: الأول ما ذكرناه، والآخر تقديره: (حدا عقله به إلى ذلك الأمر)، فصار العقل كالجمل الذاول.

٣٦. وقال في (ص١٨) ناقلاً عن اليازجيّ: «غلط: فعله في بادئ الأمر، أي في أوله وبدئه، ولا معنى للبادئ هنا؛ لأنّه اسم فاعل والمقام يقتضي المصدر أو الظرف».

قلتُ: إنّ هذا من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله: (عظيم فائدة) أي (فائدة عظيمة). فالأصل في القول المنقود: (فعلته في الأمر البادئ) والتقدير: (فعلته في الأمر البادئ لأموري، أي في أولها. وذلك كقولهم: (فعلته بادئ الرأي)، أي في الرأي البادئ للآراء.

قال ابن أبي الحديد في الجزء الأول من شرحه (ص٢): «وشرع فيه بادئ الرأي شروع مختصر» اهـ.

ومَن ذا الذي يشفع لليازجيّ بعد قول (مختار الصحاح) في (بدا) ما

نصّه: «بدا الأمر من باب سما، أي ظهر، وقرئ: ﴿الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾، أي في ظاهر الرأي، ومَن همزه جعله من (بدأت) ومعناه: أول الرأي» اهـ.

فقول الناس: (فعله في بادئ الأمر) معناه (أول الأمر) كما قلنا وقال (مختار الصحاح).

م. جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- تموز) العدد السابع/ ص٥٥٥]

[٥]*

عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسي في (مغالط الكتّاب ومناهج الصواب)

٣٧. وقال الأب في (ص٦٣): «غلط: أنصبّ على درس العلم أو إليه: أقبل عليه ولزمه. صوابه: أكبّ عليه، إنّما يقال: انصب الماء».

قلتُ: في (بعق) من (المختار) ما نصّه: «إنّ الله يكره الانبعاق في الكلام ... »، وهو الانصباب فيه بشدة، ومعنى الانصباب هنا هو (الإكباب)؛ فلا وجه للتغليط. والتقدير: (انصباب المرء فيه).

٣٨. وقال في (ص١٤) ناقلاً عن اليازجيّ: «نظر فيه ملياً وتثبته بالفكر»، فاليازجيّ قد عدّى (تثبت) بنفسه فأخطأ؛ لأنّه يتعدّى بـ(في)، قال في (المصباح المنير): «ورجل ثبْت، ساكن الباء: متثبت في أموره»،

وقال في (المختار): «وتثبت في الأمر واستثبت بمعنى»، ولم يقل ذلك: (متثبت أموره أو لأموره)، ولا قال هذا: (تثبت الأمر ...).

٣٩. وقال في (ص١٢) ناقلاً عن اليازجيّ: (غلط: أشّر على الصك تأشيراً: رسم عليه علامة تفيد التوقيع). صوابه: وقّع على الصك.

قلتُ: وليس هذا الصواب وحده؛ لأنّ من الفصيح: (وقّع في الصك)، قال في (القاموس): «والتوقيع ما يوقّع في الكتاب»، وفي (المختار): «والتوقيع ما يوقّع في الكتاب»، وفي (ضعف) من (المختار) أيضاً: «وقولهم: وقّع فلان في أضعاف كتابه، يراد به توقيعه في أثناء السطور أو الحاشية». وإنّي لم أعثر على (وقّع عليه) كما ادّعى اليازجيّ فربّما كان في (التاج) أو (اللسان) أو غيرهما.

٤٠. وقال في (ص١٠) ناقلاً عن اليازجيّ حين كلامه على الهمزة: «وتخرج عن الاستفهام فتأتي لغير معان كالتسوية، والإنكار، والتهكم، والتقرير».

وقد أخطأ في قوله: «لغير معان»؛ لأنّ معنى الجملة صار: «فتأتي من دون معنى، أي لغواً وغلطاً وحشواً».

قلتُ: ذلك لأنّه أضاف (غيراً) إلى نكرة وذلك يستلزم فقدان ما بعدها لا تغييره، إذ يقال: «جاء بغير أمر ومن دون أمر».

فالصواب أن يقول: (فتأتي لغير هذا المعنى أو لمعان غير هذا أو

لمعانٍ أُخرى) ليستقيم الكلام.

٤١. وقال الأب جرجي في (ص٨): «فضلاً عمّا يرتسم في ملكاتهم».

والصواب: (يثبت)؛ لأنّ الارتسام هو الامتثال والإطاعة والتوسم عند العلماء المتبحرين.

٤٢. وقال هو في الصفحة بعينها: «أجاب الضياء على ذلك».

والصواب: (أجاب عن ذلك)؛ لأنّ (أجاب عليه) ليست من الفصاحة في شيء.

٤٣. وقال في (ص٦): «قد ورد في الضياء ... ألفاظاً».

والصواب: (ألفاظ) بالرفع؛ لأنّ الوارد هو (الألفاظ) أي الفاعل لـ(ورد).

٤٤. وقال الأب نفسه في (ص٤): «وناهيك إلى آخر ما هنالك».

والصواب: (وناهيك من غير ذلك) أو (وناهيك بهذا مفيداً فائدة).

٤٥. وقال فيها: «ورد في بقية السنين من الضياء وخصوصاً في السنة السابعة».

والصواب: حذف (في)؛ لأنّ السنة مفعول الفعل خصوصاً.

٤٦. وقال فيها: «عمدنا إلى جمع أشتاتها في كتاب كهذا خفيف الحمل».

والصواب: (إلى جمع أشتاتها في هذا الكتاب)؛ لأنّ المراد هو لا شبهه.

٤٧. وقال في (ص٢): «الخط الأسود التي تحت السطر يدلّ».

والصواب: (السطر الأسود الذي)؛ لأنّ السطر مذكر. ولعلّ هذه غلطة طبع.

والآن أمسك القلم عن الإمعان في تبحث الأغلاط الخفيفة المنبثة الكثيرة في هذا الكتيب تفادياً من التطويل الممل، وإنّي مستعد لأن أتقبل انتقاد بعض ما ذكرته أو كلّه بقبول حسن. وليعلم القارئ الكريم أنّي عثرت على هذه الأغلاط على قلّة علمي أو تبحري؛ فإنّ إيلاعي بالعربية لا تجاوز مدته سنتين، وأنّ مَنْ هذه مدّة ولوعه لقليلة بضاعته، وليتني سلمت من جور الكذبة، وفّقني الله لخدمة لغتنا العربية، إنّه على ذلك قدير.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- آب) العدد الثامن/ ص٦٣٢]

١. غلط النحويين في التسوية بين العامل وعلامة الإعراب

قال السيوطيّ في (شرح الألفية) مبتدئاً: «لكن سيأتي أنّ مذهبه أنّ المضاف إليه مجرور بالحرف المقدر». وهذا ردّ منه على مَن يدّعي أنّ المضاف إليه مجرور بالإضافة بعينها، أو إسناد إلى صاحب المذهب الذي يعتبر المضاف إليه مجروراً بحرف جر مقدر.

فأقول: أجل إنّ المضاف إليه مجرور بجاره، أي مخفوض بخافضه سواء أكان الجار حرفاً مقدراً أم كانت الإضافة نفسها، فما باله قد لبس قوله بعد ذلك باستصوابه: «وأجرر بياء ما من الأسما أصف»، كما قال ابن مالك؟ وقال: «يعرب بهذا الإعراب»، و«إنّه يعرب بالحركات عليه».

فقوله خطأ واضح؛ لأنّ الياء لا تجر، ولأنّ الكلمات لا تعرب بالحركات. فالياء علامة جر، والحركات علامات إعراب، وعلامات الإعراب هي غير العوامل الموجبة للإعراب، كما أنّ المسبَّب (بفتح الباء) هو غير المسبِّب (بكسرها)، أمّا قول ابن مالك:

وارفعْ بواوٍ وانصبنَّ بالأَلِفْ واجرُرْ بياءٍ ما مِنَ الأسما أصِفْ

فضرورة شعرية؛ لأنّ الواو لا ترفع والألف لا تنصب والياء لا تجر وإنّما هي علامات إعراب، ألا ترى أنّه ينقض ذلك بقوله:

ورَفَعوا مبتدأً بالابْتِدا كذاكَ رفعُ خبرٍ بالمُبْتدا

فمن المضحك في إعراب قولنا: (الشاعر مضطر) أن نقول: (الشاعر: مبتدأ مرفوع بالابتداء بالضمة، ومضطر: خبر مرفوع بالمبتدأ بالضمة؛ لأنّ الضمة علامة الرفع، فانحطاط العربية في الأعصار الأخيرة جعل النحويين يتهافتون على خطأ (ابن مالك المضطر) وغيره حتّى أنّ ابن عقيل قال: «الأسماء الستة، وهي: أب وأخ وحم وهن وفوه وذو مال، فهذه ترفع بالواو ... وتنصب بالألف ... وتجر بالياء»، إلّا أنّه نقض تعبيره بعد ذلك بقوله: «فعلامة الرفع والنصب والجر حركة مقدرة على الألف»؛ فاستوى عنده العامل والعلامة وهماً منه. فالكلمة مرفوعة برافعها ومنصوبة بناصبها ومجرورة بجارها، ومَن قال غير هذا فقد أخطأ.

٢. منع والأفعال التي تنصب مفعولين

إنّ الأفعال التي تنصب مفعولين (أصل أولهما مبتدأ وأصل الثاني خبر) كثيرة؛ ولذلك اقتصر النحويون على ذكر المشاهير منها، ولكنّهم لم يفيدوا فائدة ثابتة بوضعهم (منع) في الأفعال الناصبة مفعولين؛ لأنّ السلف استعمل هذا الفعل متعدياً إلى مفعول واحد أيضاً، فقد قيل: (منع فلان فلاناً عن الشيء ومنه)، و(منع فلان فلاناً الشيء)، فالواجب أن يُحذف هذا الفعل في الكتب الحديثة، وأن يحلّ محلّه الأفعال المفيدة الكثيرة الاستعمال في هذا العصر مثل: (حرم) كقولنا: (حرمت السارق سرقته)، ومثل: (أَلَّا يألو) كقولنا: (ما ألوت خالداً نصيحةً)، (والمخلص لا يألو شعبه خيراً). ومثل: (استأدى) كقولنا: (استأدى علي خالداً حقّه)، ومثل: (استدفع) كأن يُقال: (استدفعني قومي العدو)، أي طلبوا منّي أن أدفعه عنهم، ومثل: (ألت يألت) نحو: (لا يألت المنصف أحداً حقَّه)، أي لا يبخسه ولا يتره، ونحو: (سلب اللص القافلةَ تجارتَها)، و(بزّ السارق محموداً ثيابَه) وإحصاء ما لا يُحصى مهلكة للوقت.

٣. نقل ابن عقيل عن العلماء

قال ابن عقيل في باب الحال من (شرح الألفية): «وقد كثر مجيء الحال مصدراً نكرة، ولكنّه ليس بمقيس لمجيئه على خلاف الأصل، ومنه: (زيدٌ طلعَ بغتةً)، فبغتة مصدر نكرة وهو منصوب على الحال،

والتقدير: (زيد طلع باغتاً)، هذا مذهب سيبويه والجمهور. وذهب الأخفش والمبرّد إلى أنّه منصوب على المصدرية والعامل فيه محذوف، والتقدير: (طلع زيد يبغت بغتة) فيبغت عندهما هو الحال لا بغتة» اهـ.

قلتُ: إنّ هذه الرواية المشكوك فيها أوجبت عليَّ أن أُمحص ما ينقله (ابن عقيل) عن العلماء؛ لأنّه نسب إلى المبرّد ضد ما أقرّ المبرّد به، فلينظر المنصف الأمين المحقّق إلى (ص٢١٧) في (الكامل) من الجزء الثاني يجد المبرّد قد قال: «وكذلك (له حنينٌ حنينَ ثكلى)، و(له صريفٌ صريفَ القعوِ بالمسد)»، أي يصرف صريفاً، فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين: على المصدر وتقديره: (يصرف صريفاً مثل صريف جمل)، وإن شئت جعلته حالاً وتقديره: (يخرجه في هذه الحال).

فأنت ترى أنّ المبرّد نصب المصدر بالحالية، وأنّ رواية ابن عقيل هذه لا تستحق الثقة ولا الاعتداد بها. فتدبر أ وحيدة هذه أم لها أشباه وأخوات؟

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٧٩٩]

أوهام المنجد

١. في المنجد: «الذكر: مصدر، الصيت، الثناء، الشرف».

أقول: لم يذكر جمعه؛ لأنّه شاذ، والشاذ يجب ذكره، فجمع الذكر المذاكر (الحديديّ ١: ١٦) كالمقابح جمع (قبح)، والمحاسن جمع (حسن)، فكأنّهم حملوا هذه على (مذكرة ومقبحة ومحسنة)، أو (مقبح ومحسن) على ما قال اللغويون، والحمل عندهم مألوف.

٢. ومن غريب عمله أنّه لا ينبّه على نوع عجمة اللفظة في بعض الأحيان، فقد قال في مادة (ت ن ك): «التنك صفائح من حديد رقيقة تطلى بالقصدير وصانعه تنكجي» اهـ.

ولم يقل: كلتاهما تركية حديثة الوضع.

٣. جعل جمع (كمّ) بالكسر (أَكِمّة) بكسر الكاف وتشديد الميم مفتوحة.

أقول: جاء في (كامل المبرّد) في أول الجزء الثالث منه بالمطبعة الأزهرية: «فمَن قال: (كمام) فجمعه (أكمّة) مثل صمام وأصمّة وزمام وأزمّة، ومَن قال: (كمّ) فالجمع (أكمام) قال الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾.

فكان الأصح أن يُقال: كمّ تجمع على كِمام وجمع الجمع أَكمّة أو على أكمام وجمع الجمع أكاميم. فرواية المنجد رواية اللغويين غير المحقّقين.

٤. فيه عن الفعل الثلاثي: «ينقل إلى استفعل (١) للطلب ... (٢) لوجدان المفعول على صفة ... (٣) للتحوّل ... (٤) للتكلّف... (٥) للمطاوعة... (٦) وقد يكون استفعل بمعنى (فعل) المجرد».

أقول: لم يذكر أن استفعل يأتي (للحينونة) مثل: (استرم الحائط: حان له أن يرم). ولِمَ لم يستخدم منجده وفيه: (استرم البناء: حان له أن يرم ويصلح)، وفيه: (استحصد الزرع: حان حصاده)، واسترفع الخوان. حان أن يرفع؟ فلا خير في منجد لم ينجد صاحبه ولا طالبه.

٥. وقال المؤلّف: «رجا الشيء: أمل به».

وهذا خطأ. وصوابه: (أمله)، ففي المنجد: (أمله: رجاه). فالدليل على خطأه في كتابه.

٦. وقال في ص (م) ما يأتي: «كأنّهم يعتبرون الإضافي كالمزجي». فمعنى (يعتبرون) هنا (يعدّون أو يحسبون)، وفي المنجد: «اعتبر الشيء: اختبره ونظر فيه، واعتبر منه: تعجّب، واعتبر به: اتعظ، واعتبر الرجل: اعتدّ به وأكرمه»، فِلمَ لم يذكر (اعتبره أي عدّه وحسبه)؟ أفيستعين قارئ المنجد على المنجد بغيره، وهو المسمّى منجداً.

٧. وذكر في ص (ب): «ينقل المجرد الثلاثي إلى وزن (فعّل) لمعان ... (٤) السلب نحو: (قشّرت العود، أي نزعت قشره).

فأقول: إنّ الفعل كان للسلب وهو ثلاثي فكيف يُقال: إنّه حوّل للسلب؟ فقد قيل: (قشر العود) من الثلاثي، فتحويله إلى (قشّر) الرباعي للمبالغة، وفي المنجد: «قشره قشراً وقشّره: كشط جلده أو قشّره»، فأين تحويله للسلب؟

٨. وقال في ص (و) ما يأتي: «بإبدال حرف المضارعة ميماً» مع أنّ في المنجد: «بدل وأبدل الشيء منه»، ولم يقل: (إياه). وهذا نقصان ظاهر فيه، فالعصر هذا يستوجب ذكر هذا الاستعمال وهو كثير.

٩. وقال: «العلاوة من كلّ شيء: ما زاد عليه».

فأقول: لننظر في مادة (زاد) فلعلّنا نعرف ما معنى (زاد عليه)، ولكن ماذا نجد؟ نجد (زاد ... نما، وزاد الشيء أنماه». فمَن أراد أن يفهم معنى (زاد عليه) فليستنجد غير المنجد العاجز.

١٠. وجاء فيه: «راوح بين العملين: اشتغل بهذا مرة وبهذا أُخرى، وراوح بين رجليه: قام على كلّ عنهما مرة».

فأقول: الصواب: (قام على كلّ منهما مرة) بوضع (منهما) مكان (عنهما). ومن المستغرب أنّه لم يذكر (راوحه) بمعنى جاءه رواحاً مع اشتهارها، جاء في (الكامل) للمبرّد (٣: ١٩٨): «وأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه»، أي يأتونه رواحاً مقاتلين.

١١. وقال: «الران: حذاء كالخف»، ولم يذكر جمعه، والذي ورد في (الكامل) (رانات)، فقد قال في الجزء الثالث (ص١٨٣) منه، والحديديّ (١: ٣٨٥): «اتخذ لأصحابه الخفاتين والرانات». ولو كان القرّاء قد علموا أنّ هذا قياسي ما أخذناه، ولكنّه لم يذكر قياسه في القواعد الصرفية في صدر كتابه.

١٢. وجاء فيه في الكلام عن حتّى: «وتدخل المضارع منصوباً بأن المصدرية المقدرة فتفيد الغاية، نحو: (سرتُ حتّى أدخل المدينة). أي إلى أن أدخلها.

فأقول: هذا غلط فاحش؛ لأنّ الفعل الذي يلي (حتّى) يجب أن يوافق الفعل الذي قبلها، فما معنى (سرتُ إلى أن أدخل المدينة)؟ وليس فيه إلّا السماجة والغلط.

فالصواب: (سرتُ حتّى دخلت المدينة)، وبذلك يبطل قوله بوجوب دخول (حتّى) على المضارع عند قصد الغاية، والصواب أيضاً: (أسير حتّى أدخل المدينة).

ثمّ قال عنها: «أو العلة نحو: (ترهبتُ لأتوب)»، وقد نسي أنّه يتكلم عن (حتّى)؛ فجاء بلام العلة والتعليل. فالصواب: (ترهبتُ حتّى أتوب).

١٣. وجاء: الطاقة: القوة من الخيط ونحوه، والحزمة أو الشعبة من شعر أو ريحان وغيرها.

والصواب: (من شعر أو ريحان أو غيرهما)؛ لأنّ الواو لا تستعمل

للإباحة، ولأنّ الضمير يعود إلى الشعر والريحان.

١٤. وقال: «المتمنيات: المرغوبات».

قلتُ: لو جاء الفعل (رغب) متعدّياً في (المنجد) بنفسه لعذرنا صاحبه، فكيف يقول: (مرغوبات) ولم يأتِ بذلك الفعل متعدّياً؟! فالفصيح: (المرغوب فيها) أو (المؤملات) أو (المأمولات).

١٥. وجاء تحت عنوان تنبيهات: «فإذا كانت مجردة اطلبها في باب ...».

وهذا خطأ ظاهر. والصواب: (فاطلبها)؛ لأنّ جملة جواب الشرط طلبية فيجب دخول الفاء على أولها.

وقد كرّر هذا الخطأ، فقال في السطر الثاني: «وإن كانت مزيدة أو فيها ... جردها».

والصواب: (فجردها)؛ لأنّ جواب الشرط جملة طلبية أيضاً.

١٦. وقال في المقدّمة: «ومن الموفّق إلى كلّ سداد نطلب عفواً». والفصيح: (ومن الموفّق لكلّ سداد)، ألم ينظر في كتابه: «وفّقه الله للخير». فالله موفّق للخير لا إلى الخير. ولم نعلم سبباً لمخالفته ما في كتابه سوى قلّة الاطلاع التي لا يسلم منها إلّا القليل.

١٧. قال في (ص ب): «ينقل المجرد الثلاثي إلى وزن (فعّل) لمعان: التعدية نحو: فضّلته ... ».

فأقول: لِمَ لم يفتح عينيه فيقرأ في كتابه في مادة (ف ض ل)

ما يأتي: «فضّله: غلبه في الفضل» ليرى أنّ (فضل) الثلاثي المجرد متعدٍ بنفسه، ولم ينقل إلى (فعّل) المضعف العين من أجل التعدية، بل من أجل معانٍ أُخر.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٧٦]

الفصل الثاني

مباحث لغوية متفرقة

منطق المنطق

La Philosophie du langage

هـذا بحـث طريـف لعلّـي لـم أُسـبق إليـه، وموضـوعه المعـاني التـي اشتركت فيها الأُمم على اختلاف بيئاتها، وتباين لهجاتهـا، فوضـعتْ مـن دون تواطؤ، بل بوحي الغريزة، إزاء كلّ منها لفظاً يدلّ عليه.

وهذا البحث لخطورته جدير بمَن يطرقه، أن يكـون ثابـت القـدم فـي لغاتٍ مختلفة، غير أنّي طرقتـه ولـيس فـي حقيبتـي سـوى لغتـين: العربيـة والتركية، متوكّئاً في سيري على اللغة العاميّة التي تكاد تكون لغـة قائمـة بنفسها. مع شيءٍ يسير لا يستحق الذكر من بعض اللغات المجـاورة للغتنـا داراً أو استعمالاً.

ومع قلّة بضاعتي في علم الألسن، بل فاقتي فيه، أقدمت على الكتابـة فـي هذا الموضوع؛ لأنّه شاقني، وعسى أن يشوق غيري ممّن لهم ولوع بمثله.

وسوف أحرص علـى اتخـاذ الحيطـة والاكتفـاء بالحـد الأدنـى، دون إرخاء العِنان، نظراً لفقري الآنف الـذكر. وأملـي أن ينسـج علـى منـوالي - ليكمل مشـروعي- مَـن كـانوا فـي اللغـات أعلـى كعبـاً، وأطـول باعـاً، ليقوموا بإشباع الموضوع، وإتراع كأسه إذا هم استطرفوا ما خضت فيه.

وسيكون بحثي مشتملاً علـى مباحـث مختلفـة، منهـا عامّـة، ومنهـا مـا يتعلق بمفردات اللغة، ومنها ما يتعلق بمـواد الصـرف، والنحـو، ومنهـا مـا يتعلق بعلم البلاغة.

وربّما استطردت فأتيت بسوانح لطيفة، لم تسخ النفس بإفلاتها بعد اقتناص شواردها. هذا وليعلم القارئ أنّي لا أستطيع من الآن تحديد الفصول التي سوف أكتب تحت ظلال عناوينها؛ إذ لا أدري ماذا سيُعنَ لي في هذه البيداء المترامية الأطراف، والشعاب الملتوية التي قُدّر لي سلوكها.

كما ينبغي أن يُعلم أنّي لا أقطع بالإصابة في جميع ما ستجود به اليراعة؛ لأنّي قدّمت بين يديّ عذراً. وكيف أقطع بالإصابة؟ وأنا حديث الدخول إلى مجاهل لم تجل فيها يراعة كاتب.

لذلك أقول بكلّ صراحة، إنَّ جميع ما سأنشره من الفصول إن هي إلّا مُسوَّدات، تحتمل الرجوع فيها، وتسخير البنان في تنقيحها وتهذيبها، وإن نُشرتْ وذاعت في البلاد.

١. لابدّ لكلّ أُمةٍ من الأُمم من ألفاظٍ موضوعة إزاء المعاني الأولى:

كلّ أُمة مجتمعة لها لسان تتفاهم به، لا بدّ أن تضع، بحكم الغريزة إزاء كلّ ما يقع تحت حسّها من الأشياء، وما يعرض لها من الحركات والأوضاع الضرورية، وما تشعر به شعوراً قوياً، ألفاظاً تدلّ عليها. وما لم يقع تحت حسّها أو لم تشعر به، فإنّما تضع له عند وقوعه أو قوة شعورها به؛ أي عند تقرّبه من المحسوسات، وذلك اللفظ إمّا من ثروتها وإمّا مستعار من غيرها، منزل على حكم لغتها.

فالأرض والسماء والماء والهواء والحيوان والنبات لا مندوحة من وضع أسماءٍ تدلّ عليها عند جميع الأُمم وإن كانت في أحطّ المنازل من الإدراك البشري؛ لأنّها المواد الأُولى لحياتها، فلا يُعقل أن تفترش الأرض، وتسير عليها، وتشرب الماء، وتركب الحيوان، وتأكل النبات، وتتقي العواصف، وهي عارية عن الأسماء التي تدلّ عليها عند تحريها، والالتماس لها، والإشارة إليها.

ومن هذا القبيل الحركات والأوضاع التي لا مناص من طروئها؛ كالقيام والقعود والاضطجاع والمسير والأخذ والعطاء، وكذلك ما يقوِّي شعورها به كالجوع والعطش.

وإذا تقدمتْ الأُمّة وطرأ عليها أمر زائد على ما ذكرنا؛ كالكوز لحفظ الماء، والصفحة لوضع الطعام والمنشار لقطع الشجر، اضطرت إلى إحداث أسماء لهذه الحاجيات المستجدة.

ومن هذا القبيل الحركات المتفرعة عن الحركات الابتدائية؛ كالهرب الذي هو فرع من الذهاب، والعدو الذي هو فرع من المشي، والغناء الذي هو فرع من الصوت، وكذلك ما يفيض به الخيال عند اتساع نطاقه؛ كالحياء والوفاء والبخل والسخاء والرياء والنفاق من المعاني التي لا يعقل وضع ألفاظ إزاءها في الابتداء.

وعلى هذا النسق تنمو شجرة اللغة، وتنجب أغصانها وتزكو ثمراتها.

كلّ لغةٍ على حسب مرتبة أهلها من الثقافة، وممارستها لمعترك الحياة.

دعني الآن أضرب لك مثلاً: أُمّتنا قبل مائة سنة فإنّها لم تضع كلمة (قطار) ولا (طيّارة) ولا (سيّارة) بالمعاني المعروفة اليوم، حتّى طرقت مسمّياتها بلادنا، ووقعت تحت أبصارنا، فاضطررنا إلى التمهيد لهؤلاء الضيوف الكرام في لغتنا، فنقلنا الكلمات المذكورة على وجه التوّسع من مواضعها الأصلية – دون قطع الصلة بها– وألزمناها معاني طارئة ما كانت ببال واضعي اللغة القدماء.

فإن كانت اللغة غنية ذات ثروةٍ طائلة، أخرجت من وفرها ما تستعين به على قِرى ضيوفها، وإلّا فزعت إلى الاستعارة والاستدانة.

ولا يكاد يكون للتطفّل على لغةٍ أُخرى مبرّر صحيح؛ إلّا في شأن اللغات الطفلة التي لم تبلغ أشدّها.

أمّا اللغة الواسعة، العظيمة الثراء كلغتنا المحبوبة، فأخلق بها أن يكون التطفُّل على غيرها سمة شائنة في جبينها، فضلاً عمّا في طروء الغرباء والدخلاء على مسكن من القضاء على أهله أشخاصاً كانوا أم ألفاظاً.

٢. مَن هو الأولى بوضع الأسماء؟

أهل البيئة التي يظهر فيها المسمّى، أولى بوضع اسم إزاءه؛ فـ(النخلة) على تقدير نشأتها في بلاد العرب، لا مناص من وضع العرب اسماً لها، أو مَن هم في حكم العرب من إخوتهم الساميين، فإذا قُدِّر للنخلة أن

تسيح في بلادٍ أُخرى غير عربية، جاز أن تحتفظ باسمها في ديار الغربة، كما يحتفظ الكريم بزيِّه وشعاره، وجاز أن ترتدي ثوباً آخر، وتطمس صبغتها صبغة أُخرى.

ومن النوع الأول اسم (الجمل)، فإنّه ظلّ محتفظاً باسمه بعد بلوغه بلاد الإنكليز مثلاً، لكن بتحريف بسيط لم يطمس حقيقته.

على أنّا لا نستطيع أن نجزم بأنّ الإنكليز أخذوا لفظة الجمل عن العرب، بل من المحتمل أنّهم أخذوها من بقية اللغات السامية بحكم تديّنهم بدين الساميين، ودراستهم كتبهم المقدّسة، وما لم يقدر له أن يجوب بلاداً غير بلاده لم يكد يحظى باسمٍ جديد في البلاد التي لم يطأها؛ لكن لا يبعد أن يطأها اسمه فقط بنقل السائحين أو الكتب أو الصحف أو تجلب ثمرته، فتحظى الثمرة بتسميةٍ جديدة، كالثمر المسمّى عندنا بـ(التمر الهندي) المجلوب من الهند.

وربّما وقع ذلك في لغة واحدة، إذا اختلفت الأقطار، وكان ثمّة داعٍ كما جرى للبطيخ الأخضر، فإنّه يُسمّى في العراق (الرقي) نسبة إلى (الرقة)، ويظهر أنّه جُلب من جهتها، كما سمّى أهل الموصل القثاء بالـ(ترعوزي)، نسبة إلى (ترع عوز)[1] فيما يظهر.

---

(١) راجع معجم ياقوت في مادة (ترع عوز) وأهل بغداد من النصارى يصحفون الكلمة فيقولون: (تعروزي)، وكذا عامة مسلمي الموصل.

٣. استحالة الإحاطة بمناحي لغة واحدة مهما كانت ضيقة النطاق:

إذا لـم يكـن المُنقِّب عـن اللغـات مـن أهلهـا الناشـئين فـي أحضـانها، المغتذين بها مع لبن الرضاع، كان من المستحيل سلامته مـن الخطأ، بـل أستطيع التصريح بذلك فـي لغـة مدينـة واحـدة؛ لأنّ المدينـة قـد تشـتمل على أحياءٍ متباينة اللهجة، فتكون له الخبرة التامـة فـي لغـة الحـي، الـذي ينشأ فيه دون الآخر.

وإذا قدّرنا إحاطة الوطني بلهجات جميع الأحياء، فربّمـا فاتتـه معرفـة اصطلاحات الصنّاع في صناعاتهم، والعمّـال فـي أعمـالهم، مـن دبـاغين، وحاكة، وبنّائين، ونقّاشين، وأطباء، وصيادلة، وأربـاب سـفن، وفلّاحـين، ومن لفّ لفّهم.

وإذا فرضنا أنّ غريباً أقام بين ظهراني أهل بلد سـنينَ طـوالاً، فتمـرّس بهم في أسواقهم واختلف إلى مجتمعـاتهم، فإنّـه يغـادر البلـد، وقـد فاتـه شيء كثير ممّا لا يصل إلى الأسواق والمجـامع مـن اصـطلاحات النسـاء في بيوتهن، والصبيان في ألعابهم.

وإن شئت قصصتُ عليك قصة ذلك الأجنبي، الـذي كـان مُقيمـاً فـي الموصل، وكان ملمّاً بلغتها، فإنّه كان يلتبس عليه أمر (الراء)، التي يقلبهـا أهل الموصل أحيانـاً (غينـاً)، فكـان إذا أراد النطـق بكلمـة (شـغل)، قـال: (شرل)؛ ذهاباً منه إلى أنّ الأصل (ر)، حتّى أنّ الموصليّ إذا كان سـاذجاً

وخاطب بعض البغداديين مثلاً قال له: (برداد) أي (بغداد).

ومن هذا الضرب أنّي رأيتُ بعض السوريين يكتب (اثباب) أي (أسباب)؛ ظنّاً منه أنّ الأصل (ث) وكان ساذجاً فنبّهته عليها. وربّما عثرنا في بعض الكتب أو الصحف على كلمة (غث وثمين) أي (غث وسمين)، وقد جرت بيني وبين بعض فضلاء السوريين مناقشة طويلة؛ إذ ظننَّ أنّ الثاء هي الأصل، وربما عثرنا على تعبير (نذر يسير) أي (نزر يسير).

ودخل بعض الغرباء إلى بغداد، فوجد أهلها يقلبون القاف كافاً فارسية، فظنّ ذلك أمراً مطّرداً، فوقف على دكان فاكهي، وقال له: (بكم البورتكال؟) فضحكوا منه، وسيأتيك في فصل الغرائب ما يحملك على الإذعان لهذا.

محمود الملاح

[السنة السادسة (١٩٢٨- كانون الثاني) العدد الأول/ ص٢٢]

أسرار اللغات واللهجات

٢. لكلّ لغة أو لهجةٍ ذوقٌ خاصّ بها

Philosophie des Dialectes

إنّ لكلّ لغة أو لهجةٍ ذوقاً خاصاً بها، ولكلّ كلمةٍ أو جملةٍ وقعاً دقيقاً لا تجده في مقابلها من لغة أُخرى.

فقد يجد الإنسان بوناً كبيراً في الذوق بين تركّية أهل الآستانة وبين تركّية سكان الضواحي من التركمان، وللغة البداة من العرب نبراتٌ

لا نجدها في لغة الحضر منهم، وفي أناشيد البدو وأغانيهم جرس خاص، يضطر المغنين من الحضر إلى احتذائهم في بعض ما ينظمون ولاسيّما ما كان للحماسة أو النياحة.

وأهل العراق ينقلون الأغاني السورية والمصرية على حالها لخاصيّةٍ فيها، وإن أدى ذلك إلى ما ليس في مألوفهم من قلب القاف همزةً، والظاء زاياً مفخمة، والجيم كافاً فارسية، ويرون أنّ تحقيق مخارجها الأصلية مفسد لنشوتها.

ومن ثمّ كان من العبث أن نلتمس في الترجمة ما نلتمسه في الأصل من التأثير في العواطف؛ فكم من شعرٍ نُظم في لغةٍ أو لهجة فهزّ العواطف، وحرّك الرواكد، ثمّ صادف عكس التأثير بعد نقله إلى لغةٍ أُخرى، أو لهجةٍ تُخالف اللهجة الأولى، وإن كانتا بنتي لغة واحدة.

فآيات الكتب المقدّسة المعرّبة مثلاً يشهد العقل بأنّ فيها حكماً بالغة، لكّن العاطفة لا تشهد بقوة فعلها في النفوس بعد التعريب إلّا ما لا يُلحظ فيه التأثير كبعض الأحكام والقِصص.

وطائفةٌ من القرآن إذا نُقلت إلى لغةٍ أُخرى كان نقلها سلباً لخلعة الإعجاز المُفرَغة عليها، فقول القرآن: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾، نموذج من إعجازه، ولكّنها إذا تُرجمت إلى التركّية مثلاً فقيل: (هبكز اللهك ايبنه طوتنكز) ذهبت تلك الطلاوة، ولاقت آية القرآن ما

لاقته آية المزامير الآتية بعد تعريبها وهي: (وأسحق أعداءه أمام وجهه... وباسمي ينتصب قرنه)! وفي بعض المناجاة: (وتنصب مثل البقر الوحشي قرني)! (ص ٥٤٢ – ٥٤٤).

وكثير من الأمثال العاميّة لا تؤدي كلَّ مزاياها اللغة الفصحى، وكذلك بعض أمثال أهل بلدة إذا نُقلت إلى أختها في القومية؛ لذلك نجد الأمثال تُنقل على عِلّاتها، فالمثل المشهور في العراق ينقله السوريون على علّاته وهكذا العكس. ألا ترى أنّ المثل الذي ضربه (نابغة الكرخ) في بعض قصائده العاميّة وهو:

والحان هذي يا عضيدي مثل ذيچ في الحقيقة خوش مرگه وخوش ديچ

وقول العرب في أثناء الثورة العراقية:

سل (دكسن) عنّا اش سوينا وهنا علكنا الكنّاره

والمثل المشهور: (ما زال گهوة وتتن كلّ الأُمور تهون).

لو تُرجمت إلى اللغة الفصحى، أو اللهجة السورية، أو الموصلية، لكان مسخاً ممجوجاً.

والأنشودة التركية وهي:

آرى كزر، چيچك أمر، قوشلر اوچر، بريم ارار

لو ترجمت إلى العربية هكذا:

(النحلة تدور، تمتص الزهور، تطير الطيور، لالتماس الحب)

لتجلت فيها التفاهة، اللهمّ إلّا أَن يُقال إنَّ هذه المعاني قُدّت على قدر الصغار؛ لأنّه وضعت أناشيد لهم. غير أنّي مع هذا الاعتذار لا أزال مُصراً على رأيي.

لكن لو ترجمنا القطعة المتداولة بين الصغار أيضاً، وهي قطعة تتضمن تحاوراً بين الزنبار والنحلة، إذ يقول الزنبار:

«أيّها النحلة ماذا يشغل الناس بحبك؟ إنني في حسن شكلي، لست محبوباً كحبك» إلى آخر المحاورة ... لما شعرنا بتلك التفاهة. فلا بدّ أن يكون في القضية سرّ، وهذا السرّ قد يكون في ضيق صدر اللغة عن أداء المعنى أو ترفعها عنه.

واللغة الفارسية فيما أظن تعجز عن إعداد قالب مكين للمعنى الذي تضمّنه بيت الحماسة وهو:

فلما تأت عنا العشيرة كلّها أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

ولعلّ الفارسية أُتيت من قبل أنّه لا يُتفق بين جيلها مثل هذا الوضع الذي عناه الشاعر البدوي المتحمس.

كما أنّ اللغة العربية تتجافى عن تهيئة لباس مناسب لمضمون بيت الگلستان:

أي مرغ سحر عشق زپروانه بياموز

أي (يا طائر السحر تعلم العشق من الفراشة ...)

لأنّ اللغة العربية وَضعتْ للطائر الصغير الذي يسمّيه الفرس (پروانه)، لفظة (فراشة)، والفراش يُطلق في عُرف العرب على الهمج بصورة عامة، فاندمج في هذا العموم ذلك الطائر الجميل، فيكون في تكليف طائر السحر الاقتداء به في مذهب العشق بخسٌ لحقّه، وحطّ من قَدَره، وهذا ممّا يأباه الذوق العربي السليم.

نعم لو كان في العربية اسم خاصّ بهذا النوع من الهمج بحيث يميّزه عن هذه الحشرات الخسيسة وينوّه بشأنه، كما سمّاه العامة من أهل الموصل ومسلمي بغداد (طائر الجنة)[1]، لما كان في تكليف طائر السحر الاقتداء به غضاضةٌ في نظر الأدب.

ويُقال بصورة عامة: إنّ الجمل التي يدور عليها البحث قُدّت على قدر اللغة أو اللهجة، وصُبّت في قالبٍ ملائم، فإذا أُنزلت في قالب لغةٍ أو لهجة أُخرى من دون تعديل، كانت كالثوب الذي قُطع لشخص فارتدى به شخصٌ آخر.

وهذا التمانع المحسوس بين اللغات واللهجات، ليس جارياً في جميع نواحي الكلام، بل إنّك لتجد تماساً قوياً في بعضها، فقول الشاعر الفارسي:

جهان أي برادر نماند بكس

---

(١) عوام بغداد من النصارى يسمون الفراشة (بشارة)؛ لأنّها تبشر بإقبال الربيع، وأمّا سبب تسمية الفراشة بهذا الاسم، فهو لأنّها تفرش جناحيها. (ل.ع)

مماسٌ لقول الشاعر العربي القديم:

أشابَ الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي

إذا ليلةٌ هرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي

حتّى في الوزن ولا غَرْوَ فإنّ للأوزان علاقة قوية بمواضيع الشعر، ومثله بيتان أنشدنيهما بعض الفرس من نحو عشرين سنةً:

بقبرستان كزر كردم كم وبيش بديدم قبر دولتمند ودرويش

ولا أتذكر الثاني. فإنّهما يلامسان بيتين قالتهما العرب في القديم وهما:

(نطوف ما نطوف ثمّ يأوي ذوو الأموال منّا والعديم

إلى حفر أسافلهن جوف وأعلاهن صفاح مقيم)

وقد ترجم العلّامة سليمان البستانيّ (رح) بيتاً من أبيات (الإلياذة) بقوله:

وتخفق أحشاهم كما اللج خافق إذا لقي البحر الرياح السوافيا

فأصاب المَحَزّ. ومثله - كما نصّ عليه في الحاشية (ص٥٢٥) قول الشنفريّ:

ولا خرق هيق كأنّ فؤاده يظل به المكاء يعلو ويسفل

وأنشدني الشيخ بشير الغزيّ ﷺ بيتاً ترجمه من الفارسية وهو:

ما حمرة الياقوت إلّا خجلة من صخرة قد ضُمّخت بدم

غير أنّي - ولكلّ إنسانٍ ما يرى- لم أره موافقاً للذوق العربي وإن حاز دقة في التشبيه والابتكار مع حسن السبك في التعريب. وعلى مَن يعرف الأصل أن يُقابل بينه وبين الفرع.

وقد هدتني التجارب إلى أنّ الرجل في بلادنا إذا قيل له (قليل الأدب) أو (عديم الأدب) لم يكن لها في نفسه وقع كلمة (أدبسز)، لأنّ الثانية مشربة معنى دقيقاً لا تهتدي إليه الأذواق إلّا إذا برزت اللفظة الدالة عليه في بزة خاصة، ولو قيل لرجل: (متشرد)، لم تبلغْ في نفسه مبلغ كلمة (سرسري) التركية.

وربما اصطلح أهل مدينةٍ على كلمة يُطلقونها على معنى، أو يريدون بها مغزى، فلا يقوم مقامها كلمةٌ أُخرى، مهما حاول المتكلم أداء المعنى المطلوب بها، أو الإيماء إلى المغزى الذي يرمون إليه، كإطلاق البغداديين لفظة (مترقي) على من كان حديثَ عهدٍ بنعمة فأورثته غروراً، فهناك لا يسدّ مسد (مترقي) لفظة (مغرور) ولا (متكبر) ولا (معجب) ولا (طائش) ولا (ذو تيه) أبداً وإن كنّا نُعبر عن معناها في الفصحى بقولنا: (شمخ بأنفه) أو (أُعجب بنفسه) مثلاً.

إلّا أنّ هذا الاصطلاح وقتي لا يلبث أن ينطفئ؛ لأنّه موضعي وغير مدوّن.

وأهل الموصل يقولون إزاء ذلك (زم)، وهي تؤدي مؤدى (مترقي) في

مصطلح البغداديين لا تنقص عنها شيئاً، إلّا أنّ لفظة (زم) عريقة في القدم، أمّا لفظة (مترقي) فأظنّها وليدة الاحتلال؛ وذلك إنّه كثر في هذا العهد تطاول الأوباش إلى ما ليس من شأنهم من مراتب سامية ما كانوا يحلمون بها، وكان أحدهم إذا هبت ريحه كبر في عين نفسه وشمخ بأنفه على أصحابه وعشرائه اللاصقين به، متناسياً حقوقهم فينبزونه بقولهم (ترقى).

ويقول أهل الموصل للعبد الأسود خاصة إذا استشاط غضباً وحمي وطيس غيظه: (زنكر)، ولا يغني غناءها عندهم (غضب) ولا (زعل) ولا (شخر) ولا (نخر) ولا (أبرق) ولا (أرعد)، بل الكلمة الجامعة لكلّ هذه المعاني هي (زنكر)، وإن كنّا مضطرين في الفصحى إلى أن نقيم مقامها (عربد العبد)، بيد أنّ ذلك لا يشغل الفراغ الذي يشغله قولهم: (زنكر)، ومنه قولهم: (... زنكرت بعرورة)[1].

وإمعان النظر في الملاحظات السابقة يكفينا باعثاً على التردد في ادّعاء مَن يدّعي أنّ الذين ترجموا رباعيات الخيام مثلاً حافظوا على جميع مزاياها من جميع أطرافها.

وعلى النظر بعين الاحتياط إلى دعاة التجدد في الشعر العربي باحتذاء الإفرنج فيه ما لم يوضحوا مناهجهم ويزيحوا كلّ غشاوة، ويُعطوا عهداً

---

(١) عوام بغداد يقولون في معنى (زنكر): سنكم، ومنها سنگيمة العبد أي: سورة غضبه. أمّا (بعرورة) فالظاهر أنّها رمز إلى الأمَة السوداء.(ل.ع)

بوجوب الاحتفاظ بكرامة اللغة العربية وخصائصها الذوقية، ولا مانع من تهذيبٍ لا تشويه فيه.

وعلى النظر بعين الريبة إلى قول مَن يقول: إنّ في اللغة الفصحى نقصاً، لأنّها تعجز أحياناً عن أداء بعض ما تجيش به صدورنا - إذا كانت غاية القائل الإعراض عنها إلى اللغة العامية- لأنّ كثيراً ممّا تجيش به صدورنا تعجز اللغة العامية عن أدائه أكثر ممّا تعجز اللغة الفصحى. وهكذا يُقال في اللهجات العامية المتباينة وإن كانت شقائق. وفي اللغات الأجنبية أيّة كانت، فكلّ منها تعجز عن تحمّل بعض ما تتحمله الأُخرى من الخصائص، فمَن كان على رأي هذا القائل، وكان عراقياً، أَحلتُه على الجرائد المصرية العاميّة، وإن كان مصرياً أحلتُه على الجرائد العراقية العاميّة؛ لينظر كلّ مَن خالجته شبهةٌ من اتّباع كلّ ناعقٍ دساس! هل ثمّة ما تطمئن إليه نفس الناصح لأُمته، المتفاني في شدّ أُزر الجامعة العربية؟

إنّ هناك خروجاً على هذه الجامعة، ومحاربةً لها بسلاح التفريق اللغوي بعد أن حُوربت بسلاح التفريق الجغرافي، وأجدر بمَن كان مخلصاً للغة ولجامعة اللغة، ويجري في عروقه حبّها والحرص على حياتها، أن يُثابر على سدّ الثلم الذي يدّعيه، وإلّا فليُصرّح بملء شدقيه أنّه غادر بقومه، أو دخيل فيهم، فهو مثل السوس في بنائهم، والجرثومة الخبيثة في بنيتهم.

محمود الملاح

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص١٩٣]

الإشفى

في (محيط المحيط) في مادة (ا ش ف): الإشفَى (وضبطها بكسر الأول وفتح ما قبل الآخر) الإسْكاف.

وهو غلط ظاهر والصواب: مثقبٌ للإسْكاف، ومعناه الأصلي (السلاءة) كما في الآرامية.

[السنة السادسة (١٩٢٨- كانون الثاني) العدد الأول/ ص٢٧]

الوأقة

في (تاج العروس) في مادة (وأق): «ممّا يُستدرك عليه؛ الوأقة من طير الماء، هكذا أورده (صاحب اللّسان) وحكاه بعضُهم في التخفيف. قال ابن سيده: فلا أدري أهو تخفيفٌ قياسي أو بدلي أو لغة؟ وعلى الأوّلَين فهو من هذا الباب وعلى الأخير لا». انتهى

قلنا: (الوأقة) معروفة عندنا باسم الغاقة، وبعضهم يقول: (قاقة) فتكون الهمزة لغةً في المُخفّف؛ أي على لغة مَن يهمز ما ليس بمهموز، وهو كثير الشواهد في لغتنا. كما أنّ قلب الغين واواً كان معروفاً عند الأقدمين، ومنه: عيشٌ أغطف وأوطف، أي واسع. (راجع المزهر١: ٢٢٨).

[السنة السادسة (١٩٢٨- شباط) العدد الثاني/ ص١١٦]

(المريق)

Murex

«المريق: وزان دَرِيء، وفي لغة غير صحيحة (كقبيط)، (حَبّ العُصْفُرُ). وفي (التهذيب): شحم العصفر. وبعضهم يقول: هي عربية محضة، وبعضٌ يقول: ليست بعربية.

قال ابن سيده: ... وقال سيبويه: حكاه أبو الخطّاب عن العرب.

قال أبو العباس: هو أعجمي.

وقد غلط أبو العباس؛ لأنّ سيبويه يحكيه عن العرب، فكيف يكون أعجمياً؟ وثوب مُمْرِق: صُبغ بالمريق. وتمرّق الثوبُ: قبل ذلك». (انتهى بحرفه عن اللسان).

والذي أراه أنا أنّ المريق -يُنظر إلى اللاتينية Murex- وهي محارةٌ يُستخرج منها صبغٌ لونه كالجريال أو المرجان Corail، يُعرف بالبرفير أو الفرفير أو الأرجوان، ولون المريق يشبه لون (المريخ)، وهو نجم لونه بين الأصفر والأحمر. وأصل المادة هو (المَرْج) بمعنى: الخَلْط والمَزْج، لاختلاط لوني الأصفر والأحمر معاً فيكون منهما لون المريق، ولهذا أرى أنّ المادة ساميّة الأصل، فنقلها منها الأقدمون إلى لغاتهم.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص١٨٤]

الدرداقس L'AXIS

في (البستان) للبستانيّ: «(الدرداقس) ويُقال أيضاً بالصاد، عظمٌ يصل بين الرأس والعُنُق معرب عن الرومية» اهـ.

وهي عبارةُ (أقرب الموارد) و(محيط المحيط) وكلّ من أخذ عنهما. وأول من غلّطها (صاحبُ القاموس)؛ لأنّها عبارته والخطأ واضح، والصواب: يفصل بين الرأس والعنق، أو: يصلُ الرأس بالعنق؛ لكنّ لغويينا المحدثين حاطبو ليلٍ ينقلون بلا تروّ ولا تبصّر.

وغوليوس، وفريتغ، ودوزي، وقزميرسكي، وسائر نقلة الإفرنج لم يذكروا الكلمة الرومية أي (اللاتينية) التي صُحفتْ عنها. ونظنّ أنّها من Dorsi axis، أي محور الرأس وهو معناها. على أنّ السلف الفصحاء عرفوها باسم (الفائق) من (ف و ق)؛ لأنّها تفوق جميع الفِقار بعلوّها، وبـ(الفهقة) قال ابن الأعرابيّ: «الفهقة: موصل العنق بالرأس. وهي (السرير) أيضاً؛ إذ يجلس عليها الرأس ويقر». وجاء (درقاس) في الشعر بدلاً من درداقس. أنشد أبو زيد:

مَنْ زال عن قصد السبيل تزايلتْ بالسيف هامتُه عن الدرقاس

أورد ذلك (صاحب اللسان) و(التاج) في مادة: (د ر د ق س).

قال أبو زيد: و(المتلقية) على عظم الفائق ممّا يلي الرأس اهـ.

فتكون هذه هي المسمّاة بالفرنسية: L'atlas (المخصص ١: ٦٠)، فاحفظ كلّ ذلك.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص١٩٨]

تصريف اللفيف المقرون
في لغة عوام العراق
La Conjugaison des Verbes
Dans le dialecte vulgaire de Bagdad

إنّ اللفيف المقرون له حكم الناقص؛ لكون لامه في الماضي ألفاً فتُقلب في المضارع ياءً ويُصرف تصريف المضارع الناقص هكذا:

يِشْوِي يِشْوُون تِشْوِي يِشْوَنْ تِشْوي تِشْوُون تِشْوِينْ تِشْوَن أشوِي نِشْوِي.

الأمر

الأمر صيغة يُطلب بها الفعل من المخاطب ولا يكون إلّا مستقبلاً. والأمرُ يصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة (وهو التاء للمخاطب)، فإن كان ما بعده متحركاً، فالأمر هو ما بقي من المضارع بعد حذف حرف المضارعة نحو (تشوف)؛ فإنّك إذا حذفتَ التاء منه بقي (شوف) وهو فعل الأمر. وكذلك (تمد) فإنّك إذا حذفت التاء منه بقي (مُدْ) وهو فعل الأمر.

وإن كان ما بعد حرف المضارعة ساكناً زيدتْ عليه؛ أي على ما بقي بعد الحذف همزة لتعذر الابتداء بالساكن. وهذه الهمزة تكون مكسورة إذا كان عين المضارع مكسوراً أو مفتوحاً نحو: (اجلس واعلم). وتكون مضمومة إذا كان عين المضارع مضموماً نحو: (انصُر). هذا هو الأصل في صيغة فعل الأمر وربّما خالف ذلك بعض صيغ الأمر شذوذاً كما سنذكره في محلّه عند تصريف الأمر.

أمّا آخِر الأمر فمبنيٌّ إمّا على السكون، وذلك إن لم يكن في آخره حرف علة نحو: (اضربْ)، وإمّا على حذف حرف العلة، وذلك إن كان ناقصاً أو لفيفاً نحو: (ارمِ واشوِ وأوفِ). وإمّا على حذف النون، وذلك إذا كان من الأفعال الثلاثة نحو: (اضربوا واضربي)، وتُسكنّ عين فعل الأمر المصوغ من الأفعال الثلاثة، لأنّ عين المضارع من الأفعال الثلاثة ساكن أيضاً.

وأمّا على الفتح وذلك إذا اتصل به ضمير جمع المخاطبة، وهو النون الساكنة نحو: (اضربَنْ). وتسكّن عين فعل الأمر في هذا أيضاً.

تصريف الأمر من السالم

لمّا كان هذا الأمر لا يكون إلّا للمخاطب كانت صيغ تصريفه أربعة لا غير، وهي:

(١) المفرد المخاطب. (٢) جمع المخاطب. (٣) المفردة المخاطبة. (٤) جمع المخاطبة. فيُصرف هكذا:

اضرِبْ اِضرِبُوا اضرِبي اضْرِبْن

تصريف الأمر من المضاعف

الأمر من المضاعَف لا تُزاد في أوله همزة؛ لأنّ ما بعد حرف المضارعة في الفعل المضارع منه متحرك. فيُصرّف هكذا من غير فكٍّ للإدغام:

مِدّ مِدّوا مِدّي مِدّن

تصريف الأمر من مهموز الفاء

قد قلنا فيما تقدم إنّه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى ثلاثة أفعال وهي أخذ وأكل وأمر.

فأمّا (أمر) فيُصاغ الأمر من مضارعه على وجهين: أحدهما موافق للقياس بأن تُزاد في أوله همزة بعد حذف حرف المضارعة منه، فيُقال من تأمر أؤمر ويصرف هكذا:

أؤمُرْ أُؤْمُروا أُؤْمُرِي أُؤْمُرَنْ

والثاني مخالفٌ للقياس؛ بأن تُزاد في أوله همزةٌ مفتوحة وتُقلب الهمزة الثانية التي هي فاء الفعل ألفاً ليّنة، وتُجعل عين الفعل مكسورة في المفرد المذكر وساكنة فيما سواه، فيُقال من تأمر آمر ويُصرّف هكذا:

آمِر آمْرُو آمْرِي آمْرَنْ

وأمّا (أخذ وأكل) فلا يُصاغ الأمر من مضارعهما إلّا على خلاف القياس؛ وذلك بأن تُزاد همزة في أوله بعد حذف حرف المضارعة وفاء الفعل معاً، فيقال في الأمر من تأخذ (أُخُذ)، ومن تأكل (أُكُل)، ويُصرّف هكذا:

أُخُذْ أُخْذُوا أُخْذِي أُخْذَنْ

أُكُلْ أُكْلُوا أُكْلِي أُكْلَن

هذه لغة أهل الأمصار والقُرى، غير أنّ في أهل البادية من يجري في الأمر من هذين الفعلين -أعني تأخذ وتأكل- على ما جرى عليه أهل

اللغة الفصحى سوى أنّهم يكسرون أولهما فيقولون: خِذ وكِل. وفي أهل البادية أيضاً مَن يقول: خوذ وكول.

تصريف الأمر من مهموز العين

يُصرّف هذا كالأمر من السالم بلا فرق. هكذا:

اِسْأَلْ اِسألوا اسأْلِي اِسأْلَنْ

تصريف الأمر من مهموز اللام

قد ذكرنا لك أنّه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى (قرأ وجاء). فأمّا (قرأ) فقد علمتَ أنّ الحكمَ في تصريفه كحكم الناقص؛ فالأمر أيضاً يُصاغ من مضارعه كما يُصاغ من مضارع الناقص أي تُحذف من آخره الألف في صيغ الأمر كلّها، هكذا:

إِقْرَ اِقْرُوا اِقْرِي اِقْرَنْ

وأمّا (جاء) فقد أماتوا فعل الأمر منه، استغناءً عنه بـ(تعال)، فهو إذاً ليس له أمر من لفظه، بل له أمر من معناه، هكذا:

تَعالْ تَعالُوا تَعالِي تَعالَنْ

تصريف الأمر من المثال

يجري على القياس؛ أعني قياس اللغة العاميّة، فلا تُحذف الواو التي هي فاؤه، كما لم تُحذف من المضارع، وتزاد الهمزة في أوله بعد حذف حرف المضارعة، فيقال:

آوعِدْ آوعْدُوا آوعْدِي آوعْدَنْ

تصريف الأمر من الأجوف

هذا أيضاً يجري على القياس؛ أعني قياسهم فلا تُزاد فيه همزة؛ لأنّ ما بعد حرف المضارعة من مضارعه متحرك، وتثبت عين الفعل التي هي الواو أو الياء أو الألف فلا تحذف في الأمر، هكذا:

شُوْفْ شُوفُوا شُوفِي شُوفَنْ

تصريف الأمر من الناقص

تُحذف من آخره الياء أو الألف في جميع صيغ الأمر، هكذا:

اِرْمِ اِرْمُوا اِرْمِي اِرْمَنْ

اِرْضَ اِرْضُوا اِرْضِي اِرْضَنْ

تصريف الأمر من اللفيف المفروق

هو من جهة أوله كـ(المثال)،ومن جهة آخره كـ(الناقص) فيُصرّف،هكذا:

آوفِ آوفُوا آوفِي آوفَنْ

تصريف الأمر من اللفيف المقرون

هو كـ(الناقص) فتُحذف الياء من آخره في جميع صيغ الأمر، هكذا:

اِشْوِ اِشْوُوا اشوِي اِشْوَنْ

أمر الغائب

الأمر قسمان: أمر الحاضر وقد تقدّم بيانه، وأمر الغائب، وهو في اللغة الفصحى يكون باللام المسمّاة بلام الأمر الداخلة على المضارع نحو: (لِيضربْ). وأمّا في كلام العامة فلام الأمر معدومة غير مستعملة، وإنّما يستعملون في أمر الغائب كلمة (خل) التي هي فعل أمر بالتخلية. إلّا أنّهم لا يقصدون بها معنى أمر الحاضر، بل يأتون بها بدل لام الأمر ويدخلونها على المضارع، فيتكون منها ومن الفعل المضارع صيغة أمر الغائب، فيقولون: (خل يضرب) ويريدون معنى (ليضرب) حتّى إنّهم يخفّفون اللام من (خل) ويسكنونها فيقولون: (خلْ يضرب) بمعنى (ليضرب)، غير أنّهم إذا جعلوا لامها مخفّفة ساكنة لا يدخلونها إلّا على الأفعال المضارعة الساكنة الفاء كـ(يضرب). وأمّا مع المضارع المتحرك الفاء كـ(يشوف) و(يمد) فلا يوردونها إلّا بتشديد اللام وكسرها. فتصريف أمر الغائب عندهم هكذا:

خَلْ يِضْرِبْ خَلْ يِضْرْبُوا خَلْ تِضْرِبْ خَلْ يِضْرْبَنْ

الفعل المجهول

إنّ صيغة الفعل المجهول معروفة في كلام العامة يستعملونها؛ بل هم يستعملون بدل الفعل المجهول فاعله صيغة (انفعل)، فيقولون: (انكتل)

مكان قُتل، و(انجرح) مكان جُرح، و(انكتب) مكان كُتب، ويقولون: (انسقى الزرع) مكان سُقي، و(انمطرت الأرض) مكان مُطرت، و(انبنى الحائط) مكان بُني، و(انباع الشيء) مكان بِيع، ومنه قولهم وهو من أحاجيهم: (بعد العصر ما ينباع)، ويقولون: (ينكال لفلان كذا) مكان يُقال لفلان كذا، و(ينشاف) مكان يُشاف، أي يُرى. ومنه قولهم وهو من أمثالهم: (خشاف ينذكر ما ينشاف)، أي يُذكر ولا يُرى. إلى غير ذلك من الأفعال، لكن استعمالهم (انفعل) مكان (فُعِل) خاص بالثلاثي المجرد. أمّا الثلاثي المزيد فليس للمجهول منه موقع في كلامهم. وأمّا الرباعي المجرد فيستعملون في موضع المجهول منه (تفعلل) فيقولون: (تسربس الغزل) بمعنى سربس، و(تخرمش وجهه) بمعنى خرمش.

معروف الرصافي

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص٢٠٣]

أصل السدلى أو السدير

Sidillâ ou Sédîr

في (تاج العروس) في مادة (س د ل): «السدلى كزمكى، معرّب، وأصله بالفارسيّة (سه دله) كأنّه ثلاثة بيوت كالحاري بكمين. كما في (العباب) و(اللسان)» اهـ.

فكتب الواقف على طبعه: «قوله (كالحاري) كذا بخطّه كاللسان فظهر من قوله هذا أنّه لم يفهم كالحاري، و(صاحب البستان) لم يذكر

هـذه الكلمـة فـي معجمـه ولا نـدري السـبب، مـع أنّ الـذين نُقـل عـنهم ذكروها وإن لم يشرحوها».

قلنا: معنى الحاري: الثوب المصنوع في الحيرة؛ وهي نسبة شـاذة إلـى الحيرة، المدينة المشهورة فـي العـراق. وأمّـا الكلمتـان الفارسـيتان فليسـتا (سه دله) بـل (سـه ديـر) ومعناهمـا البيـوت الثلاثـة، فمعنـى (سـه) ثلاثـة، ومعنى (دير) البيت المعقـود عليـه قبـة أو جنبـذة كمـا يقـول بعـض رزاة السلف نقلاً عن الفرس المنقرضين، ولهـذا نـرى بعـض الأقـدمين عـرّب (السدلى) بصورة ثانية وهي (السدير). ومنـه اسـم القصـر الـذي بنـاه فـي الحيرة آل المنذر، وكان فيه ثلاث قبب متداخلات، وقد غلـط (صـاحب التاج) في مادة (سدر)؛ إذ يقول: إنّه معـرّب عـن (سـه دره) أي ذو ثلاثـة أبواب، والصواب ما أوردناه نقلاً عن المحقّقين.

وفي فرصة أُخرى، نذكر كيفية ذلك البناء الشهير.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص٢١٢]

السجاجة

في (البستان): «أتانا بضيحة سجاجة ترى سود (كذا) الماء في حيفها، فسجاجة هنا بدل إلّا أن يكونوا بالسجاجة (كذا)؛ لأنّهـا في معنى مخلوط (كذا)، فتكون على هذا نعتاً» اهـ.

قلنا: والصواب: سواد الماء ... إلّا أن يكونوا وصفوا ... معنى مخلوطة ... .

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الرابع/ ص٢٦٣]

العقل وأصل اشتقاقه

D, où vient le mot `Aql

ذكر صاحب (تاج العروس) سبب تسمية العقل بهذا الاسم وسرّ اشتقاقه، أو أصل اشتقاقه من مادة (ع ق ل)، فقال ما هذا حرفه: «واشتقاقه من العقل، وهو: المنع، لمنعه صاحبه ممّا لا يليق، أو من المعقل، وهو الملجأ، لالتجاء صاحبه إليه، كذا في (التحرير) لابن الهمام. وقال بعض أهل الاشتقاق: العقل أصل معناه: المنع، ومنه العقال للبعير، سمّي به؛ لأنّه يمنع عمّا لا يليق، قال:

قد عقلنا والعقل أيّ وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق

اهـ .

وقد راجعنا كتباً كثيرةً في هذا المعنى فرأينا أصحابها لا يخرجون عن القول بأحد هذه الآراء. ونحن لا نرى هذا الرأي، والذي عندنا أنّ أصل معنى (العقل) هو العين؛ لأنّه عين النفس وباصرتها، ثمّ مات المعنى المادي وبقي المعنى المجازي، يشهد على ذلك أنّ اللاتين يُسمّون العيون والعقل باسمٍ واحد هو (عقل)oculi .

[السنة السادسة (١٩٢٨- نيسان) العدد الرابع/ ص٢٧٢]

افتقار اللغات قاطبة
إلى الاستعانة بالإشارات واللهجات
Nécessité des gestes dans la Conversation

يستحيل أن نظفر على وجه المعمورة بإنسان ينبعث للكلام هنية، فلا يحتاج إلى الاستعانة في تأدية أغراضه بحركات ولهجات بأصوات متباينة الأجزاء، صعوداً وهبوطاً، وشدّةً ولیناً، للدلالة على النفي والإثبات، والرفض والقبول، والأمر والنهي، والسخط والرضى، والجلد والجزع، إلى غير ذلك.

ولعلّ هذه الحالة ورثها البشر عن عهدٍ كان يؤدي فيه مقاصده بالإشارات، تصحبها أصوات غير هجائية أو هجائية أحاديّة ثمّ ثنائيّة حتّى بلغ الكمال في التعبير؛ لكنّه كمال نسبيّ لا حقيقي، إذ لو كان حقيقياً، لاستطاع الإنسان أن يُعبر عن جميع مقاصده مستغنياً عن الإشارات واللهجات وهذا ما يُخالفه الواقع.

فلو فرضنا أنّ إنساناً كلّف الإعراب عمّا يدور في خلده، على شرط سكون جوارحه، وهدوء عينيه، وركون أساريره، واستمر حديثه بضع دقائق، لوجدت علائم الضجر باديةً على وجهه، ولا يقتصر الضجر على المحدّث، بل يُشاركه فيه المصغون إلى حديثه، فيستفزّهم الملل، كما أنّه لا يطمئن إلى حديثه في إماطة اللثام عن رغائبه كما يجب.

وهذا الافتقار يختلف باختلاف المواضيع، فمنها ما يحتاج المحدّث

إلى الافتنان فيه، كأن يكون الموضوع خطابياً، أو تمثيلياً، يُراد به حُسن الوقع في النفوس؛ فكم من روايةٍ كرّر تمثيلها فاستُملحتْ تارةً، واستُهجنتْ تارةً أُخرى مع أنّ الألفاظ واحدة، لكنّ الذي ألقى تلك الألفاظ في إحدى المرّات، كان أمهر في إتقان الحركات، والتفنن في الإشارات، ممّن ألقاها في المرّة الأُخرى.

إلّا أنّ الافتنان في مثل هذا أمر فضلة؛ لأنّ التأثير وحسن الوقع ليسا من غايات الكلام المباشرة، فإنّ فقرات الرواية تُفهم بمجرد إلقائها، سواءً أتفنن فيها، أم لم يتفنن؛ بل الغاية المباشرة للكلام هي الإفهام لا غير. فلنجعل موضوع بحثنا قضية الإفهام فحسب، بيد أنّ ذلك لا يعيننا على إنقاذ اللغات من النعت بالافتقار.

ألا ترى إنّك إذا قلتَ: (ما أخذت كلّ الدراهم) مثلاً احتمل كلامك وجهين: أنّك أخذت بعض الدراهم، وأنّك لم تأخذ منها شيئاً. وتضطر في التعبير عن المقصد الأول إلى إظهار شدّة الارتباط بين الفعل والمفعول به، بتعجيل النطق بالكاف بعد التاء، وتضطر في التعبير عن القصد الثاني إلى إحداث فترةٍ لطيفة بينهما.

نعم، إنّ الناطق ليفعل كلّ ذلك بسائق الفطرة، دون الانتباه لسرها الخفي. ففي الفرض الأول اعتبر أنّ الجملة كانت في الأصل مثبتة، ثمّ أدخل عليها حرف النفي، أي أنّ أصل الكلام كان: (أخذتُ كلّ

الدراهم)، ثمّ سلط السلب عليه لثلم كلّية الأخذ، فانقلبت جزئية، فكانت تقوية الاتصال بين الفعل ومفعوله إيذاناً بأنّهما مقترنان من قبل، أي قبل إدخال حرف النفي، ولولا ذلك، لما انتقل ذهن السامع إلى الغرض، وفي الفرض الثاني أحدث فترةً بين الفعل ومفعوله، للدلالة على أنّ الفعل، إنّما سُلّط على المفعول به بعد مصاحبته للسلب.

ومن هذا الباب قول الترك: (بر آلما يدم) مثلاً، وذلك أنّهم قد يقرنون الكلمة بلفظة (بر) للدلالة على الوحدة، وقد يقرنونها بها للدلالة على التنكير؛ فترجمة العبارة السابقة: (إني أكلتُ تفاحةً واحدةً) أو (أكلتُ تفاحةً) فإذا أراد المتكلم المعنى الأول نطق بالراء بإزعاج كأنّه يحاول مصادمة، مدَّعٍ أنّه أكل أكثر من ذلك، وإذا أراد المعنى الثاني نطق بها بهدوء وسكون؛ لأنّه لم يقصد بلفظة (بر) معناها الأصلي المستحق للاهتمام، بل أتى بها لتكون أمراً عرضياً كالتنوين في اللغة العربية.

ولعلّ من دواعي اختراع البشر للموسيقى، عجز اللغات عن ترجمة ما تفيض به العواطف، ممّا لا يستطيع اللسان ترجمة أكثره، إذ تكتظ الجوانح بما لا قِبَل لها به، وتضطر إلى نفث ما عندها طلباً للتخفيف عن النفس، وإذ لا تصادف بغيتها عند اللسان، تفزع إلى الآلات التي يكلّ اللسان عن مجاراتها، من عود أخرس، ووتر أبكم، إذا اجتمعا كانا أفصح ناطق.

محمود الملاح

[السنة السادسة (١٩٢٨- نيسان) العدد الرابع/ ص٢٧٣]

تآخي العربية واللغات الغربية

Parenté de l' Arabe avec les Langues Européennes

كتب بعض علماء الغرب من المتوغلين في المباحث اللغوية وأسرارها، ومقابلة بعضها ببعض؛ أن لا علاقة للغات السامية - على اختلاف أنواعها - باللغات الغربية القديمة، كاليونانية والرومية (اللاتينية)، والإنكلو صكصونية، وكاد يتفق جميعهم على هذا الرأي؛ إلّا أنّ بعضهم - وهم النفر القليل - قال: «بأنّ هناك واشجةً تمتّ إلى اللغة العبرية ببعض ألفاظ». وما كاد أصحاب هذا المذهب ينطقون به حتّى قام عليهم خصومهم فأسكتوهم بلا أدلة قوية.

على أنّنا قد استقرينا ألفاظاً كثيرة في اليونانية والرومية، فرأينا أنّها لا تؤوّلُ تأويلاً حسناً إلّا بالنظر إلى لغتنا الشريفة، وقد رأينا هذه المشابهة عظيمة بين اليونانية والعربية في مفردات تقارب الألفين، ورأينا مثل هذه المشابهة بين الرومية والعربية في نحو ألف لفظة، ولابدّ من أن نذكر شواهد على كلتا اللغتين، في مقالةٍ طويلة ندرجها شيئاً بعد شيء حين ينفسح لنا المجال في هذه المجلّة، والمستقبل أحسن كفيل لنا.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آيار) العدد الخامس/ ص٣٢١]

نكت وغرائب لغوية

Observations Philologiques

كلّ لغةٍ لابدّ أَن تشتمل على نكتٍ وغرائب لا يتقنها إلّا أهلها الناشئون في أحضانها، وسبب غرابتها جريانها على غير قياس، والفروق الناجمة من اختلاف القياس، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفريع، ولّدت تلك النكت. مثال ذلك: أنّ أهل الموصل يقولون: (مجروح) و(مكسور) و(مبيوع) مثلاً بإمالة الضمة، ولا يميلون (مقتول) و(مغدور) و(مغبون) و(معذور) و(مهموم) و(مديون) مثلاً، مع قطع النظر عن قلبهم الراء في (مجروح) و(مكسور) غيناً دون (مغدور) و(معذور).

ويقولون: (يروح)، بالإمالة وقلب الراء غيناً دون (يروج)، مع تشابه اللفظيين، ويكسرون ما قبل هاء التأنيث، فتنقلب الهاء ياءً في نحو: (مفطومه) و(معجونه) و(مسلوله)، وذلك فيما حقّقوا ضمته خاصة، ولا يفعلون ذلك في ما أمالوا ضمته مثل: (مقطوعه) و(مطبوخه) و(مخنوقه).

ويكسرون: (شربه) و(جنّه) و(خشبه) و(ثلاثه) و(خمسه)، ويفتحون (أربعه) و(سبعه) و(عشره) و(جمعه) و(خديجه) و(حجره) و(دقيقه) و(ساعه).

ويزيدون (... ايه) للدلالة على الوحدة في المتفرق الأجزاء، مثل:

(تمرايه) و(تينايه) و(حنطايه) و(حبايه) و(عنبايه)، في تمرة وتينة وحنطة وحبة وعنبة، أو للدلالة على القطعة في المتصل الأجزاء مثل: (خبزايه) و(جبنايه) و(حطبايه) و(شحمايه)، في خبزة وجبنة وحطبة وشحمة. أو للدلالة على حقارة الشيء في نحو: (بيتايه) و(حصيرايه) و(ميزايه)، للبيت الحقير والحصيرة الحقيرة والمنضدة (الميز) الحقيرة، وكلّ ذلك بكسر ما قبل الهاء، ولا يزيدون شيئاً في نحو: (تفاحه) و(رمانه)، مع أنّهم يقولون: (خيزرانايه) أي خيزرانة، ولا في (لحمه)، وإن أشبهت (شحمه)، ولا في (خشبه) وإن أشبهت (حطبه)! سوى أنّهم يبقون (تفاحه) على فتحها ويكسرون ما عداها.

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب إلى التذمّر من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى؛ لأنّا لو حاولنا وضع قواعد للعاميّة لوقعنا في الإشكال عينه، دع عنك المشاكل الأُخرى التي لا يسع المقام سردها.

ثمّ إنّهم يفتحون مثل: (شريفه) و(عزيزه) و(عفيفه) إذا قصدوا العلميّة، ويكسرون إذا قصدوا النعت، فيقولون: (فلانه عفيفه) بكسر ما قبل الهاءين.

وهم منقسمون إلى طائفتين فيما زادوا فيه (... ايه)؛ فإحداهما تميل الألف، والثانية تقيمها، ومَن يُقيم ينتقد من يميل، ومَن يُميل لا ينتقد مَن يُقيم! كأنّهم يحسّون بشناعة الإمالة، وإن كانت مألوفةً لديهم. كما أنّ هناك طائفة تفتح الياء مع الإقامة.

ويقلبون راء (رمضان) غيناً، ولا يقلبون راء (رجب)، ويفخمون الراءات المفتوحة، لكن يرقّقون راء (مدرسة) مع كسر السين ويعدّون تفخيمها تنطّعاً، ويقولون: (نور) بتحقيق الضمة والراء، وربّما أمالوا وقلبوا في بعض الأعلام المنسوبة أو المضافة إلى (النور) كـ(عبد النور) و(نوري) لغرضٍ في أنفسهم.

واليهود يُسمّون (موشي)، والنصارى يُسمّون (موسى) كالمسلمين، مع أنّ مأخذ اليهود والنصارى واحد، وللنصارى في ذلك غرض!

والموصليون يُفخّمون الراء من (إبراهيم)، لكلّ من سُمّي بهذا الاسم، فإذا رققوا قصدوا رجلاً بعينه لا ينتقل الذهن إليه إلّا بالترقيق.

ويقولون لمَن لا يتكلم عادةً (ما يحكي) بتحقيق الكاف، فإذا كان عدم تكلّمه عن تكبّر وخيلاء، قلبوا الكاف جيماً مثلثة فارسية كبعض الأعراب مع تشديدها، ويقولون: (زرع) و(حزر) بتفخيم الزاي وقلب الراء غيناً، ومن رقّق استبردوا نطقه، ومن عادتهم النطق بالباء العربية على حالها، في نحو (باذنجان) و(باقلاء)، ويفخمونها في (باميا) و(كباب) و(كبابه).

ويقولون لمَن كانت مهنته الكتابة: (كاتب)، ولمَن كانت مهنته الحساب (حاسب) بالإقامة، فإذا أرادوا الحدث كأن يقولوا: (فلان كاتَبَ إليّ أن أفعل كذا) أو (فلان حاسب حسابه) أمالوا.

ويُطلقون على الفتى كلمة (جاهل) بالإمالة، ويقيمون إذا أرادوا مقابل (العالم). وإذا أرادوا اليوم الثالث من أيام العزاء أمالوا ألف

(ثالث)، وفيما عدا ذلك يقيمون. وإذا دعا أحدهم صديقه للاستراحة في مقهى أو دكان قال له: (استريح) بتحقيق الراء وإبقاء الياء، وإذا أمروا بأخذ الراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غيناً. فهل رأيتم أعجب من هذا؟

ومن الغرائب أنّ (الطربوش) دخل إلى بلاد العراق من ناحية الأتراك، ولا يخفى أنّ الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواءٌ بالنسبة إلى ذلك، بل ربَما كانت بغداد أشدَ نسبة -لأنّها كانت كرسّياً إدارياً وسياسياً للبلاد، ومع ذلك نجد أهل الموصل يُسمّونه (فيس) إضافةً إلى (فاس) المدينة المشهورة- كالأتراك وأهل بغداد وما إليها يُسمّونه (فينة)؛ كأنّها نسبةٌ إلى عاصمة النمسة (ويانة) فمن أين أتى انفرادهم بهذا الاسم وهم إنّما تلقوّه من الأتراك؟ والأتراك لا يُسمّونه بهذا الاسم البتة، وأعجب من هذا أنّ يهود بغداد يُسمّونه (فيس) كأهل الموصل.

ومن الغرائب أنّ لفظة (مجيدي) وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة. ولمّا تقلّص ظِلّ الأتراك عن العراق تقلّص ظلّ نقودهم معهم، لكنّ العراقيين لا يزالون يُطلقون هذه اللفظة على ما يُعادل موضوعها الأصلي، فيقولون: (مجيدي)، ويريدون به (ربيتين ونصفاً). وكذلك لفظة (القرش)، فإنّ البغداديين كانوا يطلقونها على (المتليك)، وبعد أن فقد المتليك من بين أظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف (الآنة). ولو لم يُتَح لنا الوقوف على سرّ هذه التصرفات اللغوية، بأن لم يدركها جيلنا لعزّتْ علينا معرفة سبب تسمية الربّيتين والنصف بالمجيدي، والبيستين

بالقرش (البيسة وبعضهم يقول بيزة هي ربع الآنة)، كما نجهل اليوم سبب إطلاق البغداديين كلمة (قرش) على المتليك، الذي هو ربع قرش عثماني، وثلث قرش موصلي، وثلث قرش حلبي مع كسر.

وكما خلدتْ لفظتا (مجيدي) و(قرش) اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما إلى ما يعادل موضوعهما الأصلي، كذلك خلدت لفظة (قران) التي كانت تُطلق على قطعة إيرانية، ثمّ نُقلت إلى ما يعادلها من القطع العثمانية، ثمّ إلى ما يعادلها من القطع الهندية وهو ذات أربع الآنات. (وتلفظ قْرَان بإسكان القاف وفتح الراء ثمّ ألف ونون).

ومن النكت اللغوية بقاء فعل الأمر في اللغة الفصحى على حرفٍ واحد إذا كان الفعل لفيفاً مفروقاً، وقد جمعتُ متفرقها: وأى (وعد) إِ، وجي (خصى) جِ، وخي (قصد) خِ، ودى (أعطى الدية) دِ، ورى (افسد) رِ، وزى (اجتمع) زِ، وشى (من الوشاية) شِ، وصى (وصل) صِ، وعى (حفظ) عِ، وفى (من الوفاء) فِ، وقى (من الوقاية) قِ، وكى (ربط القرية) كِ، ولي (من الولاية) لِ، ومى (غلب) مِ، ونى (فتر) نِ، وهى (من الوهي) اهـ.

ويتفرّع عن أمر (وأى) دلالة الكسرة على جملة في نحو: (قلْ إِ)، وإيضاح ذلك أنّ العرب أجازوا نقل حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها نقلاً مطرداً، فيسبب ذلك سقوط الهمزة وقيام كسرة اللام مقامها (قل)، وإذ كان الفاعل المستتر في (إ) انتقل مع الكسرة، أصبحت

كسرة اللام نائبة عن فعل وفاعله، أي نائبة عن جملة فعلية، وهذا ما لا أظنّه يجري في لغة غير اللغة العربية. وعلى هذا ألغز بعضهم فقال:

في أي قول يا نحاة المله حركة قامت مقام الجمله؟

ومن نكت العربية قراءة مَن قرأ: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ**﴾؛ حيث أمال (أَعْمَى) الأولى وأقام الثانية، إيذاناً بأنّه سيكون يوم القيامة أشدّ عمى! ومنها أنّ قراءة (عاصم) ورواية (حفص) الشائعة في بلادنا، تقضي بترك الإشباع في كلّ هاءٍ متصلة بكلمة (فيه)، إلّا موضعاً واحداً من القرآن، وهو قوله تعالى:﴿**يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾ فإنّها تُقرأ (فيهي) تمثيلاً لفظاعة ذلك. وكذلك تُقرأ كلّ هاءٍ متصلةٍ في (عليه) بالكسر المقتضي لترقيق الهاء، إلّا قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ**﴾ فإنّها بالضم، تفخيماً للفظة الجلالة، إلّا أنّ هذه القراءات ليست عزيمة لمخالفة بقية القرّاء، ولكنّها ضرباً من البديع، وإن لم تُذكر في فنّه.

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ(واو الثمانية) في تعليلاتٍ مبسوطة في مواضعها، ومنها قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ (الآية) فإنّ الواو متصلة بقوله: (ثَامِنُهُمْ) دون (رَابِعُهُمْ) و(سَادِسُهُمْ)! ونسبة الواو إلى الثمانية لا تَشفي غليلاً؛ إذ

يُقال لماذا اختصّت بها دون غيرها من العدد؟

وأقرب من ذلك أن يُقال إنّ المفسرين نسبوا القولين الأوّلين إلى أهل الكتاب، ولذلك عقبهما بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ تفنيداً لظنونهم، ثمّ أتى بالقول الثالث الذي نسبوه إلى المسلمين. وإذ كانت غايةُ منزِّل هذه الآية التنويه بشأنهم، وعلوّ منزلتهم في البلاغة، أَودع كلامَهم نكتةً بديعة دون كلام غيرهم؛ وإيضاحه أنّ ترك الواو يجعل الكلب كأنّه داخل في جملة أصحاب الكهف وهو ممّا لا يرتاح إليه الذوق! فأقحم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأدب، فهي من هذه الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي: (لا وأطال الله بقاءك) وهي الواو التي وصفها بعض البلغاء بأنّها أحبّ إليه من واوات الأصداغ.

محمود الملاح

[السنة السادسة (١٩٢٨- آيار) العدد الخامس/ ص٣٤٩]

ضبط الأبنوس

في (البستان): «الأَبْنوس، بضم الباء (؟! كذا) وفتحها (كذا): شجر يعظم كالجوز، أوراقه كأوراق الصنوبر، وثمره كالعنب، وخشبه شديد الصلابة أسود، والهنديّ منه فيه بياض، وهو معرّب، واسمه بالعربية (سَأْسَم) وِزان جَعْفَر بهمزة، وحذفُ الواو لغة» اهـ.

والذي قرأناه في (تاج العروس) في مادة (بنس): «آبنوس بمد الألف وكسر الموحدة، قيل: هو الساسم. وقيل هو غيره. واختُلف في وزنه، وهنا

(أي في مادة ب ن س) محل ذكره» انتهى. وذكر(اللسان) الأبنوس في (س س م)، وضبطها ضبط (التاج)، ثمّ قال: «والساسم غير مهموز، ثمّ ذكر الساسم في (س أ س م). وقال: (قال أبو حاتم: هو الساسم غير مهموز)» اهـ.

فاتضح من هذا أنّ (البستان) وهم في ضبط الأبنوس كما وهم في ضبط الساسم؛ إذ إنّ غير المهموز أفصح من المهموز. ومن غلط في ضبط الأبنوس صاحب (محيط المحيط) وكلّ من نقل عنه.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آيار) العدد الخامس/ ص٣٥٣]

البُرْجَاسُ

«البُرْجَاسُ: غَرَض في الهواء يُرمى به. قال الجوهريّ: وأظنّه مولّداً». (لسان العرب)، وفي (البرهان القاطع): هو بالفارسية (دار كدو) وبالتركية: (قباق أغاجى)، وهو رمح أو سارية في أعلاها غرض، وأكثر ما يكون كرةً من ذهب أو فضة، تُتخذ غرضاً فيرميها الحُذّاق، وإذا أصابها أحدهم بسهمه -بشرط أن يكون على جواد ناهباً الأرض- يكافأ وتكون الهدية جامَ ذهبٍ أو فضةٍ، وحصاناً وخلعةً» اهـ. وهو من اليونانية purgos.

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٠٧]

الزق ومرادفاته

Le Ziqq et ses Synonymes

(البستان) -كما رأيت كثير الأغلاط، إذ لا تكاد تُطالع فيه مادة إلّا

هجم عليك سيل الأوهام حتّى لتحار ما تصلح منها. وحين يقول لك: قال فلان وذكر فلان، فلا تصدّقه؛ لأنّه ينقل الأقوال عن (الرواة) لا عن (المؤلّفين أنفسهم)، قال مثلاً في مادة (ز ق ق): «وقال في الكليات لأبي البقاء: «الزِق اسم عام للظرف، فإن كان فيه لبن فهو وطب. وإن كان فيه سَمن فهو نحي، وإن كان فيه عسل فهو عِلة [كذا وضبطها بكسر العين] وإن كان فيه ماء فهو شكوة، وإن كان فيه زيت فهو حميت، وزق الحداد كيره».

قلنا: هذه عبارة (محيط المحيط) بخطئها: والصواب فهو عُكة بضم العين. ثمّ أنّ كلام (صاحب الكليات) ينتهي بعد قوله: (وإن كان فيه زيت فهو حميت). وما بقي فهو من كلام صاحب (محيط المحيط). والحق يُقال: أنّ (الحميت) واردة في (محيط المحيط) بصورة (خميت)، أي بالخاء المعجمة، فصحّحها لكنّه لم يصحّح (العلّة) بالعكة، وهو ممّا فاته. ولاجرم أنّ وجود الغلط في (محيط المحيط) و(البستان) يُفسد اللغة، ولاسيّما عند اتفاق الاثنين على النقل، مع أنّك تحقّقت أنّ الناقل هو واحد، وما الثاني إلّا ناقل كلام الراوي لا غير. وعلى مثل هذا الوجه تثبت الأغلاط في الكتب ويزلق النّاس في ما يكتبون. أفما كان يحسن بالشيخ عبد الله أن يراجع النصوص قبل إثباتها حتّى لا تزل بها القدم هذا الزلل. ومثله كثير في كتابه؟

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٠٩]

ما هو الأوقيانوس

(الأوقيانوس): هو القاموس للفيروزآباديّ نقله إلى التركية (أبو الكمال السيّد أحمد عاصم أفندي) وزاد عليه زياداتٍ مفيدةً وطُبع لأول مرّة في سنة (١٢٦٢هـ) في دار الطباعة العامرة (أي دار طباعة الحكومة العثمانية) بقطع الربع الكبير.

وكانت مطبعة بولاق قد سبقت وطبعته سنة (١٢٥٠هـ) بقطع النصف الكبير على كاغد فاخر، ثمّ طُبع بقطع الثمن الصغير سنة (١٣٠٥) في مطبعة جمال أفندي في جادة الباب العالي رقم ٣٤، قال الطابع: إنّ الذي حداه إلى طبعه بالقطع الصغير سببان: الأول ليكون سهل التصفّح لمَن يُطالع فيه، والثاني لأنّ قيمته أصبحت خمسة دنانير ذهب بعد أن كانت ثلاثة. وأمّا ثمن نسخته فستون قرشاً ذهباً أو ثلاثة مجيديات، وقد أتمّه مؤلّفه يوم الأحد (١٤ من ذي القعدة سنة ١٢٢٥هـ) (١٢ كانون الأول سنة ١٨١٠م).

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤١٢]

من أغلاط البستان

في زق زق

قال: «زقزق الطائر رمى بذرقه ... والصبّي رقصه و- حذف».

قلنا: الظّاهر أنّه لم يفهم معنى (حذف) هنا، بل ظنّ أنّه معنى جديد. والصواب هو: زقزق الطائر بسلحه: حذف به، أي رمى به. ولهذا فإعادته بعبارة غير العبارة الأولى لغو.

وقال في الزقة: «الزقة أيضاً مُحركة الفواخت التي تزق زكها، وهو فرخ الفاختة».

قلنا: والذي في (اللسان والتاج): (تزق زكها، أي فراخها). فيؤخذ من هذا أنّ الزك هو للمفرد وللجمع، ثمّ كيف يسوغ له أن يقول: الفواخت (وهي جمع) التي تزق زكها. وهو على ما فسّره فرخ الفاختة؟ إذ لا يمكن أن تزق كلّ هذه الفواخت فرخاً واحداً، بل كلّ فاختةٍ تزق فرخها. ولهذا وجب أن يقال: الزقة: الفواخت التي تزق زكها، أي فراخها.

وقال: «الزُّقة بالضم: طائر صغير من طير الماء، (يمكث) حتّى يكاد يُقبض عليه، ثمّ يغوص في الماء فيخرج بعيداً ج زقق» اهـ.

قلنا: لا معنى ليمكث هنا. والذي ورد في (التاج واللسان): (يمكن) بنون في الآخر من باب الأفعال المعلوم، أي يسهل أخذه اهـ.

وذكر من جموع الزِّق بالكسر: الأزَق وقال: كنطَع وأنطع. وهذا لم يذكره إلّا الهجيريّ. أورده في (المحكم)، وقال بعد ذلك: الزُق [وضبطها بالضم] أيضاً الخمر. ولا معنى لقوله: (أيضاً)؛ لأنّه لم يُسبق ذكر الزق بالضم، والذي سُبق ذكره كان الزِّق بالكسر. وقال: حلق رأسه زقية: أي جزّ رأسه ولم ينتفه... مع أنّ اللغويين قالوا: ويروى: زطية، فهو لم يذكرها هنا ولا في (ز ط ط). إلى غير هذه الأوهام في هذه المادة.

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٢٧]

البرسام في البستان

في (البستان): بُرسِمَ الرجل بالبناء للمفعول فهو مبرسِم، أُصيب بعلّة البرسام. ولم يرد هذا الحرف معلوماً في غير (محيط المحيط) و(أقرب الموارد) من كتب اللغة اهـ.

قلتُ: ونسي (معجم فريتغ) الذي نقل عنه البستانيّ، وعن هذا نقل الشرتونيّ على أنّك تقول: برسم الله الرجل (بالمعلوم) فبرسم (بالمجهول) فيستعمل بالمعلوم.

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٢٩]

الإبريق

ورد في (البستان) في مادة (اب ر ي ق): «الإبريق إناء للماء من الخزف أو المعدن له عروة وفم وبلبلة، معرّب (آب ر س) ... » اهـ.

قلنا: تخصيصه الإبريق بإناء الماء لم ينص عليه اللغويون، فقد ذكروا أنّه قد يكون للخمر. قال في (التاج): والعرب تشبه أباريق الخمر برقاب طير الماء ... ثمّ ذكر أبياتاً ادعاماً لقوله.

وأمّا أنّه معرّب (آب ر س). فلم ينصّ عليه أحد، بل قالوا: معرّب (آب ر ي)، والصواب: (آب ريز) على ما حقّقناه.

[السنة السادسة (١٩٢٨- تموز) العدد السابع/ ص٤٩٠]

الرباعي المجرد
في لغة عوام العراق
Le Verbe quadrilitère dans le dialecte de l' Irâq

الرباعي ما كانت حروفه الأصلية أربعة نحو: (كربس وخرمش ولولح). وهو إمّا سالم كالأمثلة المذكورة، وإمّا مضاعف، وهو ما جانست فاؤه لامه الأولى، وعينه لامه الثانية، نحو: (طرطر وطبطب وبلبل).

أمّا الماضي من الرباعي المجرد فساكن الآخر كماضي الثلاثي المجرد، إلّا أنّه يُضم آخره إذا أُسند إلى ضمير جمع الغائب نحو: (خرمشَوا)، ويُفتح إذا أُسند إلى ضمير المفرد الغائبة وجمع الغائبة نحو: (خرمشَتْ وخرمشَنْ)، ويُكسر إذا أُسند إلى ضمير المفرد المخاطب أو المتكلم نحو: (خرمشتِ)، ويبقى ساكناً مع بقية الضمائر المرفوعة فيكون تصريفه هكذا:

(خرمش خرمشوا خرمشت خرمشن خرمشت خرمشتو خرمشت خرمشتن خرمشت خرمشنا).

وأمّا مضارع الرباعي فمكسور الأول في كلامهم؛ أي أنّ الياء والتاء والنون من حروف المضارع فيه تكون مكسورة، إلّا أنّ كسرتها لا تكون إلّا ضئيلة؛ لأنّ ما بعدها متحرك، وأمّا الهمزة فيه فمفتوحة.

وأمّا آخره فكآخر مضارع الثلاثي؛ أي أنّ الأصل فيه هو السكون، وإذا لحقته الضمائر المرفوعة كان حكمه كحكم آخر الثلاثي، إلّا أنّ

عين المضارع الثلاثي تكون ساكنة مع الضمائر البارزة كما ذكرنا هناك، وأمّا المضارع الرباعي فتكون لامه الأولى ساكنة مع الضمائر المذكورة. فيكون تصريفه هكذا:

(يخرمش يخرمشون تخرمش يخرمشن تخرمش تخرمشون تخرمشين تخرمشن اخرمش نخرمش).

وأمّا الأمر من الرباعي فيكون بحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع، مع حذف النون من آخره إن كان من الأفعال الثلاثة، هكذا: (خرمش خرمشوا خرمشي خرمشن).

الثلاثي المزيد

للثلاثي المزيد عشرة أبواب؛ لأنّه إمّا أن يُزاد فيه حرف واحد، وهو ثلاثة أبواب: (فعل، وفاعل، وأفعل). وإمّا أن يُزاد فيه حرفان، وهو خمسة أبواب: (تفعّل، وتفاعل، وانفعل، وافتعل، وافْعَلّ). وإمّا أن يُزاد فيه ثلاثة أحرف، وهو بابان: (استفعل، وافعوعل).

باب فعّل (بتشديد العين)

أكثر ما يستعملون هذا الباب لتعدية الفعل اللازم، فإذا أرادوا أن يجعلوا (قعد) مثلاً متعدّياً، قالوا: (قعّد) (بالتشديد)، ولا يقولون: (اقعدوا)، وكذلك يقولون في قام: (قوّم)، ولا يقولون: (أقام). وخاف

ونام، خوّف ونوّم، ولا يقولون: (أخاف ولا أنام)، وفي مات موّت، ولا يقولون: (أمات)، وكذلك: (طوّل ونزّل وفرّح)، وهو كثير في كلامهم. وقد يستعملونه للمبالغة والتكثير وذلك في الأفعال المتعدّية نحو: (ضرّب وقطّع)، ومنه قولهم وهو من أغانيهم: «لو كطّعوني بسيف منك فلا أجوز»، وقد يستعملونه لقصد الجهة نحو: (غربٍ وشرق)، أي سار نحو الغرب والشرق، ومنه قول شاعرهم وهو من أغانيهم: «والله لاشرج تشريج واكضي العمر بطويريج»، وقد يستعملونه للكسب والاحتراف كقولهم: (فلان يبكل) و(فلان يحمل)، أي يشتغل بالبقالة والحمالة. وقد يستعملونه بمعنى المجرد كقولهم: (فلان يجذب) أي يكذب.

باب فاعل

يستعملونه للدلالة على المشاركة؛ وهي أن يفعل الواحد بالآخر ما يفعله الآخر به، فيكون كلّ منهم فاعلاً ومفعولاً نحو: (ضارب)، ومنه قولهم: (كاسرت الماي) إذا صبّ على الماء الحار ماءً بارداً ليعتدل فهو من باب المشاركة، لأنّ البارد يكسر حرارة الحار كما أنّ الحار يكسر برودة البارد فيحصل الاعتدال. وقد يستعملونه بمعنى أفعل نحو قولهم: (عاونت فلان) أي أعنته، وقد يستعملونه للمبالغة كقولهم: (طالبت فلان بحكي).

باب أفعل

هذا الباب نادر الوقوع جداً في كلامهم؛ لأنّه أكثر ما يُستعمل

للتعدية. وقد قلنا: إنّهم إذا أرادوا تعدية اللازم نقلوه إلى فعّل (المشدد العين). على أنّ من الأفعال اللازمة ما يستعملونه متعدّياً بنفسه دون أن ينقلوه إلى فعّل أو إلى أفعل، ومن ذلك قولهم: (فلان نكر حكي) بمعنى أنكر. وقولهم: (كرمني) بمعنى أكرمني، و(عجبني) بمعنى أعجبني، و(قر) بمعنى أقرّ، و(عزني) بمعنى أعزني، ويقولون في الفاعل من هذه الأفعال: (ناكر وقار)، وفي المفعول معزوز ومكروم. ولم أجد في كلامهم فعلاً على أفعل سوى أصبح وأقبل. ومن ذلك قول شاعرهم: «اكبل علي من بعيد وحواجبه هلال العيد»، ويروى: (سلّم عليّ من بعيد).

باب تفعّل

أكثر ما يستعملونه لمطاوعة فعّل نحو تكّسر وتبّعد، وقد يستعملونه للكسب والطلب نحو تفّود أي طلب الفائدة وكسبها، ومنه قولهم وهو من أمثالهم: «راحت تتفود نكطت بالمعود»، وقد يستعملونه للاتخاذ كقولهم: (توسّد أيده ونام) أي اتخذها وسادة.

باب افتعل

يستعملونه لمطاوعة فَعَل فيقولون: (اجتمع) مطاوع جمع. و(افتضح) مطاوع فضح. (وارتمى) مطاوع رمى. و(انتهى) مطاوع نهى، ومنه قول بعض نسائهم: «نهيتج ما انتهيتِ وعملتِ ما اشتهيتِ»، وقد يستعملونه للاتخاذ نحو: (احتطب)، أي اتخذ حطباً.

باب انفعل

يستعملونه لمطاوعة فعل كاستعمالهم انكسر لمطاوعة كسر، وأكثر استعمالهم إياه في مقام الفعل المجهول؛ لأنّ صيغة الفعل المجهول معدومة في كلامهم، فيستعملون بدلها صيغة انفعل، ويبنونها من كلّ فعلٍ ثلاثي متعدٍ كما ذكرنا سابقاً، فيقولون: من ضرب انضرب، ومن فهم انفهم، ومن خبز انخبز، ومن طحن انطحن، ومن عجن انعجن، ومن سمع انسمع، ومن شاف انشاف، إلى غير ذلك من الأفعال. ففاعل انفعل في كلامهم بمثابة نائب الفاعل في اللغة الفصحى.

باب أفعل

يستعملون هذا الباب للدلالة على الألوان والعيوب نحو: (أحمر وأصفر وأسود وأبيض وأطرش وأعوج وأثول). ويَجرون فيه حكم المضاعف الثلاثي عند إسناده إلى الضمائر المرفوعة، أي يزيدون في آخره ياء إذا اتصل به من الضمائر المذكورة ما سوى ضمائر الغيبة، فيقولون في المفرد المتكلم: (اطرشيت، واثوليت)، وكذا في غيره من ضمائر التكلّم والخطاب.

باب تفاعل

أكثر ما يستعملونه للمشاركة نحو: (تضاربوا وتشاتموا وتكاونوا وتعاركوا وتعاونوا وتصالحوا)، وقد يأتي في كلامهم للدلالة على توالي الشيء وتتابعه كقولهم: (السما تتبارك) إذا كان برقها متتابعاً.

باب استفعل

يستعملونه للطلب نحو: (استغفر الله) أي أطلب مغفرته. وقد يأتي للوجدان على صفة كقولهم: (ما استحسن كذا)، أي ما أجده حسناً، وقد يستعملونه بمعنى المجرد كقولهم: (ما أستجري افعل كذا)، أي ما أجرأ.

باب افعوعل

هذا الباب مُلغى عندهم فلا وجود له في كلامهم، فأبواب مزيد الثلاثي في كلام العامة تسعة، وإذا أسقطنا باب أفعل أيضاً، لأنّه نادر في كلامهم، كما قلنا آنفاً، للثلاثي المزيد في كلامهم ثمانية أبواب.

الرباعي المزيد

لا يوجد في كلام العامّة من الرباعي المزيد سوى ما زِيد فيه حرفٌ واحد وهو باب تفعلل، ويستعملونه لمطاوعة فعلل نحو: (تكربس وتخرمش)، ويستعملونه أيضاً في مقام الفعل المجهول فاعله من الرباعي المجرد، فيقولون في مكان: (كربس تكربس)، وفي مكان (خرمش تخرمش) كما بيّناه فيما سبق ذكره من الفعل المجهول.

الملحق بالرباعي

إنّ من الأفعال الثلاثية ما يُزاد فيه بعض الحروف على غير الطريقة التي ذكرناها في الثلاثي المزيد. ويُسمّى مثل هذه الأفعال ملحقاً بالرباعي، وله ستة أبواب في اللغة الفصحى، إلّا أنّه لا يوجد منه في

كلام العامة سوى ثلاثة أبواب وهي:
١. باب فنعل: نحو خنزر وعنفص وحنجل.
٢. باب فعول: نحو هرول.
٣. باب فيعل: نحو بيطر.

معروف الرصافي
[السنة السادسة (١٩٢٨- تموز) العدد السابع/ ص٥٢١]

البلشة

البلشة: تفاقم الشر بين قبيلتين إذا وقع بينهما قتيل، وذلك إذا قتل رجل من قبيلةٍ رجلاً من قبيلة أُخرى، فقبيلة المقتول تُطالب قبيلة القاتل بدمه؛ فإذا لم يجد صلح بينهما، تعرّضت قبيلة المقتول لكلّ مَنْ تصادفه من قبيلة القاتل دون تفريق الجاني أو غيره. فيُسمّى هذا الموقف (بلشة) (وِزان رَحمة). وحينئذٍ تضطر قبيلة القاتل الضعيفة إلى الهجرة مدة نائرة العداوة؛ فإذا قتل واحد من قبيلة القاتل تكافأ الدموان، وعادت المياه إلى مجاريها. ويُقال: ابتلش بالأمر: إذا ابتلى به، والكلمة معروفة عند أعراب البادية، ولاسيّما في أنحاء حلب وما يجاورها.

[السنة السادسة (١٩٢٨- تموز) العدد السابع/ ص٥٣١]

الجعل

من غريب صنع صاحب (البستان) أنّه كثيراً ما يقدم المعنى المجازي على المعنى الحقيقي، وهو صنع استقبحه علماء اللغة في كلّ عصر ولاسيّما في هذا العصر. والأصح أَن يُقدّم الأصلُ على الفرع كما تسبق

ساق الشجرة أفنانها. فقد قال مثلاً في مادة (ج ع ل): الجعل كصرد، الرجل الأسود الدميم أو اللجوج، وقيل: هو الرقيب، وكلّ ذلك على التشبيه، ودويبة سوداء تكون في المواضع الندية ...» اهـ.

قلنا: نعم، إنّ مثل هذه العبارة ورد في معاجم اللغة، لكن صاحب (تاج العروس) أصلح هذا العيب بقوله: «والأصل فيه دويبة سوداء ...». فصحّح بهذا العمل ما أفسده الأقدمون الذين سبقوه. فلو اقتدى به صاحب (البستان) لَمَا لمناه، لكنّ الرجل ناقل والناقل كالحاقن، وقد قيل في هذا: (لا رأي لحاقن).

[السنة السادسة (١٩٢٨- آب) العدد الثامن/ ص٥٦٣]

الدوشنة

Les Daushanas

الدوشنة: جمع الدوشن، والدوشن يُقابل (الكاولي) عند العراقيين، و(النوريّ) عند الشاميين، و(الغجريّ) عند المصريين المعاصرين، وبكلمة أُخرى هو ما يُسمّيه الفرنسيون Bohémien. ومن غريب أمر الدوشنة في اليمن المناداة بأمر الإمام وحثّ الناس على الجهاد، وتولّي الخطابة في خارج الجوامع. وهذه المهنة عند اليمانيين من الشؤون الشائنة في نظرهم.

يذهب (الدوشن) إلى السوق حيث تجتمع الأُناس من قبائل مختلفة للبيع والشراء، فيعتلي يفاعاً أو موضعاً مرتفعاً ولو قليلاً، فيخطب في

الناس بذلاقة لسان، وسهولة تعبير، ويُرغّبهم في ما يدعو إليه، كما يحذّرهم ما لا يطيب لهم.

والأسواق في اليمن تقوم مرةً واحدةً في الأسبوع، وفي كلّ مرة يكون المجتمع في غير المكان الذي كانت فيه السوق في اليوم السابق. فسوق الخميس في غير موطن سوق الجمعة، وسوق الجمعة في غير موطن سوق السبت إلى غيرها.

وللدوشن وقوف تام على أنساب القبائل وأحوالها وتاريخها وشيوخها وأشرافها وساداتها لكثرة تردّده إلى رؤسائها. فمن هذا ترى أنّ لهؤلاء القوم شأناً يُذكر في الحركة العمرانية أو الاجتماعية اليمانية.

وترى من هذا أنّ أسماء (بني ساسان) وهم هؤلاء القوم عند الأقدمين من السلف تختلف باختلاف الأزمان والأمكنة، فيُعرفون اليوم في العراق (بالكاولية)، وفي سوريا (بالنَوَرْ) (وِزان سَبَب)، وعند المصريين (بالغَجَر)، وعند الحلبيين (بالقربانية)، وعند الدمشقيين (بالزّط) .. إلى غيرها.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آب) العدد الثامن/ ص٥٧٤]

المنجد وما فيه من الأوهام

١. في المنجد: (قرع ظنابيب الأمر، أي سهله) اهـ.

ولم يذكر هذه العبارة الأُخرى وهي أشهر منها: قرع للأمر ظنبوبه،

أي تهيّأ له. وقد جاء في (الكامل) للمبرّد: (يُقال: قرع لذلك الأمر ظنبوبه، إذا جدّ فيه ولم يفتر، قال سلامة بن جندل:

كنّا إذا ما أتانا صَارِخ فزع كان الصراخ له قَرع الظنابيب

ففي كلام المنجد تقصير. ولعلّ أصل اصطلاح السلف: أنّ الإنسان إذا ضُرب مقدم عظم ساقه تألم وهاج مُثاراً بسورة الغضب.

٢. وقال في (الجزارة): أطراف ما يُجزر أعني اليدان والرجلان والرأس اهـ.

فأقول: إنّه رفع المفعول به، والصواب أن يقول: (أعني اليدين والرجلين والرأس).

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨- آب) العدد الثامن/ ص٥٨٦]

كلّ فرصاد توت وليس كلّ توت فرصاداً

جاء في (مختار الصحاح) (التوت الفرصاد)، فأقول: إذا كان هذا صواباً فلِمَ قال في (ف ر ص د): «الفرصاد بالكسر: التوت الأحمر خاصة»، ألم يعلم أنّ الجزء لا يشمل الكلّ؟ فالصواب: «كلّ فرصادٍ توت وليس كلّ توتٍ فرصاداً»، كما تقول: «كلّ طفلٍ إنسان وليس كلّ إنسانٍ طفلاً»، فحتّام نرى هذه التناقضات؟ ومتى نزيلها؟

النحويون والمنادى

إنّي لأعجب من جعل النحويين (المنادى المعرفة) و(النكرة المقصودة) مبنياً على علامة رفعه في محلّ نصب؛ لأنّهم مخطئون في ما

ذهبوا إليه، ونحن (غُلف القلوب) إذا ما أجبناهم إلى مذهبهم. فإن احتجوا بأنّ هذا المنادى (مبنيٌ).

قلنا: إنّ البناء يحذف التنوين فقط، ولا يقلب الفتحة ضمة كما في المنادى المذكور. أوَلم يروا إلى اسم (لا) النافية للجنس، فإنّه عند بنائه لم يمتنع ظهور علامة النصب عليه. وإن احتجوا بأنّهم يستكرهون أن يكون المنادى مرفوعاً في محلّ، ومنصوباً في آخر، فإنّ ذلك غير مقبول؛ لكونهم لم يستكرهوا الكثير من التجاويز في الإعراب، ومنها المستثنى بإلّا الذي يجوز نصبه وإتباعه المستثنى منه على البدلية. فالصواب: أن نرفع المنادى العلم مثل: (يا عليٌّ)، ونرفع المنادى المعرفة مثل: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾، ونرفع المنادى النكرة المقصودة مثل: (يا جوابان)، ولنترك التعامي عن الصواب يا غيارى على لغة العرب.

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨- أيلول) العدد التاسع/ ص٦٦١]

حذف الخبر بعد (حيث)

إنّ السلف يحذفون الخبر بعد (حيث) استخفافاً للتلفظ. فقد قال مؤلّف (جمهرة أشعار العرب) في الصفحة ٩٦ من طبعة الاتحاد: «بأمثل: أي بأهون عليَّ (من حيث الوجد) لأنّ الليل.. إلخ». وجاء في المجلد الرابع من (شرح نهج البلاغة) في الصفحة (٥٣٨) من طبعة مصر: «وإن دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه».

أقول: كلّ من (الوجد) في القول الأول، ومن (العدل) في القول الثاني: مبتدأ خبره محذوف جوازاً تقديره حسب المعنى؛ ففي الأول (مؤثر) فتكون الجملة (من حيث الوجد مؤثر)، وفي الثاني (مقصودان) فتكون الجملة (من حيث العدل والصلاح مقصودان). وهلمَ اطراداً. وقد ذكرنا ذلك تنبيهاً لمَن يُضيفون (حيث) إلى الاسم الذي يليها، واستدراكاً على النحويين في باب جواز حذف الخبر.

الإقحام

الإقحام: إدخال كلمةٍ أو أكثر منها بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم، كإدخال المعطوف على المضاف إليه بين المضاف والمضاف إليه بعد حذف الضمير المختص بالمضاف إليه، مثل: (كتاب وقلم العالم)، والأصل: (كتاب العالم وقلمه). وقد كنتُ استكره هذا التركيب ولكنّني وجدتُه فصيحاً. قالت: (جليحة القيسية) في باب العين من كتاب (جمهرة الأمثال) وذلك لما أتيت بثياب عشيقها القتيل: (عطر وريح عمرو) بحذف الضمير للإقحام. فالأصل: (عطر عمرو وريحه).

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨- أيلول) العدد التاسع/ ص٦٦٥]

صفحة من النقد
ردٌّ على ردِّ العقاد الثاني
Etude de Moeurs contemporaines

ما أسهل السبّ والثلب لو كانا يغنيان عن الحجة! كما فعل الأُستاذ العقاد في عدد ٢٠ يولية من البلاغ الأسبوعي. بعد أن عجز عن قرع حججي بالحجج، ولو أردتُ لأشبعته سبّاً، كما يفعل، ولكنّي لا أُجاريه في سفهه، بل أمرّ بِلغوِه كريماً، وأقول سلاماً!

وهل من العلم أن يشتم الإنسان مناظره مفحشاً، كلّما (أعوزته الحجة) ولو اعترف العقاد بخطئه لكان جهله للقواعد العربية واللغة بسيطاً، ولكنّه أصرّ على الخطأ، ثمّ أصرّ وشتم فكان جهله مركباً! وهو لا يدري أنّ شتائمه تُنقص قدره أكثر من جهله للقواعد العربية واللغة. وما كان يجدر بالأُستاذ أن يُطيل لسانه حتّى لو كان مصيباً في ردّه فكيف وهو مخطئ!؟

وكأنّ الأُستاذ قد تعود المشاتمة والمهاترة، وقد تكسّرت النصال على النصال، فهو لا يُبالي بسبّ الناس له جزاءً على سبّه إيّاهم، كالشتائم التي توجهها إليه بعض جرائد مصر الكبرى، على حين إنّه إذا سمع تخطئةً له في العربية جُنّ جنونه، فأخذ يلعن ويشتم خوفاً على سمعته، وهو بفعله هذا يزيد سمعته سوءاً على سوء، ويضر نفسه من حيث لا يشعر! ولو عرف الأُستاذ الخجل، لخجل من المقالات التي كُتبت عنه في

الصحف المصرية بأقلام الأساتذة الكبار: أحمد خيري سعيد، وزكريا جزارين، وجورج طنوس، وسعيد عبده، وسلامة موسى، وغيرهم.

ومن مراوغاته: إنّه إذا ألفى الحجج التي تظهر جهله كثيرةً، لزم الصمت عن القسم الذي يراه قوياً، وحاول الردّ على ما يعتقد فيه الضعف فكان عليه شرّاً من الأول، كما فعل في ردّه الأول على ما جاء في الجزء الرابع من مجلّتنا لغة العرب، وردّه الثاني على ما جاء في الجزء السادس، وقد ضرب صفحاً عمّا جاء في الجزء الخامس من النقد المرّ لديوانه، لأنّه لم يجد الردّ عليه هيّناً. أمّا أنا فلا أحيد عن خطّتي في نقد ديوانه، وهي الاستمرار على ذكر سيّئاته وحسناته معاً كما فعلتُ سابقاً، وليواظب هو على قذعه وسبّه، ما شاء له الجهل والغرور.

ونحن لم نخدم العلم كلّ هذه السنين الطويلة، إلّا للعلم. فلا يضيرنا انتقاص الأُستاذ جهدنا الطويل، فلسنا نطلب منه أو من غيره شهادةً أو تعظيماً، ولا ندين مثله بالفردية – في أقبح صورها – فهو يجحد حسنات جميع معاصريه من كُتّابٍ وشعراء وعلماء، ولا يعرف غير نفسه تلك النفس الجاهلة السبّابة الآثمة، وغير أولئك الصبيان أدعياء الأدب الحافيّن من حوله والمتملّقين له ممّن لا يعتبرهم بمنزلة المنافسين له.

وهل قام العلم في كلّ أدواره على السبّ والقذع ليكون لهما في القرن العشرين بفضل الأُستاذ العقاد رواج؟ ولكن هو الشرق المتأخر لم يزل في

كثيرٍ من أنحائه يروّج ما لا يجوز أن يروّج فإنّالله وإنا إليه راجعون!

وقد سرّنا من الأُستاذ إعادته لبعض مآخذنا المعنوية، فإنّ إعادتها قد تدعو قارئيها إلى إنعام النظر فيها، ولكن مآخذنا المعنوية أكثر من مآخذنا اللفظية فلماذا اكتفى بإعادة النزر القليل منها؟ وقد وعد في ردّه الأول تفنيدها فما الذي ثبّطه عنه؟

أمّا مآخذنا اللغوية، فقد قال في صدر الردّ على بعضها يوجّه قوله: «خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم» بقوله: «إنّ أبا حيّان يقول في هذا الحذف (حذف النون من (من)) إنّه حسن وكثير فهو إذن ليس بذميمٍ ولا قليل».

وقد قلنا في ردّنا الأول: إنّ الأغلاط العربية لا تُعدم تعليلاً، ولكنّ الفصيح غير النادر الشاذ والضرائر القبيحة. ولا أدري لماذا أخذ الأُستاذ برأي أبي حيّان وحده مُرجحاً إيّاه على آراء أئمة العربية كافّة؟ وليأتنا إذا كان صادقاً في ادّعائه كثرة حذف النون من (من) بآيةٍ من القرآن شاهدةً على ما يدّعيه؛ وإذا كان واحد أو أكثر من الجاهليين قد حذفوها فهل ذلك دليلٌ على حسنه؟ وإذا كان حذفها حسناً فلماذا لم يحذفها فحول الشعراء من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين؟ كامرئ القيس والنابغة والأعشى وزهير ابن أبي سُلمى وحسّان والحُطيئة وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجرير والأخطل وبشّار وأبي نؤاس وأبي تمام والبحتريّ وابن الروميّ وأبي العلاء والمتنبي وغيرهم؟

وقال يوجّه قوله: «فقلت حياءً ما أرى أم تغاضياً» بنصب (حياء) و(تغاضياً) ويردّ على قولنا في نقده: «إنّ مقول القول لا يكون إلّا جملة» بقوله: «حياء منصوبة هنا؛ لأنّها مفعول له والمعنى - كما يفهم كلّ قارئ- هو: هل للحياء تفعل ما أرى أو للتغاضي» وليس في البيت (تفعل) إنّما هناك (ما أرى).

والمفعول له: اسم يُذكر لبيان سبب الفعل نحو: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾ وشرطه: أن يكون مفيداً للتعليل متحداً بالمعلّل به في الوقت وفي الفاعل، فإذا لم يتحد في الفاعل، وجب جرّه بحرف الجر كقول أبي صخر الهذليّ: «وأني لَتعروني لذكراك هزّةٌ» وقوله في الآية: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**﴾ والفاعل في قوله (ما أرى) هو ضمير المتكلم، وفي الحياء والتغاضي هو حبيبه الذي كان لا يثني عن البدر طرفه، فكيف نصبهما؟ ثمّ أين الجملة التي تصلح أن تكون مقول القول؟

ولو سكت الأُستاذ عن نقدنا هذا، كما سكت عن غيره، لما فضح نفسه، فهل أنا الجاهل؟ وقال يوجّه قوله: (فأمسى آخر الليل شادياً) بقوله: «ولكّن العرب الذين لا يفهم لغتهم صاحب (لغة العرب) يقولون: لا أكلمك آخر الزمان! ويعنون: إلى آخر الزمان». وأقول على رسلك، أيها الأُستاذ! فإن (آخر) قد أتت بعد (أمسى) لا بعد (شاديا)، فلا يتبادر الى الذهن إلّا كونه ظرفاً لأمسى لا لشاديا، ونحن نريد من الشاعر

العصري أن يتجنب التعقيد والغموض فلا يأتي إلّا بالفصيح، وهذا هو الفرق بين الشاعر الفحل وغيره، كما بيّنا في ردّنا الأول.

ولو كان الأُستاذ واثقاً من توجيهه لما تشبّث بتوجيهٍ ثانٍ وهو قوله: «وهبنا قلنا أمسى فلان مغنّياً، فنحن على هذا نريد إنّه قضى المساء كلذه في الغناء، فأيّ خطأ في ذلك»؟ والجواب: أنّ قولك: (أمسى آخر الليل شادياً) غير قولك قضى المساء كلّه في الغناء! اللّهم إلّا إذا صحّ قولهم: (المعنى في بطن الشاعر).

وقال يوجّه قوله: «وأشكوه ما يجني فينفر غاضباً» بقوله: و(ما) هنا ليست مفعولاً ثانياً، وإنّما هي بدل اشتمال في محلّ نصبٍ على البدلية عن مفعول أشكو؛ ومع هذا لو أنّنا عدّينا: «أشكو إلى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه». وإذا كان (ما يجني) بدلاً من الهاء في (أشكوه) فإلى مَن يشكو الأُستاذ ما يجني حبيبه؟ أ إلى القاضي؟ والظاهر أنّ في قلب الأُستاذ ريباً في توجيهه هذا، ولذلك راغ عنه إلى توجيهٍ آخر فقال: «ومع هذا لو عدّينا أشكو إلى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه»، فلنتربّص إلى أن يأتينا ببيانه.

وقال يوجّه قوله: (أشكوه ما يجني) مكان أشكو إليه ما يجني، وقوله: (وأسلمتُ كفي كفّه) مكان أسلمت إلى كفّه كفّي، وقوله: (نؤجّله الحساب إلى غد) مكان نؤجّل الحساب إلى غد بقوله: أتراه قرأ باب

الحذف والإيصال في تعدية (الأفعال) إلى آخر ما هنالك؛ وخلاصة ما قاله هي: أنّ ابن النّاظم شارح الألفية قال: يُحذف حرف الجر وينصب مجروره توسّعاً في الفعل وأجراءً له مجرى المتعدّي؛ فلا خطأ في قولنا: (أشكوه ما يجني)، ولا في قولنا: (وأسلمت كفّي كفّه)، ولا في قولنا: (نؤجّله الحساب)؛ وإنّما الخطأ والجهل في تخطئة هذا الصواب المُجمع عليه، وهو قاعدة من القواعد المحفوظة المُدوّنة في أُمّهات الكتب النحوية.

على رسلك أيضاً أيّها الأُستاذ! إنّك أخطأتَ فهم قول ابن الناظم، وأخذت شيئاً وتركت شيئاً؛ فإنّ عبارة ابن الناظم هي ما يأتي: «وقد يحذف حرف الجر وينصب مجروره توسّعاً في الفعل وإجراءً له مجرى المتعدي، وهذا الحذف نوعان مقصور على السماع ومطرد في القياس. والمقصور على السماع منه واردٌ في السعة ومنه مخصوص بالضرورة. فالأول نحو: (شكرت له وشكرته ونصحت له ونصحته...). وأمّا الحذف المطرد ففي التعدية إلى (أنْ) (وأنّ) بشرط أمن اللبس». فترى أنّ ما ورد من حذف حرف الجر ونصب المجرور سُماعي لا يُقاس عليه إلّا في أن (المخفّفة) وأنّ (المشددة)، وهذا (صاحب التوضيح) و(صاحب التصريح) يقولان في باب التعدّي واللزوم: قد يحذف حرف الجر وينصب الاسم وراءه وهذا سماعي في الشعر، فليس لك أنّ تقيس عليه، مستثنيين من ذلك حذف الجار على أنْ (بالسكون) وأنّ (بالتشديد) ومصرّحين بأنّ حذفه منهما قياسي.

وهذا (شرح الأشمونيّ) ينقل لنا بيتي الناظم ابن مالك وهما:

وعــدّ لازمــاً بحــرف جــر وإن حـذف فالنصـب للمنجـرّ

نقـــــلاً وفي إنّ وأنْ يطّـــــرد مع أمن لبس كعجبتُ أنْ يـدوا

وزاد الشارح بعد قول الناظم (نقلاً) لا قياساً مطّرداً، وبعد (يطّرد) قياساً.

وهـذا (تهـذيب التوضـيح) يقـول فـي قسـم التصـريف (ص٣٥): «أو سقط معه الجار توسّعاً، كقول جريـر: (تمـرّون الـدّيار ولـم تعوجـوا) أي تمرّون بالديار، ولا يطّرد حذفه إلّا مع أنّ وأنْ».

ولو كان الأمر قياساً، لجاز للأُستاذ أن يقـول: فزعتـه مكـان فزعـت إليـه، وقنعته مكان قنعت به، وسمحتُه مكان سمحتُ له، وسعيتُه مكان سـعيتُ إليـه، وهلعتُه مكان هلعتُ منـه، وطـرت زيـداً مكـان طـرت إليـه، وصـغوتُه مكـان صغوت إليه، وجلسته مكان جلسـت إليـه، وخرجـت بغـداد مكـان خرجـت منها، وعطشت الماء مكان عطشت إليه إلى غير ذلك، وإذا جاز لـه كـلّ هـذا فعلى العربية السلام! فهل عرفت يا أستاذ الحق؟ وهل أنا الجاهل؟

وقال يوجّه قوله:

أنـت عـين مـن زجـاج موقهـا يجـذب الأنـوار مـن كـلّ مكـان

بقولـه: «ولكـنّ العـرب يطلقـون الجفـن ويريـدون العـين، ويـذكرون الجزء ويريدون الكلّ».

نعم قد يفعلون ذلك مجازاً إذا كانت هناك قرينة، ولكنّهم لا يفسرون الموق بالحدق كما فعل الأُستاذ في شرحه الموق.

وقال: «ما للأماني يستضحكن لي غرراً»، بقوله: «إنّ في اللغة شيئاً يُسمّى المفعول لأجله. فاعلم يا هذا أنّ (غرراً) هنا مفعول لأجله». والظاهر أنّ الأُستاذ يُريد (غَرراً) بفتح الغين ليكون مصدراً بمعنى التعريض للهلكة، وهو في الحقيقة اسم مصدر والمفعول له لا يكون (إلّا مصدراً).

وقال يوجّه قوله: «فاحتلن لاستدراجي الحيلا»، بقوله: «ونحن لا ندري ما التكلّف هنا، وليس المفعول المطلق كما يعلم التلميذ الصغير إلّا المصدر المنصوب توكيداً لعامله أو بياناً لنوعه. هبه أراد أن يجيء المفعول المطلق في هذه الجملة بغير تكلّف، فكيف تراه كان يجيء به؟».

والجواب: كنتُ أجيء به بلفظ (احتيالاً)، فالقاعدة أنّ المفعول المطلق إذا كان للتأكيد لا يُجمع. قال ابن مالك: (وما لتوكيدٍ فوحّد أبدا)، وعلّله شارح ألفيته الأشمونيّ بقوله: «لأنّه بمنزلة تكرير الفعل، والفعل لا يُثنى ولا يُجمع. وأمّا وجه التكلّف فهو جعل الحيلاً مفعولاً مطلقاً للعدد، وهذا يجوز جمعه وإن لم يذكر الأُستاذ هذا النوع من المفعول المطلق عند تعداده لأقسامه، على أنّ في قلبي من اللام على المفعول المطلق للعدد شيئاً.

وقال يوجّه قوله:

ما طب جالينوس قيس بطبه إلّا غرور

رادّاً على قولي في نقدي إيّاه: «وإذا وقع الماضي حالاً وجب تصديره بالواو أو بقد أو الواو وحدها»، نعم ورد مثل: «كما انتفض العصفور بلّله القطر»، ولكن هذا لا يُقاس عليه بقوله: «لا يا جاهل يُقاس عليه، ويقاس ويقاس»، ثمّ أورد شاهداً من القرآن وهو: ﴿جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، وبضع شواهد أُخَر من الشعر. وكلّ ما أورده دليل على الورود لا على القياس؛ ولو كان دليلاً على القياس لما كان للقاعدة السابقة وجه، فإنّ أكثر النحويين اتفقوا على تقدير (قد) في الآية، وفي الأبيات التي استشهد بها توفيقاً بين القاعدة وما ورد بخلافها.

قال صاحب (همع الهوامع على جمع الجوامع): «ويجب في الماضي المثبت المتصرّف غير التالي (إلّا) والمتلو (بأو) العاري من الضمير (قد) مع الواو، فإن لم تكن (قد) ظاهرة قُدّرت». غير أنّ الأشمونيّ قال: «والمختار وِفاقاً للكوفيين والأخفش لزومها مع المرتبط بالضمير وحده أو بهما معاً؛ إذ الأصل عدم التقدير وجعل صور مجيئها مراتب أربعاً في الكثرة، وجعل حذف (قد) في المرتبة الرابعة الضعيفة».

وقال يوجّه قوله:

أبداً تحوط به ودائعها بسور خلف سور

قائلاً: جعلنا (ودائعها) مفعولاً له (لتحوط به). أمّا الفاعل فهو الضمير

عائداً إلى الطبيعة التي تقدّم ذكرها في بيت سابق وهو:

بلـــد تجـــود لـــه الطبيعـــة بالصـــــغير وبـــــالكبير

فأقول: أيها الأُستاذ ما زهّد الناس في شعرك إلّا هذا الغموض؛ فمن أين يعرف القارئ أنّك ترجع الضمير إلى الطبيعة قبل ثلاثة أبيات كلّها في وصف البلد، وفيها كثير من الضمائر مذكّرة ومؤنّثة لا يرجع منها واحد إلى الطبيعة.

وقال يوجّه قوله:

مـــا كـــان أول مغـــرب شـــهدت عـــليّ مـــرّ العصـــور

بقوله: «من واجب هذا الدعي (يعنيني) أن يعقل قبل أن ينقد، فإنّ التأنيث هنا للشمس التي يعود إليها الكلام كلّه في الأبيات السابقة، وأولها:

والشـــمس شاخصـــة تكـــا د تنـــوء مـــن جهـــد المســـير

والأُستاذ كما قال الشاعر: (يُريد أن يعربه فيعجمه)؛ فهو يرجع ضمير (شهدت) إلى الشمس قبل خمسة أبيات ويقول قبل البيت، أولهما:

وعـــلى الـــروابي والهيـــا كـــل مســـحة الشـــفق الأخـــير

وفيه دلالة على أنّ الشمس كانت ساعتئذٍ غاربةً، وكانت مسحة شفقها الأخير على الروابي والهياكل. فكيف شهدت حينئذٍ؟ والظاهر أنّ الأُستاذ أحسّ بضعف توجيهه هذا فالتمس غيره بقوله: «على أنّ

المغرب تؤنّث وتذكّر مؤنثة في كتب الفقه واللغة». أمّا في كتب اللغة فلم أعثر على ما ادّعاه، وأمّا في كتب الفقه فلعلّهم ذكروا (صلاة المغرب) وأرجعوا إليها ضمير المؤنث، على أنّ تأنيثهم للمغرب (إن صح) لا يصح أن يكون مأخذاً لمثل الأُستاذ وهو ذلك الشاعر الذي دعواه في الفصاحة طويلة عريضة!!!

وقال يوجّه قوله: (إيهاً أبا النور أطربنا) رادّاً على قولنا: (إيهاً) للإسكات بقوله: «أخطأت وجهلت يا علّامة راجع (لسان العرب) تعلم أنّ (إيهاً) ترد بمعنى التصديق والرضى بالشيء كما ترد بمعنى الإسكات».

ونحن نورد نصّ ما جاء في (لسان العرب) قال: «وإذا قلتَ: (إيهاً) بالغضب فإنّما تأمره بالسكوت. و(إيهاً) تأتي للزجر بمعنى حسبُك عن ابن سيده». و«(إيهاً): كُفَّ. أمّا الإغراء، فيقال فيه: (وَيْهاً)، وإذا تَعجبت من طيب شيء قلتَ: (واهاً ما أطيبه)». وقال: «قال ابن الأثير: وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضى. ومنه حديث ابن الزبير لمّا قيل له يا ابن ذات النطاقين فقال: إيهاً والله. أي صدَّقتُ ورضيتُ بذلك، ويروى: (إيه) بالكسر، أي زدني من هذه المنقبة» اهـ.

وأنت ترى أنّ الرواية عن ابن الأثير وحده على إنّها تختلف فيها، فهناك رواية ثانية هي إيه بالكسر.

وقال يوجّه قوله:

أراك تغـــــوينني بـــــوحي إلى الســـــماوات يزدهينـــــي

بقوله: نعم، ولكن يُقال بوحي إلى السماوات.

فأقول: هذا من حيث اللفظ جيد، ولكن ما علاقة الوحي إلى السماوات بإغوائه؟ ولعلّه أراد (بالسماوات الأرض)، لأنّ الأرض سابحة فيها.

وقال يوجّه قوله:

يـــا طالمـــا تخـــدع الـــدراري لـــواحظ الشـــاعر الحـــزين

رادّاً على قولنا في نقده: «وتُخدع مضارع فهو للحال أو المستقبل. والمستقبل لم يجيء بعد والحال أقصر من أن يطولَ فضلاً عن كونه لم يطل في الماضي. نعم يجوز أن تقول: طالما خُدعت، ولكن لا يجوز: طالما تخدع».

بقوله: «هكذا يعلّل العربية هذا العلّامة، ولو كان يتهجّى النحو لعَلِمَ أنّ (ما) المصدرية تدخل على المضارع أكثر من دخولها على الماضي» اهـ.

فأقول: رويدك أيّها الأُستاذ المغرور إنّك لا تدري ما تقول. إنّك لم تدخل (ما) في بيتك على المضارع لتؤيّد هذا الإدخال بأقوالك الفارغة هذه، بل ألحقتها بطال، فقلت: (طالما)، وهو فعل ماضٍ، ثمّ أنّ (ما) في (طالما) ليست مصدرية كما زعمت، بل هي زائدة كافّة تمنع الفعل من طلب الفاعل كما صرّح بذلك أئمة العربية.

قال ابن هشام في (مغني اللبيب): «الوجه الثاني أن تكون (ما) زائدة وهي نوعان: كافّة وغير كافّة. والكافة ثلاثة أنواع: أحدها الكافة عن عمل الرفع ولا تتصل إلّا بثلاثة أفعال: قَلَّ، وكَثُرَ، وطَالَ» إلى آخر ما هنالك. وقال (ابن هشام) في تقسيم آخر: والثاني أن تكون مصدرية، وهي نوعان: زمانية وغيرها؛ فغير الزمانية نحو: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾. ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾. ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ﴾. ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾. والزمانية نحو: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

وعسى أن يعلم الأُستاذ من هذه الشواهد إنّ (ما) المصدرية تدخل على الماضي في الأكثر.

وقال: «وإنّ المضارع يكون للاستمرار ولا يجوز هنا أن تقول: طالما خدعتنا الدراري؛ لأنّها تخدعنا ولا تزال تخدعنا في كلّ حينٍ، فلا ينقطع الخداع بانقطاع زمنٍ مضى كما يتصوّر هذا اللغويّ العجيب».

فأقول: ليس النزاع في استمرار خداع الدراري، بل في عدم جواز أن يجعل الشاعر ما يكون في الحال قد وقع في الماضي بقوله: (طالما تخدعنا)، فإنّ (طال) ماضٍ و(تخدع) مضارع.

وقال يوجّه قوله: (كفاكم نومة المنون). ردّاً على قولنا في نقده: «يريد (تكفيكم) فإنّهم لم يموتوا بعد».

بقوله: «ولو أنّ هذا الأعجميّ يُقيم فهم الجمل العربية كما يفهمها السَّوَقة والصبيان على الأقل لفهم أنّ العرب تقول: هداكَ اللهُ وعلّمَكَ العربية، وكفاكَ شرَّ الادعاء».

والأُستاذ هو الذي لا يُقيم فهم الجمل العربية؛ فإنّ الأمثلة التي أوردها خاصّة بالدعاء، والعرب تأتي فيه على الأكثر بصيغة الماضي.

وأمّا قوله: (كفاكم نومة المنون)، فليس من قبيل الدعاء، بل هو للإخبار، فقد أورده دليلاً على ما نهاهم عنه في الشطر الأول، وهو قوله: (لا تنقصوا ليله بنوم)، فهو يريد: لا تُنقصوا بالنوم ليلكم فإنّ نومة المنون في المستقبل تكفيكم، فهل يُناسب الدعاء هذا المقام؟

وقال يوجّه قوله: (يمن الله سعيه من رسول). بقوله: «يتعدّى (يمن) بنفسه، ولهذا يجيء منه اسم المفعول على ميمون».

فأقول: لم يُصب الأُستاذ في كلّ ما جاء في ردوده إلّا في هذه؛ فإنّي اعترف أنّه على صواب وأنا على خطأ، والسبب أنّي عندما قرأتُ الكلمة (يمّن) قرأتها بالتشديد لا بالتخفيف، بناءً على أنّ التام من تفاعيل البحر الخفيف هو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

وقال يوجّه قوله: (أذكرتني بك الكواكب)، ردّاً على نقدي الذي قلتُ فيه: «والصواب أذكرتني إيّاك، فإنّ أذكر يتعدّى بنفسه إلى مفعولين».

بقوله: «إنّ الذكر مجرداً ومزيداً يتعدّى بالباء، وكما جاء في القرآن

الحكيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَن أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾. ولو كان الأُستاذ صادقاً لأتانا بشاهدٍ لتعدية (اذكر) بالباء، من آيةٍ أو بيت شعرٍ أو قول إمام لغويّ، ولكنّه أتى بمثالٍ لتعدية (ذكر) من باب التفعيل، وليس النزاع في تعديته بالباء.

ثمّ قال: «إنّ الباء لا تكون للتعدية وحدها، ولكنّها تأتي لاثني عشر معنى، وتدخل في بعض هذه المعاني على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدّي»، وأورد شواهد منها قول الراعي في بيتٍ له: (لا يقرأن بالسور)، وقول امرئ القيس: (هصرت بغصن)، وقول الأعشى: (ضمنت برزق عيالنا أرماحنا)، وقول القرآن العظيم: ﴿لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي﴾، وقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ اهـ. إلى غير ذلك.

ومن العجيب أنّ الأُستاذ لم يذكر معنى الباء هذه التي تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدّي في الشواهد التي استشهد بها ... وإذا كانت هذه الباء التي قال الأُستاذ إنّها تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدّي ذات معنى فلا غرابة في أمرها، ومَنْ ذا ينكر دخول الباء الجارة على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدّي، ولعلّه يريد أنّها الزائدة للتوكيد، وهذه ليست بذات معنى، وتُزاد في ستة مواضع، قال ابن هشام: والثاني (من الستة) المفعول كقوله: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، وقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾، وقوله: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾، وقول الشاعر:

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وفي (شرح مغني اللبيب): أنّ الزيادة في المفعول غير مطّردة.

وأظنّ أنّ في هذا الدرس كفاية للأُستاذ.

في (قواعد اللغة العربية)

جاء في هذا الكتاب: «ومن اللفظ ما يدلّ على الجماعة ولا واحد له من لفظه، ويقال له: (اسم جمع) كـ(ركب)» اهـ.

فأقول: ليس (الركب) لا واحد له من لفظه؛ لأنّه جمع ومفرده (راكب) وبذلك يخرج عن كونه (اسم جمع)، ونظائره كثيرة مثل: (صاحب وصحْب وناصر ونصْر وقائل وقيل وسائق وسوق)، وربّما لم يذكر النحويون هذا الوزن مع أوزان جمع التكسير.

الكاظمية: مصطفى جواد

[السنة السادسة (١٩٢٨- أيلول) العدد التاسع/ ص٦٦٦]

اسم الفاعل

في لغة عوام أهل العراق

Grammaire de la langue vulgaire de l' Iraq

اسم الفاعل: هو ما دلّ على ما وقع منه الفعل. ويُبنى من الثلاثي على وزن فاعل نحو: (ضارب وكاتل). ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بأنْ يحذف حرف المضارعة ويؤتى في مكانه بميم مكسورة، ثمّ يُكسر ما قبل آخر الفعل نحو: (مجتمع ومتعارك ومكربس).

تصريف اسم الفاعل من السالم:

اسم الفاعل إمّا مذكر أو مؤنث، وكلّ منهما إمّا مفرد أو جمع؛ إذ لا يستعملون فيه التثنية فتكون له أربع صيغ، وجمع اسم الفاعل المذكر لا يكون إلّا بالياء والنون في جميع الأحوال فيكون تصريفه هكذا:

ضارب ضاربين ضاربة ضاربات

تصريف اسم الفاعل من المضاعف:

لا يفك إدغامه إلّا في لغةٍ قليلة، فيقال: في ماد مادد، وفي شاد شادد، لكن الأكثر فيه الإدغام هكذا:

ماد مادين مادة مادات

تصريف اسم الفاعل من مهموز الفاء:

قد علمت أنّه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى (أخذ

وأكلٍ وأمر)، وهم يشذّون في بناء اسم الفاعل من هذه الأفعال الثلاثة؛ فيبدلون فاءه التي هي الهمزة ميماً فيقولون في آخذ مآخذ، وفي آكل مآكل وفي آمر مآمر، إلّا أنّهم في هذا الأخير قد يقولون آمر أيضاً على الأصل. فتصريفه هكذا:

ماخذ ماخذين ماخذة ماخذات

تصريف اسم الفاعل من مهموز العين:

قد يبدلون الهمزة منه ياءً وذلك في المفرد المذكر منه فقط، والأكثر إبقاؤها هكذا:

سائل سائلين سائلة سائلات

تصريف اسم الفاعل من مهموز اللام:

قد علمت أنّه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى (قرأ وجاء)، فأمّا قرأ فقد علمت أنّهم يجعلون همزته ألفاً ويصرفونه تصريف الفعل الناقص، فيكون اسم الفاعل منه أيضاً كاسم الفاعل من الناقص هكذا:

قاري قارين قارية قاريات

وأمّا جاء فقد علمت أنّهم يحذفون اللام أي الهمزة منه، غير أنّهم إذا بنوا منه اسم الفاعل حذفوا عينه وقلبوا لامه، أعني الهمزة ياءً ساكنة، فيقولون: (جاي) وأصله (جايئ) حُذفت عينه وهي الياء وقلبت لامه وهي

الهمزة ياء. هذا في المذكر، وأمّا في المؤنث فلا يحذفون عينه، بل يكتفون بقلب لامه ياءً ويدغمون العين في اللام، فيقولون: (جاية) وأصلها (جائية) قلبت اللام ياءً وأدغمت الياء في الياء، فيكون تصريفه هكذا:

جاي جايين جاية جايات

تنبيه: إنّ اسم الفاعل المفرد المذكر من جاء قد يستعمل في كلامهم استعمال الظرف المكاني بمعنى قريب، كما أنّ اسم الفاعل المفرد المذكر أيضاً من غدا يستعمل في كلامهم كالظرف المكاني بمعنى بعيد كقولهم: (تعال جاي)، أي تعال قريباً، أو إلى مكان قريب، وكقولهم: (روح غادي)، أي روح بعيداً، أو إلى مكان بعيد. ولاشك أنّ (جاي) و(غادي) هنا قد خرجا عن كونهما اسمي فاعل وصارا في المعنى من قبيل الظروف المكانية، ويكون حاصل المعنى في قولهم: (تعال جاي)، تقرّب، وحاصل المعنى في قولهم: (روح غادي)، تبعّد.

تصريف اسم الفاعل من المثال:

واعد واعدين واعدة واعدات

تصريف اسم الفاعل من الأجوف:

تجعل عينه ياءً سواء كان واوياً أو يائياً، فيقال: من قال (كايل)، ومن قام (كايم)، ومن باع (بايع)، ومن خاف (خايف)، وتصريفه هكذا:

شايف شايفين شايفة شايفات

تصريف اسم الفاعل من الناقص:

رامي رامين رامية راميات

تصريف اسم الفاعل من اللفيف:

- **اللفيف المفروق:**

وافي وافين وافية وافيات

- **اللفيف المقرون:**

شاوي شاوين شاوية شاويات

اسم المفعول

اسم المفعول: هو ما دلّ على ما وقع عليه الفعل. ويُبنى من الثلاثي على وزن مفعول نحو: (مضروب وممدود)، ومن غير الثلاثي يُبنى من المضارع بأن يُحذف حرف المضارعة ويؤتى بدله بميم مكسورة كسرة ضئيلة، ثمّ يُفتح ما قبل آخر الفعل نحو: (مكربس ومجرح ومكاسر).

تصريف اسم المفعول من السالم:

مضروب مضروبين مضروبة مضروبات

تصريف اسم المفعول من المضاعف:

مشدود مشدودين مشدودة مشدودات

تصريف اسم المفعول من المهموز:

- **مهموز الفاء:**

تجعل فاؤه وهي الهمزة ألفاً ليّنة هكذا:

مأخوذ مأخوذين مأخوذة مأخوذات

♦ **مهموز العين:**

مسؤول مسؤولين مسؤولة مسؤولات

♦ **مهموز اللام:**

يصرّف كاسم المفعول من الناقص اليائي، وتخفّف ياؤه في المفرد المذكر فقط.

مقري مقريين مقرية مقريات

تصريف اسم المفعول من المثال:

موعود موعودين موعودة موعودات

تصريف اسم المفعول من الأجوف:

تجعل عينه ياءً سواء كان واوياً أو يائياً، ويبقى على حاله بلا إعلال ولا حذف، فيقال: من قال (مكيول)، ومن باع (مبيوع)، ومن دان (مديون)، ومن عاب (معيوب)، فيكون تصريفه هكذا:

مبيوع مبيوعين مبيوعة مبيوعات

تصريف اسم المفعول من الناقص:

قد علمتَ أنّه ليس في كلامهم ناقص واوي، بل إنّ كلّ فعلٍ ناقص يائي عندهم، وإن كان في الأصل واوياً، فاسم المفعول من الناقص

تقلب واوه الزائدة ياءً وتدغم في الياء الأصلية، إلّا في المفرد المذكر فإنّهم يخفّفونه أي يحذفون إحدى اليائين، فيكون تصريفه هكذا:

مرمي مرميين مرمية مرميات

مغزي مغزيين مغزية مغزيات

تصريف اسم المفعول من اللفيف:

♦ **اللفيف المفروق:**

موفي موفيين موفية موفيات

♦ **اللفيف المقرون:**

مشوي مشويين مشوية مشويات

الفعل المنحوت

إنّ (جاء) في اللغة الفصحى فعل لازم يتعدّى بالباء فيقال: جاء به، والعامّة قد أخذت هذا الفعل ومزجته بحرف التعدية بعد حذف الهمزة من آخره فصار (جاب)، واستعملته فعلاً متعدّياً بنفسه بمعنى جاء به في اللغة الفصحى، وصرّفوه كفعل أجوف يائي فقالوا: (جاب كذا) و(يجيب كذا) ومصدره (الجيب) و(الجيبة)، وقالوا في اسم الفاعل منه: (جايب)، وفي اسم المفعول: (مجيوب). وقد يستعملونه بمعنى الولادة فيقولون: (جابت المرأة)، أي ولدت، ومصدر هذا الجيبوبة. وتركيب هذا الفعل في

كلامهم من كلمتين أجدر أن يُعدّ من قبيل النحت، فلذا سمّيناه بالفعل المنحوت. ويوجد في كلامهم أيضاً أفعال قد أخرجوها عن أصلها بزيادة أو نقص أو تغيير. وسنعقد لها فصلاً نذكرها فيه إن شاء الله تعالى.

الصفة الثابتة وهي الصفة المشبهة

بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل فرق من وجوه:

أحدها: إنّها لا تكون على وزن فاعل من الثلاثي إلّا نادراً.

الثاني: إنّها لا تُصاغ إلّا من الفعل اللازم.

الثالث: إنّها تدلّ على الثبوت بخلاف اسم الفاعل فإنّه يدلّ على التجدد والحدوث، أي إنّها تدلّ على صفة قائمة بالموصوف بدون اعتبار الزمان بخلاف اسم الفاعل فإنّه يعتبر في معناه الزمان.

وسُمِّيت بالصفة المشبهة تشبيهاً لها باسم الفاعل في أنّها تعمل عمل الفعل مثله فترفع الفاعل. ولمّا كان الإعراب معدوماً في كلام العامّة لم يبق لتشبيهها باسم الفاعل من سبب، فوجب أن تُسمّى في كلام العامّة بالصفة الثابتة؛ لأنّها تفارق اسم الفاعل في دلالتها على الثبوت دونه.

الصفة الثابتة تُبنى من الثلاثي على أوزان مختلفة سماعيّة نحو: (حسن وكريم وشجاع) وغير ذلك، إلّا إذا دلّ على لونٍ أو عيبٍ فتبنى الصفة الثابتة منه حينئذٍ على وزن أفعل نحو: (أحمر وأسمر وأملح وأدغم وأعرج وأشرح وأعور وأثول) وغير ذلك.

ومن غير الثلاثي تُبنى على وزن المضارع كاسم الفاعل نحو: (مستقيم).

اسم التفضيل

هو بمعنى اسم الفاعل إلّا أنّه يُصاغ على وزن أفعل من الفعل الثلاثي مقصوداً به تفضيل شخص أو شيء على غيره، نحو: (عباس أعقل من جاسم) و(هذا الثوب أحسن من ذاك)، فالمقصود هو تفضيل عباس في العقل على جاسم وتفضيل هذا الثوب في الحسن على ذاك. ولا يبنى اسم التفضيل إلّا من الثلاثي فقط، وقد أجازت العامة بناءه من الأفعال الدالة على لون أو عيب وذلك غير جائز في اللغة الفصحى، فأحمر وأعرج وما أشبههما من الصفات الثابتة تستعمل في كلام العامة اسم تفضيل أيضاً، يقولون: هذا أحمر من ذاك، أي أشدّ حمرةً منه، وهذا أعرج من هذا، أي أكثر عرجاً منه.

ويستعمل اسم التفضيل في كلامهم على وجهين؛ أحدهما: أن يكون مضافاً غير مقترن بمِنْ نحو: (أعقل الناس)، والثاني: أن يقترن بمِنْ كالأمثلة السابقة. وهو في كليهما يستوي فيه المذكر والمؤنث، تقول: (زينب أحسن النسوان) و(جاسم أعقل النّاس)، وأمّا مؤنث اسم التفضيل فلا وجود له في كلامهم أصلاً.

أمثلة المبالغة

هي أوزان يُقصد بها الدّلالة على كثرة اتصاف الموصوف بها، وتأتي في كلام العامّة على أربعة أوزان:

١. فعّال (بتشديد العين) نحو: (ضرّاب وچذّاب). ومنه المثل العامي: (كتّال الگملة بالسيف)، يُضرب لمَن يُستهزأ بشجاعته.

٢. فعول: كقولهم: (فرس عزوم) للفرس الجموح التي لا يُردّ رأسها، والفرس في كلام العامة لا تُطلق إلّا على الأنثى، وأمّا الذكر فيُقال له حصان.

٣. مفعيل: نحو: (مسكين ومعميل).

٤. فعِل: (بكسر العين) نحو: نچر (نكر). ولا تبنى أوزان المبالغة إلّا من الثلاثي.

اسم المكان والزمان

اسم المكان: ما دلّ على موضع وقوع الفعل.

واسم الزمان: ما دلّ على وقت وقوع الفعل.

ولهما صيغة واحدة وهي من الثلاثي على وزن (مَفعِل) بكسر الميم، وقد تفتح. وبفتح العين إذا كانت عين مضارعه مضمومة أو مفتوحة نحو: (مطبخ ومذبح)، ومنه قولهم وهو من هوساتهم: «هاي نگره الدم وهاي مذبحتهم»، وشذَّ (المَغرِب) بكسر الميم والراء لوقت الغروب، و(المَسجِد) بكسر الجيم؛ لأنّ عين مضارعهما مضمومة. وأمّا إذا كانت عين مضارعه مكسورة فلا يكون إلّا بكسر العين نحو: (مَجلِس). وكذلك إذا كان من المثال نحو: موچب (موكب). وأمّا من غير الثلاثي فلم أجده واقعاً في كلامهم.

(تنبيه): إذا كثر الشيء في المكان فلاسم المكان وزن مفعلة نحو: (مملحة ومصبغة ومدرسة ومگبرة ومذبحة).

وممّا شذّوا فيه قولهم للمجرّة: (مسحال الچبش)، أي مجر الكبش فإنّ مسحال هنا اسم مكان للسحل المستعمل في كلامهم بمعنى الجر، يُقال: سَحَلَهُ إذا جرّه على الأرض. والقياس يقتضي أن يقال: مسحل لا مسحال.

بغداد/ معروف الرصافي

[السنة السادسة (١٩٢٨- أيلول) العدد التاسع/ ص٦٨٣]

اللغة العربية والتجدد

La Benaissance de la Langue Arabe

هي اللغات ترى في سيرها غيرا!

كثر التسآل والترداد في هذه الأيام عن اللغة العربية، وتجددها، وموافقتها لأهواء ذا الزمان ومقتضياته. الحقيقة هي أنَّ العربية في حاجةٍ إلى التجدد، ولكن ليس إلى ذلك المقدار الذي يتوهَّمه المجدّدون المغالون والمتطرِّفون، بل إلى مقدارٍ معلوم، ومحدود الآن؛ أمّا في المستقبل فتحتاج إلى الضروري من التعديل، شأن اللغات الأُخرى الحية. وهي ليست كما يتقوّل ويتشدّق عنها الرجعيون المتعنّتون، الذين ينعتونها بكلّ ما وسعته المعاجم من الألقاب الضخمة، ويزعمون أنّها بغناها، وكثرة مترادفاتها، ومتوارداتها، ومفرداتها، قادرةً على أن تقومَ بلوازم هذا العصر، فهي وإن كان لها بعض ما يتوهَّم من الغنى في كثيرٍ من الألفاظ، والاصطلاحات، والمفردات، وحائزة درجة عظيمة من الرقّة والجمال، في عوز من الأوضاع العصرية، فعلينا أن لا نغتر كثيراً، ولا نتوهّم ما هو منافٍ للواقع، بعيد عن الحقيقة، بُعد الثريا عن الثرى، ونؤخذ بقول أحدهم:

إنّ الذي خَلقَ البريةَ كلَّها جَعلَ الجمالَ وسرَّهُ في الضّادِ!؟

أهذا تخيّل؟ أسفاسف؟ أجهالة؟ العربية ليست بأكثر جمالاً، وأعزّ مكاناً، وأوفر غنى من اليونانية، أو اللاتينية، أو الفرنسية مثلاً. ولكلِّ لغةٍ ميزتها الطبيعية. وكلّنا نعلم أنّ العربية جمدت في مكانها أربعة قرون، فلم تتحوّل عمّا كانت عليه، وليس لدينا مِن شكّ، ولولا قرآن تُتلى آياته، صباح مساء، بين عربٍ وعجم؛ لذهبت اللغة الفصحى إلى سقر، وحلَّت مكانها اللغة العامية، ولو لا تيسير المولى الرحيم بعض نوابغ أخذوا بناصرها، لظننّا أن قد قُضِي عليها. ولذا تقدّمت يسيراً، ولكنّها لم تزل في سلّم التقدّم، فإذا لم نعمل لها وجمدنا حيث نحن، ذهب تعبهم سُدى!

انقضى زمن السلف، ودالت دولتهم، وتركوا لنا تراثاً هو لغتهم! هذه اللغة التي عرفنا كيف نُبِذَ أهلها، يوم كان لا يزال لهم بقية سلطة، فنبغ منهم الأخطل، والمعرّي، والمتنبّي، وغيرهم. فنافسوا عرب الجاهلية في لغتهم، وأصابوا منها أكاليل المجد والفخار، وما درس ملكهم، وذهبت دولتهم، حتّى جمدنا نحن لجمودهم. نعم، إنّ أكثر اللوم يقع على تلك الجماعة التي حلّت مكانهم، حكومة بني عثمان، والتي وافقها أن تنزع من البلاد التعليم والثقافة، ليتّسع المجال في حكم بلادٍ رماها سوء الحظ والدهر بين براثنها فريسةً باردةً. وكم وكم وضعت من العراقيل في سبيل تقدّم الشعوب التي تحت إمرتها! فهؤلاء (التتار) بحكم الطبع الذي فيهم، وحبّ التملّك والسلطة جاروا على البلاد الناطقة بالضاد جوراً

هائلاً، فعفت آثار المدارس، واندرس التعليم، وسقط الشعب في هوّة الجهل الفظيع. وأنّى له أن ينهض، وعدوّه الجاهل بالمرصاد يزرع بذور الفتنة، ويدسُّ سمّ الجهل والتعصّب، غير أنّ حكمة الله العادلة، ما لبثت أن نفخت في الغرب الغيرة على هذا الشرق المسكين فهبّ بعض أبنائه، ولله دَرُّهم! واتخذوا سورية أول هدفٍ لهم، لما يربطهم بها من الذكريات الدينية، ونزلوا منها على الرحب والسعة، فنتج من ذلك أن تمكّن السوريون من أن (يلعبوا بدورهم التاريخي)، ويساعدوا الأُمم الشرقية على الترقّي، واقتباس التمدّن الغربي، وعلى يد هؤلاء الفرنجة انتعشت اللغة العربية اعتنافاً، ذلك الانتعاش الذي لا يزال يغاديها، ونرى آثاره باديةً إلى الآن، ولكن يا أسفاه! بعد هذه النفخة الغربية، لم يصلها من أبناء الشرق إلّا هبات قليلة متقطّعة، كأنّ البلاد عدمت أبناءها! وما أكثر ما نسمع الآن من جعجعةٍ في الجرائد والمجلّات بجمال اللغة العربية، وما تحويه من البدائع! فما أشبهنا بذلك المرء يلعب بالدنانير التي بين يديه، ولا يعلم سرّ استعمالها لفائدته، فإنّكَ تجد بطون المهارق محشوّة شدواً بغنى هذه اللغة، وما تضمّه من مترادفات، ومتواردات، واشتقاقات، ونفوذ القياس، واطّراده في أغلبها كأنّ هذه الشقشقة كافية أن تبعثها، وتنفخ فيها روحاً جديدةً! معاذ الحق! لقد ساء فألنا، وأردنا لها الموت من حيث توهّمنا لها الحياة!

قلنا: إنّنا ورثة هذه اللغة، ومَن آل إليه أمر بالوراثة تصرّف فيه كيفما شاء وأنّى أراد، فَلِمَ لا نتصرّف فيها حسبما نُريد، أوليست اللغة مُلكاً مُشاعاً لنا؟ أم نحن ملكاً لها! أكان العرب الذين أورثونا إيّاها أرقى منّا وأكثر تمدّناً منّا؟ لا! إذن ما الذي يمنعنا من فعل ما فعلوا – وليس هنالك من مانع جوهري – فنغيّر ما حَسُنَ لدينا تغييره، إذا بدا لنا فائدة تُجنى منه!

قد يخال القرّاء أنّنا ننعى على العربية، ونذمّها، ونتّهمها بالفقر، وما هي براء منه. بَيدَ أنّ الأمر بعكس ذلك كلّ العكس. نحن لا نتقوّل عليها مطلقاً، ولكنّنا نعلم حقّ العلم، إنّ لا حياة للغة ما لم يحاول أبناؤها التجديد فيها، فإذا وضعوا نصب أعينهم القديم وألَّهوه، فقل على تلك اللغة: ألف سلام! ولكنّنا نعلم أيضاً أنّ العربية هي الآن على مفترق الطرق، ولا يمكنها أن تصبر كثيراً على زمر الزامرين المتقعرين، وليست في موقفٍ يسمح لها بالانتظار والتمهّل. إلى أن تدفعنا النخوة – والله وحده يعلم متى! – فنستعدّ لننفخ فيها روح التجدد، ونضرم فيها هبة الحياة، فإذا – لا سمح الله – وجدنا أنفسنا عاجزين عن القيام بحاجاتها وتأهيلها بمقتضى ضروريات العصر بالمفردات العلمية، فنحن أحرياء بترك هذا التراث، والبحث لنا عن لغةٍ تستوفي كلّ الشروط، ويمكنها أن تقوم بمطلَّبات العصر مع أسهل وجه، فلماذا نقبع، ونستذل، فنرضى أن تكون لغتنا العزيزة تحت مستوى اللغات الأُخرى، وبعد إن كانت

سابقةً مقلَّدةً، أصبحت لاحقةً مقلِّدةً! ها هو ذا تاغور شاعر الهند الأكبر، قد رفع مقام لغته وشأن أُمّته رفعاً عالياً بين الغربيين، وسحرهم بِبُنات أفكاره، فتُرجمت تآليفه إلى كثيرٍ من اللغات الأجنبية، حتّى إلى العربية، وأشتهر شهرةً واسعةً، وليس من متعلّم في أُوربة لم يقرأ منه شيئاً، أو لم يسمع بصيته على الأقل. وهاهو ذا قد نال جائزة نوبل منذ سنوات عدّة. فهل من أديبٍ أو مؤلَّفٍ في العربية عصري تُرجمت مؤلَّفاته، أو بعضها إلى لغةٍ أوروبيةٍ واحدةٍ؟ ولا نقول نال بها جائزة نوبل، وإنّما نودُّ أن نعلم أنال شهرةً فيها، ولو طفيفة! لا نسأل عن الجواب، فهو معلومٌ للجميع ...

وإذن مَن أولى باللوم، وأحق بالتقريع؟ أهذا دليل على عقم العربية، أم على عقم ما تنتجه قرائح الكَتَبَة عندنا؟ لا شكّ أنّ أمر اللوم يقع على الكَتَبَة، فليس مَن يكد نفسه ليستخرج من أعماق روحه شيئاً مستقلاً عن القديم، موسوماً بطابعه الخاص، ممتازاً عن غيره، ولم يحتذ فيه أسلوب قدماء كتّاب العربية في التعابير والوصف وغيرهما، بل يشقّ له طريقاً من جوفها فيُخرج ما هو شاعر به، لا ما صاح به الثعالبيّ، والأصبهانيّ، وبديع الزمان، والبحتريّ، والحريريّ، والجاحظ، وسواهم من الأعلام. على أنّ من كتّابنا الآن، مَن يسير على الطريقة الأوروبية الصميمة، حتّى في التعابير، وهذا ما يضرّ بلغتنا، بغضّ النظر عن أنّ هذه في مواضع كثيرة أبعد عن أن توافق اللغة العدنانية. ونرى الأفضل اتخاذ الوسط بين طرق الإفرنج

وتعابيرهم، وطرقنا العربية وتعابيرها. وقد قِيلَ: (خيرُ الأُمورِ الوسط).

ليس في العربية عقم وليست هي دون باقي اللغات المعروفة. فإذا ما كتبنا يوماً من الأيام في العلوم التي أندفع تيارها من أوروبة علينا، ولم نجد لبعض المفردات والاصطلاحات، والتعابير أوصافاً لم تعرفها العرب، فَلِمَ لا نذهب إلى الاستعارة، فنأخذ تلك الكلمة ونكيّفها ونصقلها لتوافق العربية، أو نذهب بأن نجعل الاشتقاق فيها قياسياً، وأن نفتح باب التعريب على مصراعيه - ذلك الباب الذي سُدّ في وجوهنا، كما سُدّ باب الاجتهاد في الدين - وبأن نفهم أنّ مفردات اللغة إنّما تتقرّر باستعمال العامة اللهمّ إلّا مصطلحات العلوم والفنون فإنّها تتقرّر بوضع الخاصة واستعمالهم إيّاها، فيجب إذن أن نُدْخِل في معاجمنا كلّ ما وقع فيه التفاهم بين العامة من الكلمات الأجنبية التي لا نجد ما يقابلها في الفصحى، فنثبتها في المعاجم كما تكلَّمت بها العامة، أو نتّخذها بعد شيء من الصقل والتحوير، وإلّا أصبحت لغتنا جامدةً جمود عقولنا في الأُمور الدينية[1] والحقيقة التي لا مراء فيها، أنّ لغتنا لا تزال جامدة لم يصبها شيء من التجديد إلّا النُزر اليسير؛ وممّا يضحك ويؤلم معاً؛ إنّنا أصبحنا عبيداً للغتنا! ذلك شيء لم يسمع بمثله في الأساطير فكيف

(١) جواب الأُستاذ الرصافيّ على اقتراح الأُستاذ المغربي - الكلمات غير القاموسية - المجمع العلمي العربي، بدمشق. الجزء ١ - كانون الثاني سنة ١٩٢٨. صفحة ٣٣.

بالحقائق المُـرّة؟! ... أجـل! أصـبحنا عبيـداً لأولئـك العـرب الـذين كتبـوا وحـــوّروا فـــي العربيـــة مـــا شـــاءت إراداتهـــم وســـوّلت، لا للغتنا فقط!!! ثمّ نأتي أمامهم ونقدّم لهم بخور التكريم، فلا نخـرج عـن حدود ما كتبوا – ولا نغيّر من العربية ما نرى أنّ وقت إلقائـه فـي اليـمّ قـد حان، وكذلك التخلّص من حمل عبئه- كـأنّهم مـن طينـة غيـر طينتنـا! أو جاز لهم ما لا يجوز لنـا؟ أيجـوز لهـم أن يهـدموا العربيـة ويتلفوهـا – إذا أرادوا- أمّا نحن فلا يجوز لنا ترميمها إذا رأينـا مهـاوي التلـف والتصـدّع تحتها فاستنقذناها؟! عجيب والله أن نرى هذا التقعّر والتخاذل مـن جانبنـا؛ وغريب أن ننقادَ لأوامر ونواهٍ طوتهـا الأحقـاب، ومـرّت عليهـا الأجيـال، ونحن لها عبدة وعبدان ...!!

خُصّت العربية بسلاسـةٍ وانسـجام وغنـى فـي الألفـاظ. وإنّمـا يعوزهـا الكثر من الاصطلاحات الفنية والعلمية والإدارية وغيرها؛ لتعاصر غيرهـا، فهي سهلة القياد لينة التكييف.

قلنا: إنّها ليست فقيرةً، وليس فيها عقم البتـة؛ إذا عرفنـا كيـف نـديرها ونسـتنبط مـا نحـن فـي حاجـةٍ إليـه، وإنّمـا دواعـي الكسـل، والجمـود، والتعصّـب الـذميم، ومـا يُطبّـل بـه مَـن يُريـدون للشـرق التـأخّر وحبـوط العمل، تُثبط عزائمنا، وتميت هممنا، وتجعلنا لا نرى أبعد من أنوفنا! فـإذا ما حاولنا هنيهة أن نرفعَ هذه الغشاوة قليلاً؛ إذ بهـذه الغـازات المخـدرات

تنزل ستاراً كثيفاً علينا، فنعود إلى مضاجعنا ونحن نتثاءب، ونهتف بغنى العربية وعصريتها؛ ونردّد ما يقوله بعض أبناء الغرب عن كُتّاب العرب، فنشبّه المتنبّي بـ(نيتشه)، ونقرن ابن خلدون بـ(مكياڤيل)، ونساوي المعرّي بـ(دانتي اليجيري) .. إلخ.

وقد قرأتُ في صحيفة أجنبية مقالاً لأحد علماء المشرقيات، ينحي باللائمة على بعض المستشرقين الذين لا همَّ لهم سوى كيل المدح والثناء جزافاً لعلماء وشعراء العربية، فيرفعونهم إلى أسمى مكانة وأرفع منزلة. وذلك ليس حبّاً لأولئك الفطاحل، بل تبعاً لأهواء سياسية، فهم يرجون للشرق الخمود والجهالة. يعلمون أنّ ممّا يُثبط همم الشرقي الثناء والفخر، فالشرقي بعكس الغربي إذا ما مُدِحَ همدت عزيمته، واعتاض من الماء بالسراب، فلا يعمل ولا يجد! هذا ملخص كلام هذا العالم الجليل – ولا يحضرني الآن اسمه – وأنّي أرى الحقّ في جانبه، وقد أصاب كبد الحقيقة. فعسى أن لا نغتر إذا ما أطّلعنا على بعض عقود ثناء صيغت في الغرب للعربية وأعلامها.

وشرّ ما في الأمر أنّ هؤلاء الخَدَعة يستترون وراء أشرف رداء وأجمله، فالتردّي بلباس الاستشراق، واتخاذه درءاً تُخفى وراءه مقاصدهم الخفية والسياسية دناءة ونذالة، فمن المستشرقين الكرام خرجت نفحة العلم الأولى في الشرق – منذ مائة عام تقريباً– وهي تلك

النفحة التي ملأ الآن شذا عطرها أرجاء بلادنا العزيزة، وهذي آثارها ظاهرة لكلّ ذي عينين. فهم قد أسدوا إلى اللغة العربية أجل خدمة، وهاهم أولاء كما كانوا يخدمونها للآن. فلغتنا مدينة لهم بما كشفوه ونبشوه من كنوزها الثمينة، ولولاهم لما وقعنا على شيء منها - وهؤلاء الذين اتخذوا من علم المشرقيات قترة استتروا فيها، يمدحون كلّ شيء قديم، وإن ثبت لهم عدم صحّته للحياة الآن، ويتّهمونه بكلّ جميل وحسن. في الهند والصين مثلاً يمدحون البوذية والبرهمية والكنفوشيوسية؛ كي يظنّ أتباع هذه وتلك؛ أنّهم أعلى من الأوروبيين بدينهم، وأسمى بمعتقداتهم، ولغتهم، وآدابهم. هم يحاولون جهدهم ليحولوا بينهم وبين أن يروا تأثير التمدين المسيحي الذي أنقذ أوربة من الضلال، وحضّر شعوبها. يحاولون جهدهم أن يخفوا عنهم ما تفيض به من الاختراعات؛ لئلا تنبهر عيونهم بذلك، ويظهر لهم في أي ضلال هم. ففي الهند تعمل الآن المسز بزانت Mrs. Besant التي أفضت إلى أحطّ ما أخرجه العقل البشري، وأنتن ما ولده ذهن إنسان من الفلسفة، ونشرت مبدأً سافلاً قذراً، زعمت عنه كلّ حَسَنٍ وخلّابٍ. مبدأ الثيوصوفية Théosophie [1] ووجدت لها أتباعاً- وما أكثر ما يجد الشيطان خدماً! -

(١) لا يغرب عن بالنا، أنّ الثئوصوفية، هي غير الصوفية التي كانت عند العرب، أمثال طريقة الغزاليّ، وعمر بن الفارض، وغيرهما من المتصوّفة الإسلاميين، ولا يغرّنا إدعاء بزانت وأذنابها وما التفّ حولهم بأنّ الأصل واحد، فهذا غش، ←

هي وأمثالها الذين يدّعون الاستشراق. في الهند يمدحون هذا المبدأ السافل، ويعظّمونه، ويظهرونه بمظهر الاعتقاد الأسمى، ويفضّلونه على المسيحية، وانخداع الأتباع يعود إلى تعصّبهم، وقلّة تبصّرهم، فيعتقدون ما طبّل به أولئك الخدعة، ويردّدون كالببغاء أقوالهم الخرقاء والجوفاء.

من أهمّ الذين تلاعبوا في الآداب العربية المختلق الكذابة (رينان) فهذا والمتأثره الدكتور غوستاف لبون Dr. G. Le Bon وغيرهما، حاولوا في كتاباتهم غش الشرق وذر الرماد في عيون أبنائه، فتركوا صيتاً حميداً لهم، واختلقوا اختلاقات كثيرة، وممّا كتبوه عن العرب ليس فيه من الحقيقة والصواب إلّا عشرة أجزاء من المائة!!! وأمام هذه الحقيقة لا يسعنا ونحن خلقاء أن لا نتناول أمثال كتابات هؤلاء، وخصوصاً حيث يكثر سيل الثناء والمديح إلّا بالتمحيص، فلعلّ بين الدسم سمّاً نقيعاً؟ ثمّ إيّانا، وإن نجنح إلى الضلال والتعصّب السام. قنتهم من يمحضونا

→

ونفاق، وتضليل!! من أذناب بزانت في مصر مَن ادعوا هذا وطنطنو به، وقد وجدوا أُذناً صاغية هناك، من الكثير حتّى من الجرائد والمجلّات العربية ! فإنّنا في الشرق، وأسفاه تأخذنا نشوة الفخر والعظمة ويستخفنا المديح والثناء، دون نقد أو نظر وتبصّر!! وهذه إحدى عللنا الاجتماعية.

(**لغة العرب**) الذي عندنا أنّ التصوّف والثئوصوفية من مادة واحدة، إلّا أنّ بعض المعاصرين أمثال بزانت عدلوا عن المعنى الأصلي إلى معنى جديد. راجع: (لغة العرب ٦: ٢١٤ و. Papus. – Traité Méthodique descience occulte.).

النصح، ويُبيّنون لنا محامدنا ومثالبنا، بما هم براء منه؛ ولربّ متّهمٍ بريء!

نرى أنّ تقدّم اللغة الفصحى، وتقريب العامية منها، يرتكز على أُمور أهمّها أعمدة ثلاثة؛ هي: المدرسة، الشعراء والأُدباء، المجمع العلمي، ونحن نبسط فيما يلي آراءنا فيها، وعسى أن تقع من الأُدباء الكرام موقعاً حسناً.

أولاً: المدرسة:

المدرسة هي الأساس الذي ترتكز عليه الآداب، بل هي مهبط الوحي، والقلب الذي يدفع دم العلم الجديد في أعضاء الشعب. فإذا أُسيء التصرّف فيها، وقفت الحركة وأتت بأقبح العلل وأفسد النتائج، فمن هذا القبيل يجب على الحكومات أن توجّه إليها أقصى انتباهها وعنايتها، فلا تلتفت إلى ما منه يمكنها زيادة دخلها؛ فهو أمر ثانوي، بل إلى المدرسة التي هي الأمر الأولي، فمن وراء نشر العلوم وارتقاء الآداب يحصل تثقيف مَن ينتج للحكومة أدخُلاً حسناً (إيرادات حسنة). عناية السلطات في الشرق بالعلم قليلة، فما كان قبل الحرب لا يزال معمولاً به إلى الآن، اللهمّ إلّا بعض إصلاح يسير، وممّا يؤلم أن أنفذ سهم وأضره يصيب العربية وآدابها في الصميم. وليس - ويا للأسف!- مَن يسعى في تضميد هذا الجريح المثخن، فالطرق التي تُدرّس بها العربية عقيمة للغاية، تجعل الذي يتعلّمها كارهاً لها أشدّ الكره، وجميع الطلبة في المدارس يكرهون ساعة العربية، ويحاولون

جهدهم أن يتخلّصوا منها، ومنهم مَن يدرس في أثنائها درساً آخر بالخفية عن المعلّم طبعاً، ولا يعير أقل انتباه إلقاء الأُستاذ وتعليقه، وفضلاً عن ذلك أنّ ما يُعطى لهم كمنتخبات من الآداب العربية، لا يظهر منها إلّا صحيفة سوداء قاتمة مشوّهة، تزيد كره المتعلّم لهذه اللغة. فما تكاد أيام دراسته تنتهي حتّى يقذف بكتبه هذه إلى آتون نارٍ! ناظراً إليها نظر الصحيح إلى الأجرب، وما تكاد تحدّثه عنها حتّى يبتعد عنك كأنّ مجرد ذكرها يخدش أذنه، وسبب هذا أنّ مَن يؤلّف هذه الكتب الدراسية عندنا، ليس له أقل إلمام بعلم التربية Pèda - gogie وعلم النفسيات Psychologie، أو لا يريد إعنات نفسه أقلّ عناء ومشقة، بينما نرى كلّ أمثالها في الغرب يعلمها أساطين هذين العلمين، ولا يُقبل كتاب للدراسة ما لم يكن مستوفياً جميع الشروط.

لا أزال أذكر كيف كنت أنا وكلّ الطلبة نكره الدروس النحوية، ونشعر بسأمٍ في ساعة درسها. وما كنّا لنطيق درس تلك الجداول الكثيرة التعقّد والتشويش، القليلة الجدوى، وما إن يوافي الامتحان، وينقضي حتّى يسرع كلّ منّا إلى كتبه العربية، فيستلّ منها كتب النحو والصرف وغيرها، فيطعمها النار، وبئس القرار!

كتبنا الأجرومية ما هي إلّا حشو في حشو، بينما نرى أمثالها الأوربية منسّقة أتمّ تنسيق، ومبوّبة أبدع تبويب، ومرتّبة من الأسهل إلى السهل،

ومن الأصعب إلى الصعب أحسنَ ترتيب، فليس ثمّ حشو وعجمة كلام دون فائدة، وإيجاز بحيث يجب التوسّع وبالعكس! ... تناول أي كتاب شئت من كتب اللغة الفرنسية لهذا الفرع للدراسة الثانوية، تجده يضمّ أُصول هذه اللغة وأحكامها، بل يتعدّاها إلى ترجمة حياة كبار أُدبائها، وشعرائها، وفلاسفتها، وما كتبوه، وألّفوه، وقد يضمُ إليها خلاصة تاريخ اللغات الأُخرى كاليونانية واللاتينية والألمانية وغيرها، مع خلاصة ترجمة حياة لعلماء كلّ لغة من تلك اللغات، وفلاسفتها، وشعرائها، وأشهر كتبهم. ثمّ يشرح فيه تاريخ الفرنسية، واشتقاقها من اللاتينية أمّها، وتطوّرها، فرقيّها.

هذا الكتاب هو عبارة عن معلمة (دائرة معارف) صغيرة عن اللغات، وتطوّرها، ومجموعة آدابها، وبلاغتها، وعلومها، في حين أنّ أهم كتاب أجرومية ظهر في العربية لا تجد فيه غير أُصول هذه اللغة، وأحكامها، وما قال سيبويه، وأبو عبيدة، وابن الأعرابي، وغيرهم من أئمّة النحو مكدسة تكديساً بدون روية ولا تفهّم. وليس من خلاصة نرى فيها ترجمة أو حياة لأحد أولئك الأعلام إلّا ما ندر، أو كان هفوة قلم، ولا شيء هناك يستفاد من نشأة العربية وتطوّرها وآدابها. فشتّان ما بين كتبهم وكتبنا!.

قلنا: إنّ ما يُعطى في المدارس من آداب العرب أو تاريخها، ليس إلّا صحيفة سوداء خرقاء بعيدة عن أن تُدعى بآداب أو تاريخ، وهي عبارة عن شتات (منتخبات) جُمعت من هنا وهناك حسبما شاءت المصادفة،

وضُمَّ بعضها إلى بعض دون تعقّل وتبصّر! وأكثر هذه المنتخبات ليست من طرف العربية ولا من غرر تآليفها Chefs – d'oeuvre كيف نطلب إذن أن نجد بين المتخرّجين في المدارس الأجنبية وسواها مَن يعشق العربية؟ بل مَن يشعر بأقل ميلٍ إليها وهذه حالة كتبها وصفتها؟ إنّا نرى الحقَّ في جانب مَن يعشق لغةً أجنبية ويهوى آدابها؛ فإنَّها أجدر من العربية بحبّهِ؛ لما تبعثه في نفسه من الاستهواء بها، وما تحويه كتبها المدرسية من صورةٍ جذابةٍ لآدابها وتاريخها الرائع! كلّ ما بين يديه يمتاز عمّا في العربية بوجوه عديدة!

إنَّ تاريخ آداب العربية لم يظهر إلى الآن بالمعنى المعروف به في الغرب أي Histoire de la Littérature ولا سيّما ما يوضع منه بين أيدي طلبة المدارس. هاك كتاب (تاريخ آداب اللغة الأفرنسية) للأبيل كلفه Abbé J. Calvet المعمول به في أكثر المدارس الثانوية، وقلّبه هنية؛ فإنَّهُ يفيد الطلبة فضلاً عن إفادته أي امرئ كان. فهو قد قسَّم كتابه على طريقةٍ عصرية ابتكرها هو، وجعله على جزءين أحدهما تاريخ للآداب الفرنسية منذ أقدم عصورها قبيل شارلمان إلى عصرنا هذا، والثاني حوى منتخبات جليلة تأييداً لكلِّ فصلٍ من فصول الجزء الأول وأحكامه. وفي نهاية كلِّ ترجمة عَلَم من أعلام الفرنسيين، وقد وضع قائمة للمستندات التي يعتمد عليها؛ ليقرأها المطالع ويرجع إليها، إن شاء

أن يتوسّع أو يتخصّص في هذا الموضوع. هذا الكتاب تحفة من تحف العلم والطرافة. فمتى تجد في العربية شبيهاً له؟!

خذ أيضاً (قاموس لاروس) Larousse تجد قد ضرب في كلِّ فنٍ بسهمٍ جامعاً لأشتات الآداب، والتاريخ، والعلوم جميعها، حديثها وقديمها، ولآخر الاختراعات. يضمُّ بين دفتيه أيضاً طائفةً من الخرائط الجغرافية الحديثة ومعلمة (دائرة معارف) صغيرة مفيدة. ولا تضع يدك عليه وتقلّبه في أي موضوع تطرقه وتودّ أن تتفهّم عنه شيئاً حتّى تجده تحت نظرك موضحاً جلياً - ولكن باختصار- فمثال هذا المعجم معدوم في العربية، وخلاصة ما عندنا منها - من معاجم مدرسية أو غيرها - لا تتعدى أن تكون جامعة لكثير من كلمات غير مستعملة خشنة اللفظ، ثقيلة على السمع، صعبة المخرج، وقعت في صفحات عديدة؛ لتأخّر عقلية جامعيها ومنسّقيها، وتوهّمهم أنّ الطلبة أو عامة الناس في احتياج إليها، بينما هي خالية من كثير من كلمات مستعملة جداً عربية قحّة خالصة استعملها العرب، ووردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين... وأُخرى عربية المادة هي كلمات اصطلاحية فنية أو إدارية، وأُخرى عربية المادة ولَّدها المتأخّرون وإلخ ...[1] فلو استغنوا

---

(١) اقتراح الأستاذ المغربي «الكلمات غير القاموسية» في مجلّة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٨ جزء كانون الثاني – صفحة ٣١.

عن تلك الكلمات الحوشية، واستبدلوا هذه بها؛ لكفوا الطلبة والناس مؤونة من التعب عظيمة!

معاجم العربية لا تتطرّق أبداً إلى غير الكلمات العربية التي نشرها قدماء اللغويين في معاجمهم، وتعف عن إدخال كلمات لم يذكرها هؤلاء إلّا نادراً، ثمّ هي لا تحوي شيئاً من أفذاذ اللغة وفلاسفتها، وتأبى عليهم، بل تضنُّ على مَن كان السبب في رقيّها ببضع وريقات، مع أنَّهم من الأهمية بمكانٍ عظيم. وعليه نجد نواقص المعاجم في العربية عظيمةً وكثيرةً جداً، تحتاج إلى درسٍ طويلٍ وافٍ، وعسى أن يُعنى العلّامة البحّاثة الأب أنستاس ماري الكرمليّ بنشر ما يبرّد الغليل منها، ويفيد الطالب والباحث معاً، فهو العليم الخبير بعلل وأدواء اللغة الكريمة ومعاجمها.

بسَّطنا أنَّ النقصان عظيم في الكتب المدرسية، لا يتمشَّى والروح العصري الآن، ولاسيّما بعد أن صار من الضرورة في شرقنا العزيز تعليم اللغات الأجنبية في المدارس. ومَنْ تدرَّب على تلك الطريقة من التعليم، أو ذاق حلاوتها ولو قليلاً منها، صعب عليه أن يعود إلى طرقٍ باليةٍ، ومناهجَ عقيمة مملّة جافة المذاق.

سرُّ تفوّق الإفرنج علينا في هذا الباب لا يعود إلّا إلى عدم نشرهم كتباً للتدريس قبيل الدرس العميق، ثمّ هم يشيّدونها على أساسٍ متين من ذلك؛ أولاً: علم التربية Pédagogie. ثانياً: علم النفسيات

Psychologie. أمّا نحن فنأبى أن نُمارس طرقهم، ونعف عنها؛ لجمودنا وكسلنا وتعلّقنا بما أقرّه قوم لا يعقلون! انقرضوا مع أجيالهم، ولم تبق فائدة لأساليبهم في هذا العهد؛ فإن كانوا قد أفادوا في عصرهم فهم لا يفيدوننا اليوم.

المدارس هي الروح التي تبعث في التلميذ العلوم، وهي الأساس الذي نُشيّد عليه رقينا وتقدمنا. فإذا أسأنا وضع الأساس فقد استحق البناء الهدم! أوليس القصر الذي يشيد على الرمل تسقطه الزوابع والأرياح؟ هكذا نحن لا نعلّم العربية على أساس متين، فإذا ما خرج إلى الميدان مَن أتقنها وصادمته التجارب، وجد أنَّ لغته تحتاج إلى جهدٍ كثيرٍ فيدبُّ دبيب الكره إلى قلبه فيقلعها منه، ويتحوّل إلى اللغة الأجنبية التي يميل إليها، ويصبو قلبه إلى اجتلاء محاسنها، فيذهب جهد الأساتذة هباءً باطلاً!!

هذه أهم ما في العربية من نقائص وعوج، وهي أساس الجميع فلنتحوّل إلى ما يليها.

(الباقي للتالي)

ميشيل سليم كميد

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١١٣]

اللغة العربية والتجدد

ثانياً: الشعراء والمترسِّلون (Poètes et Prosateurs arabes)

يُقال: إنَّ الشاعر ميزان الأُمّة، ومعيار رقيها، وانحطاطها. إذن فما أحرانا أن نندب حظَّنا العاثر؟ فالشاعر عندنا عبد رقيق للقديم لا يزال ينسج الشعر كما نسجه عنترة، والنابغة، وجرير، والفرزدق، وغيرهم. ولذا لا نجد عندنا شعراً عصرياً بكلِّ ما تتطلَّبه كلمة (العصر) من معنى وقوّة، وإنَّما عندنا ما يسير على منوال القديم ببعض (معاصرة). وممّا يُزيد تشويه الشعر العربي العصري، اغترار الشعراء وتعسّفهم، واعتدادهم بأنفسهم، وحبّهم إظهار (شخصياتهم) بمظهر المتضلّع من العربية، الملم بدخائلها وشواردها. وكلُّ سعيهم منحصر في تنقية الكلام واستصفاء زخارفه. ولا أذكر أنّي عثرتُ على شعرٍ متدفّقٍ، حي، مستقل لأحد هؤلاء المعاصرين سوى بعض قصائد لا تتجاوز عدد الأصابع زلَّ بها القلم! إذ نحن لا نزال نجاري شعراء المئة السادسة والسابعة والثامنة في شعرنا في الأفكار والتخيّلات ... فما الشعور الذي يتخلّل شعرنا العصري سوى تصنّع! وما المخيّلة التي تبعث به سوى مقلِّدة! ألَا ليت هؤلاء الشعراء تركوا الشعر ونبذوا الخيلاء والتكبّر، وكفوا الناس شرّ ثرثرتهم، وبحثوا عمّا هو أفيد لهم وللعربية!!! هيهات! هيهات!

لا بدَّ للعربية من شاعرٍ يخرج عن طور القديم، لا يتقيّد بأي قيدٍ من قيود التقاليد العتيقة، بل ينهج مناهج الأوربيين - ولا يتأثّر إلّا في اللازم الضروري من القديم- لأنَّ الشعر عندهم في أعلى درجاته وأرقاها. ومن شروط هذا الشاعر أن تكون عوامل الشاعرية فيه على أتمِّها، يكون شاعراً (شخصيّاً) حيّاً، واقفاً على مجرى العلوم الحديثة، ملمّاً بالتاريخ والمدنيات، متمكّناً من الآداب الغربية، ومطّلعاً على دواوين أعلام الشعر الغربي ومتأثّراً بها[1] كـ(لامرتين، ودي موسه، ودانتي) وأمثالهم، مستمدّاً منهم وحي الشعر الحي الحقيقي، فلا نقنع بدواوين السلف الأقدمين فحسب، ونتأثّر بها. وإنّي لأعجب للشاعر مِنّا لا يلتفت إلى ما هو خارج

---

(١) إنّنا نعتقد أنَّ الابتعاد عن التأثّر بالثقافة السكسونية أفيد لنا، فهذه لا توافق طبيعتنا، وينفر منها مزاجنا، وتبعدنا عن أنفسنا كلّ البعد، في حين أنَّ الثقافة اللاتينية تقرّبنا أشدّ التقريب من نفوسنا، وحسب المرء مِنّا إن كان قد أتقن لغتين من لغات الغربيين إحداهما سكسونية الأصل والأُخرى لاتينية، ويُقابل بينهما فيجد أنّنا محقّين في ما نقول، ونستثني من هذا الحكم بعض مؤلّفات لشكسبير استمدّ وحيها من اللاتينية، وكذلك ملتن.

وإن كان القارئ لا يجيد إحدى اللغات السكسونية أو اللاتينية؛ فليتناول مجلّة في العربية متأثّرة بالأولى (ولدينا كثير منها) وليضمّها إلى أُخرى متأثّرة باللاتينية، وليقابل بينهما فإنّه يجد بلا ريب ما قلناه، ويحكم حكمنا نفسه.

فإذن الأفضل إيثار الابتعاد عن السكسونيات خوفاً من السقوط في هوّة التأثّر ممّا يناجز أميالنا وطبيعتنا.

عن حدود العربية، ويزيدني استغراباً أن أجد الكتّاب أيضاً، إذا ما تناشدوا أخبار التاريخ ذكروا سلفنا العرب، كأنّ هؤلاء الذين قذفتهم الأرض ولفظتهم البادية الجرداء سادة الاجتماع، وكأنّ تاريخهم وحده هو تاريخ العالم بأكمله، أو كأنّ المكان لا يتّسع إلّا لأخبارهم، ونوادرهم، وخرافاتهم، ووقائعهم.

نعم لقد أتوا أعمالاً عظيمة تستحق الإعجاب والحمد، ولكن ليست إلى هذا الحدِّ الذي يجعلنا أن نذكرهم آناء الليل وأطراف النهار، وفي معرض كلِّ كلامٍ، حيث لا يكون لذكرهم من لزوم، بل لا يتعلّق بهم على الإطلاق بأمر. وبلغ ببعض المتهوّسين أن لا يتذاكروا ربّهم بقدر ما يذكرون العرب من تمجيدٍ وتعظيمٍ.

أذكر أنّي قرأتُ لأحد الشعراء المعاصرين قصيدة كرّر ذكرهم ست مرّات في بيتين منها، وفي معرضٍ سخيفٍ جداً. فتأمّل!

إذن فالشاعر العصري يجب أن يسير على مثال أبناء الغرب، ولا يقتبس من القديم سوى ما كان ضرورياً؛ لئلا يفسد ذلك لغته، ونرى أن لا يضع همّه الوحيد في العربية فقط، بل يأخذ بما تأثّرت به اللغة من اللغات القديمة الأُخرى كالسريانية مثلاً، فالإفرنج أنفسهم، مع ما بلغته لغاتهم من رقي (ومعاصرة) يأخذون عن اللاتينية والإغريقية؛ ليجيدوا الكتابة في لغتهم، فهذا راسين Racine الذي عاش في القرن السابع عشر

يكتب إلى ابنه ناصحاً أن لا يعكف على شعراء الفرنسية فقط، ولا يجعلهم درسه الوحيد، وها إنّنا نورد ههنا الفقرة مترجمة إلى العربية حرفاً بحرف، وهي من كتابٍ له إلى ولده مؤرَّخ في الثالث من حزيران (يونيو) عام (١٦٩٣) -أي قبيل وفاته بسنوات ست-: «إنّكَ تطيّب خاطري بما تبيّنه لي من أمر مطالعاتك، إلّا أنّي أحثّك على أن لا توجّه كلَّ فكرك إلى الشعراء الفرنسيين، بل فكّر في أنَّهم يجب أن لا يكونوا لك إلّا بمنزلة لهو لك، لا لأن تتخذهم غرضاً لمباحثك الحقيقية. وعلى هذا أرغب في أن تستطيب بعض الأحيان أن تكلّمني عن هوميرس وكونتليانس وغيرهما من المؤلّفين الذين هم من تلك الطبقة».

وغير راسين من الفرنسيين كُثار قالوا ما يشابه هذا الكلام؛ أي أن لا يكون الإنسان عبداً للقدماء أبناء لغته فقط ويحذو حذوهم، بل يشقّ لنفسه طريقاً جديدة، ولو أردنا لملأنا صفحات من (لغة العرب) باستشهادات منهم! وقد يقول البعض من ذوي العقول الضيّقة أنَّ عند الإفرنج وغيرهم آداباً ليست عندنا، وقد لا توافق أسلوبنا، فلهؤلاء نقول ما قاله بوالو Boileau: «إنّ لم تجد الكلمة التي تطلبها فاخترعها» أي أنّنا إن لم نجد عند الأقدمين ما يُنتفع منه، فما علينا سوى أن نستحدث الأسلوب المطلوب وننقله عن أبناء الغرب بعد قليلٍ من التحوير والصقل.

والآن فلننظر إلى ما يلي هذا في الأهمية وهو:

ثالثاً: المعهد العلمي العربي[١] (l' Institut arabe)

لندخل في الموضوع المنشود دون مواربة ولا محاباة، فالذي نريده هو مجمع علمي بكلِّ ما في هذه الكلمة من قوّة، أي لا نريده مجمعاً لغوياً بحتاً لا يبحث إلّا عن أُصول وقوانين اللغة، كما هي الحالة الآن، بل نبتغيه مجمعاً علمياً Institut كما في أوربة يجمع أكاذميات في ضمنه.

أكاذمي اللغة أو بلغةٍ أصح (الأكاذمية العربية)، لا تؤدي في عرفنا

---

(١) نرى أنَّ كلمة (مجمع) في العربية لا تؤدي بالضبط معنى كلمة Académie الفرنسية، كما يخال البعض، بل هي تُقابل بالأكثر كلمة Institut، أي المجمع الذي في ضمنه (أكاذميات) ويستحسن أن تكتب Académie في العربية بلفظها الإفرنجي نفسه فيقال: (أكاديمي) أو إذا أُريد صوغها صياغةً عربيةً، فلا بأس من أن يُقال: «أكاذيمية، أكاذيمي، أو أكاديمية»، وصيغة الجمع تتبع هذه كالعادة فيقال: «أكاذيميات أو أكاديميات».

(**لغة العرب**): نحن لا نوافق الكاتب على رأيه. فإنّ ما سمّاه الفرنسيون (انستيتو) (Institut) اتفق المعاصرون على تسميته بالمعهد، وهو حسن المعنى والمبنى. وأمّا المجمع العلمي وأحسن منه مجمع العلماء، فيوافق أكاذمية (راجع لغة العرب ٤: ١٠٥ و٣١٣ ثمّ ٥: ٤٣٥ و٤٣٦) والأحسن محفى؛ لأنّ الغاية من هذا المجمع الإحفاء، أي حمل العلماء على أن يبحثوا عن حقائق الأُمور، أو أخبار العلم، وهو المطلوب منه. والكلمة أخفّ من (المحفل) التي شاعت بمعنى آخر، وقد جاء في كتب اللغة: الحفي: العالم يتعلّم الشيء باستقصاء، ومنه في سورة الأعراف: ﴿**يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا**﴾، أي عالم بها، فعيل من حفي عن الشيء، إذا سأل عنه مستقصياً؛ لأنَّ مَن بالغ في السؤال عن الشيء والفحص عنه استحكم علمه به (هذا كلام الزمخشريّ في الكشاف ١: ٥٢٠).

مهمة إحياء العربية كما يجب. نحن لا نريد تقدّم وتجديد كلمات في الآداب فقط، بل في العلوم بأنواعها جميعاً. فالعالم الآن يرتكز على العلوم لا على النظم والنثر، والبيان والبديع. فإذن لا مندوحة لنا عن إنشاء المجمع على النمط الأوربي فيحتوي على خمس أكاذميات - (ونظنّ أنَّ في الإمكان أن نجد في شرقنا العربي أعضاءً اختصاصيين في أكثر فروع هذه العلوم، وما لم نجد له اختصاصياً فلا بأس من تركه حتّى يتاح لنا) - وسنأتي على ذكرها في وقتها، وهي الكفيلة لنا بتجديد نشاط العربية، وتقدّمها، ومضارعتها للغات الأوربية بعد أن تُحذف أغلب كتب النحو والصرف والأدب الغليظ وغيرها.

هذا المجمع العربي لا ينشأ من سوريين أو لبنانيين فقط، أو من مصريين، أو عراقيين أو غيرهم من الناطقين بالضاد. كلا! إذ العربية ليست لقطر من هذه الأقطار دون آخر منها. وحيث إنَّهُ ليس من لغة مصرية وسورية وعراقية، بل جميع الشرق الأدنى تقريباً يتفاهم بلغة عدنان. وحيث أنّها الملك المشاع للجميع، فلا حرج من أن يكون لكلٍّ منها حق التداخل في شؤونها. ولكي لا تختلف الآراء، ولا تتضارب الاقتراحات، ولا تتشابك الأقوال والأعمال، فلا يوافق مجمع على أمرٍ ويأتي بمشروعٍ يناجزه مجمع آخر- إذا ما أُنشئ في كلِّ قطر ناطق بالضاد مجمعٌ، فالأوفق والأقرب إلى الصواب والسلام، تأليف مجمع

واحد فقط. يختار الأعضاء من بلاد الشرق العربي أرباب الكفاية والاقتدار، وتكاليفه تتحمّلها حكومة كلّ منها بالتعديل.

يجب أن يتألّف المجمع العربي على النسق الأوربي دون أدنى تبديل، إذا أُريد بعث الحياة في لغة السلف. وها إنّنا نورد فيما يلي الأكاذميات وفروعها التي يشتمل عليها المجمع الأفرنسي وهو خير مثال، فهو يتألّف من خمس أكاذميات هي:

أولاً: الأكاذمية الأفرنسية (٤٠)[1].

ثانياً: أكاذمية العلوم (٧٢).

وتحوي هذه العلوم: الهندسة. الآلات (الميكانيكيات). الفلك. الجغرافية. وعلم البحار. الطبيعيات العمومية. الكيمياء. الجوامد والمعادن. النباتات. الاقتصاد الحقلي. التشريح. الحيوانات. الطب. الجراحة.

ثالثاً: أكاذمية الرقم والأدبيات (الأدب. البيان. الإنشاء) (٤٠).

رابعاً: أكاذمية علوم الأخلاق والسياسة (٤٠).

وتتركّب من علوم: الفلسفة. علم الأخلاق. علم الشرائع. الاقتصاد السياسي. التاريخ.

خامساً: أكاذمية الفنون الفتانة (٤٠).

وتتركّب من علوم الرسم. التصوير. الحفر. الريازة (العمارة). النقش. الموسيقى.

---

(١) هذا الرقم يرمز إلى عدد أعضاء كلّ أكاذيمة.

هذا ما يتأسّس منه المجمع العلمي الإفرنسي، ومنه نطّلع على عدم اختصاصه باللغة أو بعلمٍ آخر فقط، بل يطرق كلّ أبواب العلوم العصرية المعلومة، فإذا سُيّر بما فيه – وبذا تتقدّم اللغة خير تقدّم– نجحنا وأصبحت لغتنا كاملة؛ إذ تدخل فيها كلمات كثيرة هي في أشدِّ الحاجة إليها.

اللغات السامية والتورانية وتأثيرها في العربية

لا يخفى علينا أنَّ العربية تأثّرت بلغاتٍ شتّى أخصّها الفارسية، ثمّ السريانية، وتأثّرها بالأُولى يبتدئ عهده منذ أيام الجاهلية.

أولاً: حين كان جزء من البلاد العربية يقع تحت سيطرة الأكاسرة.

ثانياً: حين انتقال الخلافة إلى أيدي بني العباس، وانتقال المُلك والحكم إلى العراق في دار السلام، كان أكثر الحكام والوزراء من العجم (المجوسيين، المسلمين)، ومَن وطّد الحكم للعباسيين في تلك النواحي كان رجل يمتّ إلى الفارسية بالدم؛ وهو أبو مسلم الخراسانيّ القاتل الظالم صريع المنصور، ومن بعده تناول شؤون الحكم البرامكة وغيرهم. فهذا الاحتكاك بالفارسية أنتج إدخال كثير من الألفاظ والكلمات الفارسية حتّى أنَّ أقدم كتاب عربي عندنا لم يخل من الدخيل الفارسي.

يبتدئ تأثّر العربية بالسريانية منذ عهد الجاهلية حين كان لبني غسّان سلطة من قبل الروم، على بعض أنحاء البلاد العربية، ثمّ كان دخول

العرب دمشق وافتتاحهم سورية، ومعلوم لدينا أنَّ هذه اللغة كانت لسان أغلب أهل سورية حتّى أنَّ بني غسّان العرب الصميم كانت السريانية تخالط كلامهم العربي، ثمّ كان وزراء الأمويين المشهورين وهم كما نعلم من أبناء الشام كابن سرجون عضد معاوية وغيره. فإنَّ حكومات العرب لم يكن لها في بادئ الأمر من العربية إلّا اسمها، بل كان ذلك في كلِّ أيام حكمهم في دمشق؛ إذ كانت في أيام حكم الأمويين عربية المظهر سورية الإدارة، وفي دولة العباس في بغداد، فارسية عراقية الإدارة، وقل كذلك عن باقي البلاد التي افتتحوها. ففي مصر الأقباط (الذين اتخذوا الإسلام ديناً)، وفي الأندلس المغاربة، ولم يلحق العرب بعد مائة عام من ظهور الإسلام سوى العلامات البارزة، وظلت السريانية في الديار السورية تغالب العربية، وهذه تغالبها حتّى تمَّ النصر للأخيرة، فلجأت الأُولى إلى شمالي لبنان، إلى أن قُضي عليها كلّ القضاء في المائة السابعة عشرة للسيّد المسيح. ولا يزال الجائل في لبنان يجد اليوم شيئاً من اللهجة السريانية في بعض القرى النائية.

كلّ هذا الاحتكاك أولد – ولا مراء في ذلك – أثراً نراه بادياً لنا، ولاسيّما في لغاتنا، أو قل في لهجاتنا العامية، فكسبت منه العربية كسباً جزيلاً. ولذا نرى من الواجب المحتّم أن تلقّن في المدارس إحدى هاتين اللغتين في الفرع الخاص بالعربية، أي أن تكون من مواد درسها.

(وإن لا يقبل) في أي أكاذمية من المجمع العلمي العربي، سوى من أتقن إحداهما، أو كليهما - ركن التأثّر في العربية ومقلع رخامها- (إذا كان عضواً في الأكاذمية العربية)، فضلاً عن تذرّعه ببعض لغات أوروبية؛ كي ينقل عن آدابها ما يوافق العربية ويعوزها.

الناطق بالضاد مَن يتعلّم إحدى اللغات السامية، ويتعلّم العربية أيضاً، ومن حيث، إنّ لغتنا هي لغة سامية، إذ قد تكون ابنة لإحدى لغاتها. فإنَّ مَن يتعلّم الأُم يتعلّم ما تسلّل فيها منها، ويستفد منها. انظر إلى اللاتينية فإنّها أُم الفرنسية، فمَن تعلّمها وأتقنها، تفهّم الفرنسية أحسن تفهّم، وتميّز بجمال أسلوبه، وعلوّه، وسلاسته، وحُسن تعبيره؛ لأنَّ أصول الفرنسية تُرى في اللاتينية.

وفي الغرب في الدول اللاتينية الأصل تُدرّس الأخيرة بين مواد التدريس، فما أحرانا نحن إذن بدرس السريانية، شقيقة العربية الكبرى، وجعلها من تدريس أُصول اللغة العربية في الصفوف الثانوية. وحبذا لو جعلت أيضاً الفارسية بالاختيار لمَن يريدها من طلبة الصفوف العليا الذين يودّون حذق العربية وإتقانها كلّ الإتقان. وكذا تتمّ الفائدة وتتقدّم لغتنا.

الخلاصة

هذا مجمل رأينا في هذا الموضوع، بسّطنا فيه أهم مواطن الضعف والنقصان في العربية، فعسى أن نكون قد أصبنا في التبيان، وأتينا بالحق

– وما المعصوم من الزلل سوى الله– وقد حدانا إلى كتابة هذه السطور، خوفنا على هذه اللغة الكريمة، أن تنتابها يد الفساد، وتعمل فيها يد الزمان، فتدخل في حكم الطبيعة ... وكلّنا أمل أن نرى في القريب العاجل نهضةً في شرقنا العزيز تُحيي ميت الرجاء، وتبعث العربية من رقدتها.

إلى معشر الكتّاب والجمع حافل بسطت رجائي، بعد بسط شكائي، والله الموفّق إنَّهُ السميع المجيب.

بركات (السودان): ميشيل سليم كميد

[السنة السابعة (١٩٢٩– آذار) العدد الثالث/ ص٢١٠]

البعيم

Le Ba 'im (Idole)

ذكر علماء اللغة صنماً سمّوه البعيم، ولم يصفوه وصفاً يبيّنه لنا، أو يذكر لنا أصله. والذي عندنا أنَّ البعيم تخفيف البعليم، ويراد به البعول جمع بعل، وكان إلهاً للكنعانيين الذين جاوروا السلف، ثمّ اندمجت بقاياهم في بعض القبائل العربية التي كانت في عهدهم، وهذه الميم في البعليم هي للتعظيم، وإن كانت في حدِّ ذاتها للجمع، فهي تشبه قول العبريين (الوهيم)؛ ومعناها بالحرف (الآلهة)، وهم لا يريدون به إلّا الإله الحق الواحد المفرد، وإن جمعوه للتعظيم، وبهذا المعنى وردت الكلمة في (سفر القضاة) (١١:٢ و٣: ٧) إلخ.

وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ البعيم أو البعليم تعني صوراً أو هيئات من صور أو هيئات (بعل) الإله الكنعانيّ. أمَّا رأي أغلب العلماء فالبعليم أو البعيم هو من رموزه، ويريدون به ما سمَّاه العبريون الحَمّانيم (بفتح الحاء وتشديد الميم)، والمَصَّبوط (بفتح الميم وتشديد الصاد المفتوحة بعدها باء مبهمة الضم، ثمّ واو ساكنة، وفي الآخر طاء)، وبهذا المعنى وردت البعليم في (سفر الملوك الأول) ٤:٧ و(سفر الأيام) ٢:٢٨.

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١٣٧]

عوض

Audh ouZeus

قال اللغويون ما هذا بعض نصّهم: «عوض مثلثة الآخر مبنية ... معناه: الدهر، أو اسم صنم لبكر بن وائل ...» اهـ.

ولم يحلّوا لنا هذا الصنم لنعرفه. والذي يبدو لنا أَنَّهُ المُسمّى في اليونانية Zeus أفالسلف أخذوا هذا الاسم عن اليونانيين أم هؤلاء أخذوه عن جدودنا؟

فهذا ما ندع البحث عنه في فرصة أُخرى. وما نسبة اليونان إلى زوس نسبة السلف إلى عوض، وأصل عوض: عبء، وأصل عبء: ضوء. وجعل الباء واواً أشهر من أن يُذكر، وقلب الهمزة ضاداً في الآخر لا يجهله لغوي. وكان من لغة الضزاز، والضزاز: جمع الأضز، هو مَن يضيق عليه مخرج الكلام حتّى يستعين عليه بالضاد، أي يتردد بحرف الضاد حتّى يسترسل منه إلى الكلام.

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١٤٥]

(على) في (مختار الصحاح)

جاء في (مختار الصحاح): «على: حرف خافض يكون اسماً وفعلاً وحرفاً».

فأقول: إنَّ الحرف لا يكون اسماً ولا فعلاً؛ لأنَّ (على) حرف الجر، هو غير (علا) الفعل الماضي المتصرّف. وقول الشاعر: (غدت مَن عليه

تنفض الطل بعد ما) معناه: من (فوقه)، وهو الصواب، ولكن الضرورة ألجأته إلى ذلك. ولو جاز ذلك في النثر لجاز لنا أن نقول: (رأينا العدوَّ فهربنا إلى عنه)، والسماجة في القول كالح، وجهها يسيء الناظرين.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١٤٧]

متى يستوي المذكر والمؤنث في اسم التفضيل؟

قال ابن أبي الحديد في الـ(ص ٢٥) في الجزء الأول من (شرح نهج البلاغة) منتقداً ابن الراوندي: «كان ينبغي أن يقول: إذا كان منكراً مصحوباً بمَن استوى المذكر والمؤنث في لفظ (أفعل) تقول: زيد أفضل من عمر، وهند أحسن من دعد».

قلتُ: وهذا ناقص؛ لأنَّ استواء المذكر والمؤنث لا يقتصر على كون اسم التفضيل (منكراً مصحوباً بمن)، بل يشمله أيضاً إذا كان (مضافاً إلى نكرة) تقول: (زيد أفضل رجل) و(هند أحسن امرأة)، ويجوز فيه إذا كان مضافاً إلى معرفة مقصوداً به التفضيل تقول: (التلاميذ والتلميذات أحسن الأولاد)، و(علي أشجع العرب).

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- شباط) العدد الثاني/ ص١٤٩]

اليُوْبِيْل

Jubilé

اليُوْبِيْل (بضم الياء وإسكان الواو وباء مكسورة يليها ياء ساكنة فلام)؛ كلمة عبرية معناها آلة ينفخ فيها تبشيراً بيوم التحرير، أو الإطلاق، أو الخلاص، وهو يوم كبير كان اليهود يحتفلون به كلَّ خمسين سنة، ويعفون فيه من الديون على أنواعها، ويعيدون المواريث إلى أصحابها الأقدمين، ويحرّرون جميع العبيد الذين في بيوتهم (راجع سفر اللاويين ١٠:٢٥ وما يليها ففيها تفاصيل جمّة مفيدة).

أمّا الكاثوليك فيسمّون يوبيلا يوم الغفران الكامل العظيم. يقام باحتفالٍ جليل عام في ديار النصرانية جميعها، ويمنحه إمام الأحبار في بعض الأزمنة وفي بعض الفرص، وقد أدخله البابا بونيفاطيوس في الكنيسة في سنة (١٣٠٠) وجعله مرّة في كلِّ قرن (أو مائة سنة)، ثمّ نقله البابا أقليمس السادس في كلِّ خمسين سنة، وحوّله البابا أربانس إلى كلِّ ثلاث وثلاثين سنة، ونقله سكستس الرابع إلى كلِّ ٢٥ سنة، ثمّ توسّع فيه القوم فأطلقوه على كلِّ يوم فرحٍ عظيم بلا حصر في المدّة.

[السنة السابعة (١٩٢٩– شباط) العدد الثاني/ ص١٥١]

المرعزّ

Chévre d' Angora

المرعزّ (كزبرج مشدد الآخر)، والمرعزّى (بالألف المقصورة مع تشديد الزاي)، ويمدّ إذا خُفّف (والميم والعين مكسورتان على كلّ حال، وقد تفتح الميم في الكلّ؛ فتقول: مرعز، وهذه ذكرها الأزهريّ في الرباعي): الزغب الذي تحت شعر العنز، وجعل سيبويه المرعزى صفة عَنِي به اللّين من الصوف اهـ.

ملخّصاً عن (التاج). ويُراد اليوم بالمرعز في العراق نوع من العنز يُعرف عند الإفرنج باسم عنز أنقرة، كما أنّهم يُسمّون الهر الطويل الشعر بالشيراز وبالفرنسيّ Chat d'angora.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آذار) العدد الثالث/ ص٢٣٢]

(إذما) اسم لا حرف

من الغريب أن تُعدّ (إذما) (حرفاً) وهي اسم لا شكَّ فيه، إذ لو جرّدناها من (ما) الزائدة لما بقي شكٌّ في أنّها اسم من ظروف الزمان. فما الذي مسخها إذن؟

فإن كان الماسخ (ما) فالقول بذلك مردود؛ لأنّ (ما) دخلت على (إذ) كما دخلت على (حيث وكيف وأين) التي بقيت محافظة على اسميتها ولم تتقمّص روح الحروف، فالخلاصة أنّ (إذما) ظرف زمان، ومن رام غير هذا

فليدل بحجّته، فقد كفانا ما مضى من الفوضى، قال الشاعر:

وإنّك (إذما) تـأتِ مـا أنـت آمـر بــه تلــف مَــن إيّــاه تــأمر آتيــا

والقارئ البصير المنصف يرى (الظرفية) فيها ظاهرة سجحاء.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٢٨٩]

السرحيون أو الشرويون

D' où vient le mot Sarrasins

الفرنسيون يُسمّون العرب الذين دخلوا ديار الأندلس وديارهم بالسرازين، والإنكليز يكتبونها Saracen، والرومان Saraceni، واليونانيون Sarakenoi، وقد اختلف لغويوهم في أصل هذه الكلمة، وذهب أغلبهم إلى أنّها محرّفة عن (شرقيين) هذا ما نصّ عليه لغويو الفرنسيين والإنكليز والإيطاليين والأسبانيين وغيرهم. وهذا لا يمكن أن يكون، إذ لا يبعد أن يكون أول مَن اتخذ هذا الاسم الأجانب أو المسلمون. فإن كان الأجانب فلا يمكن لهم ذلك؛ إذ لا يسمّونهم باسم عربي، وهم لا يعرفون العربية، والعرب لا يعرفونه، ولا تُرى في كتبهم، ولفظ الشرقي يشمل كلّ مَن كان في ديار الشرق الأدنى، ولا يدلّ على المسلم وحده دون غيره، أو أنّه لم يدلّ على هذا المعنى في أول وضعه. وأمّا المسلمون فإنّهم فضلوا اسم المسلم على كلّ اسم سواه.

إذن من المحال أن يكون (السرازين أو السراسين) تصحيفاً (شرقياً)، ثمّ جاء (صاحب الهلال) وأثبت هذا الرأي واستحسنه، فكتبنا عليه ردّاً قبل ٢٥ سنة (أي في سنة ١٩٠٤) في (مجلّة المشرق)، أوضحنا رأينا في أصل هذه الكلمة، ولم نوافق على رأي البحّاثة جرجي زيدان، وهذا نصّه بحرفه بعنوان (العرب أو السرحيون):

«طالعتُ في (الهلال ٢٩٧:٦) نبذة في أصل لفظة Sarrasins الإفرنجية فرأيته يقول:

«إنّ الإفرنج قد صحّفوا لفظة الشرقيين إلى لفظة Sarrasins وأرادوا بها العرب. وهذا رأي السواد الأعظم من المستشرقين؛ ولكنّه تعليل ضعيف؛ لأنّ اليونان والرومان إذا سمّوا العرب باسم لا يسمّونهم بلفظٍ من لغة العرب، بل من لغتهم هم (كذا)، ويلوّح لنا بأنّه الأقرب إلى الصواب؛ لأنّ بلاد العرب ما برحت معروفةً منذ القديم ببلاد المشرق، وأهلها بنو المشرق. وحيثما ورد ذكرها في (التوراة) سُمّيت (قدم) أي المشرق وأهلها (بني قدم) أي بنو المشرق. والغالب أن يُراد بهذا الاسم الأقسام الشمالية من جزيرة العرب. وأمّا أقسامها الجنوبية فيسمّونها أرض الجنوب (تيمن)، وفي (القاموس): التيمن الجنوب، ومنها اليمن، وتدلّ هذه اللفظة في أصل اللغات الشرقية على اليمين أو اليد اليمنى، والسبب في إطلاقها على بلاد العرب أنّ مَن يستقبل المشرق بوجهه كان الجنوب إلى يمينه. وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك إذا استقبلوا مشرق الشمس كانت بلاد العرب إلى يمينهم، فسمّوها التيمن أي اليمين، ثمّ تشابه المعنيان اليمين والجنوب» انتهى كلام الهلال.

ثمّ نقرنا عن أصل هذه الكلمة في معاجم لغويي الفرنسيين، وفي

كتاب حضرة الأب لامنس عن (الألفاظ الفرنسية المأخوذة من العرب)، فألفيناهم جميعهم يقولون مثل هذا القول، أي أنّ كلمة Sarrasins من تصحيف الكلمة العربية (شرقيين)، ومع هذا كلّه فإنّنا نستبعد هذا الاشتقاق؛ لأنّ الأعاجم إذا أرادوا أن يسمّوا قوماً أجنبي الجنس أطلقوا عليه اسماً مأخوذاً عنهم، أو عن بلادهم، أو اسماً يضعونه لهم أخذاً عن لغتهم. والحال أنّ العرب لم يتسمّوا بالشرقيين، كما أنّه يستحيل على الإفرنج أن يسمّوا الناطقين بالضاد باسمٍ غير موجود في لغتهم. ولهذا إنّنا نوافق (صاحب الهلال) في كلامه الأول ونخالفه في كلامه الثاني.

ولفظة (سرزين أو سراسين) قديمة الاستعمال عند الإفرنج. فقد قال ابن بطوطة في رحلته (وكانت في سنة ١٣٣٣م) إلى بلاد الروم عند دخوله القسطنطينية ما نصّه: «سمعتهم يقولون سراكنو، سراكنو، ومعناها المسلمون». (رحلة ابن بطوطة طبع باريس ٤٢٥:٢) وقد أشار ابن الأثير إلى أصل هذه اللفظة في (الكامل) (١١٧:١ من طبعة القاهرة) إذ قال: «وكانت الروم تُسمّي العرب سارقيوس»؛ يعني عبيد سارة بسبب هاجر أُم إسماعيل» اهـ.

وهذا الرأي عندي أصح من قول مَن تقدّمت الإشارة إلى ذكرهم. وليس من البعيد أن تكون اللفظة منسوبة إلى سارة، وهي ممّا يعرفونه وموجود في لغتهم. فقالوا إذن (ساريون) أو على طريق النسبة في لسانهم Sarakènoi (سراكينو أو سراكينوي) إشارة إلى أنّهم عبيد

لسارة، كما تنسب إلى من يكون في خدمة الملك أو السلطان أو القيصر فتقول فيه: ملكيّ أو سلطانيّ وقيصريّ؛ لأنّ بعض الأسماء قد يُضاف إليها أو يُنسب إليها لأدنى علاقة بينها وبين الأصل.

إلّا أنّي أرى رأياً آخر وهو: أنّ لفظة سرزين منسوبة إلى (سرحة) قال ياقوت: «سرحة بلفظ واحد السرح ... مخلاف باليمن، وهو أحد مراسي البحر هناك وهو موضع بعينه» اهـ.

وهذا يوافق ما نقله بعض الإفرنج عن قدماء وطنييهم كما جاء في (المعجم اليونانيّ الفرنسيّ) لالكسندر قال: «Saraca, Saraka, és Sarakénoi, Saraceni أهلها» اهـ.

وقال كيشرا L. Quicherat وأ. داڤلوي A. Davaluy في معجمهما اللاتينيّ الفرنسيّ نقلاً عن أميانس مرشلينس Amianus Marcellinus ويونيور Junior : إنّ الـ Sarraceni أو Saraceni جيل من عرب اليمن.

وقال بواست في معجمه العام: «Saracéne قطر قديم في جنوبي اليمن». فهذا القطر أو هذا المخلاف هو (سرحة)، وكان فيه قبيلة من العرب تُعرف باسم (بني جرم)، وقد فتحوا الفتوحات الجليلة في صدر النصرانية وخافهم الرومان والفرس، وسوف نرصد لهم مقالة خصوصية مسندة الروايات إلى مؤرّخي الإفرنج والعرب ممّا يقضي منه العجب إن شاء الله.

هذا ولمّا كانت الحاء غير موجودة عند الإفرنج من أقدمين

ومحدثين أبدلوهما من الكاف في اليونانية أيK، ومن C في اللاتينية، ومن السين أو الزاي في الفرنسية، فتنقّلت بهذه الصور المختلفة، فتنكّرت، وممّا يعين المتثبّت على قبول هذا الرأي الجديد:

١. تتبع هذه اللفظة في فروع اللغة اللاتينية أو في لغيّاتها، فهي في الأندلسية والبرتوغالية Sarraceno, Sarracin. وفي القطلونية Sarrahi (وهذه تقرب كثيراً من الأصل العربي) وSarrayn، وفي البلنسية Saracé إلى غيرها.

٢. استبعاد تسمية شعب أو أُمّة أو قبيلة باسم غير اسمها الذي تُسمّي بها نفسها أو بغير مسمّى بلادها، أو باسم غير مشتق من لغة القوم الذين يطلقون على الأجانب هذه التسمية الجديدة.

٣. لو قلنا: Sarrasins مأخوذة من لفظ (شرقيين) فكيف نفسّر قول الأقدمين من يونانيين ورومان أنّ: Saracu أو Saraka قطر من بلاد العرب، وأنّ Saraceni أو Sarakenoi قوم من عرب اليمن أو من أهل بلاد اليمن؟

٤. يعسر قبول رأي ابن الأثير أنّ (سراكيوس) (كذا في الأصل المطبوع في القاهرة، والأصح سراكنو كما ذكرها ابن بطوطة أو (سراكنوي) تبعاً للأصل اليوناني) أن يكون من سارة أَمَة (جارية) إبراهيم الخليل ثمّ، امرأته؛ لأنّ أغلب عرب اليمن من قحطان (أو يقطان كما في

التوراة) لا من عدنان؛ وأولئك أقدم عهداً في اليمن من هؤلاء. ثـمّ إنّ في هذا النسـب Sarkénoi ممّـا يُخـالف مطّـرد النسـب عنـدهم، فلـو كانت اللفظة منسـوبةً نسـبةً صـحيحةً إلـى Sara (سـارة)؛ لقِيـلَ مـثلاً: Saroi أو Saraoi لا Sarakénoi؛ لأنّ هذه مضافة إلـى Saraka (أي سرحة) التي ذكرناها.

وبهـذا القـدر كفايـة لمَـن يُريـد أن يسـمع الحـق ويـراه، ويقـرّ بـه. ولا يحـتجّ بقولـه: إنّ الإفـرنج لـم تقـل بـه؛ لأنّ المستشـرقين أو لغـويي الغرب لم يوهبوا فصل الخطـاب، ولـم يؤتـوه فـي كـلّ بـاب، والله أعلـم بالصواب» انتهى ما كنّا كتبناه في مجلّة المشرق.

أمّا اليوم فنزيد على ما تقدّم رأياً آخـر نظنّـه أمـتن مـن مـذهبنا الأول. وإن كان ذاك حسناً في حدّ نفسه، ودونك إيّاه:

إنّ Sarrasins كلمة منسوبة إلى السراة، وفي الوقـف تلفـظ Sarâh، وهو يوافق كلّ الموافقة لما نطق به الأقدمون من أبنـاء العـرب، فقـد قـال الأصمعيّ: «السراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية. وفـي (كتاب الحازمي): السراة: الجبال، والأرض الحاجزة بـين تهامـة والـيمن، ولها سعة وهي باليمن أخص. وقال الحسن بن علي بن أحمد بن يعقـوب اليمنيّ الهمدانيّ: أمّا جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشـام، فإنّه ليس بجبلٍ واحدٍ وإنّما هي جبال متصلة على شق واحد مـن أقصـى

اليمن إلى الشام في أرض أربعة أيام في جميع طول السراة ...» اهـ.

وقال أبو عمرو بن العلاء: «أفصح الناس أهل السروات، وهي ثلاث، وهي الجبال المطلّة على تهامة ممّا يلي اليمن، أولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثمّ بجيلة وهي السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحيةٍ منها، ثمّ سراة الأزد، أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد» اهـ.

فلا عجب بعد هذا الشرح أن يُسمّى العرب سرويين، إذ يشمل هذا الاسم اليمانين أي القحطانيين، والحجازيين أي العدنانيين، على أنّ الظاهر من نقل الرومان واليونانيين للفظة أنّها كانت في أول الأمر (سراهيين) لا (سرويين)، أي أنّهم اعتبروا السراة اسم جمع يشمل تلك الجبال المنقادة من اليمن إلى الشام، ولمّا نسبوا إليها اعتبروا الهاء الأخيرة هاءً صرفةً كما في سنة، فإنّهم قالوا في النسبة إليها سنوي على الأصل وسنهي على اللفظ. وهكذا قالوا في السراة: سروي على الأصل وسراهي على اللفظ.

وعندنا أنّ هذا الرأي أرجح، وإن كان ذاك حسناً أيضاً في حدّ نفسه فليختر القارئ ما يشاء. أمّا القول بأنّ الأصل هو شرقيون أو كما قال آخرون: سراقون جمع سراق؛ بمعنى السارق أي كثير السرقة أي الغزاة، فليس فيه شيء من الحقيقة، وكذلك القول: إنّ الأصل هو صحراويون، فكلّ ذلك غير صحيح ومبني على الوهم.

ومن الغريب أنّ بعض الكَتَبَة المسيحيين في القرنين الأخيرين جهلوا أصل هذه اللفظة كلّ الجهل، فأخذوا يعربون الكلمة عن الغربيين بلا فكر ولا هدى. وذكروها بصورة: سراكنة وهي واردة في تراجم القدّيسين مثلاً في سيرة القديس صفرونيوس بطريرك أورشليم. وجرى في أثرهم الخوريّ يوسف داود زبوني الذي اشتهر بعد ذلك باسم المطران أقليميس داود فإنّه ذكر مسلمي العرب باسم السراكسة (راجع كتاب مختصر تاريخ الكنيسة للمعلّم لومون ص٣٢٢) وبعضهم ذكرهم باسم الشراكسة، مع أنّ هؤلاء هم الشركس أو الجركس، وقد نبّه على هذا الغلط البطرك بولس مسعد، فقد جاء في كتابه (الدر المنظوم): «تسمّت دول العرب عموماً بدول السراكسة نسبةً إلى محلٍّ بين مكّة ويثرب (المدينة)، أو في الطريق التي تؤدي من مكّة إلى القدس يدعى سوراقية أو سرقة ومسرقة وسرقاً ومسريقاً والشرق، وهو غير اسم الشراكسة المطلق على دولة الأتراك الجركسية» اهـ.

ولكن لم يقل لنا المؤلّف كيف أنّ سوراقية وأخواتها تنقلب سراكسة؟ ولا أين وجد تلك الأسماء التي في بعضها من الغرابة ما يطرد خبثاء الجن؟ ولا جرم أنّ الباحث يحتاج إلى صرف جانب عظيم من مخيّلته ليصل إليها والعلم لا يسلّم به، هذا فضلاً عن أنّ هذه المواضع لا وجود لها في كتب البلدان ولا في الرحلات. فلا ندري من أين أتى بها! والذي عندنا أنّه نقلها عن الأجانب، والله أعلم.

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٢٩٣]

على يفعول

Mots à Forme Iaf'ùl

كنتُ نشرت في مجلّتكم الزاهرة (م٤ ص٣٥١) تعليقاً على كتاب يفعول للصغانيّ، الذي عُني بنشره وإضافة بعض الأعلام والأسماء إليه صديقنا العلّامة التونسي الأُستاذ حسن حسني عبد الوهاب، والذي زدتم عليه بعض ما جاء على وزن يفعول ممّا أهمله المؤلّف والناشر، وفصلت ما أُجمل في الأصل والتعاليق عن الأعلام الفلسطينية.

وقد عثرتُ في مطالعاتي بعد ذلك على طائفة من الأعلام الواردة على ذلك الوزن فعلقتها؛ لأنّني كثير الولع باستقصاء ما أكتب عنه، وبعثتُ بها إليكم لتروا رأيكم في نشرها.

الهمزة

يأرون: قرية مأهولة في ناحية الحولة كانت من عمل لبنان فأضيفت أخيراً إلى فلسطين، وهي على نحو عشرة أميال من صفد، وذُكِرت في (التوراة) باسم (يرأون).

يأغوش: الياغوشيّ لقب لعبد الغني بن محمّد بن إبراهيم بن صالح بن عمر باشا بن حسن باشا المترجم له في (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) للمراديّ (ج ٢ ص٣٩).

يألوش: عَلَم لحصن متهدّم في جبل عاملة من لبنان نُسب إلى رجل عُرِفَ بهذا اللقب.

يألون: خربة على بُعد ستة عشر ميلاً شرقي مدينة عكا، ويظنّ أنّها أيلون المذكورة في التوراة.

الثاء

يثبور: اسم من أسماء المدينة المنوّرة (يثرب)، ذكره ابن رستة في (الأعلاق النفيسة ص٧٨).

الحاء

يحطون: اسم أحد أبناء نوح الأربعة، ذكره ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأخبارها طبع المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة (ج١ ص٦).

يحفوف: يحفوفة قرية من عمل بعلبك تبعد عنها ٢٨ كيلو متراً بالقرب من الخط الحديدي الممتد بين بيروت والشام، وهي على تسعة كيلو مترات من محطة رياق.

يحمور: ذكرت في الأصل أنّها دويبة من دواب البر. ويحمور قرية من عمل صافيتا بالقرب من اللاذقية وفيها قلعة بهذا الاسم، وذكروا لابن حيان الغرناطيّ المتوفّى سنة (٧٤٥ هـ ١٣٤٤م) كتاب (المخبور في لسان اليحمور)، فهل نفهم من هذا وجود جيل من الناس أو لغة من اللغات بهذا الاسم؟[1]

---

(١) وممّا جاء على هذا الوزن: يحطوط قال في (التاج): يحطوط كيعسوب وادٍ معروف، قال العباس بن تيحان البولانيّ:

←

الراء

يرقون: من المياه التي جاء ذكرها في ترجمة التوراة العربية وهو الآن نهر العوجاء مخرجه عند قلعة رأس العين بجوار محطتها على السكة الحديدية بين حيفا ويافا، ومصبّ هذا النهر شمالي يافا.

يرموت ويرموث: من المدن المذكورة في ترجمة التوراة العربية، وهي اليوم قرية على بعد أربعة أميال جنوبي بيت شمس، وسبعة أميال من تل الصافي وتعرف اليوم بيرموك، وهي بالقرب من بيت جبرين غربي حبرون (خليل الرحمن).

السين

ياسور: خربة واقعة غربي أشدود من قرى مقاطعة غزة، وقد ذكرت في (التوراة) باسم حاصور التي جاء ذكرها ثلاث مرّات، ويقال: إنّ إحداها ياسور هذه.

يسعون: ذكر السيوطيّ في (بغية الوعاة) (ص٤٣٥) ابن يسعون يوسف بيقي.

يسنوم: ذكره في الأصل وقال عنه موضع، وكذلك قال البكريّ

→

لا أُبالي يا أخا سليط ألّا تغشى جانبي يحطوط اهـ .

(لغة العرب)

وياقوت كما حشّى على ذلك الأُستاذ عبد الوهاب ناشر الكتاب، والذي في كتاب (الجبال والأمكنة والمياه للزمخشريّ) (ص١٦٢) موضع باليمن.

العين

يعفور: ذكر في الأصل أنّه من تيوس الظباء، والخشف وولد البقرة الوحشية، ويعفور قرية آهلة بالسكان بالقرب من ميسلون التي وقعت فيها الوقعة بين الدمشقيين والفرنسيين. وقد ذكرها ابن شيخ الربوة المتوفّى سنة (٧٢٧هـ – ١٣٢٦م) في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) (ص٨٤) فقال: قرية بالشام كان بها معدن حجر المرقشيثا الفضية.

الغين

يغمور: اسم أمير من أمراء الدولة الأيوبية، وقد بنى ابنه موسى الياروقيّ مدرسة في الشام سنة (٦٦٣هـ ١٢٦٤م). وترون أنّ يغمور هذا من مماليك ياروق الذي أضافه الأب الكرمليّ إلى ما جاء على يفعول (م٤ ص١٠٢)، على أنّ العلمَين هما من الأعلام التركية التي تعرّبت.

القاف

يقدور: ملك من ملوك الفرس كان في سنة (٥٠٩ هـ ١١١٥م)، ذكره ياقوت في (معجم البلدان) في مادة (الشوبك).

يقسوم: هو ابن أبرهة الذي ملك الحبشة في اليمن. جاء ذكره في

كتاب (التيجان)، الذي نشر بعض صحفه الأُستاذ عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ في (مجلّة الزهراء) (م٣ ص٣٠٤). وقد ذكره الصغانيّ في الأصل باسم يكسوم بالكاف، وكذلك ذكره غيره بالكاف.

الهاء

جوع يهقوع: قال في الأصل: «جوع يرقوع أي شديد، وقال أبو الغوث: هو جوع ديقوع، ولم يعرف جوع يرقوع وأثبته ابن دريد». وجاء في كتاب (الإتباع والمزاوجة) لابن فارس (ص١٦) جوع يرقوع يهقوع ديقوع.

حيفا (فلسطين): عبد الله مخلص

من أوهام المنجد

قال في حوج: (الحوجاء: الحاجة). ولم يذكر جمعها فأين إنجاده؟ جاء في أول (الكامل): «ويقال في قلبي منك حوجاء أي حاجة، ولو جمع على هذا لكان الجمع (حواج) يا فتى وأصله (حواجي) يا فتى، ولكن مثل هذا يخفّف، كما تقول في: صحراء صحار يا فتى، وأصله صحاري.

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٣٠٠]

من أغلاط صاحب المنجد

قال (صاحب المنجد) في (باب النسبة): «فيقال في (عصا) و(دلو) و(عجوز) و(كتاب): عصي ودلي» إلخ، فأقول: إنّه قال من قبل هذا:

(واعلم أنّ المؤنث المعنوي الثلاثي تظهر في تصغيره تاء التأنيث المقدرة وجوباً نحو شُمَيْسة وأُرَيْضة)، فلِمَ لَمْ يطبّق القاعدة على قوله المذكور آنفاً؟ إنّه كان حريّ أن يقول: (عُصَيَّة ودُلَيّة)، أمّا الدلو فقد جاء تذكيرها قليلاً.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٣٠٤]

فضل العربية
على سائر اللغات
Cc que les langues doivent à l' Arabe

١. توطئة:

لم يبقَ شكٌّ في أنّ ألفاظاً جمّة من إغريقية ورومانية تشابه كلّ المشابهة حروفاً سامية عديدة، ولاسيّما حروفاً عربية؛ لأنّه إذا كان ثَمّ عشر كلمات من اللغتين المؤتمتين[١] تضارع كلمات عبرية أو آرمية، فهناك مئات من الألفاظ الضادية تنظر إلى اللغتين المذكورتين.

فهذه المجانسة البيّنة لكلّ ذي عينين لم تأتِ من باب الاتفاق والمصادفة، ولا هي وليدة توارد الخواطر، لأنّه لو وقع شيء من هذا القبيل لكان في بضعة حروف، وليس في عشرات ومئات.

إذن هناك أصل هو أبو الجميع، ومن هذا الأب نشأت سائر الفروع، وهذا الأصل الوالد الكبير هو في نظرنا لغتنا العربية ومزاياها، والذي يدفعنا إلى هذا القول أسباب جمّة:

---

(١) المراد باللغتين المؤتمتين: اليونانية (الاغريقية) واللاتينية (الرومية أو الرومانية)، وسُمّيتا كذلك؛ لأنّهما تُتخذان مثالين يُحتذى عليهما؛ ولأنّهما تُدرّسان في المدارس العليا الغربية، وقواعدهما تكاد تكون مطّردة، فهما إمامان لكلّ لغةٍ. كلّ هذا في نظر أبناء الغرب، ولهذا أطلقوا عليهما هذا الاسم وبالفرنسية Langues Classiques.

٢. أدلّتنا على فضل لغتنا:

١. أول هذه الأدلّة اختلاط سلفنا العرب بالأُمم القديمة أصحاب اللغات التي كانت مبثوثةً في سقي البحر المتوسط؛ أي بالأُمم الهندية الأوربية وبسواها.

والهنود الأوربيون في مختلف لغاتهم غير متّصلين بعضهم ببعض على طراز الساميين؛ إذ هؤلاء تستحكم بينهم عُرا النسب وتشجٌّ وشجاً وثيقاً، ولا يمكنك أن تنكر ما عند القبيلَين من المنازل التي تدلّ على أصلهم منذ القدم. ومن هذين القبيلين نشأ العمران الأكبر، عمران العالم الحديث، وأصل هذين القبيلين البشريين وتطوّرهما أو تكاملهما هما المسألتان الرئيستان اللتان تهمّان التاريخ.

على أنّ بعض متعصّبة الإفرنج وشعوبيتهم يحاولون أن ينكروا كلّ ممالأة جاءت من قبل الساميين، وينسبون كلّ تبحّر في الحضارة إلى العنصر غير السامي، بَيد أنّ مكشوفات العراق وسورية وفلسطين وديار مصر والهند هبّت من قبورها ودفائنها لتفنّد هذا الزعم الفائل، وتكذّب أولئك المتقوّلين والمغرضين.

ولهذا صار ممّا نرغب فيه اليوم ويفيد المؤرّخين والباحثين أن يتقصّى الحفي في الآثار، ليطّلع على أقدم الطوارئ الآرية التي هبطت على آسية المتقدّمة، ويحاكم أحداث تلك الأجيال محاكمة مجردة من كلّ غرض.

إنّنا نعلم أنّ الفريجيين والأرمن وبعض أقوام آسية الصغرى الواغلة في القدم كانوا ينتمون إلى العشيرة الهندية الأوربية. والآن جاءت الأنباء لتروي لنا أنّ هناك آريين أسبقين بدوا لنا اليوم لينضمّوا إلى العشيرة المذكورة. فانبثاق هذا الفجر الجديد يطلعنا على أُمور كان علماء الإفرنج أنكروها قبل نحو بضعة قرون وهي الآن تزداد جلاءً ووضوحاً. إذ يبدو لنا الآريون، بل قل: الآريون الأسبقون بمظهر العائشين في الشرق المتقدّم، عيشة تدلّ على أنّهم كانوا يخالطون الساميين منذ الأزمان الضاربة بعرق في القدم. فإلى ذلك العهد تنسب الألفاظ اليونانية والرومانية التي تشبه في تركيبها وبنيتها وبساطتها الألفاظ السامية، أو قل للأوضاع العربية.

٢. في اللغتين المؤتمتين ألفاظ لا ترجع أُصولها إلى مواد معروفة فيهما، وهذا ما أقرَّ به جميع لغوييهم العصريين من ألمان وإنكليز وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم، ولمّا عارضناها بالأوضاع العربية وجدنا مفتاحها فيها، فهي إذن من أصلٍ عربي صريح، إذ لغتنا وحدها تحلّ مغلقها، وتؤيد معناها، وتطلعنا على سرّ وجودها في تلك الألسنة.

وربّ معترضٍ يقول: إنّ العربية العصرية أو العربية التي استحكمت أُصولها قُبيل الإسلام غير العربية القديمة التي كانت في تلك العصور الواغلة في القدم. فعربيتنا في هذا العهد حديثة بالنظر إلى اللغتين

المؤتمتين، ولاسيّما مدوّناتهما، فإنّها أعتق من مدوّنات عدنانيتنا بعدّة قرون. فكيف يسوغ لك أن تذهب إلى رأيك هذا؟

قلنا: إنّنا لا ننكر من هذه الحقائق إلّا بعضاً منها. نعم، إنّ الصيغ والتراكيب والمباني في لساننا قد تختلف عمّا كانت عليه في الأزمان البعيدة العهد إلّا أنّ (مادتها الأصلية واحدة) وإن اختلفت صورها وصيغها. وأكثر هذه المواد تعرف عروبتها؛ لأنّها أحادية الهجاء ثنائية الحرف، أي أنّها في أبسط حالةٍ يمكن أن تكون عليها الكلمة في أول وضعها ونشوئها، فالمضاعف الثلاثي عندنا ما هو في الحقيقة إلّا أُحادي الهجاء ثنائي الحرف. أمّا أنّه ثنائي الهجاء ثلاثي الحروف فهو من ابتداع النحاة ومن نتاج مخيّلتهم ليلحقوه بسائر الأوضاع الثلاثية التركيب، وإلّا فأصل (فَرْ) مثلاً هو بفاء مفتوحة وراء ساكنة حكاية لصوت الفرار والذهاب أو الطيران، ولمّا شدّدوا الراء وفتحوها أرادوا تحقيق الراء - وهو الحرف الأخير - لكي لا يُخلط بحرفٍ آخر ويتّضح أنّه راء محضة لا حرف آخر.

والإفرنج لا يريدون أنّ يقرّوا بهذا الأصل العربي، فهم ينسبون تلك الأوضاع إلى لغات كانت معروفة عند سكان آسية المتقدّمة، وهم غير الأُمم اليونانية المعهودة عندنا. وقد اخترعوا لهم اسماً يدلّون به عليهم، وهو (الأقوام الاسيانية) وسمّوا لسانهم (الاسياني).

٣. ممّا لا ينكر أنّ أُناساً من الحثيين كانوا في عداد التروواديين، وكانت صلاتهم باليونانيين الأقدمين الأبطال من أوثق الصلات وأقواها؛ وقد أثبتت الأخبار أنّ أكابر الحثيين كانوا يصاهرون أماثل اليونانيين. ووجِدَ اليوم من الأنباء القديمة أنّ الدولة الأخائية الكبرى - التي ترتقي إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل المسيح- كانت تراسل عظماء الديار التي نسمّيها اليوم بالأناضول القباذقية وتواصلهم وصالاً مهمّاً يدلّ على ارتباط قلوب بعضها ببعض.

٤. زد على ذلك أنّ أخبار التوراة تفيدنا أنّ أبناء (حث) كانوا ينزلون ربوع كنعان من شماليها إلى جنوبيها. وكان من الحثيين فرع ثالث يُقيم في قيليقية وكانوا مرتبطين بالحثيين الكنعانيين - شماليين كانوا أم جنوبيين - ارتباطاً وثيقاً، وعززت هذه الحقيقة مكشوفات فجر هذا العصر.

٥. ومن الأدلة الجديدة العهد المراسلة التي عُثِرَ عليها في (تل العمارنة). فإنّ أغلب ما فيها يبحث عن شؤون كنعان، ولغتها الرسمية المألوفة هي السامية، وفيها أمثلة من رسائل أُخرى عبارتها ميتنية[1] وحثية. وهذا ما يدلّ دلالة صريحة على أنّ ارتباط الساميين بالاسيانيين كان ارتباطاً وثيقاً ومحكماً، فهو إذن دليل تاريخي منيع لا يتيسّر نقضه.

---

(١) ميتنية نسبة إلى ميتنة. وميتنة (بميم مكسورة يليها ياء مثناة تحتية ساكنة بعدها تاء مثناة فوقية فنون فهاء): بلاد في شمالي العراق وسورية، وكان لسان أهلها يشبه الحثي.

هذه أهم ما عندنا من الأدلة، ومَن كان لـه رأي يخـالف رأينـا فليأتنـا بمـا عنده لنرى مكانته من الحقيقة والمناعة، إذ لا ندّعي العصمة في ما نقـول، بل ننزل عن فكرنا حالما نرى مَن ينسفه نسفاً بالطريقة العلمية الصحيحة.

٣. ميدان اجتهادنا:

إنّنا لا ندّعي أنّ جميع الألفاظ الإغريقية والرومانية عربية الأصل، كمـا لا ندّعي أن ليس في لغتنا من ألفاظ الأقـوام التـي جـاورهم أجـدادنا، فـإنّ كـلّ جيلٍ أعار الجيل الآخـر جـاره شـيئاً مـن مصـطلحاته وأوضـاعه الخاصـة بـه، حتّى أنّ أجدادنا اقتبسوا بعض الألفاظ التي كانوا في غنى عنها.

قـال محمّـد الـرازيّ[1]: «وهـم [العـرب] ربّمـا اسـتعملوا بعـض كـلام العجم باتفاق وقع بـين اللغتـين كمـا قـالوا للمسـح بـوزن الملـح: بـلاس، وللصحراء: دشت» اهـ.

واقتباس السلف كَلِماً من جيـرانهم مـع اسـتغنائهم عنهـا أكثـر مـن أن يُحصى، فهـذا الهـلام أشـهر مـن أن يـذكر ومـع ذلـك أنّهـم أخـذوا عـن الأعـاجم الخـاميز. قـال الليـث: الخـاميز اسـم أعجمـي إعرابـه (عـامص وآمص). وزاد في (التاج): وبعضهم يقول: عـاميص وآمـيص. وقـال ابـن الإعرابيّ: العاميص الهلام. وقال الليث: طعام يُتخذ من لحم عجل بجلـده. وقال الأطباء: الهلام: هو مرق السكباج المبرّد المصفّى من الدهن.

---

(١) مختار الصحاح: في مادة (س خ ت).

قلنا: هو المُسمّى بالفرنسيّة Bouillon dégraissé، وقال ابن سيده: الخاميز أعجمي حكاه (صاحب العين) ولم يفسّره، قال: وأراه ضرباً من الطعام. كذا في (اللسان والتكملة)[١].

وجميع اللغويين صرّحوا في عدّة مواطن من تآليفهم أنّ السلف اقتبسوا ألفاظاً جمّةً من الأعاجم، وكانوا في مندوحة عنها. قال ابن مكرم صاحب لسان العرب في كتابه (نثار الأزهار في الليل والنهار) معدداً أسماء القمر فأوصلها إلى تسعة عشر، ثمّ ذكر العشرين، فقال: «والسلني: وهو اسمه باليونانية، وقد تكلّموا به[٢]، وذكر من أسماء الشمس تسعة وعشرين، أمّا الثلاثون فهو ايليوس». قال: «وايليوس: وهو اسمها باليونانية وقد تكلّموا به»[٣]، إذن وجود الشيء عند السلف لا يعني أنّهم لم له اسماً في لغتهم، ولا معناه أنّهم في غنى عن اقتباسهم أوضاعاً من جيرانهم لتأدية ذلك المعنى عينه، والذي قد وضعوا له مسمّى من سابق العهد، بل معناه الإكثار من الأوضاع لا غير.

---

(١) راجع (تاج العروس) في مادة (خ م ز).

(٢) راجع طبعة الآستانة (لصاحب الجوائب): ص٥٧. وذكرت هناك بصورة: السلتي وهو غلط ظاهر. والكتاب كثير أغلاط الطبع.

(٣) راجع الكتاب المذكور (ص١٠٢)، وقد جاء الاسم هناك مصحّفاً بصورة (اقليدس)، ولا حاجة لنا إلى تبيين ما فيه من الغلط، والكل يعلم أنّ اسم الشمس باليونانية هو ايليوس.

وعدم إدراك هذه الحقيقة دفع كثيرين إلى كتابة أُمور يضحك منها الواقف على سرّ هذا الاقتباس. على أنّ هذا الإنكار لم يرد في أقوال الأقدمين من لغويينا، بل في بعض الكتّاب المعاصرين الذين عرفوا شيئاً وغابت عنهم أشياء، فهم معذورون؛ لأنّ الدافع إلى مقالهم هذا غيرتهم على تراث الأقدمين لا اجتهاد ولا تثبّت في الحقائق.

وعندنا من أقوال اللغويين الأقدمين لإثبات هذه الحقيقة ما لو تجسّم لغدا كمامة تسدّ بها أفواه أولئك المتشدّقين الذين ليس لهم من الاشتغال باللغة إلّا الادّعاء الفارغ.

أمّا الألفاظ اليونانية والرومانية التي تمتّ إلى لغتنا بصلة النسب، فهي تلك الألفاظ التي يكثر فيها الهجاء الواحد أو الهجاءان، ومدلولها أمر طبيعي أو محاكاة الطبيعة، وأمّا ما يدلّ منها على الإمعان في الحضارة، أو التوغل في الفكريات والنظريات، أو على شؤون لا تعرفها العرب، أو ما كان من هذا القبيل؛ فإنّها خاصّة بتلك الأُمم، وقد اقتبسها السلف حين مخالطتهم إياهم.

والذي عندنا أنّ ما اقتبسه الإغريق والرومان من آبائنا أوفر ممّا استعاره أجدادنا من تلك الحمراء والصفراء.

وما حدث في العهد القديم من تحوّل الألفاظ وتنقّلها من قومٍ إلى قوم، واقتباس بعضهم ألفاظ البعض الآخر كلّ هذا يقع في عصرنا؛ لأنّ

العوامل الفعّالة واحدة في البشر فهي لا تتغيّر ولا تتحوّل. ألم يقتبس بعضنا كلمة (فاميلية ومرسي وربل) ومثلها مئات ومئات مع أنّه عندنا الأسرة أو الأهل، وشكراً والقطار أو السكة الحديدية، وبيننا من يتحزّب للإفرنج وأوضاعهم فيستعمل ما يستعمله هؤلاء العلوج، كما يُرى بيننا مَن يسير على نهج العرب المخلصين وإن أصبحوا هزءاً في عيون أولئك الشعوبية الممقوتين. فما يجري اليوم قد وقع أمس والشواهد أكثر من أن تُحصى.

ولمّا ننسب إلى السلف وضع الحروف الأحادية الهجاء أو الثنائيته، لا نريد أن نقول: إنّ كلّ ما كان على ذينك المبنيين يعود إلى قدمائنا، بل نُريد أن نُشير إلى الكثرة التي سادت في تلك الأوضاع؛ وإلّا فللإغريق والرومان ألفاظ على طراز الوضع العربي بيد أنّها من أقلّ ممّا ورد من جنسها أخذاً عن الناطقين بالضاد.

٤. اقتباسنا الغريب:

مَن غريب ما استقريناه في هذا الموضوع أنّنا رأينا كَلِماً عديدة، وضعها الساميون ولاسيّما أجدادنا العرب في عهد اختلاط الأُمم بعضها ببعض، على صعيد سقي البحر المعروف بالبحر المتوسط أو بحر الروم في نحو الألف الثالث أو الثاني قبل المسيح، فنقلها عنهم من ليس من الرس السامي، فزادوا فيها حرفاً أو حرفين أو أكثر، فاقتبسها منهم بتلك الصورة الجديدة مَن عاصر أولئك الأقوام من الناطقين بالضاد، غير

معتبرين أنّ أصلها يعربي محض، وقد أُلبس ثوباً أحمر أو أصفر[١].

ولا نريد أن نعرض على القارئ كلّ ما جاء في هذا الموضوع؛ فإنّه يحتاج إلى وضع سفرٍ جليل قائم برأسه؛ غير أنّنا نذكر شاهدين للإشارة إلى ما نذهب إليه:

إنّنا نعلم أنّ لفظة (سلني) Seléné كلمة يونانية تعني القمر. وقد ذهب فقهاء لغتهم إلى أنّ الكلمة مشتقة من سلاس Selas أي ضياء. وعندنا أنّ كلّاً من سلني وسلا (أي سلاس والسين الأخيرة من علامات الإعراب عندهم) مأخوذة من السنا أي الضياء في لغتنا، أو من (سين) الآرمية بمعنى القمر. وسين كانت تعني في لغة أقدمينا القمر، ومنه السنمار للمعنى المذكور فهو مركب من (سن) أو (سين) السامية و(مار) الذي أصله (ماه) أي قمر وذلك باللغة الآرية، فكأنّ المتكلّم يخاطب أُناساً يعرفون الفارسية وقد نسوا الكلمة السامية، أو يخاطب أُناساً محبّين للإيرانيين ولا يحبون سماع الساميات إلّا للذكرى. ومثل هذه

---

(١) الثوب الأحمر إشارة إلى لابسيه الحمر وهم العجم أو الأعاجم - فرساً كانوا أم غيرهم- والثوب الأصفر إشارة إلى بني الأصفر وهم ملوك الرومان ومَن تبعهم. فمعنى الكلام: قد ألبس ثوباً أعجمياً أو رومانياً. (راجع كتب اللغة في هذين اللفظين، وقد اتخذناهما مراراً هرباً من إعادة الألفاظ بنفسها، وهو ما يُتعب القارئ الأديب).

الألفاظ المركّبة من شقين أو من جزءين مختلفين قدر لا يستهان.

والذي يعزّز رأينا في هذا الموضوع قولهم: أسنى البرق أسناء، دخل ضوءه البيت أو وقع على الأرض أو طار في السحاب. وأسنى النار: رفع سناها – ومن هذا القبيل قولهم: ليلة قمراء صناجة، أي مضيئة – والسنيج: السراج ، والحاسن القمر، وظنّوها من مادة حسن، ونحن نظنّها منحوتة من (حي سن) أي الإله القمر الحي؛ لأنّهم كانوا يزعمون أنّه إله حي. وهناك حروف كثيرة مركبة من سن أو سين، ومن اسم ثان مثل: (سنداد وسيناء وسنيق)، وكان هذا الإله (أي السن بمعنى القمر) يصوّرونه بهيئة ثور، ومنه في لغتنا: السن: الثور.

والذي يزيدنا رسوخاً في هذا القول إنّ هذه المادة، مادة (س ي ن) أو (س ن ي) أو (س ن) في جميع اللغات السامية، فهو أعظم دليل على أنّ أجدادنا الأقدمين سبقوا غيرهم إلى وضعها.

هذا أصل السلني في نظرنا. وأمّا ايليوس Hélios الذي معناه الشمس في اليونانية، فصحيح لفظه بتفخيم الهمزة، أي بجعل الهمزة هاءً أو حاءً أو عيناً في لساننا ممّا يحملنا على القول بإنّ أصلها كان (هيل) أو (حيل) أو (عيل) بعد حذف أداة الإعراب، وبعد اعتبار القلب والإبدال فيها كلّها. هذا فضلاً عن أنّه يسوغ لنا أن نعتبر الهمزة أصلية على لغةٍ من لغاتهم. إذ لكلّ لفظةٍ من تلك الألفاظ وجه في لغتنا وهو أمر عجيب.

فإن اعتبرت الأصل (إيل) فمعناها الإله، وسمّيت كذلك؛ لأنّ الأقدمين عبدوها كما يُعبد الإله.

وإن ذهبت إلى أنّ الأصل هو (هيل).

قلنا لك: إنّ هذه المادة معناها الدائرة النيّرة. ومنها (الهالة) للدارة حول القمر. والهولة: نار التهويل.

وإن قلتَ: إنّ الأصل هو (عيل).

قلنا لك: إمّا أنّه مقلوب العول مصدر عال عياله، أي كفاهم معاشهم ومأنهم، والشمس كما تعلم سبب معاش الخلائق كلّها. وأمّا أنّه مقلوب العلو، لأنّ الشمس من أكبر الأجرام العلوية في نظر العوام من الناس.

أمّا إذا ارتأيت أنّ الأصل هو (حيل).

فقلنا لك: إمّا أنّك تعتبر هذا اللفظ على وجهه الظاهر والحيل هو القوة، كالحول والشمس هي سبب قوة المبروءات كلّها. وإمّا أن تعتبرها مقلوبة (حول)، والحول كالحيل القوة، بل حول نفسها [بلا لام التعريف وبضم الحاء غير المعجمة] عَلَم للشمس. وقد ذكرها ابن منظور في (نثار الأزهار: ص١٠٢)، وهي التي نقلها اللاتين إلى صورة Sol، والفرنسيون إلى Soleil، والإنكليز إلى Sun، وهكذا تراها في جميع اللغات واللغيات الصكصونية بفرق زهيد والأصل هو حول. ومن الغريب أنّنا لم نجدها في كتب اللغة القديمة ولا في المعاجم الحديثة، وهي من

الحروف التي لابدّ من تدوينها لما فيها من الصلة بالألفاظ الآرية الأصل.

ومن غريب الأمر أنّ مثل هذا التغيير وقع بعد الإسلام، وفي إبّان ازدهار الآداب العربية، فأخذ السلف عن الأندلسيين الأجانب ألفاظاً بصورتها الأعجمية في حين كانوا في غنى عنها؛ لأنّ ما اقتبسوه من أولئك الأقوام من المفردات هو عربي النجار، ونحن نضرب لذلك مثلاً واحداً تقيس عليه ما جاء من هذا القبيل.

بين أُدباء المائة السادسة للهجرة رجل عربي محض الدم هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف ابن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الخزرجيّ الأنصاريّ القرطبيّ، كان من علماء الأندلس الكبار، وله التآليف الجليلة المفيدة. وهو معروف عند الكتّاب والمؤرّخين باسم (ابن بشكوال)، ولم أجد مَن بحث عن أصل هذه الكلمة. والذي عندي أنّ اللفظة بهذه الصورة إسبانية أي أندلسية أعجمية، وهي تصحيف (الفصحي). وبين الاسمين فرق في اللفظ لا يمكن أن ينكر.

أمّا أنّه كيف صار (الفصحي) بشكوال؟

فنقول: إنّ الإفرنج نقلوا الكلمة إلى لسانهم بعدّة صور منها Pascha و Pascua فنقلت الفاء العربية إلى حرف P، والصاد إلى S، والحاء إلى C

أو Ch، ولمّا نسبوا إلى الفصح الإفرنجية قالوا: (Paschalis) والإسبانيون قالوا: (Pascual)، ولمّا كان الإسبانيون والعرب الأندلسيون في العصور الوسطى يلفظون بعض الأحيان السين شيناً صارت (الفصحي) (بشكوال)، وهو أمر في منتهى الغرابة لعدم وجود أدنى مجانسة بين الكلمتين، ومع ذلك لا يمكن لأيّ كان أن ينكر هذه الحقيقة لوضوحها. هذا ولم نرَ أحداً صرّح بهذا الأصل سواء أكان من أبناء لغتنا أم من أبناء الغرب.

والنصارى يُسمّون (بشكوال) أو إن شئت فقل: (فصحي) مَن يولد من أبنائهم في زمن الفصح، وهكذا اشتهر عندنا كثير من الأئمة باسم (بشكوال) أي الفصحي، منهم القدّيس بشكوال الأول البابا، المتوفّى في سنة (٨٢٤م- ٢٠٩هـ) والقدّيس بشكوال بيلون، المولود في سنة (١٥٤٠م- ٩٤٧هـ) والمتوفّى سنة (١٥٩٢م- ١٠٠١هـ) فبشكوال اسم نصرانيّ بحت. وابن بشكوال مسلم عربي بحت، فكيف تسمّى مسلم باسم مسيحي صرف؟

نظنّ أنّ الاسم شاع في الأندلس شيوعاً عظيماً فسمعه المسلمون وسمّوا به أولادهم من غير أن ينظروا إلى معناه، ومثل هذه التسمية كثير.

فمَن كان يظنّ أنّ اسم ابن بشكوال معناه ابن الفصحي؟ وإذا علمت أنّ نظائر هذه التغييرات جمّة لا تُحصى وورد مثلها قبل الإسلام وبعده، تحقّقت أنّ أسرار اللغات من أدقّ الأُمور بحثاً واستقصاءً.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آب) العدد الثامن/ ص٥٩٣]

الباء بعد (إذا) الفجائية

ذكر النحويون أنّ الباء الداخلة على الاسم الذي يلي (إذا) الفجائية لفظاً هي زائدة، وأنّ الاسم مبتدأ في الأصل، وذلك في مثل قول الأصمعيّ في (ص٣٥) من الجزء الأول من (الكامل): «فإذا به في شملة»، فتأويله عندهم (فإذا هو في شملة).

فأقول: إنّ الذي اطّلع على كلام أسلافنا الكرام وجد أنّ (إذا) الفجائية يليها ضمير رفع أو اسم ظاهر غالباً، ولم أرَ في القرآن الكريم غير ذلك. أفنعد دخول الباء شاذاً أم نفتش عن سرّ هذه القضية النحوية، فنؤيّد مَن ادّعى أنّ الباء قياسية الدخول بعد إذا.

التفتيش عن السر أولى فإليكه: «إنّ الضمير الذي يلي (إذا) إمّا يكون ضمير المفاجِئ؛ مثل: (بحثُت عنهم فإذا هم جالسون)، وإمّا يكون ضمير المفاجَأ؛ مثل: (بحثتُ عنهم فإذا أنا بهم جالسين)، ولكن العرب استجازوا حذف ضمير المفاجئ على ما ظهر لي فالقول: (فإذا به في شملة)، أصله (فإذا أنا به في شملة)، ومن ذلك يظهر لنا أنّ (إذا) لا تدخل على الضمير المجرور إلّا بتقدير ضمير رفع بينهما يستقيم به الكلام.

قال رجل من ثقيف في (٣: ١٤٤) من (الكامل): «ثمّ أصبحتُ والناس يقولون: قُتِلَ أمير المؤمنين الليلة فأتيتُ الحسن (وإذا به) في دار عليّ عليه السلام»، فالأصل: (وإذا أنا به في دار عليّ)، والذي يؤيُد دعواي قول رجل من أصحاب عبيد الله بن زياد في (١٤٩:٣) من (الكامل): «خرجنا من جيش

زيد خراسان فمررنا بآسك فإذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلاً»، فانظر إلى قوله: (فإذا نحن بهم)؛ لأنّه يبطل دعوى مَن يقول: إنّ الهاء في (بهم) مبتدأ في الأصل، ويؤيّد تعليلنا تأييداً شديداً، فلو قال هذا: «فإذا بهم ستة وثلاثين رجلاً» ما أخطأ، بل جعل كلامه عرضة للالتباس، ويأبى ذلك ذوقه العربي.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- آب) العدد الثامن/ ص٦٠٢]

السريطاء أو السويطاء

وقع جدال بيننا وبين أحد الأُدباء الوطنيين المتحزّبين للأجانب؛ إذ يزعم أنّه لا يحسن بنا أن ننقل إلى لساننا الألفاظ الغريبة، بما يقابلها عندنا من الحروف، بل أن تؤخذ بصورها بلا تغيير البتة وتدخل في لغتنا. وسبب زعمه هو أنّ العربية بعيدة عن أن تؤدّي ما عندهم من الأوضاع المختلفة المعاني والمباني، ثمّ قال: ومن جملة ما عندهم أنّ لهم نوعاً من (المرقة) يكثرون فيها الحبوب أو الخضراوات فيجعلون فيها بصلاً وحمصاً وكراثاً وغيرها، أي حشائش وبقولاً مختلفة ويُسمّونها (Julienne)، ولم تكن العرب تعرف ذلك فمن الواجب أن نسمّيها نحن أيضاً جولیانة، فقلتُ له: يا سيّدي إنّ سلفنا العرب قد سبقوا الإفرنج بمئات من السنين في صنع هذه المرقة ويسمّونها (سريطاء أو سويطاء) فكيف تنعي على السلف أموراً هم أبرياء منها؟ قال في (تاج العروس)

في مادة (سوط): السويطاء مرقة كثر ماؤها وثمرها، أي بصلها وحمصها وسائر الحبوب سُمّيت؛ لأنّها تُساط أي تخلط وتضرب. وقال ابن دريد: هي السريطاء بالراء، وقد مرّ ذكره اهـ.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آب) العدد الثامن/ ص٦٣١]

حرف الضاد
واللغة المالطية
Contribution à l' étude de la philologie arabe

ليس مقالتنا هذه بحثاً عن أُصول اللغة المالطية، ولا عن مقابلتها باللغة العربية وقواعدها، ولا عن تاريخ تشبّع المالطي باللسان العربي، بل هي كغيرها من مقالاتنا في اللغة العامية - لا تتجاوز الملحوظات- نعرضها على المشتغلين باللغة العربية من قبيل أدلائنا دلواً بين الدلاء، لعلّ أبحاثنا تمهّد سبيلاً يسلك فيه غيرنا سعياً وراء شوارد اللغة، فنقول:

من المبادئ اللغوية المتّفق عليها أنّ حرف الضاد خاصّ بلغتنا العدنانية؛ ولذا دُعِي العرب (أو بتعبير أوسع المتكلّمين باللسان العربي) الناطقين بالضاد.

والضاد كما تعلم (دال) مفخّمة، وربّما كان لفظها بلثغة خفيفة كأنّها (ذال) ثقيلة[1] ... كما يلفظها بعض أهل لبنان فيقولون: ذم الحصيد أي

---

(١) لا يتّقن لفظ الضاد إلّا طائفة من الناس. فقد قال ابن القاصح (ص٢٩٧ من الطبعة الميمنية في مصر سنة ١٣١٥): إنّ الضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، ومخرجه من أول حافة اللسان وهي المشار إليها بالأقصى [في بيت ←

(الحصاد) Zamm el hasid، وذم الثور Zamm el saoür، وذم السيرة الخبيثة Zamm el sira el khabîssa،تقريباً بلفظ واحد[١].

وبعكس هؤلاء ترى معظم السوريين وأخصّ منهم المعروفين بأهل الساحل يحوّلون الذال دالاً فيقولون: الدهب في الذهب[٢]، ودرأ في ذرأ، والظاء ضاداً (ولعلّه من قبيل التمسّك بالضاد؟)، فيقولون: (ضهر ولحض وحض وعضم وضاهر)، في (ظهر ولحظ وحظ وعظم وظاهر)[٣].

→

الشاطبية] ويستطيل إلى ما يليها من الأضراس. وأكثر الناس يخرجها من الجانب الأيسر، وبعضهم يخرجها من الجانب الأيمن ... اهـ.

فالضاد التي من أول حافة اللسان إلى ما يليها من الأضراس هي الخاصّة باللسان المبين لا غيرها. (ل.ع)

(١) هل هذا من قبيل التقاليد السريانية التي كانت سابقاً لغة معظم أهل جبل لبنان (ومتأوّلة) جبل عامل؟ (الكاتب).

(لغة العرب): كلا؛ لأنّه كان في قديم الزمان في جزيرة العرب نفسها مَن كان يميل بلفظ الضاد إلى الذال؛ فإنّنا نجد في كتب اللغة: نبض ونبذ- خضع وخذأ (وفي هذه إبدالان الضاد والعين)- العضيوط والعذيوط، اضوط واذوط، إلى غيرها وهي كثيرة.

(٢) ومثل هذا الإبدال كان معروفاً عند العرب أيضاً، والشواهد أكثر من أن تُحصى. (راجع المزهر طبع بولاق الأول ١: ٢٥٩ و٢٦٠). (ل.ع)

(٣) ومثل هذا الإبدال كان معروفاً عند قدماء العرب في قلب الجزيرة وعند فصحائهم. (راجع المزهر ١: ٢٦٨). (ل.ع)

قلنا: إنّ حرف الضاد وقف على لغة العرب أو احتكار للسلف دون سواهم.

أمّا الأُمم التي تجد في مفرداتها كلمات فيها حرف الضاد؛ وهي ثماني كلمات دخيلة من اللغة العربية بلا ريب، فإنّها تلفظ هذا الحرف كأنّه (ظ) خفيفة أو زاي مفخّمة، فالمتكلّم بالتركيّ يلفظ (فاظل) و(رظا) و(ظابط)، ويكتبها فاضل ورضا وضابط، ومثله المتكلّم باللسان الفارسيّ ... ولعلّ بضاعتنا تعود إلينا مشوهة في بعض الأحيان فنقبل عليها على علّاتها ... فنقول بدورنا: (ظابط)، و(عريظة)، و(كلام مظبوط)، وفي الغالب نكتبها كما نلفظها بحرف الظاء[١].

بل ربّما تجاوزنا هذه الحدود إلى ألفاظ أُخرى حتّى إنّك لتسمع بعضاً مِنّا يقول: (خزمتشي) تخفيفاً لكلمة (خذمتجي) للخادم، وحرف (الدال) يقلب (ذالاً) في بعض المواقع في اللغة التركية[٢]، ولكن ما الحيلة وحرف الضاد يبقى على حاله عند المالطيين ويلفظ دالاً مشددة أو كما يلفظ الإنكليز حرف الدال D.

---

(١) صاحب المقال يتكلّم عن أهل بلاده وما جاورها، وأمّا العراقيون وعرب جزيرة العرب فلا يلفظون الظاء زاياً مخفّفة كما يفعل الترك وأهل سورية وبعض المصريين. (ل.ع)

(٢) ومثل هذا القلب ورد أيضاً في لغتنا الفصيحة منذ قديم الزمان. راجع (المزهر ١: ٢٥٩) (لغة العرب).

أفيجوز أن ندعو المالطيين من الناطقين بالضاد[١]؟

فإنّهم يقولون مثلاً: (مريض) Mrid بسكون الميم والراء شأنهم في لفظ الحروف العربية الساكنة الصامتة من وزن فعيل وفعول وفعال ويقولون: ضمير Dmir.

وفي بعض الأحيان يقلبون الظاء ضاداً فيقولون مثلاً: ظهر له ملك السنيور (أي ظهر له ملك الرب) Daharlu mlak issiniur.

«أو بالأحرى tas siniur mlak tassiniur) وضلام للظلام، وضول (باللام في الآخر) للضوء،.. إلخ، كما يقولون: دنب للذنب.

ورأينا في وجود الضاد في أبجدية المالطيين أو بالأحرى وجود هذا الحرف في كلماتهم وانقلاب الظاء ضاداً والذال دالاً كما تقدّم، وهو أنّ اللغة المالطية متأثّرة ومشبّعة من لغة أهل كسروان في لبنان منذ هاجر بعض الألوف من هؤلاء إلى تلك الجزيرة، وليس من عربية أهل الغرب. **ولنا شواهد عديدة تجيز هذا الرأي دون الجزم به:**

١. انقلاب الظاء والذال ضاداً ودالاً كما تقدّم، وهذا شائع عند المالطيين والسوريين اللبنانيين[٢].

---

(١) كلا؛ لأنّ ضادهم ليست ضاداً فصيحة. (لغة العرب)

(٢) قد قلنا: إنّ هذا القلب أو هذا الابدال كان معروفاً عند العرب الأقدمين من غير اللبنانيين والسوريين، فهذا الدليل لا يؤيّد عندنا رأي الكاتب إلّا إذا اجتمع مع غيره من الأدلّة. (ل.ع)

٢. ترى المالطيين يقولون: هون (أي هنا) بفتح الهاء وسكون الواو Hawn، ولا تُستعمل هذه اللفظة بهذا التحريك إلّا في لبنان؛ إذ لا تُقال في الغرب. والسوريون يلفظونها Hôn كأنّها ألف مفخّمة، وأهل الجليل يقولون: هين بالإمالة Hên، والمالطي كاللبناني يقول: هك Hec بمعنى هكذا.

وكذا شيطان بفتح الحرف الأول بعكس أهل المغرب فإنّهم يلفظون الشين بالكسر والياء ساكنة، أي Chitân، بينما نرى لبناني الشمال والمالطي يلفظانها Chaytân.

ثمّ إنّ أهل كسروان وشمالي لبنان كانوا ولا يزالون يلفظون طائفة من الحروف بإسكان الأول كلّما أمكن ذلك، وهو ناشئ من السريانية فيقولون: طريق Trîk وملیح Mlîh، بينما نسمع أهل الجنوب كالمتأولة (الشيعيين) يلفظون هذه الكلمات بتحريك الأول، أي Tarik و Malîh.

نعم، إنّ أهل المغرب يلفظون أيضاً مثل تلك الحروف بإسكان الأول، ولكن هذه المشابهة هي الوحيدة بين لهجة المغربي والمالطي، وبالرغم من هذه المشابهة لا يتأثّر رأينا في أنّ اللغة المالطية مدينة بعربيتها كما هي اليوم لأهل لبنان، وليس لأهل المغرب في شمالي أفريقية.

٣. لفظ القاف[1] مقفقف كما يجب أن تلفظ، وهذا أيضاً مشترك بين

---

(١) قول الكاتب: مقفقف، أي أنّ مخرجها بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم. ولعلّ هذا الاصطلاح خاص به؛ فإنّنا لم نجده في ما بأيدينا من المصنّفات. (ل.ع)

لبناني الشمال والمالطي، بينما نسمع القاف تلفظ كالهمزة في سائر اللغات العربية العامية[١] والمالطي إن لم يلفظ القاف مقفقفة حلقية يلفظها ويكتبها كافاً مخفّفة.

٤. شين (الكشكشة)[٢] للنفي المؤكّد Double négative فإنّ المالطيّ كاللبنانيّ والمصريّ حريص على استعمالها بصورةٍ دائمة فتسمعه يقول: لا (تنظرش) La tonzorch.

وممّا هو جدير بالذكر أنّ الكسروانيّ لشدّة حرصه على النفي المشددة فيه قد يضع حرف الشين في آخر الجملة ولا ينساها فيقول: كلّ القدّيسين عليهم السلام: (لكن مش مثل مار أفرام) أو (ما مثل مار أفرامش)، و(يا ولد لا ترحش على الكروم)، أو (يا ولد لا تروح على الكرومش)، أو بالأحرى (أترحش) بدلاً من لا ترحش.

٥. شيوع بعض الكلمات بين الكسروانيّ والمالطيّ بمعنى غير معناها الأصلي أو اللغوي، وهي عديدة، وليس لي في ذاكرتي منها الآن

---

(١) هذا الكلام لا يصدق على كلام العراقيين وسكان عربة (جزيرة العرب)؛ فإنّهم يلفظونها كما هي محقّقة. (لغة العرب)

(٢) لا تُسمّى هذه الشين شين الكشكشة، بل شين النفي: أمّا شين الكشكشة فهي إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث خاصة، كـ(عليش) بمعنى عليك للمؤنث أو زيادة شين بعد الكاف المجرورة فتقول: عليكش، وذلك في الوقف خاصة، ولا تقول: عليكش بالنصب. (لغة العرب)

سوى كلمتين: (يانا) بمعنى أنا وتلفظ léné أو Yénâ وحزين Hzîn بمعنى الشيء الرديء؛ فإنّ المالطيّ لا يعرف كلمة تجيء بمعنى الرديء أو الخبيث سوى كلمة حزين Hzin.

وقد كنت أسأل نفسي عن غرابة هذا الأمر حتّى توفّقت لفهمه مصادفة كما يأتي:

كنتُ أتجول في ربوع لبنان الشمالي، ولمّا عييت من تسنّم الجبال ألقيتُ عصا الترحال في ظلّ كرمة تدلّت عناقيدها، وقد صفّت ماءها الشمس، فكانت كحبات البلور النقي، فطلبت من صاحبة الكرمة أن تبيعني عنباً فأبت بقولها: أهلاً وسهلاً فيك نحنا انبيعش (أي لا نبيع) قد أبدك Abaddak (ما بدك) (بقدر ما بودك أو ما تود): صحتين!

ثمّ إنّها نادت ابنتها وأعطتها سلّةً، وأوصتها بأن تقطف لنا عنباً ناضجاً. وإذ كانت تلاحظها رأت أنّ الابنة تقطع الحصرم مع العنب فقاطعتها: (ولك يا سعدا!) Wlik (أي ويلك) (اتقطعيش) (أي لا تقطعي) المليح Il mlîh مع (الحزين) Il-hzin.

ففهمتُ أنّ كلمة حزين بمعنى الشيء الخبيث هي أيضاً معروفة عندهم. ومن هذا القبيل ما يقوله المالطيّ واللبنانيّ سواء. و(الكل) بمعنى أيضاً.

فاللبنانيّ يقول مثلاً: راح معهم ابني والكل، (أي أيضاً) أو كقوله:

ويش! Waïch (وايش – أي شيء) – «ويش! سخرت حمارتي ... بدك تسخرني والكل!» (أي أتريد أن تسخرني أنا أيضاً) وفي المالطيّ مثلاً:

Gesù kallu: hua mictub ucoll la iggiarrabx lis siniur Alla tighec

«يسوع قال له: هو مكتوب وكل: لا تجربش السنيور الله تيعك» بمعنى هو مكتوب أيضاً: لا تجرب الله إلهك.

٦. استعمال حرف الشين بمعنى الشيء بلا معنى النفي. فاللبنانيّ أكثر من السوريّ يستعمل حرف الشين للدلالة على الشيء، فيقول: أيش وليش وبيش، بمعنى: أي شيء ولأي شيء وبأي شيء[1]، وإن كانت الكلمة مقصورة على التعبير بالشيء وحدها أضاف إليها الواو فيقول: (شو) أي: أي شيء هو؟ والمالطيّ يقول: عليش بمعنى (لأنّه) (أي على أنّ الشيء) بيش (بالشيء) بداعي الشيء (سببية) بمعنى لأجل أيضاً كما جاء في إنجيل متى بالمالطيّ ٢– ٨: قال هيرودوس: U meta tcunu sibtuh gharfuni biex iena ucoll nigi nadurah. ومتى تكونوا صبتوه (أصبتموه) عرفوني بيش أنا وكل (أيضاً) نجي (أجيء) ندوره (كلمة لاتينية معناها نعبده).

٧. وتأتي (انشطح) Inchatah بمعنى سجد وانطرح وتمدّد. وأهل لبنان

---

(١) وكذا يقول العراقيون. (لغة العرب)

يقولون: (انشطح) بمعنى تمدّد على الأرض، ولعلّها تحريف من تسطّح، أي نام سطحياً أو تمدّد سطحياً.

[ل. ع] ويستعملها أهل بغداد بهذا المعنى أيضاً.

٨. (عدى) بمعنى دخل، وهي بهذا المعنى تستعمل في المالطيّ والعربيّ اللبنانيّ الدارج.

٩. (احدعش) واثنعش وثلاثتعش واربعتعش وخمستعش إلخ، بدلاً من أحد عشر واثني عشر إلخ، مشتركة بينهما.

[ل. ع] وكذلك يستعملها بهذا اللفظ وهذا المعنى عوام العراق.

١٠. (أسا) بمعنى الآن أو في هذه الساعة.

[ل. ع] مستعملة في العراق أيضاً.

١١. (مرتو) بمعنى امرأته.

[ل. ع] وكذا نصارى العراق من العوام.

١٢. ومثلها (بنتو) بمعنى ابنته.

[ل. ع] وكذا عوام نصارى العراق.

وحذف الألف هذا كثير جداً فالمالطيّ يقول مثلاً: زوج أخوة شمعون واندريا خو Zeug ahua Xmun u Indria hu بدلاً من أخوه. ومن هذا القبيل قولهم مثلاً: المجوس وصلوا في بيت لحم وأعطوا إلى يسوع i Magi waslu f' Betlem u tau lil Gesu.

١٣. (بس) بمعنى فقط أو فحسب.

[ل.ع] وكذا يقول العراقيون جميعهم والكلمة فارسية الأصل.

١٤. (خا) أو خ أو خو بمعنى خذ والمالطيّ في معظم الأحيان يحذف الذال والألف من أخذ كما تقدّم في أخ. واللبنانيّ كثيراً ما يقول: خو ويلفظ Ho بدلاً من خذ أو خود Houd على وزن عود.

١٥. أمّا (الشين) بمعنى الشيء وهو شهير في لبنان في كلمتي ايش (أي شيء) وشو (أي ما هذا الشيء)؛ فإنّك ترى آثارها عديدة كقولهم: ايش تريد، أي أي شيء تريد.

ونحن نسمع هنا في كلّ يوم كلمة (شو تريد) بالمعنى المذكور. وكقولهم أيضاً: (شعاد ينقصني) X ghad ionkosni ايش بمعنى (أي شيء) عاد ينقصني.

[ل.ع] وكذلك العراقيون يلفظونها بهذا المعنى.

والشين السابقة لفعل الاستفهام تتكرر كثيراً هنا، والمصريّ يستعملها في موضعٍ واحد بقوله: (شمعني) chme'ni، ايش المعنى أي شيء هو المعنى، أي لم للاستفهام.

[ل.ع] وهذه الكلمة يستعملها العراقيون أيضاً.

وأخيراً كلمة (شيّ) بسكون الياء المشددة بمعنى (أيّاً كان)، فاللبنانيّ يقول مثلاً: عندك شي جواب؟ عندك شي رأي؟ عندك شي غطاء؟ بمعنى أعندك من جواب؟ أعندك رأي من الآراء؟ أعندك غطاء؟

والمالطيّ يقول مثله:

U meta tidhlu f' xi dar sellmulha.

متى تدخلوا ف شي دار سلمولها، أي متى دخلتم (تدخلوا) في أي بيت كان سلموا عليه، أي على أهله.

هذه ملحوظات جمعتها بين وقتٍ وآخر، وهي من قبيل الادلال على الشيء لا الجزم بنتائجه وأسبابه تاركاً ذلك لغيري.

ولكن قبل ختم هذه العجالة أرى من العدل الإعراب عن ريبٍ يخالجني: إذا كانت الضاد لم تزل في اللغة المالطية، فلماذا تأتي بعض الأحيان كأنّها ذال أو ظاء؟ فلقد سمعت مرّة أولاداً يلعبون وكان أحدهم يستدرجهم بقوله:

Tifla miha inta tzoumma wana nitmaa.

طفلة معا (أي معها)، أنت تزوما (أي تضمها)، وأنا نطمعا (نطمعها مقلوبة عن نطعمها). فإنّ الضاد هنا تلفظ ظاء أو دالاً بلا التباس.

لاحظ أنّ المالطيّ قد لا يلفظ الضمير المؤنث في آخر الكلام ولا يكتبه، فهو كاللبنانيّ الذي يلفظ يضربا Yadroba أو Yodroba بدلاً من Yadrobaha، والمالطيّ يكتب كما يلفظ Yodroba فقط.

لم أعثر على كلمة أُخرى مالطية بها حرف الضاد وتلفظ كأنّها ظاء بالرغم من بحثي وسؤالي. ولكن وجدت (الضاد) قد تلفظ (تاءً) كما في أرض فإنّ لفظها أرت Art.

والآن نتساءل: كيف دخلت العربية مالطة وتدخّلت في لغتها الإيطالية الأصلية، ولم تقم بجميع حوائجها حتّى في الكلمات السائرة؟

١. ولماذا المالطيّ يقول مثلاً: (Siniur) بدلاً من (رب) مثلاً، و(Profeta) للنبيّ و(Exaltau) للتهليل مع أنّه يتخذ كلمات بليغة عديدة لا يمكن حصرها ولا يتخذها إلّا اللغويون كقولهم: رجل سواء، للرجل الطيب Un homne droit، وأصاب بمعنى رأى، واستقصى بمعنى أمعن في السؤال، وأقصى[1] بمعنى أبتعد، وترى المالطيّ ينصح أخاه بقوله: قيص البنيادم الحزبن، أي أقص أو أبتعد عن ابن آدم (الإنسان) الشرير.

٢. لماذا المالطيّ لا يكتب بالحروف العربية؟ لعلّه كاللبنانيّ الذي كان يؤثر الكتابة بالحروف السريانية (الكرشوني) على الكتابة بالحرف العربي بعد أن شاعت العربية في تلك الربوع.

هذا باب مفتوح على مصراعيّه لعلّ غيرنا يلجه فيوفي الموضوع حقّه.

(تذييل): بعد كتابة ما تقدّم أذكر شيئاً يدعم مذهبي في تأثير الجالية الكسروانية في أهل مالطة، ما قولكم في (مار مارون)ﷺ وهو مكرم في مالطة من قرون عديدة، وفيها كنائس تدعى باسمه، وصوره يتداولها القوم

---

(١) ترى المصريّ يقول: (كَسْ كَسْ) (بفتح وسكون في اللفظين) بمعنى رجع أو تراجع إلى الوراء، أفلا تكون هذه الكلمة مولّدة بتحريف من أقصى؟

(الكاتب)

بهيئته النسكية؟ إنّ العارفين بالتاريخ الكنسيّ الشرقيّ يؤكّدون أنّ تكريم مار مارون لم يتجاوز جبل لبنان والبلاد المجاورة له في سورية التي نزح إليها اللبنانيون بعاداتهم إلى غاية القرن الثاني عشر تقريباً.

فكيف نفسّر تكريمه في مالطة - وهي بقعة من أوربة في الأجيال النائية- تكريماً خصوصياً كشفيع محليّ أو قوميّ (كما نقول اليوم) إن لم يدخل مار مارون في مالطة مع الجالية الكسروانية!

مصر القاهرة/ فردينان أبيلا

[السنة السابعة (١٩٢٩- أيلول) العدد التاسع/ ص٦٨٢]

وزن الفعل الثلاثي بتداخل اللغتين

قال في (مختار الصحاح): «فَضِل بالكسر يَفضُل بالضم وهو شاذ لا نظير له».

قلتُ: إنّ (فعِل يَفعُل) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع، هو الوزن السابع للمجرد الثلاثي الحاصل من تداخل لغتين هما اللغة الرابعة والخامسة. أمّا قوله: (لا نظير له) فيكذّبه هو نفسه، فقد قال في مادة (نعم) ما نصّه: «وفيه لغة ثالثة مركّبة منهما، وهي نَعِم يَنعُم مثل: فَضِل يَفضُل»، فالشاهد على وهمه قوله الذي في كتابه.

قلتُ ذلك فضلاً عن أنّه نقل في كتابه: (حَضِر يَحضُر)، و(نَكِل يَنكُل) على ذلك الوزن. ومن العلماء من جعل لـ(مت تموت)، و(دمت تدوم) اشتراكاً في ذلك الوزن.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- أيلول) العدد التاسع/ ص٧٠٧]

عيّره كذا وعيّره بكذا

قال في (مختار الصحاح): «عيّره كذا: من التعيير، أي التوبيخ. والعامّة تقول: عيّره بكذا».

فأقول ليس ذلك كلام العامّة وحدهم، بل كلام الفصحاء أيضاً، ففي (١: ٢٥) من (الكامل): «فقال خالد أطعموني ماءً وهو على المنبر (فعيّر بذلك)». وفي (ص١١٧) منه: «ولذلك عُيّرت بنو تميم بحبّ الطعام»، والذي عندي أنّ (عيّر بكذا) أفصح من (عيّره كذا)؛ لأنّ معنى التعيير هو التوبيخ ولا وجه لنصبه مفعولين؛ ولأنّ الفعل محتاج إلى (باء السببية) فتقول: (وبّخه بعجزه عن الكلام، وعيّره بحبّه للطعام)، انظر نقدنا للأغاني في هذا الجزء.

مصطفى جواد

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٧٦٧]

مشاهير جمع مشهور
والمسموع من جمع مفعول على مفاعيل
Mashhûr et son Pluriel Mashâhîr

في مجامعنا العلمية اليوم قوم أولعوا بالتنطّس في اللغة، وتضييق الخناق على المتأدّبين حتّى في الشائع المأثور الذي ألّفته الأقلام، وتداوله الخاص والعام، فقد دفع أخيراً حبّ التقليد أحد شيوخ مجمع بيروت الآن إلى تكرار ما طال ترداده من إنكار جمع حاجة على حوائج، ووضع الباقة للزهر موضع الطاقة. وقد سبق لنا في مجلّة الآثار (١٩٢٧ ص٤٢٥ – ٤٢٩) تعداد جملة صالحة من الأمثال في النثر والنظم شاهدة بصحّة استعمال الباقة بلا مراء. وأمّا (الحوائج) فقد مضى الحكم فيها منذ دهر، ولم تبق حاجة إلى الحذلقة في معناها بعد شيوعها كلّ هذه القرون في دواوين الشعراء، وكتب الأدب، والفقه، والتاريخ، والسير، فضلاً عن المخاطبات الرسمية من العهود، والتواقيع، والمراسيم، والتقاليد، بحيث قطعت جهيزة فيها قول كلّ خطيب، ولم يبق بعدها أقلّ حقّ لمتأخّر أن يهدم منها لغير داعٍ ما بناه المتقدّمون، ولهم مزيتهم في العلم، وسابقتهم في اللغة، وكلمتهم فيها الكلمة العليا.

ومن جملة هذه الألفاظ التي يحاول اليوم بعض الخلق إماتة ما أنشأه منها السلف، جمع مشاهير المشهور، فقد عدّه أحد رجال مجمع دمشق

(خطيئة) لا تغتفر (مجلّة المجمع ١٩٢٧ ص٣٨٣)، وتابعه عليها بعض أساتذة مصر (المقتطف ١٩٢٨ ص٤٥٧)، بدعوى أنّه لم ينقله أحد من أئمة اللغة. كأنّ كتب اللغة التي انتهت إلينا تشتمل على كلّ ما نطقت به العرب، وكلّ ما ينتظم في سلك كلامهم من طريق القياس والسماع. أو كأنّها نقلت لنا كلّ ما أحدثه عصر التمدّن والحضارة في اللغة منذ الخلافتين الأموية والفاطمية إلى انقراض العباسيين بمصر من الأبنية والصفات والأفعال التي صاغها جلّة الكتّاب والمترسّلين لتفريع بعض المعاني عليها ونحوا فيها منحى العرب في الوضع والاشتقاق. ولو شاء اليوم أحد مجامعنا العلمية أن يخصّص بعض الكفاة من رجاله؛ لتتبع هذه الألفاظ الطارئة على اللغة في دواوين البلغاء، ولاسيّما الذين تولّوا منهم رئاسة دواوين الإنشاء في القرون الأولى في ما حُفِظَ من مخاطباتهم الرسمية، وبينهم الملوك والوزراء أرباب الأقلام وأمراء الكلام؛ لوقفوا منها على ما لا تبلغه الظنون كثرةً وتنوّعاً. فهل ينبغي اليوم أن تُطرح كلّ هذه الألفاظ ويحكم على مبتدعيها وهم هم بالوهم واللحن، وعلى مقتفيهم بالخطأ والزلل، بحجّة أنّ المعاجم لم تنبّه عليها، أو لم تنص على كلّ صيغها ومشتقاتها.

ولا بأس أن نتوسّع هنا قليلاً في نقل ما يحضرنا من الشواهد على كثرة ورود جمع مشاهير في كلام بعض الأئمة وأكابر الكتّاب

والمؤلّفين من السلف، وأول ما نبدأ منها بقول الزمخشريّ صاحب (معجم أساس البلاغة)، ومكانه معروف في الحفظ واللغة في ما كتبه إلى أبي طاهر السلفيّ بالإسكندرية: «أمّا الرواية فحديثة الميلاد قريبة الإسناد لم تستند إلى علماء نحارير ولا إلى أعلام مشاهير (إرشاد الأريب لياقوت ج ٧ ص ١٥٠). ومثله للحريريّ في (درّة الغوّاص) في كلامه على إدخال ال على غير: «ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام على المشاهير من المعارف» (ص٤٣ من طبعة ليبسيك)، وقبلهما في (أدب الكاتب) لابن قتيبة: «ومنازل القمر مشاهير الكواكب التي تذكرها العرب في أشعارها» (ص٩٧)، وللحافظ أبي سعد السمعانيّ في ترجمته لمحمّد بن منصور المعروف بعميد خراسان: «كان في أول أمره من السوقة، ثمّ بجِدّه وكفايته ارتفعت درجته إلى أن صار من مشاهير خراسان والعراق» (تاريخ بغداد للبنداريّ باريس رقم ٦١٥٢ ص٧٧)، ولابن حوقل في(المسالك والممالك): «ابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة» (ص١٦)، وفي الصفحة نفسها: «من مشاهير أنهارها الأبلّة»، وللاصطخريّ في (مسالك الممالك): «والمشاهير من ديار العرب» (ص١٥)، «ومن مشاهير مدن الأندلس جيان» (ص٤١)، ولياقوت الروميّ في (إرشاد الأريب): «ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم أعلام مشاهير» (ج٢ ص٣٩٦)، وفي ترجمة دعبل بن علي: «كان من مشاهير الشيعة» (ج٤ ص١٩٤)، ومثله في المجلد الخامس (ص٢٢٩) والسادس (ص١٨)، إلى غير ذلك ممّا لا حاجة إلى استقصائه.

هذا في المشرق. وأمّا في المغرب فلابن خلدون في كتاب (العبر): «وإن وجد لمشاهير العلماء تأليف» (ج٢ ص١٨)، وللشريشيّ في شرحه (مقامات الحريريّ): «سارت مسير النيرين بين مشاهير الجماهير» (ج١ ص٣)، وللسان الدين بن الخطيب في (الإحاطة بأخبار غرناطة): «شلير جبل الثلج أحد مشاهير جبال الأرض» (ص١٤)، ولابن لقيط الرازيّ الأندلسيّ: «كتاب مشاهير الأندلس في خمسة أسفار» (إرشاد الأريب ج٢ ص٧٧)، ولمحمّد بن عبد الملك بن زهر الاشبيليّ، المتوفّى سنة (٥٩٥) من موشح له:

قصرت عنه مشاهير الصفاح وانثنت بالذعر أغصان الرماح

(إرشاد الأريب ج٧ ص٢٤).

وهذا القدر كافٍ للدلالة على شيوع استعمال هذا الجمع في كلّ عصر وقطر، دون أن يتصدّى أحد لتخطئته وإنكاره، وهذا الخفاجيّ تعقب الحريريّ حرفاً حرفاً في تعليقاته على (درّة الغوّاص)، ولم يستدرك هذه اللفظة عليه، ولنا في إجماع مثل هؤلاء العلماء على قبول هذا الجمع وتسويغه حكم لا يرد، ومثال يجب أن لا يتخلّف عن احتذائه أحد.

ومن الغريب أنّ كلّ مَن تكلّم عن جمع مفاعيل لمفعول اقتصر منه على سرد بضعة ألفاظ أوصلها المكثر منها إلى سبعة عشر. وقد تتبعتها في كلّ مظانّها من فصيح ومولّد وعامي فاجتمع لي منها - ولم أبلغ الغاية من الاستقراء والمطالعة - (٦٦) حرفاً رأيتُ من الفائدة أن أنقلها

هنا مرتّبةً على حروف المعجم.

ب. **مباريم**: جمع مبروم لنوع من الأسورة، عامي.

ج. **مجابيب**: جمع مجبوب للخصي، استعملها ابن جبير في رحلته، في كلامه عن ملك صقلية قال: «وشأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين واتخاذ الفتيان المجابيب».

- **مجاذيب**: ومجذوب في اصطلاح الصوفية، وعند العامة بمعنى الأبله، قال المحبيّ في ترجمة الشيخ أحمد المعروف بالقارئ: «لامه شيخ الإسلام المولى أسعد لمّا مرّ على حلب على كونه يحلق لحيته مع كون ذلك بدعة. قال هكذا وجدنا أُستاذنا. قال: أُستاذكم كان مجذوباً وأنتم عقلاء» (خلاصة الأثر ج١ ص٢٦٠).

- **مجاميع**: جمع مجموع أو مجموعة.

- **مجانين ومجنون**.

- **مجاهيل ومجهول**: قال ابن العديم: «وصَالَحَ المسلمون الفرنج على تسليم البلد وجميع ما فيه... وعلى خمس مائة أسير مجاهيل الأحوال» (زبدة الحلب ص٢٢٠)، وفي (لسان العرب): «أرض مجهولة وأراض مجاهيل».

ح. **محابيس**: جمع محبوس. قال ابن شاكر الكتبيّ في ترجمته محمّد بن بدر المعروف بـ(الأكال): «جميع ما يتحصّل له يتفقد به المحابيس

والمحاويج» (فوات الوفيات ج٢ ص٢٥). ووردت أيضاً في كتاب (الكردان) وغيره من كتب التاريخ والتراجم.

- **محاذير**: جمع محذور.

- **محاصيل ومحصول**: بمعنى الغلّة والدخل.

- **محاسيب**: جمع محسوب (طالع ما ورد في تفسير هذه اللفظة في مجلّة الضياء السنة الأولى ص٦٥١).

خ. **مخاتيم**: جمع مختوم بمعنى الصاع.

- **مخاديم**: جمع مخدوم بمعنى السيّد والمولى في مقابلة الخادم. قال الكتبيّ في ترجمة القاضي عبد الوهاب بن فضل الله العمريّ: «كان مخاديمه يحترمونه ويعظمونه» (فوات الوفيات ج٢ ص٢٨).

- **مخازيم**: جمع مخزوم أو مخزومة لنوع من الأوراق، والحسبانات في مصطلح الدواوين. قال ابن مماتي: «الجهبذ كاتب برسم الاستخراج والقبض وكتب الوصولات وعمل المخازيم والختمات» (قوانين الدواوين ص٩).

- **مخاليق**: جمع مخلوق في كلام العامة.

د. **مداخيل**: جمع مدخول بمعنى الدخل.

- **المداعي**: جمع مدعو أو مدّعي في اصطلاح العامة.

ر. **مراجيع**: جمع مرجوع للوشم المجدّد مرّة بعد أُخرى. ومنه قول زهير:

ودار لهـــا بـــالرقمتين كأنّهـــا مراجيع وشـم في نـواشر معصـم

- **مراسيم**: ومرسوم للكتب السلطانية.

- **مراكيب**: جمع مركوب بمعنى الحذاء عند العامة.

ز. **مزامير**: جمع مزمور ومزمار.

س. **مساتير**: جمع مستور من لا يملك فوق حاجته. قال عبد اللطيف البغداديّ: «ثمّ نشأ فيهم أكل بعضهم بعضاً حتّى تفانى أكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسير والمساتير» (الإفادة والاعتبار ص٥٠).

- **مساطيل**: جمع مسطول لآكل الحشيش والبنج. ولابن عفيف الدين التلمسانيّ (فوات الوفيات ج٢ ص٢٦٥):

وقعــتُ بالرشــف عــلى ثغــرِهِ وقــعَ المســاطيلُ عــلى الحلــوى

والمسطول عند العامة (الأبله).

- **مساليخ**: جمع مسلوخة زادها الرضي في (شرح الكافية).

- **ماسميح**: جمع مسموح لنوع من الكتب السلطانية في المسامحة بالبواقي من المكوس والضرائب. جاء في المخطوط الموسوم بـ(ديوان الإنشاء) في خزانة باريس رقم ٤٤٣٩ ما نصّه: «قطع العادة فيه تكتب التواقيع والمراسيم الصغار... وبعض المساميح والأمانات» (ص١٧٨).

ش. مشائيم ومشؤوم.

- **مشاحيف**: جمع مشحوف لضرب من القوارب في العراق (المشرق ١٩٢٩ ص٨٥).

- **مشاريع ومشروع**.

- **مشاغيل**: جمع مشغول ومشغولة. استعملها الجاحظ في (رسالة القيان) في قوله: «لأنّ فكرها وقلبها ولسانها وبدنها مشاغيل بما هي فيه» (ص٧٣).

ص. **مصاريف**: ومصروف بمعنى النفقة عند المولّدين، ومنه قول البدريّ في كتابه (نزهة الأنام في محاسن الشام)، في كلامه عن قبّتي الجامع الأموي: «أودع بهما الوليد كتب أوقاف هذا الجامع ومصاريفه» (ص٤٢).

ض. **مضامين**: جمع مضمون في كلام النحاة. والمضامين أيضاً ما في أصلاب الفحول، وقد نُهي عن بيع المضامين والملاقيح.

ط. **مطاعيم**: جمع مطعوم في اصطلاح الأطباء، يعنون به المادة التي يطعم بها الإنسان لاتقاء الأمراض.

- **مطاليب ومطلوب**.

- **مطامير**: جمع مطمورة للحفيرة تحت الأرض.

ظ. **مظاريف**: جمع مظروف معصرة للزيت يديرها الماء. مولّدة (محيط المحيط).

ع. **معاجين**: جمع معجون، وهو في عرف الأطباء كلّ دواء مركب مدقوق.

- **معاريض ومعروض**: لما يعرض من القصص وغيرها.

- **معازيم**: جمع معزوم، وهو عند العامة كلّ مدعّو لفرح أو وليمة.

- **معاليم**: جمع معلوم بمعنى الراتب والأُجرة عند المولّدين.

غ. **مغاضيب**: جمع مغضوب للداعر المتلصص عند العامة.

ف. **مفاتيل**: جمع مفتول، وهو عند العراقيين برج مستدير يصعد إليه بدرج لولبية من الداخل (لغة العرب١٩٢٨ ص٤٤٤ من الحاشية).

- **مفاعيل ومفعول**: في كلام النحاة والعروضيين والمولّدين.

- **مفاقيع**: جمع مفقوع بمعنى المجنون في عرف العامة.

- **مفاليج**: جمع مفلوج للمصاب بداء الفالج.

ق. **مقادير**: جمع مقدور للأمر المحتوم.

- **مقاصير**: جمع مقصورة.

- **مقاطيع**: جمع مقطوع أو مقطوعة في اصطلاح العروضيين والشعراء. وفي (لسان العرب) سواء كان النصل مركّباً في السهم أو لم يكن مركّباً سُمّي قطعاً؛ لأنّه مقطوع من الحديد. وربّما سمّوه مقطوعاً والجمع مقاطيع.

ك. **مكابيس**: جمع مكبوس، ويطلق في عرف العامة على كلّ ما يحفظ في الخل ونحوه من الثمار والخضراوات.

- **مكاتيب ومكتوب.**

- **مكاسير ومكسور:** زادها الرضي في (شرح الشافية).

- **مكافيف:** جمع مكفوف للضرير.

ل. **ملابيس:** جمع ملبوس.

- **ملاعيب:** جمع ملعوب يطلق في عهد المماليك على بابات الخفاء، والشعوذة، والخُفّة، وحركات أرباب المصارعة، والمعالجة، والمثاقفة، والملاكمة، والمناطحة بالكباش، والمناقرة بالديوك. استعملها المقريزيّ مراراً في تاريخه (السلوك لمعرفة دول الملوك) (ج١ ص٥٣٦ و٥٤٠ باريس١٧٢٦)، وابن تغري بردي في (المنهل الصافي) (ج٣ ص٣ باريس ٢٠٧٠)، والبدريّ في (نزهة الأنام) (٦٣).

- **ملاقيح:** وهي الأُمهات وما في بطونها من الأجنة، جمع ملقوحة.

- **ملاعين وملعون.**

- **مماليك ومملوك.**

م. **مماسيخ:** جمع ممسوخ، تقوله العامة لمَن كان دميماً غير تام الخلق.

ن. **مناحيس:** جمع منحوس، وردت في (تاج العروس)، واستعملها المحبيّ في (خلاصة الأثر) (ج٢ ص٢٦)، وابن ميسّر في تاريخه (٨١).

- **مناسيب:** جمع منسوب، لما كان معروف النسب من الخيل والطير.

- **مناشير**: جمع منشور، وفي (تاج العروس): هو ما كان غير مختوم من الكتب السلطانية.

- **مناكيد**: كأنّه جمع منكود، ولم يصرّح بمفرده.

هـ. **مهابيل**: جمع مهبول للأبله في كلام العامة.

- **مهازيل**: جمع مهزول للمصاب بالهزال.

و. **مواضيع**: جمع موضوع.

- **مواليد**: جمع مولود، ومنها المواليد الثلاثة عند الحكماء (المعدن والنبات والحيوان).

ي. **مياسير**: جمع ميسور خلاف المعسور، وقد سبق شاهده من كلام عبد اللطيف البغداديّ.

- **ميامين**: جمع ميمون. وللسان الدين بن الخطيب في (اللمحة البدرية في الدولة النصرية ص٧٥).

سلطان عدل وبأس غالب وندى وفضل تقوى وأخلاق ميامين

وهذه الجموع على كثرتها وشيوعها على ألسنة الكتّاب والمتكلّمين في كلّ عصر، يصحّ أن يحتجّ بها على عدم الشذوذ. ولا ريب أنّ هنالك اعتباراً كافياً حدا الخاصة والعامة على اتخاذ هذا الجمع قياساً كلّما دعت الحاجة إليه. ولعلّ أحسن ما قيل في توجيهه ما ذكرته (مجلّة

الضياء) في سنتها الرابعة (١٩٠٢ – ١٩٠٣ ص٣٣٩ – ٣٤٠) قالت: «والذي عندنا أنّ صيغة مفعول لا تُجمع إلّا بعد سلخها عن معنى الحدوث وإلحاقها بالأسماء، كما أنّ نحو (القاضي) لا يجمع على (قضاة) إلّا بالشرط المذكور. فقول هؤلاء قضاة البلد، وقد حكموا على فلان قاضين عليه بكذا. وإذا استقريت الألفاظ المذكورة (من جمع مفاعيل لمفعول) وجدت بعضها على ما ذكرناه وبعضها لا يمتنع ذلك فيه. فإن صحّ هذا لا يبعد أن يكون جمعها كذلك قياسياً، والله أعلم».

أثالون (فرنسة): حبيب الزيات

لغة العرب

كُنّا قد جمعنا نحن أيضاً ما جاء من مفعول على مفاعيل، فإذا كلّ ما عثرنا عليه وجده حضرة صديقنا المحقّق السيّد حبيب الزيات، وفاته ما يأتي مرتّباً على حروف الهجاء أيضاً:

- **مثقوب ومثاقيب**: وردت في (التاج) في مادة (ثَقَبَ).
- **مخلوف ومخاليف**: (التاج) في (خلف). يُقال: بعير مخلوف وإبل مخاليف.
- **مرجوحة ومراجيح**: ذكرها اللغويون.
- **مسحوق ومساحيق**: مولّدة مذكورة في كتب الطب، و(مفردات ابن

البيطار)، و(تذكرة داود الأنطاكيّ) البصير.

- **مسعود ومساعيد**: (التاج) في (سَعِدَ).

- **مسلوب ومساليب**: قال سيبويه: (٢: ٢١٠ من طبعة مصر): «وقد قالوا على غير القياس مشادين ومطافيل، شبّهوه في التكسير بالمصعود والمسلوب، فلم يجز فيهما إلّا ما جاز في الأسماء؛ إذ لم يجمعا بالتاء» اهـ.

- **مشبوب ومشابيب**: (التاج واللسان والنهاية لابن الأثير).

- **مشطور ومشاطير**: كتب اللغة، والنحو، والعروض، وراجع (التاج) في (خَضَعَ).

- **مصروع ومصاريع**. قال لبيد:

محفوفة وسط اليراع يظلها منها مصارع غابة وقيامها

قيل: المصارع: جمع مصروع من القضب. يقول: منها مصروع، ومنها قائم. والقياس مصاريع كما في (اللسان)، ورواه الصغانيّ: منها مصرع غابة (التاج).

- **مصعود ومصاعيد**: راجع ما نقلناه عن سيبويه في ما قلناه عن مسلوب.

- **مصنوع ومصانيع**: قال في (اللسان) في قوله:

لا أحبّ المثدنات اللواتي في المصانيع لا ينين اطلاعا

ويجوز أن يكون جمع مصنوع ومصنوعة كمشؤوم ومشائيم ومكسور ومكاسير (اللسان).

- **مضروب ومضاريب**: في (اللسان) في مادة (منجن)، وكذا في (التاج) ما هذا نصّه: «وقول الجوهريّ: والميم [في منجنون] من نفس الحرف. لما قلناه في منجنيق؛ لأنّه يجمع على مناجيق يحتاج إلى بيان. أَلا ترى أَنك تقول في جمع مضروب: مضاريب. فليس ثبات الميم في مضاريب ممّا يكوّنها أصلاً في مضروب» اهـ.

فالظاهر من كلام ابن السكيت وهو المعترض على الجوهريّ: أنّ جمع مفعول على مفاعيل قياسيّ مطّرد خلافاً لما شاع عند النحاة.

- **مطحول ومطاحيل**: ذكره الزمخشريّ في (الأساس) في مادة (بحر).
- **مظرور ومظارير**: بمعنى الحجر المدوّر المحدّد. (اللسان والتاج والقاموس).
- **مغضور ومغاضير**: (التاج) في مادة (غضر).
- **منخوب ومناخيب**: ابن الأثير في (النهاية) في مادة (نخب).
- **منكور ومناكير**: (اللسان) في (نكر)، وكذا في (التاج).
- **مهقوع ومهاقيع**: (المهقوع) من الخيل الذي تكون فيه الهقعة (اللسان والتاج).
- **موعود ومواعيد**: (التاج واللسان).

فأنت ترى من هذه الألفاظ العديدة – وقد ذكر منها الأُستاذ ستة وستين حرفاً. وزدنا عليها تسعة عشر حرفاً – أنّ لا مانع من اتّباع

القاعدة: أنّ ما جاء من الأسماء على مفعول يكسّر على مفاعيل، ومن الجملة مشهور على مشاهير، فصار المجموع ٨٥ كلمة. ولعلّ الذي لم نعثر عليه أكثر ممّا وقفنا عليه.

هذا وإنّنا لواثقون أنّ بين قرّاء هذه المجلّة مَن يجد في محفوظه ألفاظاً أُخر حتّى يبلغها إلى مائة لفظة. وعلى كلّ حال فإنّ القدر الذي ذُكِرَ هنا يدلّ دلالة كافية على أنّ قاعدة النحاة لا تقوم قياماً صادقاً في ذاتها، ولهذا لا نلتفت إليها بعد ذلك، وليقل الجامدون ما يشاؤون!

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٧٦٨]

معجمنا
أو ذيل لسان العرب
Notre supplément aux dictionnaires arabes

منذ أخذنا نفهم العربية حقّ الفهم، وجدنا في ما كُنّا نُطالع فيه من كتب الأقدمين والمولّدين والعصريين ألفاظاً جمّة ومناحي متعدّدة، لا أثر لها في دواوين اللغة. بخلاف ما كُنّا نتعلّمه من اللغات الغربية. فإنّنا كُنّا كلّما جهلنا معنى كلمة ونقّرنا عنها في معاجمهم وجدناها مع معانيها المتفرّعة منها، ولهذا رأينا في مصنّفات السلف اللغوية نقصاً بيّناً، فأخذنا منذ ذلك الحين بسدّ تلك الثغرة مدوّنين ما لا نجده في كتب لساننا.

فاشترينا في سنة (١٨٨٣) (محيط المحيط) للبستانيّ، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كلّ ورقة مطبوعة، فتضاعف حجم الكتاب حالاً، وأخذنا نقيّد فيه كلّ ما نعثر عليه، ثمّ لاحظنا أنّ الذي يفوتنا أكثر ممّا نحرص على التمسّك به، وكُنّا نعلّل النفس بأن يتمّ هذا المجموع عن قريبٍ فنطبعه، وسمّيناه منذ ذاك الحين (ذيل اللسان)؛ لأنّنا وجدنا (معجم ابن مكرم) أوفى كتب اللغة التي بأيدينا. ومن الغريب أنّ صاحب (تاج العروس) الذي نقل شيئاً كثيراً من (لسان العرب) فاته قدر عظيم ممّا جاء في (اللسان)، مع أنّ السيّد مرتضى استدرك ألفاظاً كثيرة جمعها من طائفة من المؤلّفين وهي ليست في (اللسان)، وذهل عمّا في هذا السفر الجليل.

ثمّ إنّنا رأينا من الحسن أن نجمع ما تيسّر لنا من ألفاظ الفصحاء الأقدمين، وكلم المولّدين، ومفردات العوام، وننبّه على كلّ حرف من هذه الحروف؛ لكي لا يختلط الشيء بالشيء فيبقى الدرّ درّاً والبعر بعراً على حدّ ما فعل صاحب (القاموس والتاج)، وغيرهما الذين ذكروا المولّد بجانب الفصيح كلّما سنحت لهم الفرصة، إذ كانت الغاية الأولى من جمع تلك الكتب اللغوية تفهّم القرآن والحديث لا غير.

أمّا اليوم؛ فإنّ حاجتنا اتسعت بتبحّر العمران والحضارة، واحتكاكنا بالأجانب، ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا، فقتل قوميّتنا، فقتل كلّ ما يتعلّق بهذه الربوع الشرقية العزيزة مهبط الوحي، ومصدر العرفان، ومنبع التمدّن الصادق.

وقد ذكرنا في جانب كلّ لفظة نجارها إن كانت دخيلة، أو أصلها الثنائي إن كانت عربية، ثمّ ذكرنا بجانبها جميع الألفاظ التي تشابهها من بعض الأوجه، وإذا عثرنا على لفظة لم نجدها في المعاجم ذكرنا محلّ ورودها؛ ليطمئن إلى صحّتها أو إلى وجودها مَن يبحث عنها، أمّا إذا وردت في (التاج) فلم ننبّه عليها، ولم نأنف من ذكر المولّدات والعاميّات والمعرّبات التي تدور على بعض الألسنة من أهل هذا العصر، كما فعل بعض اللغويين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة. ونشير إلى فصيحها حتّى يهجرها الفصيح، ويعرف معناها بعد عهد طويل مَن يجدها في بعض المدوّنات الخطيّة.

واليوم نجد بعض التآليف المصنّفة في عهد العباسيّين، وفيها مئات ومئات من الكَلِم التي لا نفهم معانيها؛ لأنّنا لا نجدها مدوّنةً في كتبنا اللغوية ولو وجدناها لما فاتنا شيء من تلك الأسفار المفيدة. دع عنك قصور لغتنا الحالية من أداء المطلوب منها في الصناعات والفنون والعلوم العصرية، وما ذلك إلّا لأنّ المولّدين الذين عرفوا ما يُقابل كثيراً من هذه المفردات لم يودعوها الصحف اللغوية، ولم يشرحوها الشرح الكافي، فذهبت أتعابهم أدراج الرياح لقلّة اهتمامهم بذاك الضرب، أو تلك الطبقة من تلك الألفاظ.

وقد جمعنا بقدر طاقتنا بعض أوضاع النبات والحيوان والمعادن، ووضعنا بجانبها ما يقابلها عند الإفرنج حتّى إذا أراد البعض أن يتقصّى في البحث يعمد إلى تآليف الاختصاصيين لينال منها بُغيته.

وكلّما وجدنا كلمة عربية تشبه كلمة غير سامية أو آرية ذكرنا ذلك بقولنا: وهذه الكلمة تنظر إلى الكلمة اليونانية أو الرومانية أو نحو ذلك.

وفي كلّ ما فعلناه جارينا فيه لغويي الغربيين الذين لا يتركون لفظة من لغتهم إلّا ينبهون على أصلها وفرعها ومأخذها ومصدرها. أمّا معاجمنا اللغوية الحديثة التي أُلّفت منذ قرن أو أقل منه فإنّها تشهد بالجمود أو بالموت اللغوي، إذ كلّها تجري على الطريقة القدمى، ولا نرى فيها شيئاً من آثار البحث الجديد الذي أمتاز به أهل المائة

الماضية أو أهل هذا القرن من أبناء الغرب.

وفي بعض الأحيان نبّهنا إلى الأغلاط التي أنسلّت إلى لغتنا بما دسّه فيها بعض الورّاقين أو النسّاخين، أو دسّه فيها بعض ضعفاء النظر من اللغويين أو من الأجانب المتعرّبين الذين أفسدوا لغتنا في حين إرادتهم الحسنى لها.

ولا يخفى على القارئ أنّ ما جمعناه هو (المستدرك على اللسان) ولهذا سمّيناه (ذيل اللسان). أمّا الألفاظ التي تروى في هذا الديوان النفيس فإنّنا (لم نتعرّض لذكرها)، على أنّنا تعرّضنا في بعض الأحيان لأشياء ذكرها ابن منظور ذكراً ناقصاً، فجئنا نحن وأشرنا إلى هذا النقص. وكلّ مرّة ذكرنا (أيضاً)، فهو إشارة إلى تتمّة ما جاء في (اللسان) عن تلك اللفظة بعينها.

وبعد أن جمعنا ما توفّر لدينا رأينا أنّ ما دوّناه هو قطرة من بحر، وفي طاقة كلّ إنسان أن يجمع بقدر ما جمعناه مضاعفاً إيّاه إضعافاً لا تُحصى، ولهذا لا ندّعي أنّنا أتينا بكلّ ما يُرى مبعثراً في كتب القوم، بل ببعض ما وجدناه فيها. وإلّا فالعمر يفنى ولا نكون قد جمعنا إلّا قطرة من بحر وهكذا يفعل غيرنا، ولا يحقّ لأحدٍ أن يدّعي الإحاطة؛ فإنّ هذا الأمر من رابع المستحيلات في لغتنا.

والآن نذكر بعض الأمثلة ليقف القرّاء على الأسلوب الذي اتخذناه في وضع هذا الذيل. ودونك الآن ما كتبناه في مادة (أبد):

(أبد)

أبد: الشاعر يأبد أبوداً: أتى بالعويص في شعره، وهي الأوابد والغرائب، وما لا يُعرف معناه على بادئ الرأي.

أبّده: خلّده. ومنه وقف فلان أرضه وقفاً مؤبّداً، إذا جعلها حبيساً لا تُباع ولا تُورَث.

تأبّد الوجه: كلف ونمش، والرجل طالت غربته أو عزمته، وكلاهما وارد. وإنّما طالت عزبته؛ لأنّ أربه في النساء قلّ. وهو عندنا تصحيف تأبّل، وتأبّدت البهيمة أبّدت؛ أي توحّشت، وتأبّد: أقام وثبت وتمكّن في المكان واستقر فيه.

الآبدة: أيضاً في اصطلاح عهد العباسيين الداهية التي تفسد الدين، أو المعتقد، أو هي الخروج عن سراط الشعور الديني، فينشئ المعتقد لنفسه فرائض دينية كاذبة، أو يخاف أُموراً لا خوف فيها، أو يعتمد على أشياء باطلة، ولهذا سمّاها النصارى (الاعتقاد الباطل)، وسمّاها الإفرنج (Superstitions)، والآبدة بهذا المعنى وردت في كتب مختلفة، قال في (نهاية الأرب) للنويريّ (٣: ١١٦): «الأوابد: الدواهي وهو ممّا حمى الله تعالى هذه الأُمّة الإسلامية منها، وحذّر المسلمين عنها»، ثمّ عدّ منها: (البحيرة والسائبة والوصيلة والهام والأزلام)، قال: «وكانت للعرب أوابد جعلوها بينهم أحكاماً ونسكاً وضلالةً وعادةً ومداواةً ودليلاً وتفاؤلاً وطيرةً» اهـ.

وذكرها القلقشنديّ في (صبح الأعشى) (١: ٣٩٨) فقال: «أوابد العرب هي أُمور كانت العرب عليها في الجاهلية بعضها يجري مجرى الديانات، وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات، وبعضها يجري مجرى الخرافات، وجاء الإسلام بإبطالها. وهي عدّة أُمور منها: الكهانة... والزجر... والطيرة... والميسر... والأزلام... والبحيرة... والسائبة... والوصيلة... والحامي... وإغلاق الظهر... والتفقئة... والتعمية... ونكاح المقت... ورمي البعرة... ووأد البنات... وقتل الأولاد... وحبس البلايا... والهامّة، وتأخير البكاء على المقتول للأخذ بثأره... وتصفيق الضال... والغول... وضرب الثور لتشرب البقر... وتعليق كعب الأرنب، وتعليق الحلي على السليم... ومسح الطارف عين المطروف، وكي السليم من الإبل ليبرأ الجرب منها، والحلي عن الصبيان بجباية الحي وإطعامه الكلاب، وشق الرداء، والبرقع لدوام المحبّة، والتعشير، وعقد الرتم، وغيرها» اهـ.

(والآبدة): بمعنى أثر من آثار الريازة والنحت، يُتخذ لتخليد ذكرى رجل أو عمل حسن من أوضاع الترك، والآبدة عند بعض العوام الأخرق الأحمق الذي لا يحسن شيئاً، وهو مأخوذ من الآبدة بمعنى الوحش. وربّما قال بعضهم الآبده بهاء غير منقوطة في الآخر، وزان أحمق كأنّها لغة في الأبله، وهو غير بعيد كالمعكود والمعكول بمعنى المحبوس،

ومعده ومعله إذا اختلسه، وتأبّد الرجل وتابل إذا قلّ أربه في النساء، كما أنّ أصل الماس: أدماس.

الأبد: وأصل معنى الأبد مأخوذة من الإبادة، أي من مادة (ب ي د). وأصل هذه المادة ثنائية؛ أي (ب د) الدالة على التفريق والإبعاد والإضرار إلى غيرها. ومن شأن الدهر أو الأبد إبادة كلّ شيء وتفريقه، وإذا فُخمت الأبد صارت (ابض) (كقفل) وهو الدهر أيضاً. وإذا زدتها تفخيماً صارت عوض (كقول) وهو الدهر أيضاً، والكلمة تنظر إلى اليونانية زوس Zeus وما نسبه اليونانيون إلى زوس، نسبه السلف إلى الدهر أو أوض أو عوض، وأصل (عوض): (عبء)، وأصل عبء: (ضوء) وجعل الباء واواً أشهر من أن يُذكر، وقلب الهمزة ضاداً في الآخر لا يجهله لغوي. وكان من لغة الضزاز، والضزاز جمع الأضز: وهو مَن يضيق عليه مخرج الكلام حتّى يستعين عليه بالضاد، أي يتردّد بحرف الضاد حتّى يسترسل منه إلى الكلام. أمّا الأبد بمعنى الإبادة فينظر إلى Perthô اليونانية ومعناها خرب وأباد وأتلف. (وراجع لغة العرب٧: ١٤٥).

الأبد: الولد الذي أتت عليه سنة. وعندنا أنّه لغة في (الولد) فوقع الإبدال في حرفين، في الهمزة والباء لإنشاء معنى جديد خاص به.

والأبد: عند بعض العوام المصريين الدعاء الثاني الذي يدعوه المؤذّن قبل شروق الشمس، وسُمّي كذلك لأنّ كلمة (أبد) تفتح الدعاء.

وقول بعضهم: (إلى الأبد) يريدون دائماً. ويقولون: لا أفعله أبداً، بمعنى (لا أفعل البتة).

أبداً عن مصطفى جواد: وتأتي أبداً بعد الفعل الماضي المتضمّن للقسم أو الدعاء والاستقبال، كما في قول بشّار بن برد في أغ[1] (٣ ص٨٨):

لا تعرضتُ لهجاء سفلةٍ مثل هذا أبداً

وبعد (ليس) كما في قول أبي طالب في الحديديّ (أي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ ص٣٠٩):

فيندم بعضكم ويذل بعض ... وليس بمفلح أبداً ظلوم

وقول بشّار في أغ (٣ ص٢٣٤):

ولستُ والله عائداً إليها أبداً

وقول الغريضيّ في (ص٣٢٦) منه: «ولستُ بعائد إلى ذلك أبداً».

ولا مانع من استعمالها بدلاً من قط، كما في قول أبي الهنديّ (ك٣ ص١١):

أبا الوليد أما والله لو عملت ... فيك الشمول لما حرمتها أبداً

أي (لما حرمتها قط)، وفي اللام من (مختار الصحاح): «لام التعريف

---

(١) أغ رمز إلى (الأغاني).

ساكنة أبداً»، وفي (ويح) منه، وأمّا قولهم: «تعساً له وبُعداً له، فمنصوب أبداً»، أي دائماً، وفي كتاب (المحاسن والأضداد) (ص٢٨): «فإنّ صاحبها أبداً مستذل مستضعف، وعليك بالاستبداد فإنّ صاحبه أبداً جليل»، وفي ٨٩ منه:

إن أعتذر من فراري في الوغى أبداً كأن اعتذاري رديداً غير مقبول

وقالت أُخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد

(اهـ)

الأُبَيْد: وردت في (اللسان) مضبوطة ضبط قلم بالتصغير كزُبَيْر، والذي في (التاج): الأبيد كحيدر. أمّا في (القاموس والاوقيانوس) وسائر معاجم الأقدمين فموزون بـ(أمير) وهو الصحيح، وعليه أهل البادية في العراق. وهو نبات مثل زرع الشعير سواء، وله سنبلة كسنبلة الدخنة فيها حبّ صغار أصغر من الخردل أُصيفر، وهي مسمنة للمال جداً. (عن أبي حنيفة).

قلنا: اسمه بالفرنسية Vulpin وبلسان العلم Alopecurus، وسُمّي (أبيداً)؛ لأنّه من النبات المعمّر أو الطويل العمر كما قرّره علماء العصر، وتحلية أبي حنيفة له من أحسن ما كتب عنه، وإن لم تكن علمية، وأمّا قول أحدهم أنّه المُسمّى (Joubarbe) بالفرنسية فمن الأغلاط الواضحة.

المؤبّد: المخلّد.

مؤبّدة: ناقة مؤبّدة: وحشية معتاصة من التأبد، وهو التوحّش.

وإليك الآن ما كتبناه في مادة (أبر) من المستدرك على (اللسان):

(أبر)

أبر: عمل وأصلح؛ مهما كان ذلك العمل أو ذلك الإصلاح. ومنه الآبر العامل والمصلح، والأبارة الإصلاح (تج أي التاج)، وهو بهذا المعنى ينظر إلى اللاتينية Opus, operis وفعله Operari، وأمّا بمعنى القح النخل أو الزرع فهو مشتق من مادة (أر) المرأة. وأقحمت الباء لإحداث معنى جديد، وإذا فخمت أبر صارت (عفر) والمعنى يبقى واحداً قالوا: عفر النخل فرغ من لقاحه، ومثلهما (وبّر) النخلة بالتشديد، وفعّل بالتشديد فرع من فعل. ولا جرم أنّ هناك مَن قال: (وبر) بالتخفيف كما قالوا: (أبر) إلّا أنّه لم يُسمع. و(أبر) فلاناً: اغتابه وآذاه (تج)، وأبر الرجل كفرح صلح (قم أي القاموس)، و(أبر) أو (بأر وائتبر) الحر قدميه، كما في (اللسان والتاج) خطأ، والصواب: أبر أو بأر وائتبر الخير: قدّمه (من التقديم).

ائتبر البئر: حفرها. قِيل إنّه مقلوب من البأر (تج).

الأُبر: عند المشرّحين العصريين: إدخال إبرة في موطن الداء لمعالجته، وهو مشتق من أبرته النحلة إذا أدخلت أُبرتها فيه. والأُبر بالفرنسية Acupuncture أو Acuponcture.

الآبر: يقال: ما بالدار آبر، أي أحد (عن فصيح ثعلب)، ويقال أيضاً في هذا المعنى: الآبد والآبز (بالزاي).

الأَبّار: كشدّاد: الكثير الاغتياب والأذى، وبائع الأبر أيضاً، وهو الإبريّ أيضاً بكسر فسكون، وفتح الباء لحن (قم)، ونحن لا نرى رأيه؛ لأنّ النسبة إلى الجمع المكسّر الذي وزنه وزن مفرد ينسب إليه، وأبر كعنب والأبار أيضاً البرغوث (قم)؛ لأنّ للسعه أذى يشبه أذى الأبرة.

و(**الأَبّار**) كشدّاد (من الفارسية آبار. راجع معجم ڤلرس) هو القصدير في نظر المستعينيّ في مادة (أسرب). أمّا صاحب (المعجم المنصوريّ) فيرى أنّه الرصاص الأسود، وهو كذلك في رأي ابن البيطار. وإشياف الأبار كحل يتخذ من مسحوقه، والأبار بمعنى الأبارط لغة مرغوب عنها.

الأَبّارة: بتشديد الباء كجَبّارة بيت الأبر أو محفظتها، وهي عامية.

الأَبْرة: كحربة عند أهل النوبة: خبز مستطيل، والخريطة التي توضع فيه (دوزي).

الإِبْرة: بالكسر كقربة ما لا ثمن له من الأشياء أيّاً كان. قاله عبد الواحد المراكشيّ. و(الإبرة) سمكة دقيقة تكون في البحر، وكذا اسمها في الفرنجية Aiguille نقلاً بالمعنى لا باللفظ. - و(الإبرة) الخيري البري لنوع من الزهر (عن المستعينيّ) - و(الإبرة) شجرة كالتينة (قم)؛ وهي

التي يُسمّيها اليوم المالطيون الذكار كرمان أو الدكار (أي بالذال المعجمة والمهملة)، والذكار اسم عربي فصيح يراد به ذكر النخل، وذكر شجرة التين، وذكر كلّ شجرة. قال ذلك ابن العوّام في كتابه: «والأبرة أو الذكار يعرف بالإفرنجية باسم Caprifiguier وتذكّر التينة أو تؤبر بأن تؤخذ طائفة من ثمر الأبرة أو الذكار وتُنظم كالقلادة وتعلّق بالتينة الأنثى فتلقّح منها». وقد ذكر كلّ ذلك ابن العوّام في كتابه، ونظم أحد الأُمراء ثلاثة أبيات في هذا المعنى، وكان مغرماً بالتين، وذكرها صاحب (الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية)، قال:

أهل الخرابة والفساد من الورى يعزون في التشبيه للذكار

ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الأشجار

ذكارهم ذكرى إذا ما أبصروا فوق الجموع وفي ذرا الأسوار

وتأبير التينة ناشئ من هوام تكون في تين الإبرة أو الذكار، وهذه الهوام تُسمّى أوابر جمع آبرة أو قنفش والواحدة قنفشة، وبلسان العلم Cynips، وهذا التأبير معروف في الشرق منذ قديم العهد.

إبرة الراعي: زهرة تخلّف بزراً يكون في ما يشبه الإبرة في شكله. فيصدق على ما يُسمّيه الإفرنج بالجيرانيوم؛ أي منقار الكركي وبحشيشة روبر، قال ابن البيطار: الغافقي: (إبرة الراعي) و(إبرة الراهب)، أيضاً يُسمّى بهذا الاسم نبات يقال له (الجحليق) (ويروى الجحلق)، وهو نوع

من التمك وأردأ التمك [والتمك كرحلScandix] والنبات المُسمّى باليونانية قوقاليس Caucalis (ويروى لوقانيوس وهو غلط)، وصنف من النبات المُسمّى باليونانية غارانيون (أي جيرانيوم) وهو الصنف الثاني منه، وكلّ واحد من هذه يعقب بعد نوره شيئاً شبيهاً بالأبر. ومن الناس مَن زعم أنّ إبرة الراهب هي الشكاعى Spina arabica، وهو خطأ.

إبرة القرن: طرفه. وإبرة النحلة شوكتها. والإبرة أيضاً كناية عن عضو الرجل (تج)، والإبرة شيء كالمخيط يتخذه الملاحون لمعرفة طريقهم في البحر (ذكرها التاج في مادة جزر).

أدواء الإبر: هي الأمراض المؤذية التي تشعر بها كأنّ إبراً منها تغرز فيك (عن ابن العوّام).

بيت الإبرة: ما تحفظ فيه الإبرة مغناطيسية كانت أو غير مغناطيسية.

الأبور: المئبر أي الجش (مصب)[1].

الإبرية الورق: أشجار أوراقها كالإبر أو كالأهداب، وهو مصطلح حديث، وكان الأقدمون مِنّا يسمّونها (الهَدِبة) بفتح فكسر.

الأبيرات: بلورات دقيقة كالإبر تُرى في بعض الخلايا الحيوانية أو النباتية، والمصطلح حديث وبالإفرنجية (Raphides).

---

(١) أي المصباح المنير.

المَأْبر والمِئْبر: كمدخل ومنبر ممّا يلقّح به النخل كالجش (بجيم)، وفي (اللسان والتاج) كالحش (بحاء مهملة)، وهو غلط ظاهر، وهو الكش أيضاً. و(المِئْبر) كمنبر المخيط أو الإبرة الضخمة، وهي من لغة العوام ولها وجه صحيح، ويقال فيها: المئبرة كمكنسة، وقد تُطلق المئبرة أيضاً عند بعضهم على موضع الإبر.

المئبرة: من الدوم أول ما ينبت، وهو فسيل المقل كالإبرة (تج).

وهذا ما جاء في مادة (أبز) استدراكاً لما جاء في (اللسان):

أبز

أبز: بمعنى (قفز) وهو لغة فيه عندنا. وكذلك (أبث)، وأصل قفز الثنائي (قز)، وهي مادة تدلّ على القفز، قالوا: قز الرجل: وثب وانقبض للوثوب، ثمّ أقحموا بين القاف والزاي فاء فصارت (قفز)، ثمّ نقلت إلى لغة مَن يجعل القاف همزة فصارت (أفز)، ثمّ نقلت إلى لغة مَن يجعل الزاي ثاء فصارت (أبث). وهكذا تصرّفوا في جميع الأفعال المتشابهة الحروف أو المتقاربتها مع بقاء المعنى على حاله فقالوا: رقز، ورقص، ورمز، وزرق، وضفر، وضفز، وتقفس، وقمص، وتقلز، وقلص، وقهز، ونفر، ونفز، ولقز، وفي كلّ هذه الأفعال معنى الوثوب أو شيء منه. وقد ذكرنا بين الثلاثي أفعالاً مزيداً فيها لاعتقادنا أنّ الثلاثي كان معروفاً بهذا المعنى فمات، أو لم يصرّحوا به، أو لم ينقلوه إلينا. وأبز بصاحبه يأبز أبزاً

كضرب: بغى عليه (الصاغانيّ)، كما تقول: وثب عليه. وأبز يأبز كضرب بمعنى مات فجأة أو مغافصة لغة في هبز هبزاً. وقيل: مات موتاً أيّاً كان. وعندنا أنّه وقع في الفعل لغات كثيرة من ذلك (قحز، وحبض، وفقز، وفقس، وفقع، وقفس، وهرز، وهزئ، وهزأ). وكلّها تدلّ على الموت إلّا أنّ الاختلاف في الحروف يدلّ على اختلاف في الموت، وهو مشتق من معنى الأبز الذي هو الوثب كأنّ الحيّ ينتقل إلى الآخرة وثباً.

آبز: يقال: ما بها آبز كما تقول ما بها آبد، وما بها آبر، أي أحد. وآبز بهذا المعنى وردت نقلاً عن الرضي في (شرح الشاطبي): وهو من باب المجاز (تج).

أَبُوز: نجيبة أَبُوز كصَبُور: تصبر صبراً عجيباً (قم).

وهذا ما دوّناه في مادة (أبس):

أبس

أبسه: من باب التفعيل عيّره وأرغمه وأغضبه، وحمله على أغلاظ القول له.

تأبسه تأبساً: عيّره تعييراً، ونصّ اللغويين جميعهم التأبّس: التغيّر وهو خطأ، والذي ورد بهذا المعنى هو التأيس بالياء المثناة التحتية. وأمّا التأبس بالباء الموحّدة التحتية فهو التعيير مصدر عيّره، فيكون في معنى

التأبس التصغير والتحقير والتعيير، وكما قالوا: (تنقصه)، قالوا: (تأبسه)، وتفعّل هنا للتعدية. هذا الذي نراه يتّسق مع معاني المادة (اب س). وأصلها من البس الذي معناه السحق والتفتيت فيكون التصغير والتحقير من المجاز، وقد ذكر (التاج) التأبيس بمعنى التعبير بباء موحّدة تحتية بعد العين وهو عندنا خطأ.

أُبَاس: يقال امرأة أُبَاس (كغُرَاب) إذا كانت سيئة الخلق.

الأبس: بالفتح الحدب (بحاء مهملة)، والذي في نسخ (القاموس) المطبوعة الجدب (بجيم ودال مهملة ساكنة وباء). وهكذا نقله (صاحب التاج). وقال عن هذا المعنى: (نقله الصاغانيّ في كتابه)، أمّا في نسخ (القاموس) الخطيّة فالكلمة تختلف بين الجدب والحدب والحزن، والذي يوافق وضع المادة أن يكون المعنى هنا الحدب (بحاء مهملة ودال مهملة وباء)، وهو يوافق ما جاء في سياق كلام (القاموس) ولاسيّما (اللسان)؛ فإنّه لم يذكر الجدب ولا الحدب، بل قال المكان الغليظ الخشن وهذا يوافقه الحدب (كسبب)، وهو الغلظ المرتفع من الأرض، فيكون الجدب بالجيم من غلط النسّاخ، إذ لا يتوجّه توجّهاً يتفق ومعاني المادة، اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ الأبس هنا مبدل من (اليبس) وهو غير محتمل؛ لأنّ اللغويين ذكروا مرادفاً للابس الشأز، وهذا موافق للحدب فقط. وكذلك قل عن الحزن الذي ورد في بعض نسخ

(القاموس) المخطوطة، فإنّه يوافق المعنى المنشود؛ لأنّ الحزن ما غلظ من الأرض. زد على ذلك أنّ الأبس تنظر إلى اللاتينية Ob أو Obs التي تستعمل أداة داخلة على بعض الألفاظ؛ ليكون في مدلولها المعارضة والمقاومة والشأز، فإنّهم يقولون مثلاً: Obstaculum، أي مانع وObstare أي اعترض أو حجز. والأبس ينظر أيضاً إلى اليونانية Apsis وهو العقد.

الأبس: بمعنى ذكر السلاحف، وهو الرق والغيلم ينظر إلى اليونانية أمس Emus، وقلب الميم باء كثير في اللغات ولاسيّما لغتنا. ولا جرم أنّهم فعلوا ذلك تمييزاً لها من (أمس) لليوم الذي قبل يومك. والأبس على الحقيقة هو سلحفاة الماء العذب ذكراً كان أو أنثى، واسمها عند العلماء Emys Lutaria.

الإبس: بالكسر الأصل السوء.

هذه الأمثلة تدلّك على الأسلوب الذي اتّبعناه في وضع مستدركنا على (لسان العرب). فأنت ترى منه أنّنا لم نجتزئ بنسخ المعاجم، كما فعل بعضهم في القرن الماضي ويفعله البعض الآخر في هذا القرن، بل توخّينا التحقيق والتدقيق والمقابلة والمعارضة؛ ليصرح الحق عن محضه، وهو ولي التوفيق.

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٣٣]

المولى في لغة العرب

Le Maûlâ (Client) chez les Arabes

ينقسم (المولى) في اللغة العربية إلى عشرة أقسام:

١. الأول وهو الأصل والعماد: (الذي يرجع إليه) وباقي الأقسام متفرّعة منه، قال تعالى في (سورة الحديد): ﴿**فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ يريد جلّ اسمه (هي أولى بكم) على ما جاء في (التفسير) وذكره أهل اللغة المحقّقون، وقال لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

يريد بذلك أولى بالمخافة، ولسنا نعلم بين أهل اللغة في هذا المعنى خلافاً.

٢. مالك الرق: قال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ الله مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ**﴾ يريد به مالكه، والأمر في هذا المعنى أشهر من أن يحتاج فيه إلى الاستشهاد.

٣. المعتِق بكسر التاء بصيغة اسم الفاعل.

٤. المعتَق بفتح التاء اسم مفعول قال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ الله فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**﴾.

٥. ابن العمّ[١]: قال الشاعر:

مهـلاً بنـي عمّنـا مهـلاً موالينـا لا تنبشوا بيننا ما كان مـدفونا[٢]

٦. الناصر: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ناصر لهم.

٧. المتولّي: لتضمن الجريرة ويجوز الميراث.

٨. الحليف: قال الشاعر:

مـوالي حلـف لا مـوالي قرابـة ولكن قطين تأخذون الأتاويا[٣]

وقيل: أتاوياً.

٩. الجار: الذي يكون له من آخر محل أو دار أو عقار.

١٠. الإمام السيّد المطاع[٤].

وهذه الأقسام التسعة المتقدّمة الذكر بعد الأول إذا تأمّل الباحث معناها وجدها ترجع إلى المعنى الأول ومأخوذة منه؛ لأنّ مالك الرق لمّا كان أولى بتدبير عبده من غيره، كان مولاه دون غيره، و(المعتق) لمّا

---

(١) ليس معنى المولى ابن العمّ فقط، بل كلّ قريب كالابن والعمّ والعصبات كلّهم، كما في كتب اللغة. (الحواشي كلّها للغة العرب)

(٢) والرواية المشهورة: امشوا رويداً كما كنتم تكونونا.

(٣) والرواية المشهورة: ولكن قطبنا يسألون الأتاويا.

(٤) أوصل صاحب (تاج العروس) معاني المولى إلى العشرين، فما ذكره هنا الكاتب هو النصف وليراجع النصف الآخر في (ديوان شارح القاموس) السيّد مرتضى.

كان أولى بمعتقه في تحمّل جريرته والعتق به ممّن أعتقه غيره كان مولى أيضاً لذلك، و(ابن العمّ) لمّا كان أولى بالميراث ممّن بَعُدَ عن نسبه، وأولى بنصر ابن عمّه من الأجنبي كان مولى لذلك، و(الناصر) لمّا أختصّ بالنصرة صار بها أولى وكان من أجل ذلك مولى، و(المتولّي) لمّا ألزم نفسه ما يلزم المعتق كان بذلك أولى ممّن لم يقبل الولاء، وصار أولى بميراثه فكان لذلك مولى، (والحليف) لاحق في معناه بالمتولّي فلذا السبب كان مولى، (والجار) أولى بنصرة جاره ممّن بَعُدَ عن داره، وأولى بالشفعة في عقاره، فلذا كان أولى أن يكون (مولى)، و(الإمام المطاع) لمّا كان له من طاعة الرعية وتدبيرهم ما يماثل الواجب بملك الرق كان لذلك مولى، فصارت جميع المعاني التي عددنا ذكرها ترجع إلى معنى الأُولى، ويكشف عن صحّة ما ذكرناه وأوضحناه في حقيقته ووصفناه، أمّا المشهور والمتداول بين علماء الجمهور (فالمولى) مجاز في هذه الأقسام كلّها.

النجف: عبد المولى الطريحيّ

(**لغة العرب**): وممّا كان يحسن ذكره هنا حال الموالي وأحكامهم في الجاهلية، ومقابلتها بما جاء مثلها في عصر الإسلام في عهد بني أُمية وعصر العباسيين. فحينئذٍ كان يكون للموضوع لذة. أمّا البحث اللغوي وحده فلا يفيد إلّا جماعة ضعيفة من القرّاء. ولذا جاء هذا البحث أيْبَس من صخر، وقد عالج جرجي زيدان هذا الفصل في كتابه (تاريخ

التمدّن) الإسلامي، فأفاد كلّ مَن وقف عليه (راجع السفر المذكور ٢: ١٨ و٢٨ ثمّ ٤: ٢١ و١٨ و٢٨ و٤٧ و٥٨ و٨٦).

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٥٥]

أصل كلمة إبليس

L'étymologie d'Iblîs

ورد في (تاج العروس) ما هذا نصّه: «أبلس الرجل من رحمة الله (يئس)، وفي حجّته انقطع. وقيل: أبلس إذا دهش وتحيّر. قاله ابن عرفة: ومنه اشتقاق إبليس لعنه الله؛ لأنّه يئس من رحمة الله وندم، وكان اسمه من قبل (عزازيل) أو هو أعجمي معرفة، ولذا لم يُصرف، قاله أبو إسحق.

قلتُ [أي السيّد مرتضى] ولذا قيل: لا يصحّ أن يشتق إبليس وإن وافق معنى أبلس لفظاً ومعنى. وقد تبع المصنّف [أي الفيروزآباديّ] الجوهريّ في اشتقاقه فغلّطوه. فلينتبه لذلك» انتهى كلام الشارح.

قلنا: ويذهب المستشرقون إلى أنّه معرّب ذيابلس Diabolos اليونانية. ونحن لا نوافقهم على رأيهم؛ لأنّ الفرق بين ذيابلس وإبليس ظاهر لا يخفى على بصير، والذي نراه أنّه معرّب Epialés، وهو من أسماء الشيطان عندهم ومعناه الكابس والهاجم، والذي يسبب الكابوس في النوم على زعم الأقدمين من الإغريق، وكلّ ما جاء في (معلمة الإسلام)، وفي (محيط المحيط) فغير صحيح.

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٦٩]

الجري والجريث

la Silure et l' Anguille

١. ما هو الجرّي وما هو الجريث؟

الجري: سمك طويل أملس لا فلس له كثير اللزوجة والسهوكة جداً لا يأكله اليهود، كما أنّ أكله محرّم عند الشيعة الإمامية. والجريث نوع من السمك أيضاً يشبه الحيّات ولا فلس له، وأكله محرّم أيضاً عند الشيعة الإمامية.

٢. ضبط الجرّي والجريث:

الجِرِّي: وزان ذِمّي أي بكسر الجيم المعجمة والراء المهملة المشدّدة؛ هكذا ضبطه اللغويون، وقد وهم السيّد علي أكبر بن محمّد جعفر الطباطبائيّ اليزديّ في كتابه (نخبة اللغات) حيث قال في مادة (ج ر ر): الجَرّي كمَكّي. والجِرّيث وزان سكّيت كضبط الجَرّي، إلّا أنّه مختوم بالثاء المثلثة.

٣. الجرّي وأسماؤه:

الجرّي: السلور (وزان سنور)، والصلور (وزان سنور أيضاً)، وبالفرنسية Silure، وفي (تحفة المؤمنين)[1] (ص١٣٨) ما تعريبه: إنّ

---

(١) (تحفة المؤمنين)؛ كتاب في مفردات الطب والاقراباذين ألّفه بالفارسية محمّد مؤمن بن محمّد زمان الحسينيّ الديلميّ التنكابنيّ المازندرانيّ للشاه سليمان ←

السلور معرّب (سلورس) اليونانية. وقال صاحب (تحفة المؤمنين) ما ترجمته (ص٦٧): إنّ في تنكابن (من مدن إيران) يقال للجرّي: أسبلي، وفي مازندران (من مدن إيران أيضاً): كليس.

٤. الجريث وأسماؤه:

الجريث: المارماهي[١]، المارماهيج، الحنقليس، الانقليس، الانكليس، المرمريج، سمكة الحيّات، حيّة السمك، وبالفرنسية Anguille وبالإنكليزية Eel.

٥. وهم صاحب القاموس:

قال الفيروزآباديّ في (القاموس) في مادة (ص ل ر): «الصلور كسنور الجرّي، فارسيه المارماهي» اهـ.

قلنا: إنّ الصلور (الجريث) سمك غير المارماهي، إذ هو الظاهر من كلام أئمة آل البيت عليهم السلام وهم فصحاء العرب فإنّهم ذكروا الاثنين في أقوالهم بصورة التغاير: عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام: الجرّي، والمارماهي، والطافي،

→

الصفويّ (من ملوك الصفويين في إيران). وقد قال عن هذا الكتاب الطبيب الموصليّ محمّد جلبيّ (الجد الأكبر للدكتور داود جلبيّ الموصليّ)، في مقدّمة كتابه (مفردات الطب المختار) (مخطوط): وأجود كتب المفردات وأغناها (تحفة المؤمنين). (انظر مخطوطات الموصل ص٢٨٥).

(١) المارَماهي بفتح الراء معرّب.

والزمير، حرام. وفي ما كتبه الإمام علي الرضا عليه السلام إلى المأمون العباسي: «يحرم الجرّي، والسمك الطافي، والمارماهي..» إلخ[١]، وعن محمّد بن مسلم قال: «أقرأني أبو جعفر (يعني به الإمام محمّد الباقر عليه السلام) شيئاً من كتاب علي فإذا فيه أنهاكم عن الجرّي، والزمير، والمارماهي..» إلخ[٢]، إلى غير ذلك من الأحاديث.

٦. اختلاف العلماء في الجري والجريث:

اختلف العلماء في أنّ الجري والجريث أهما واحداً أم لا، وذلك على قولين:

١. إنّهما واحد، وإليه ذهب الدميريّ في (حياة الحيوان)، والطريحيّ في (مجمع البحرين)، والشهيد الثاني العامليّ في (شرح اللمعة الدمشقية).

٢. إنّ الجرّي غير الجرّيث، وإليه ذهب بعض اللغويين.

والذي نراه نحن هو القول الثاني، وبرهاننا: أنّ الجريث هو المارماهي كما عليه أكثر أئمة اللغة فليراجع، وقد برهنا في القسم الخامس من هذا المقال على أنّ الجرّي غير المارماهي، فإذا ثبت

---

(١) راجع أواخر المجلد الرابع عشر من (بحار الأنوار) للمجلسيّ في أبواب الصيد والذبائح، وما يحلّ وما يحرم من الحيوان وغيره. (ليس على صفحات المجلّد المذكور أرقام لنشير إلى رقم الصفحة).

(٢) راجع (الوسائل) للحر العامليّ (٣: ٢٥١).

أنّ الجرّي هو المارماهي، وكان المارماهي غير الجريث ثبت أنّ الجريث غير الجرّي.

سبزوار (إيران):محمّد مهدي العلويّ

(**لغة العرب**): كُنّا قد نشرنا في (المشرق) و(دار السلام) و(المباحث) من المجلّات المعروفة مقالات، أثبتنا فيها أنّ الجرّي هو السلور، والجريث هو الأنقليس أو المارماهي المعروف في بغداد بالمرمريج، وما يُخالف ما أثبتناه بالأدلة القاطعة هو من الآراء الفائلة.

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٧٤]

الفصل الثالث

أسئلة وأجوبة لغوية

الملامية والملامتية

س: - بغداد - أحمد حامد الصراف: أيقال ملامية أم ملامتية؟

ج: الملامية غير الملامتية، فالملامية نسبة إلى الملام: «وهم الذين لم يُظهروا ممّا في بواطنهم على ظواهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص، ويضعون الأُمور مواضعها حسبما تقرّر في عرصة الغيب، فلا يخالف إرادتهم وعلمهم إرادة الحق تعالى وعلمه، ولا ينفون الأسباب إلّا في محلٍ يقتضي نفيها، ولا يثبتونها إلّا في محلٍ يقتضي ثبوتها: فإنَّ مَن رفع السبب من موضع أُثبت واضعه فقد سفه وجهل قدره، ومَن اعتمد عليه في موضع نفاه فقد أشرك وألحد. وهؤلاء هم الذين جاء في حقِّهم (أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري)» (عن التعريفات للسيّد الشريف الجرجانيّ)، وقال محيي الدين بن عربي: «الملامية هم الذين لم يظهر على ظواهرهم ممّا في بواطنهم أثر البتة، وهم أعلى الطائفة، وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية» اهـ.

وأمّا الملامتية فقد قال عنهم المقريزيّ في خططه ما هذا حرفه: «القلندرية طائفة تنتمي إلى الصوفية وقد تُسمّي أنفسها ملامتية. وحقيقة القلندرية أنَّهم قوم طرحوا التقيّد بآداب المجالسات والمخاطبات، وقلّت أعمالهم من الصوم والصلاة إلّا الفرائض، ولم يبالوا بتناول شيء من اللّذات المباحة، واختصروا على رعاية الرخصة، ولم يطلبوا على

حقائق العزيمة، والتزموا أن لا يدّخروا شيئاً، وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا، ولم يتقشّفوا ولا زهدوا ولا تعبّدوا، وزعموا أنَّهم قد قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك، وليس عندهم تطلّع إلى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب. والفرق بين الملامتيّ والقلندريّ أنَّ الملامتي يعمل في كتم العبادات، والقلندريّ يعمل في تخريب العبادات.

والملامتيّ يتمسّك بكلِّ أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه، إلّا أنَّه يُخفي أحواله وأعماله، ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه ستراً للحال حتّى لا يُفطن له، وهو مع ذلك متطلّع إلى طلب المزيد من العبادات. والقلندريّ لا يتقيّد بهيئة ولايبالي بما يُعرف من حاله وما لا يعرف، ولا ينعطف إلّا على طيبة القلوب وهي رأس ماله» اهـ.

قلنا: والملامتية نسبة عامية غير صحيحة إلى الملامة، لكنّهم لم يقولوا (ملامتية) إلّا لكي يميزوهم عن (الملامية): وهم طائفة أُخرى كما رأيت.

روضه خوان

س: سبزوار. م. م. ع. إنَّ قارئ مأتم الحسين بن علي عليه السلام على المنبر يُدعى عند العامة (روضه خوان)، وهذا اسم فارسي منحو من كلمتين. فماذا تستحسنون أن نُسمّيه بالعربية؟

ج: معنى روضه خوان: قارئ الروضة. والمراد بالروضة في اصطلاح

الإمامية ترجمة (ولي من الأولياء) ولاسيّما ترجمة الحسين من باب التغليب. وترجمة الرجل بعد وفاته لا تكون في الغالب إلّا تعديد حسناته، والثناء على حميد خصاله، واقتفاء آثاره. والناطقون بالضاد يُسمّون هذا الفعل تأبيناً، فالقارئ هو المؤبّن لا غير. بيد أنَّ المؤبّن لفظة مطلقة المعنى لا تقع على الروضه خوان. ولهذا لا نرى مستحسناً أن تبدّل كلمة شاعت بين الناس بكلمةٍ جديدةٍ يصعب أن تحلّ محلّ الأُولى. هذا فضلاً عن أنَّ واضعي هذه العادة هم الإمامية الفرس، وإلّا لو كان واضعوها العرب أنفسهم لنطقوا بكلمة من لسانهم تدلّ على المطلوب، كـ(المؤبّن) مثلاً أو (الروضيّ) نسبة إلى الروضة. وعندنا أنَّ هذه اللفظة هي التي تقوم مقام روضه خوان معنى وأداء فليحتفظ بها.

الشفع

بغداد. ب م. تدعون في مجالساتكم للناس، وفي كتاباتكم المختلفة، أنَّ ما من لفظةٍ إفرنجية – حديثة أو قديمة– إلّا يمكن أن يوضع لها مقابل في العربية، إن لم يكن لها مرادف فيها منذ قديم العهد. وقد سألت كثيرين عن مقابلٍ للكلمة الفرنسية الطبية Diplopie، وهو اضطراب في النظر يرى صاحبه الشيء شيئين، وقد اجمعوا على أنَّ ليس لها في العربية مقابل، فهل يمكنكم أن تطلعونا على اللفظ الذي نعبّر فيه عن المعنى المذكور؟

ج: جاء في (تاج العروس) في مادة (ش ف ع) عين شافعة: تنظر نظرين [أي تنظر الشيء شيئين] وأنشد ابن الإعرابي:

ما كان أبصرني بغراب الصبا فاليوم قد شفعت لي الأشباح

(شُفعت) بالضم، أي أرى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره، وأنشد ثعلب:

لنفس حديث دون صحبي وأصبحت تزيد لعيني الشخوص الشوافع

ولم يفسره، وهو عندي مثل الذي تقدّم. انتهى كلام (التاج).

إذن يُسمّى ضعف البصر الذي يُريك الشيء شيئين الشفع وزان سبب؛ لأنَّه من الأدواء، والفعل منه شفع بالمجهول كما ذكره جميع اللغويين، فلا يحقّ لك بعد هذا أن تنعى على لغتنا ضعفاً أو قصوراً أو عجزاً أو مهما شئت أن تنعته.

المونسون

الموصل. م. م. م. رأينا في جرائد قطرنا المحبوب كلمة المونسون أو المنسن قبل نحو خمسة أشهر، فما معناها؟

ج: المنسن: كلمة إنكليزية Monsoon، وهي بالفرنسية Mousson، وكلتاهما من لغتنا العزيزة أي (الموسم)، ويُراد بها أرياح الموسم؛ وهي أرياح في بحر الهند تهبّ مدّة مواسم معلومة. ونحن العراقيين نُسمّيها

(البرصاة)، والبعض يقول البرصات (وزان قصبات)، وهو مطر حميم يقع في ذلك الأوان فيُسمّى موسم تلك الأرياح برساة أيضاً. وهي من الهندية (برشكال) قال البيرونيّ: «وأرض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف ويُسمّونه برشكال، وكلّما كانت البقعة أشدّ إمعاناً في الشمال وغير محجوبة بجبل، فهذا المطر فيها أغزر، ومدّته أطول وأكثر» (ص٩٦ و١٠٣ من طبعة الإفرنج). أمّا الفصحاء فكانوا يُسمّونه (البسارة). قال في (التاج): البسارة بالكسر مطر يدوم على أهل السند والهند -وفي بعض النسخ الاقتصار على أحدهما- في الصيف لا يقلع ساعة. قال الصغانيّ: «وبالشين تصحيف. قلتُ: وهم يُسمّونه البرساة كما هو مشهور على ألسنتهم. فتلك أيام البسار. وفي (المحكم): البسار مطر يوم في الصيف يدوم على البياسرة ولا يقلع» اهـ.

والمعربون العصريون في سورية وديار مصر سمّوها الرياح الموسمية أو الدورية، أمّا أهل خليج فارس والعمانيون واليمانون والعراقيون فلا يسمّون الأرياح المذكورة إلّا البرساة كما ذكرها صاحب (تاج العروس)؛ وإن كان العوام يلفظها البرصاة أو البرصات. ولا ترى ذكر هذه الأسماء في المعاجم الإفرنجية العربية أو بالعكس. ثمّ يأتي بعض كتّابنا ويأخذ عن الإنكليز ما وضعه السلف في لغتنا، فلقد صحَّ المثل: «بضاعتنا رُدَّت إلينا» لكن بصورةٍ شنيعة. فانظر بعد هذا ما يفعله جهلة المعربين على تمزيق أديم لغتنا، وقد عُهِدَ إليهم حفظها من الفساد.

الزنبرك أو الزنبورك

س: - يافا- ي. ك: من أين أتتنا كلمة زنبرك أو زنبورك؟

ج: الزنبرك: هي قصر الزنبورك، وزنبورك تصغير زنبور على الطريقة الفارسية، وذلك أنَّ أصحاب هذه اللغة يزيدون كافاً في آخر الكلمة فيصغرون بها المكبّر.

والزنبورك ضرب من المدفع يتخذ بصورة زنبور تحشى قذيفته من الوراء، وعند دفعها يحرّك نابض يقذفها للحال؛ ثمّ سمّوا هذا النابض زنبوركاً أو زنبركاً من باب الملازمة، ملازمة الشيء للشيء.

وقد جاءت الزنبورك في أول استعمالها بمعنى نوع من البرقيل أو الجلاهق Arbalète يقذف بها البندق. ثمّ نقل معناها إلى ما يقذف كبار البندق أو القنابل (القنابر) فاضطر إلى إبدال شكلها فجعلت بشكل الزنبور على ما ألمعنا إليه. على أنَّ كاترمير Quatremère في كتابه (تاريخ المغول ص٢٨٥ و٢٨٦) يقول: إنَّ هذه الآلة عرفت بالزنبورك (أي الزنبور الصغير)؛ لأنَّها تحدث رنيناً عند إطلاقها شبيهاً بدوي الزنبور إذا طار، ولمّا اخترعت آلات الحرب النارية أُطلق هذا الاسم على المدفع السهل النقل الذي يُحمل على ظهر البعير.

وقد قال العلّامة م. رينو في كتابه الموسوم (في فن الحرب عند العرب في القرون الوسطى) في (ص٢١) ما هذا معربه:

«سَمّى كتبة العرب الذين بحثوا عن حروب الصليبيين البرقيل زنبوركاً حينما كان يتخذه النصارى في حروبهم. وأول مرّة جاء ذكر الزنبورك في كتبهم كان حين حاصر صلاح الدين الأيوبيّ مدينة صور في سنة ١١٨٧م وبقي اتخاذ الصليبيين للزنبورك في حصار عكاء سنة (١١٨٩م). كان النصارى بنوا على حافات الخنادق سوراً من الآجر وضعوا وراءه صفّاً من الجند كان يرمي بالزنبورك. وكان الزنبورك يومئذٍ - على ما نقله مؤرّخ بطاركة الإسكندرية- سهماً مراشاً بثخن الإبهام، طوله ذراع، له أربعة أوجه، وكان رأسه من حديد محدد، وحيثما كان يقع هذا السهم كان ينفذ، وربّما نفذ من رجل إلى رجل إذا كان الواحد وراء الآخر بعد أن يكون قد جاوز الدرع ولباس الجندي، ثمّ يخرج لينغرز في الأرض، وربّما كان ينشب في حجر الأسوار... ويقال إنَّ الزنبورك استعمل منذ سنة (١٠٦٦) للمسيح مع استعمال القوس في وقت واحد وذلك في موقعة هستنكس Hastings، ويجوز أن يستنتج من هذا أنَّ الزنبورك هو من اختراع الروم.

أمّا المسلمون فالظاهر أنّهم لم يتخذوه إلّا بعد هذا الحين بكثير. فقد ذكر جمال الدين وهو من كتبة العرب وأول من ذكر الزنبورك عند المسلمين، أنَّ في سنة (٦٤٣هـ - ١٢٤٥م) اتخذ الحنفاء الزنبورك حينما حاصر سلطان مصر عسقلان. ودونك عبارته: (وآثروا الرمي إليها

بالجروخ والزنبورك). وما عتم أن شاع في الشرق استعمال الزنبورك، ثمّ اتخذه العثمانيون وكان عندهم جيش اشتهر جنده باسم (زنبور كجيلر). ولمّا اخترعت الآلات النارية أُطلق اسم الزنبورك على ضربٍ من المدفع. وبهذا المعنى عُرِفَ في ديار الفرس» انتهى كلام المسيو رينو.

واليوم انتقل لفظ الزنبورك إلى معنى ثالث وهو قطعة من المعدن ملوية ليّاً يدفعها إلى أن تعود إلى حالتها الأولى إذا بطل الضغط عليها، وهو ما سمّاه إبراهيم اليازجيّ بالنابض وأقرَّه كتّاب العصر، ويقابله في الفرنسية Ressort وكان السلف قد اصطلح عليه في هذا المعنى بالمُجراة (بضم الميم وإسكان الجيم وفتح الراء يليها ألف ثمّ هاء).

أمّا العراقيون فيسمّون هذا النابض (نابض الساعة وغيره) بالزنبلك (وتلفظ بكسر الزاي وإسكان النون وفتح الباء وفي الآخر كاف)، وأهل المغرب (أهل شمالي أفريقية) يقولون: زنبراق، بقافٍ في الآخر.

ولهذا نقول: من الحسن أن تبقى الزنبورك بمعنى البرقيل أو الجلاهق، وبالفرنسية Arbalète، والزنبرك أو الزنبلك للنابض Ressort أمناً للبس. فانظر كيف أنَّ الكلمة الواحدة تسير من قومٍ إلى قوم، ومن بلدٍ إلى بلد وكيف تتزيا بأزياء مختلفة وهي أزياء التصحيف، وكيف تعيش بمعنى ثمّ تموت بمعنى آخر.

وقد ذكر محمّد النجاريّ في معجمه الفرنسي العربي أنَّ الزنبورك

يقابلها في الفرنسية Espringale، إذ يضع بإزائها هذه الكلمات: (الزنبورك، نوع منجنيق وهي لفظة عربية) ومعنى قوله وهي لفظة عربية؛ أي أنَّ اللفظة الفرنسية (اسبرنكال) عربية مع أنَّ هذه تختلف عن تلك اختلاف الثرى عن الثريا. ومن الغريب أنَّه وضع بإزاء الكلمة الفرنسية Arbalète كلمتي (قوس وزنبورك)، وبإزاء كلمة Ressort زنبلك ودائرة، فأين بقي التحقيق، وكيف يؤخذ بكلامه، وأين التدقيق في وضع الألفاظ في موطنها؟

البياسرة

س: بوشهر (خليج فارس) السيّد م. م. ن- أرى في بعض كتب التاريخ اسم البياسرة، فما معناها ومن أي لغة هي؟

ج: «البياسرة على ما في معاجم اللغة: جيل بالسند (ويروى بالهند) تستأجرهم النواخذة لمحاربة العدو، والواحد بيسريّ، وفي (مروج الذهب): البياسرة لفظ يُراد به الذين ولدوا من المسلمين بأرض الهند واحدهم بيسر» اهـ.

فيكون محصّل معنى اللفظة المسلمين المولودين في الهند أو السند، وعندنا أنَّ اللفظة فارسية الأصل من (بي سر) أي (بلا مثيل أو نظير)، أي ليس بين الناس من رأسه يشبه رؤوس أولئك المولودين في الهند؛ لما في خلقهم من صفاء الدم، وأسر العضل، وتفوّق الأخلاق على مَن سواهم من أهل الهند.

وفي (البستان) البياسرة جيل بالهند. وفي نسخة بالسند (كذا) تستأجرهم النواخذة أي أهل السند (كذا) لمحاربة العدو. الواحد منهم بيسريّ اهـ. وفي هذا النصّ غلطان: الأول قوله: وفي نسخة، وكان الأحجى به أن يقول: وفي نسخة من (القاموس) أو ويروى أو نحو ذلك. والثاني: قوله النواخذة أي أهل السند (؟)، والصواب أهل السفن كما هو معروف في لغة العراق إلى يومنا هذا.

[السنة السادسة (١٩٢٨- كانون الثاني) العدد الأول/ ص٥٢]

الألسنية

س: -بغداد- ب. م. م- كتبتم في السنة الخامسة من مجلّتكم (ص٣٣٥) تعليقة صغيرة على اصطلاح حضرة الأب الفاضل ا. س مرمرجي الدمنكي، ناكرين عليه قوله: (الألسنية السامية) تعريباً لقول الإفرنج:

Philologie comparée des Langues Sémitiques.

فقلتم: «هذا من وضعِ الأب صاحب المقال ونحن لا نوافقه عليه». ولم تذكروا السبب، مع أنّ أمثال اصطلاحه كثيرة في لغتنا: من ذلك الداخلية والخارجية بتقدير الوزارة أو النظارة، وكقولنا: العربية والفرنسية بتقدير اللغة فحُذف الموصوف واستُغني عنه بالوصف. ثمّ إنّ النسبة إلى الجمع كثيرة الأمثلة أيضاً، ومنها: الملوكيّ والثيابيّ والدجاجيّ إلى غيرها، وتعدّ بالمئات لا بالعشرات. إذن لماذا أنكرتم على الأب اصطلاحه؟ أفلا يقال ما قال أو يقول، فما هي أسبابكم؟

ج: لا يقال (الألسنية) بالمعنى الذي أشرتم إليه: «ولا يمكن أن يقال»، بل ولا يخطر على بال ابن عربي أو ناشئ في بيئة عربية. والسبب هو هذا: «أنّك إذا أضفت [أي نسبت] إلى جمع أبداً، فإنّك توقع الإضافة [أي النسبة] على واحده الذي كُسر عليه ليفرّق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلّا الجمع، فمن ذلك قول العرب في رجلٍ من القبائل قَبَلي [مثل سببي] وقَبَلية [مثل سببية] للمرأة ...» (عن سيبويه بحرفه ٢: ٨٨ من طبعة مصر) على أنّهم قد أجازوا الإضافة أو النسبة إلى الجمع. لكن متى؟ في عدّة مواطن اشترطوا فيها شروطاً عدّة، ومن جملتها هذا الشرط: «أن يكون وزن الجمع له نظير في (كثير من المفردات)» (عن شرح الطرّة ص٣٠٥)، والحال أنّ (الألسن) على وزن أفعُل بفتح الأول وضم الثالث. ولم يرد هذا الوزن في العربية كلّها في سوى حرفين وهما: إصبع وأنمُلة على لغة من ينطق بها. ولهذا يمتنع أن يُقال: (الألسني) بتاتاً.

هذا من جهة النسبة إلى الألسن. وهناك سبب آخر يمنع اتخاذ الألسنية بالمعنى المطلوب في الإفرنجية؛ وذلك أنّ الموصوف لا يُحذف إلّا إذا كان هناك قرينة، هي كثرة الاستعمال أو شهرة الموصوف أو نحو ذلك من الألفاظ التي أشرتم إليها. وإلّا لو جاز حذف الموصوف في كلّ موطن لقلنا: (الدمنكيّ)، وأنت تريد الأب أ.

س. مرمرجي. مع أنّ الدمنكيّ يدلّ على كلّ راهب اتخذ طريقة القدّيس دمنك (أي عبد الأحد).

نعم يُقال: الدمنكيّ، وتريد به الأب المشار إليه، وذلك إذا جاء المذكور مثلاً في بلدة ليس فيها أحد من إخوته، فتتكلم عنه في بادئ الأمر فتُسمّيه باسمه الحقيقي، ثمّ إذا أتاح لك الحظّ أن تشير إليه في كلامك مراراً عديدة، فحسبك حينئذٍ أن تقول (الدمنكيّ) وحده، فيفهم الناس الراهب الذي تعنيه. إذن ترى من هذا أنّ الموصوف يُحذف وتنوب عنه الصفة، إذا كان هناك ما يدلّ على حذفه. أمّا أنّه يحذف حيثما يُراد فهذا لم يرد في كلام السلف، والوهم فيه لا يخفى على بصير.

ولعلّك تريد أن أذكر لك عِلّة ثالثةً لامتناع هذه التسمية. فدونكها؛ إنّ الألسنية لا تفيد المعنى المطلوب من التعبير الإفرنجي، بل حتّى قولك: (المقابلة الألسنية)، لأنّ هذا الاصطلاح يناظر قولهم: Comparaison linguistique لا غير. فإذا سلّمنا أنّ ما اصطلح عليه الأب المحترم يقبله ومعه بعضهم، فما الذي يقوله في التعبير الإفرنجي الذي ذكرناه له؟ فلعلّه يقول: (المقابلة اللسانية)، لكنّ المقابلة اللسانية والمقابلة الألسنية في لغتنا لا تفيدان إلّا مفاداً واحداً من جهة صميم المعنى. إذن لم يبق فرق بين التعبيرين الإفرنجيين، فينجم عن هذا التعريف عُوار، بل شنار، لا بل تشويه فظيع. وقانا الله شرّهما.

وعندنا أنّ ما يقابل ما سمّاه الأب (الدمنكيّ) (الألسنية السامية) هو: «مقابلة أسرار الألسن السامية»، فهذه أربع كلمات تقابلها خمس في الإفرنجية وتعبيرنا أدلّ من تعبيرهم، والمفهوم واحد. فالفيلولوجية لا يرادفها عندنا في لساننا إلّا (أسرار اللغة) لا غير. فافهم ولا تغتر بظواهر الأدلة.

لحم ولقم

منها ومنه- وذكرتم في تعليقةٍ أُخرى على مقال الأب مرمرجي المحترم: أنّ كلمة (لحم) هي عندكم بمعنى (خبز)، فانتقلت بصورة (لقم) العربية؛ لأنّ الخبز يكثر في طعام الناس، ثمّ سمّوا كلّ ما يدخل الفم (لقماً) من باب التوسّع إلى آخر ما قلتم إدعاماً لرأيكم هذا.

على أنّ مدلول (لحم) هو (القوت) مطلقاً، فيكون معنى (بيت لحم): (بلد القوت أو الأرض المخصبة)، كما يؤيّد ذلك مرادفها (افراثة) التي معناها المخصبة. فهذا التأويل لا يتفق وتأويلكم. فما رأيكم الأخير؟

ج: تأويلنا أوسع نطاقاً ممّا ذهب إليه حضرة الأب مرمرجي المحترم؛ لأنّنا أوّلنا اللحم باللقم، واللقم يدلّ على كلّ ما يؤكل بقلاً كان أو حبّاً، مطبوخاً كان أو غير مطبوخاً. فإذا كان كذلك، جاء معنى بيت لحم: بلد اللقم، أي بلد كلّ ما يؤكل. وهذا لا يكون إلّا في البلد الخصب، وهو يوافق معنى (افراثة) أكثر من قولنا (بلد القوت)؛ لأنّ القوت خاصّ بما يغذي من الأطعمة. ولمّا كان المأكول قد يكون غير مغذٍ لم يفد فائدة

اللقم، إذ اللقم يقع على كلا المعنيين: المغذي وغير المغذي.

أمّا أنّه قد يُخصّص فيكون بمعنى الخبز، فباب التخصيص لا تخلو منه مادة من مواد العربية. وهذه مادة (ل ق م) نفسها، فإنّك ترى فيها: اللَقَم (بالتحريك) ويُراد به معظم الطريق. وما ذلك إلّا لأنّ وسط الطريق يتلّقى أرجل المارين على اختلاف أنواعهم كما يتلقى الفم الأطعمة، فجعل لمعنى الطريق معنىً خاص، وذلك على هذا الوجه الذي أشرنا إليه، أي من باب التخصيص، إذ من بعد أن كانت المادة تعني إدخال الشيء في الفم، نُقلت إلى الطريق، لِما هناك من عملٍ يشبه عمل الفم.

وبعد هذا الشرح ترانا في سعةٍ عن العودة إلى البحث مرّة ثانية؛ لأنّه إذا كان هذا الكلام لا يقنعكم، فلا يقنعكم وجود الشمس في رائعة النهار، حين تصرّون على القول بأنّ الظلمات ضاربة إطنابها، في وقت يقول لكم الناس الخلاف.

على أنّنا إذا رأينا من يفنّد أقوالنا تفنيداً منطقيّاً علميّاً بلا تهويل وشقشقة فلا نُبطئ في أن نسلّم لغيرنا الحق إذا ظهر لنا ولغيرنا معاً.

[السنة السادسة (١٩٢٨- شباط) العدد الثاني/ ص١٤٠]

العرفان والتصوّف

س: الشطرة: ي. د- ذكر كثير من المؤلّفين في كتبهم كلمة (عرفان) بمعنى التصوّف كقولهم مثلاً: هذا المعنى عرفانيّ، ويريدون به التصوفيّ. وفي جملتهم المؤرّخ الفيلسوف (ابن خلدون)، فإنّه يقول في مقدّمته المطبوعة في مطبعة التقدّم (ص١٢٣ س٥) : «ليحصل لهم أذواق أهل العرفان والتوحيد». وفي (س٧): «أقرب إلى العرفان بالله وإذا عريت عن ذكر كانت شيطانية، وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرّف لهؤلاء المتصوّفة». و(ص٥١٨) (س١٢ إلى ١٤): وظهر من كلام المتصوّفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنّه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتّى يقبضه الله، ثمّ يورِث مقامه لآخر من أهل العرفان».

فما رأيكم هل تقوم كلمة (العرفان) مقام (التصوّف)، وهل التصوّف يونانيّة الأصل كما يقول جرجي زيدان في مقدّمة كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية). وهل تعليله صحيح فنرجوكم الإفادة؟

ج: الألفاظ الدالة على التصوّف كثيرة، إن أردنا بها التوسّع فيها، من ذلك العرفان،وعلم السلوك،وعلم الإشارة،وعلم الحق،وعلم الأخلاق، إلى غيرها.

وأمّا من باب التحقيق فاللفظة الواحدة لا تقوم مقام الأُخرى؛ لأنّ العارف هو مَن يجمع إلى حقائق علم الدين العمل بها. وقد يكون

العارف زاهداً في الدنيا، منقطعاً لعبادة الله بالصلاة والصيام، ولا يكون الزاهد مع هذا عارفاً.

قال في كتاب (جامع أُصول الأولياء): «العارف هو مَن أشهده الله ذاته أو صفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة [فالعرفان] حال تحدث من شهوده» اهـ.

وقد نقل الإفرنج العرفان إلى لسانهم أسوأ نقلٍ، والصواب هنا أن يُقال: Contemplation والتصوّف هو (Mysticisme)، والتصوّف من اليونانية كما قلنا في (ص٢١٤) من هذا الجزء، ونحن سبقنا جرجي زيدان إلى تنبيه الناس على أصلها الأعجمي بثلاثٍ وعشرين سنة. وربّما أخذها عنّا. ومعنى اليونانية حكمة الله أو عرفان الله.

أبو العبر

س: - بغداد - (ب. م. م) - من هو أبو العبر الذي ورد ذكره في مجلّتكم (٥: ٣٥١)؟

ج - قال أحمد زكي باشا في (المقتطف) (٤١: ٤٣٨) ما حرفه: «كانت مدينة أبي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد هارون والمأمون، وخصوصاً في أيام المتوكل، وكان فيها شاعر يُسمّى (أبو العبر) له أحوال عجيبة وأُمور غريبة، وكان من المجّان الذين يقلّ نظيرهم في الدنيا. وقد تكفّلت كتب التواريخ والأدب بشرح أُموره. وكان يُزيد في كلّ سنة حرفاً في اسمه حتّى انتهى إلى: (أبي العبر طرد طيل طليري بك بك بك).

كان المتوكل يلبسه قميصاً من حرير، ثمّ يرمي به في المنجنيق إلى نهر دجلة، فمتى قذفه المنجنيق في الهواء صاح: «الطريق، الطريق» (كما نقول الآن: وسع وسع)، وكما يقول البغداديون اليوم: «بالك، بالك»، ثمّ يقع في الماء، فيأتي السُبّاح ويستخرجونه. وكان في أحد قصور المتوكل زلاقة ما أشبهها بالتوبوجان، Tobogan الموجود الآن في مصر الجديدة (واحة عين شمس)، فكان الخليفة يأمره بالجلوس عليها، ومن هناك ينحدر ساقطاً من فوق الزلاقة حتّى يقع في البركة، فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك. وفي ذلك يقول شاعرنا:

ويـــــــأمر بي الملـــــــك فيطرحنـــــي في الـــــبرك

ويصـــــطادني بالشـــــبك كـــــأنّي مـــــن الســـــمك

انتهى كلام الأُستاذ في (المقتطف). وقد علمنا من صاحب (تاج العروس) أنّ اسمه أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشميّ.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آذار) العدد الثالث/ ص٢٢٨]

السطو

س: - بينانغ (ملقى) السيّد حسين المازندرانيّ- هل يجوز في دين الإسلام أن يستخرج الرجل الولد الميت في بطن أُمه إذا نشب فيه؟ وهل لهذا العمل اسم في العربية؟ وما يُسمّى بالإفرنجية؟

ج: كان يجدر بكم أن تسألوا هذا السؤال أحد علماء الدين الحنيف، على أنّه لمّا كان يتصل باللغة نجيبكم على الأسئلة كلّها، فنقول: جاء في (تاج العروس): «قال ابن الأعرابي: سطا [الرجل] على الحامل، وساط مقلوب، إذا أخرج ولدها. وحكى أبو عبيد السطو في المرأة، ومنه حديث الحسن: لا بأس أن يسطو الرجل على المرأة. وفسّره الليث، فقال: إذا نشب ولدها في بطنها ميّتاً، فيُستخرج: أي إذا خيف عليها ولم توجد امرأة تفعل ذلك» اهـ.

فيؤخذ من هذا أنّه:

١. يجوز في دين الإسلام أن يستخرج الرجل من بطن المرأة الولد إذا نشب في البطن، وكان ميّتاً، ولم يكن في البلد امرأة تُحسن إخراجه.

٢. اسم هذا الفعل بالعربية (السطو).

٣. اسمه بالإفرنجية على ما نظنّ (Symphyséotomie).

متى تكون (المنى) مذكراً ومتى مؤنثاً؟

س: – الكاظمية– مصطفى جواد: قال (محمّد بهجة الأثري) في رثاء الكبير سعد باشا:

هذا مناي فإنْ تحقّق فهو لي سلوى الحزين وربّ سلوى تنفع

والمن: جمع (مُنية) مثل (نُهى ونُهية)، و(زُبى وزُبية)، وقد ظهر

عندي أنّه لم يُفرق بين المذكر والمؤنث بقوله: (هذا مناي)، وقوله: (فإن تحقّق)، وقوله: (فهو)، وكذلك لم يفرّق بين المفرد والجمع؛ لأنّ (ذا) يُشار به إلى المفرد المذكر، وقد أشار به إلى الجمع المؤنث.

فما قولكم دام فضلكم في هذا البيت الغريب، الذي عددته أنا طعنةً في قلب (لغة العرب)، وأرشدتُ قائله إلى الخطأ فلم ينتصح. ولعلّكم تُظهرون أنّي مخطئ لأنّ إصرار القائل على قوله إصرار عجيب يستوجب وجود حجة قويّةٍ لديه.

ج: (مناي) في البيت المذكور مفرد مذكر لا جمع، وهو وِزان (على) الجارة بعد حذف الضمير للمتكلم، ومعناه (القصد) كما صرّح به اللغويون. ولو فرضنا أنّ الكلمة هنا جمع (مُنية) فالمعنى يكون حينئذٍ: هذا الأمر مناي، فتكون خبراً لمحذوف، وهو كثير الأمثلة في لغتنا. فلا طعنة هناك ولا غرابة.

النضوج

س: - الله آباد (الهند) - السيّد محمّد برغش الأفشاريّ: أرى في كتب المصريين وصحفهم ومجلّاتهم (النضوج)، بمعنى النُّضْج، أي إدراك الثمر أو نحوه، فهل ورد هذا اللفظ عند الفصحاء؟

ج: لم يرد هذا اللفظ أو هذا المصدر في كلام الفصحاء، لكن النضوج قد يؤول بجمع النضج، وحينئذٍ يستقيم المبنى والمعنى. ومثله

النضوح فإنّه لم يرد، لكنّه يُقاس وإن لم يُسمع.

قال في (لسان العرب) في مادة (ن ض ح): «فأمّا قول أبي حنيفة الدينوريّ، صاحب (كتاب النبات) نضوح الشجر (بمعنى تفطره بالورق)، فلا أدري أرآه للعرب أم هو أقدم، فجمع نضح الشجر على نضوح لأنّ بعض المصادر قد يُجمع كالمرض والشغل والعقل، قالوا: أمراض وأشغال وعقول» اهـ.

قبلة، وقرطاس، وهدف

س: – بيروت– ق. ل. ما أحسن كلمة عربية تُقابل Cible؟

ج: معنى الفرنسية: خشبة تُتخذ مرمىً لأسلحة النار، والكلمة الفرنسيّة عربية الأصل، وهي القبلة، ومعناها كلّ ما يُستقبل من شيء. ومن مرادفاتها بالعربية (القرطاس والهدف). والفرنسيون لم يعرفوا إلى الآن أنّ لفظتهم من لسانِنا، إذ لم تذكرها معاجمهم، بل ذهبوا إلى أنّها من أصلٍ ألماني وهذا خطأ ظاهر.

[السنة السادسة (١٩٢٨– نيسان) العدد الرابع/ ص٢٩٦]

النقود في التاريخ

س: – بغداد– سائل: ما رأي (لغة العرب) في (العملة)، وتأريخها، وتطوّرها، وهل هي قديمة أو حادثة؟ وبماذا كان يتعامل الناس قبل المسيح بألف سنة؟

ج: يُؤخذ من المأثورات الإغريقية التي أثبتتها المكشوفات الأثرية أنّ أقدم النقود لا تتعدى المائة السابعة قبل الميلاد، أمّا قبل ذلك فكانت المعاملة تجري بقطع الذهب، والفضة، وسائر المعادن، من غير أن يكون عليها علامة خاصة، ثمّ تطور شكلها بتقدّم الحضارة، فطُبعت كلّ إمارةٍ على كلّ قطعة منها علامة؛ لتُعرف بها وبصحة جوهرها. وقد ألّف الغربيون كتباً قائمة بنفسها في تاريخ نقود كلّ بلد، بل شحنوا مؤلّفاتٍ ضخمةً بصور النقود، التي كانت معروفة في العصور السابقة وبتاريخ كلّ منها.

والعُمْلة (كغُرفة): بمعنى النقود من كلام عوام سوريّة ومصر، ولم ترد في كلام فصيح. وسُمّيت بذلك - على ما جاء في (محيط المحيط)- اشتقاقاً من العملة، وهي أُجرة العمل لأنّها تُعطى أجرةً للعمل. وأحسن من العملة بمعنى النقود (المعاملة)؛ لأنّه يتعامل بها، وهي أيضاً عاميّة أو مُولّدة إلّا أنّها وردت في كتب بعض المولّدين أقدم من كلمة عُملة، والأحسن أن يُقال (النقود).

اصطلاحات علمية حديثة

س: - بغداد- رزوق عيسى: قرأتُ مقالةً بديعةً في العدد الـ ٦٩ من (البلاغ الأسبوعي)، بقلم الكاتب المتفنّن عباس محمود العقاد بعنوان (الإحساسية في التصوير)؛ وقد جاء فيها بعضُ مفردات إنكليزية، عرّبها صاحب المقالة تعريباً معنوياً كقوله:

الأحايون المحدثون: Neo- Impressionists.

التقيميون: Divisionists.

الدواميون: Vorticists.

التعبيريون: Expressionists.

المستقبليون: Futurism.

ما بعد الإحساسية: Post – impressionism.

الوحشية: Fauvism.

فهل تستصوبون هذا التعريب الذي جرى على منواله فريق من كُتّاب العربية اليوم؟ وهل في العربية ألفاظ تقوم مَقام تلك المفردات؟

ج: أحسن من الدُوّاميين: الدُوّاريون، وكلتاهما بضم الدال، وتشديد الواو. ولا نفضّل دوّاريين على دوّاميين إلّا لأنّ دوّاريين أقرب إلى فهم العامة. أمّا الدوّاميّون فقد يتوهم فيها القارئ أنّها منسوبة إلى الدوام، بخلاف الدوّاريين فليس فيها ما يدفع إلى الوهم. وأمّا المستقبلون (إن لم يقع في النقل وهم) فليس صحيحاً؛ لأنّ ما ينتهي باللغات الإفرنجية بأحرف Ism يُفسّر بـ(المذهب أو الطريقة)، أو أن يُؤنَّث اللفظ المنسوب، فيُقال: مثلاً المستقبلية بمعنى مذهب المستقبليين، لكن لا يُقال أبداً (مستقبلون) (كذا) بمعنى Futurism، وما بقي فهو من الترجمة الصحيحة في نظرنا.

ذهني وخارجي

س: - بغداد- ح. خ: ما هما الكلمتان المقابلتان للحرفين الإفرنجيين Subjectif و Objectif؟

ج: Subjectif يُقابله في لساننا (الذهني)، والثاني يُقابله في لغتنا (الخارجي).

قال أبو البقاء في (كلياته) عن الأول: «الذهن: القابلية، والفهم الإدراك، وقد يُطلق الذهن ويُراد به قوتنا المدركة، وهو الشائع. وقد يُطلق ويُراد به القوة المدركة مطلقاً. سواء كانت النفس الناطقة الإنسانية، أو آلة من آلات إدراكها، أو مجردٍ آخر.

وهذا المعنى هو المراد في (الوجود الذهني)، وكذا الخارج، يُطلق على معنيين: أحدهما الخارج عن النحو الغرضي من الذهن، لا من الذهن مطلقاً، والخارج بهذا المعنى أعمّ من الخارج بالمعنى الأول؛ لتناوله له وللنحو غير الغرضي من الذهن، وهو المراد من الخارج في قولهم: صحةُ الحكم مطابقته لما في الخارج، فالموجود الخارجي على نحوين: أحدهما الحصول بالذات لا بالصورة، وذلك الحصول أعمّ من الوجود في نفس الأمر من وجه، لتحقق الأول بدون الثاني في المخترعات الذهنية، وبدون الأول في الموجودات الخارجية. ثمّ الموجود في الذهن عند المثبتين للوجود الذهني، هو نفس الماهيّات

التي تُوصف بالوجود الخارجي، والاختلاف بينهما بالوجود دون الماهيّة. ولهذا قال صاحب (المحاكمات): الأشياء في الخارج أعيان، وفي الذهن صور». انتهى كلام أبي البقاء.

فأنت ترى من هذا أنّ تعريف كلّ من (الذهنيّ والخارجيّ) تعريف صحيح على ما يفهمه الإفرنج في هذا العهد، ولا نعرف للحرفين المذكورين كلمتين أُخريين، ومَنْ يعرفهما فليذكرهما لنا فنكون له من الشاكرين. بشرط أن ينقل كلام الأقدمين بنصّه، واسم الكتاب الذي ورد فيه مع اسم مؤلّفه. ولو وجد غير هذين اللفظين لذكرهما لنا (صاحب الكليات) نفسه.

س: – ومنه– ما الكلمة العربية المقابلة للإفرنجية A priori؟

ج: للإفرنجية معنيان:

المعنى الأول: أنّها تفيد (بلا خبرة أو اختبار)، معتمداً المتكلم في ما يقوله على العقل أو على دليل ظاهرٍ قد سبق التسليم به، وهذا يُقابله قولنا: (عقلياً) أو آنفاً بضم الأولين.

والثاني: يأتي مقابلاً لقولهم: (A posteriori)، فيُقال حينئذٍ استئنافاً، وللفظة الثانية الإفرنجية (استنتاجاً) أو (اختباراً)، أو أن يُقال بإزاء الإفرنجية: (سباقاً ولحاقاً)، وهي أشهر ما جاء في كلام المتكلمين والفقهاء وعرّفهما اللغويون، فليُحتفظ بهما.

جمع المصدر وجمع جهد على جهود

س: - مصر القاهرة- س. ب. م-: هل تُجوزون جمع المصدر؟ وهل توافقون على أن يُجمع (جهد) على (جهود)؟ وهل ورد في كلام الأقدمين؟

ج: جَمْعُ المصدر لا يجوز؛ كما صرّح به النحاة واللغويون، وكما ترونه مدوّناً في جميع المصنّفات التي تتعرض لهذا الموضوع.

قال في (المصباح) في مادة (ق ص د): «بعض الفقهاء جمع القصد على قصود. وقال النحاة: المصدر المؤكّد، لا يُثنى ولا يُجمع؛ لأنّه جنس والجنس يدلّ بلفظ ما دلّ عليه الجمع من الكثرة، فلا فائدة في الجمع، فإن كان المصدر عدداً كالضربات، أو نوعاً كالعلوم والأعمال، جاز ذلك؛ لأنّها وحدات وأنواع جُمعت، فتقول: (ضربتُ ضربين)، و(علّمتُ علمين)، فيثنى لاختلاف النوعين لأنّ ضرباً يُخالف ضرباً في كثرته وقلّته، وعِلماً يُخالف علماً في معلومه ومتعلّقه، كعلم الفقه، وعلم النحو، كما تقول: عندي تمور، إذا اختلفت الأنواع. وكذلك الظن؛ يُجمع على ظنون لاختلاف أنواعه لأنّ ظنّاً يكون خيراً وظنّاً يكون شراً.

وقال الجرجانيّ: ولا يُجمع المبهم إلّا إذا أُريد به الفرق بين النوع والجنس، وأغلب ما يكون فيما ينجذب إلى الاسمية نحو العلم والظن ولا يُطّرد. ألَا تراهم لم يقولوا في: (قتْل وسلْب ونهْب) (المصادر): قتول

وسلوب ونهوب. وقال غيره: لا يُجمع الوعد لأنّه مصدر. فدلّ كلامهم على أنّ جمع المصدر موقوف على السُّماع، فإن سُمع الجمع علّلوا باختلاف الأنواع، وإن لم يُسمع علّلوا بأنّه مصدر، أي باقٍ على مصدريّته، وعلى هذا فجمع القصد موقوف على السُماع. وأمّا المقصد فيُجمع على مقاصد» اهـ. كلام (صاحب المصباح).

قلنا: لم يُسمع (جُهد) جمع على (جهود) لكن اليوم أكثرتْ منه الصُحف والمجلّات والكتب، فالأحسن القول بجمعه، وإنّ لم يُسمع عن الفصحاء في سابق العهد لأنّ إجماع فصحاء العصر كإجماع فصحاء الأقدمين، ولماذا يجوز لقومٍ واحدٍ أن يقولوا كذا ولا يُسمح لأبنائهم أن يتّبعوهم؟

ونحن نُجوّز كلّ ما استعمله (فصحاء المولّدين والمحدثين والعصريين) وإن خالف صريح نصوص الأقدمين القائلين بمنعه. هذا رأينا القائل يقول به مَنْ يشاء، ويضرب به عرض الحائط مَنْ يشاء ولا نُلزم أحداً باتّباعه.

المتولّي الفقيه

س: -الكاظمية- مصطفى جواد: قرأتُ في (المرشد) (٣: ١٠٤) مقالةً بعنوان أثار (كذا أي آثار) بغداد هذه العبارة: « ... ولمّا كنتُ قد وقفتُ على حقيقتهما (حقيقة المدرسة التاجية وصاحب قبر الشيخ أبي إسحاق المدفون فيها) بعد البحث والاستقراء الدقيقين، أردتُ بمقالي هذا أن أُبيِّن الحقيقة

لمَن تهمّه هذه المباحث»، ثمّ يقول في (ص ١٠٦) ما هذا حرفه: «ومنهم (من المدفونين في التاجية) أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون ابن [كذا أي بن] علي المعروف بالمتولّي الفقيه الشافعيّ مدرّس المستنصريّة المتوفّي [كذا. أي المتوفّى بياء غير منقوطة] سنة ٤٧٨هـ ...»، أفهذا كلام صحيح؟

ج: كنية المتولّي الفقيه أبو سعد لا أبو سعيد (كما ذكره ابن خلكان في الجزء ١:٣٩٢ من طبعة بولاق). وأمّا أنّه كان مدرّساً في المستنصريّة، فهذا لا يمكن؛ لأنّ هذه المدرسة أُنشئت سنة (٦٢٥هـ - ١٢٢٧م)، راجع هذا الجزء من مجلّتنا (ص٣٥٤)، وأبو سعد توفّي سنة (٤٧٨هـ)، وعليه يكون الصواب: (مدرّس النظاميّة) كما قال ذلك ابن خلكان في الجزء والصفحة اللذين ذكرناهما. فعسى أن يصلّح الغلط في جزءٍ تالٍ من المرشد ذهاباً إلى الحق.

الأصنوجة والدوالقة أو الزوالقة

س: - زحلة- س. م: قرأتُ في (البستان)، و(محيط المحيط)، وفي كثيرٍ من المعاجم هذه العبارة، وهي: الأصنوجة: الدوالقة من العجين، ولمّا نَقَرتُ عن الدوالقة في الدواوين لأعرف معناها لم أجدْها. فهل لكم أن تذكروها لنا؟

ج: لم يفسرها أحد تفسيراً واضحاً. فقد قال (صاحب اللسان):

«الأصنوجة: الزوالقة من العجين. ولم يذكر معنى الزوالقة في موطن من المواطن، بل قال الناشر في الحاشية: هكذا بالأصل. وفي (القاموس): الدوالقة بالدال، وحرّره» اهـ.

وكذلك لم يفسّرها (صاحب التاج). وقال في (الأوقيانوس): «الأصنوجة وِزان أضحوكة: خيط الخمير الذي يمتدّ طولاً عندما يُعجن، فيكون كخيوط الحلوى (المعروفة عند الترك) بكتان حلواسي، (ويُسمّيها أهل العراق شعر بنات)» اهـ.

وعندنا أنّ الكلمة المفسّرة للأصنوجة هي الدمالقة؛ وهي القطعة المستديرة من العجين تكون بكبر الصنج، وقبل أن تلصق بالتنور، فالدمالقة: مشتقة من الدمالق للحجر المستدير، والدمالق من الدمالج أو لغة فيه، والدمالج: جمع دملج للحليٍّ المستدير الذي يُلبس في العضد، كما أنّ الأصنوجة مشتقة من الصنج؛ لمشابهة العجينة الصنج المستدير. وسبب التسمية في اللفظيين واضح كما لا يخفى على الباحث اللغوي. أمّا المستشرقون فلم يهتدوا إلى المعنى بتاتاً؛ ففريتغ ذكر الأصنوجة وقال: «الدوالقة من العجين»، بحروف عربية ولم يفسّرها. وقال فرنسيس جونصن: «الأصنوجة هي المعجن الذي فيه العجين (كذا)». فتأمّل.

[السنة السادسة (١٩٢٨- آيار) العدد الخامس/ ص٣٧٣]

افتراء مجلّة (كلّ شيء) على التاريخ

س: - الكاظمية- مصطفى جواد: وجدتُ في الجزء الـ ١٢٩ من مجلّة (كلّ شيء) الأسبوعية المصرية تحت عنوانه (نوادر العظماء في التاريخ) تسكّعاً في التاريخ مضمونه: (أنّ دهريّاً تحدّى هارون الرشيد في إثبات الله تعالى، فاستدعى هارون عظيم علمائه أبا حنيفة بن ثابت بن زوطا بن ماه الفارسيّ فناظر الدهريّ وأفحمه).

وأنّي استنكرتُ عمل هذه المجلّة السخيفة لأنّ القائمين بها جُهلاء في التاريخ، فالإمام أبو حنيفة توفي سنة ١٥٠ للهجرة. وولد هارون سنة ١٤٥، وعلى هذا قد يكون تحدّاه الدهريّ فأحضر أبا حنيفة وعمره إذ ذاك ٥ سنين، وعلى هذا الجهل فليتنافس الجاهلون. فما قولكم دامت فضيلتكم؟

ج: أول من أورد هذه الحكاية السّيوطيّ في كتابه (أنيس الجليس)، وكنّا قد قرأناها فيه قبل نحو خمسين سنة، ثمّ رأيناها مدرجة في (مجاني الأدب ٢:١٧٠) ولا جَرَم أنّ الخطأ واضح. على أنّ غاية السيوطيّ كانت غايةً حميدة، وهي إثبات الخالق. والظاهر أنّ الحكاية موضوعة أو أنّها جرت بعد عهد هارون الرشيد، وعلى كلّ حال فإيرادها بهذا الوجه مخالف للتاريخ. أمّا أنّ أصحاب مجلّة (كلّ شيء) جهلة لأنّهم لم يقفوا أتمّ الوقوف على يوم ولادة هارون وولادة أبي حنيفة؛ إذ لم يجمعوا بينهما جمعاً معقولاً، فقد يزلّ العالِم مهما كان مُوغِلاً في بحثه، وهذا لا

ينفي بقيّة علمه. فقد غلط سيبويه في (كتابه)، والليث في (عينه)، والجوهريّ في (صحاحه) .. إلى غيرهم، ومع ذلك فإنّنا لا نزال جميعنا نعتبرهم حججاً أثباتاً في ما ألّفوا في موضوعاتهم. والنسيان من شأن الإنسان.

والخلاصة أنّ هذه الحكاية موضوعة، ولو لم تكن كذلك لذكر لنا الراوي اسم الدهريّ، ونسبه، وقوميته، إلى ما يضاهيها من الأُمور التي تُعرِّفه.

[السنة السادسة (١٩٢٨- حزيران) العدد السادس/ ص٤٥٦]

جمع معجم

س: - مصر- ص: كيف تُجمع (مُعْجَم)؟ وهل لكم شاهد على ما تقولون؟

ج: تُجمع (معجم) على معاجم وهو قياسي. ودواوينُ اللغة لا تذكر دائماً القياسيات؛ للزومها الوجه الأقوم. فقد قالوا في جمع: (مطرف) و(مصحف) و(مخدع) و(مجسد): مطارِف ومصاحِف ومخادِع ومجاسِد .. إلى غيرها.

إرم أو أرام لا آرام

س: تلكيف [العراق]- يوسف هرمز: لماذا تقولون إرَم (بكسر ففتح)، ولا تقولون آرام (بالمد) وأيهما الأصح؟

ج: العرب لم تقل في كتبها آرام بالمد، بل (إرم) كعِنَب. ومنه: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ في سورة الفجر. ومعلوم أنّ القرآن لا يذكر إلّا

أفصح الألفاظ. ويُقال فيها أيضاً أرام بالفتح كسحاب.

أمّا آرام بالمد، فغلطٌ صريح؛ لأنّ صاحبَ (القاموس) يذكر: «إرم وأرام كعِنب وسَحاب»، ولا يذكر آرام بالمد كخَاتَام، كما لم يذكر ذلك أحدٌ من اللّغويين.

اختلاط العرب بالرومان أو اللاتين

س: - البصرة- ع ب: متى اختلط العرب باللاتين؟

ج: اختلطوا منذ أقدم العصور، وأقرب عصرٍ إلينا ذكره مؤرّخونا هو عصر الجاهلية. فإنّ الغساسنة، وهم من أقحاح العرب كانوا يدينون للرومان (للاتين)، وكان قد دان للرومان قبلهم الضجاعمة وهم من سليح، فأخرجت غسان سليحاً عن ديارهم، وقتلوا ملوكهم وصاروا في موضعهم. راجع (تاريخ أبي الفداء ٧٦:١ من طبعة الآستانة). و(تاج العروس في مادة (ض ج ع م)). ومن العجب أنّكم تسألون ذلك وبيدكم (شهادة من متقن الحقوق البغداديّ) أفما كان يجدر بكم أن تُطالعوا ذلك في أيّ كتاب تاريخٍ كان، حين تلقِّيكم علم التاريخ أو أخبار الأُمم؟

ألَا تعلمون أنْ كان للرومان في ديار العرب كورة عرفها التاريخ باسم (الكورة الرومانية)؟ تلك الكورة التي بدأت في عهد دولة ملخس

الثاني (في نحو سنة ٤٥ وعلى رأي آخر في سنة ٤٨ للميلاد)، وثبتت بأيديهم في سنة (١٠٥)، ثمّ أمتدّ ظلّ صولجانهم فيها في عهد الغساسنة، ولم يتقلّص منها إلّا عند فتوح الإسلام، فكان آخر أُمراء بني غسان جبلة بن الأيهم في نحو أواخر المائة السادسة للمسيح؟

أَلَا ترون من هذا أنّ الرومان أو اللاتين خالطوا العرب مدةً تناهز ستمائة سنة، وأنتم تقولون: (متى اختلط العرب باللاتين)؟

أَلَا تعلمون أنّ في لغتنا ألفاظاً لاتينية (رومانية) جاءتنا من ذلك العهد؛ مثل: (قنطار ودرهم ودينار وبلان ودمستق وقيصر ووقيّة وحقّة ورطل وقيطس وقمس وقنديد وانبراذور [انبراطور]..) إلى غيرها، وأنتم تقولون: متى اختلط العرب باللاتين؟

الملقمة لا الملعمة

س: جامعة عُليكره في الهند: جاء في (لسان العرب)، لابن مكرم، في مادة (ح ب ر ج)، هذه العبارة: ابن الأعرابيّ: (الحباريج) طيور الماء المُلَعَّمَة (وضبطها ضبط قلم بضم الميم وفتح اللام وشد العين المهملة المفتوحة وفتح الميم وفي الآخر هاء)، فلم أفهم معناها، وبحثت عنها في المعجم نفسه في مادة (لعم)، فلم أجد لها ذكراً، فهل لكم أن تفيدونا عن معناها؟

ج: الذي يبدو لنا من سياق العبارة أنّ الكلمة مُحرَّفة، وأصلها

(الملقِّمة) بقافٍ مُشدّدة مكسورة، وهي الطيور التي تُلقم فراخها تلقيماً، ولا تزقّها زقّاً، كما يفعل اللقلق، والحبروج وغيرهما من طير الماء.

حمّم

س: بروسل (بلجكة). ما أحسن كلمة عربية تُقابل الفرنسية Repousser في الكلام عن الشعر أو النبات أو نحوهما؟

ج: حمّم (بتشديد الميم) قالوا: (حمّم الرأس)، نبت شعره بعدما حلق.

[السنة السادسة (١٩٢٨- تموز) العدد السابع/ ص٥٣٩]

سكان قره تبه

س: - الكاظمية- مصطفى جواد: ما أصل سكان (قره تپه) ولاسيّما السرايليين (الصرحيين)؛ فإنّهم يتكلّمون بالتركية الجافية والعربية العامية، ويدّعون أنّ أحد ملوك الفرس لمّا دهم العراق تحصّنوا بسراي ودافعوا جيشه عنهم، فلُقبوا بـ(السرايليين) وأنّ أصلهم من (العبيد) عرب العراق المشهورين؟

ج: الذي عندنا أنّهم طارئة من كركوك أو من أنحائها؛ لأنّ لغتَهم التركّية، واللهجة التي ينطقون بها تقارب لغة أهل كركوك ولهجتهم. ولا جَرم أنّه كان في (قره تبه) عرب حين قدِم أولئك الأتراك، فاتّخذ بعضهم نساءً من البعض الآخر، وهكذا صار سكانها خليطاً من تركٍ وعرب، وأمّا تسميتهم بالسرايليين فلوجودهم قرب سراي (صرح) هناك.

دفين الآصفية

س: سبزوار (إيران)- محمّد مهدي العلويّ: قال سمّينا الملقب ببحر العلوم الطباطبائيّ في رجاله في ترجمة الكلينيّ:

«وكانت وفاته (أي الكلينيّ) في بغداد، وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسينيّ أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها، قال الشيخ: قال ابن عبدون: ورأيت قبره في صراط الطائيّ، وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم أبيه، وقال النجاشيّ: قال ابن عبدون: كنتُ أعرف قبره، وقد درس. قلتُ: ثمّ جُدّد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر، وهو باب الكوفة وعليه قبة عظيمة» اهـ.

هذا وقد راجعت بعض الكتب الأُخرى المهمّة فوجدت أصحابها يعرفون قبره كما ذكر، فهل باب الكوفة المذكور في التاريخ هو باب الجسر، وعلى فرض الثبوت فهل مقبرتها (المذكورة آنفاً) هي جامع الآصفية؟

ج: جاء في (روضات الجنات) (ص٥٥٣) بعد ذكر الجملة التي نقلتموها ما هذا نصّه: «وأقول (أي صاحب روضات الجنات): والقبر المطهر الموصوف معروف في بغداد الشرقية، مشهور، تزوره العامة والخاصة في (تكية المولوية)، وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر» اهـ.

وهذا يصحّ على مقبرة جامع الآصفيّة، لكنّه لا يتفق وأقوال الأقدمين

الذاهبين إلى أنّ الكلينيّ دُفن بباب الكوفة، كما نقلتموه عنهم، وكما نقله صاحب (روضات الجنات) نفسه. فالظاهر أنّ صاحب هذا السِفر الأخير لم يكن من أصحاب نقد الآراء.

فقد ذكر ياقوت الحمويّ (وياقوت حجة في هذا الموضوع): أنّ باب الكوفة كان في الجانب الغربي، و(صاحب الروضات) يظنّ أنّه كان في الجانب الشرقي، فأين هذا من ذاك؟ أمّا أنّ ياقوت يذكر باب الكوفة في الجانب الغربي فظاهر من كلامه في (معجم البلدان) في مادة (سوق عبد الواحد). قال: «سوق عبد الواحد كان ببغداد بالجانب الغربي عند باب الكوفة قرب باب البصرة». فهذا نصّ صريح ينفي دفن الكلينيّ في الآصفية وفي الجانب الشرقي كلّه.

وقد صرّح بذلك أيضاً المرحوم أُستاذنا الشيخ محمود شكري الآلوسيّ؛ إذ قال في كتابه (مساجد بغداد) ما هذا نصّه نقلاً عن نسختنا الخطيّة التي نقّحها بيده بعد المقابلة بنسخته الأصلية[1] ما هذا حرفه: «وداخل هذا المسجد مشهد لبعض صلحاء الأُمة، وهو عن شمال

(١) لا نعتمد على النسخة المطبوعة التي (هذبها) (أو قل مسخها مسخاً) بهجة الأثريّ فإنّها كثيرة الأغلاط والأوهام ولا يجوز أبداً أن تُنسب إلى المرحوم أُستاذنا، والكلام وارد في (ص٣٠) من المطبوع و(ص٢٣) من نسختنا. وقد ذكرنا نصّ المطبوع في ٦: ١٨١ من مجلّتنا.

الداخل في الرواق، والمرقد في سرب من الأرض عُقدت عليه قبة مساوية لأرض المسجد، وهو في غاية من الإتقان والرصانة، والصندوق على سطح القبة مسامت للقبر. وقد اشتهر بين الناس أنّ الدفين هو العالم الزاهد القدوة العارف بالله أبو الحرث المحاسبيّ، وكان بصريّ الأصل، ثمّ أقام في بغداد. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى.

ومن الشيعة مَن يقول: إنّه الكلينيّ من أكابر علماء الإمامية، ورواة حديثهم، وكلا القولين لم يصح، ولاسيّما الثاني، فإنّه بعيد جداً. على أنّ المحقّقين من الإمامية لم يعترفوا بذلك، بل الذي يُفهم من كلام بعض المؤرّخين أنّه قبر أبي جعفر المستنصر بالله الخليفة العباسيّ» اهـ.

قلنا: وهذا أيضاً لا يصحّ، راجع (لغة العرب ٦: ١٨٢).

فترون من هذا كلّه أنّ القول بأنّ دفين الآصفية هو الكلينيّ غلط ظاهر.

قانون التجنيد الإجباري

س: ومنه: يظنُّ الكثير أنّ مؤسّس التجنيد الإجباري هو الدولة العثمانية، بيد أنّنا لو راجعنا التاريخ لوجدنا أنّ هذا القانون وضع في الدولة الألمانية قبل ذلك بمئاتٍ من السنين. راجع كتاب (مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام) لخليل مطران (٢: ٧) تره يقول: «وفي سنة (٩٢٦ ميلادية) وضع (أي هنري دوق ساكس) القانون القاضي بالخدمة العسكرية

على كلّ شابٍ تجاوز السادسة عشرة من العمر» اهـ.

فإن كان لكم اطلاع أكثر فأفيدونا.

ج: رأيكم هو الصواب الأرجح المسلَّم به عند أغلب الباحثين، والكتب المؤلَّفة في هذا الموضوع كثيرة عند الإفرنج، فإن كنتم تحسنون الفرنسية فطالعوا ما كُتب تحت عنوان (Service Militaire)، وإن كنتم تتقنون الإنكليزية فراجعوا ما كُتب بعنوان (Military service).

دين غازان بن أرغون

س: - بغداد- ب. م. م. ما كان دين غازان بن أرغون؟

ج: كان البدية، وبنى بيوتاً للبددة في مدينة (قوجان)، وقُبيل أن يعتلي العرش في حين كان يُخاصم (بايدو)، أقنعه قائده نوروز بالإسلام فتشيّع. (راجع معلمة الإسلام تجد فيها مجزأة).

كتاب الثورة العربية

س: - بغداد- محب عبد المسيح وزيريان. ما رأيكم في كتاب لورنس المعروف بـ(الثورة العربية)، وما رأيكم في ترجمته إلى العربية؟

ج: لم نرَ هذا الكتاب في اللغة الإنكليزية؛ لغلاء ثمنه وندرة نسخه، إذن لا يمكننا أن نقول عنه كلمة. أمّا الترجمة فلم نرَها إذ لا وجود لها مطبوعة؛ إنّما طُبع منها بعض صفحاتٍ لا غير. وهذه الصفحات لم

نطالعها؛ لكنّنا قرأنا من هذا النقل صفحاتٍ أُدرجتْ في (مجلّة الهلال) (٣٦: ٩٧٣ إلى ٩٧٦) فوجدنا فيها أغلاطاً تدلّنا على أنّ المُترجم غير متمكنٍ من لغتنا، ولاسيّما في هذا النقل الذي يدلّ على أنّ العربية ليست لغة نشأته، وإنّما لغة مكتسبة اكتسبها على كبر، فلم يمكنه أن ينزّه قلمه من أغلاط تُشين الترجمة، وتسقطها من عيون الناس، وتمنع كلّ عربي صحيح العروبة من مطالعتها؛ لأنّه يرى الأرجل والمناسم تطأ لغته الشريفة. والناطق بالضاد يأنف من رؤية مثل هذا الأمر.

وهنا نذكر جدول الأغلاط التي وجدناها! في المقالة المذكورة، مع ما يجب أن يُقال تصحيحاً لها:

(ص٩٧٣): سير القوات البريطانية الزاحفة على القدس الشريف. والصواب: الزاحفة إلى القدس، لأنّ السلف الفصيح يقول: زحف الصبيُّ على أسته أو بطنه أو على الأرض. وزحف العدو إلينا.

فيها: كفاحاً مستمراً. وسياق العبارة يطلب أن يكون: هنا كفاحاً متصلاً. والاستمرار في لغتنا لم يأتِ بمعنى الاتصال؛ اللهمّ إلّا أن يكون ذلك في اللغة الأرمنية لغة الرجل الناقل.

(ص٩٧٤): على خمسة أقدام. والصواب الذي أقرّه اللغويون: على خمس أقدام.

فيها: وكان يومئذٍ حديث العهد في تخرُّجه من جامعة أكسفورد.

قلنا: المشهور عند الفصحاء ما قاله ابن الأعرابي وهو خرّجه: أدّبه كما يخرِّج المعلّم تلميذه ... إذا درّبه وعلّمه. وقد خرّجه في الأدب فتخرّج (لسان العرب)؛ ولهذا كان عليه أن يقول: حديث العهد في خروجه من جامعة أكسفورد.

وفيها: ولم يكن في القاهرة إنجليزي واقف مثله على شؤون البادية والمدن العربية والإلمام بطبائع سكان تلك الأصقاع.

قلنا: وهذا التعبير لا يجوز؛ وكان يجب عليه أن يقول: واقف على شؤون البادية ... وعلى بعض طبائع سكان ... لأنّ عطف الإلمام (وهو مصدر) على واقف (وهو اسم فاعل) يشمئز منه (العربي الصميم).

وفيها: اغتنم الفرصة للعمل بين ظهرانيهم فاستفاد الاستفادة التامة.

قلنا: الاستفادة قد تكون للخير، كما تكون للشر. ومنه في (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد (١: ٤٥٣): «ثمّ دعيتُ إلى أن استفيد بها خطيئة ما فعلت» اهـ.

فكان عليه أن يقول: فاستفاد أحسن الاستفادة، ثمّ أنّ الاستفادة هنا في غير موقعها، والأجدر أن يقال: فاستفاد أحسن فائدة ...

وفيها: فأخلص لورنس للعرب ولفيصل. ولم يذكر ما أخلصه. والصواب: فأخلص لورنس العمل للعرب ولفيصل ...

وفي (ص٩٧٥): في أعين الناس.

قلنا: والصواب: في عيون الناس، كما هو معروف؛ لأنّ المعنى هنا يدلّ على الكثرة لا على القلّة.

وفيها: مستكمل أسباب الرفاه. والرفاه لا وجود لها في العربية، إنّما وردت في (محيط المحيط) للبستانيّ، فنقلها عنه (أقرب الموارد)، و(المنجد)، و(البستان)، وأصحاب سائر المعاجم الحديثة.

وفيها: أنّ عضوية (أول صولز) تقتضي أن يتمّ في صاحبها ثلاثة شروط.

قلنا: وهذا كلام أبتر. والصواب: أن تتوفر فيه أو أن تجتمع فيه أو أن تكون فيه أو نحوها، لأنّ قولنا: أن يتمّ في صاحبها ثلاثة شروط يدلّ على نقص الشروط، وأنّها تمّت فيه...

وفيها: أمّا أنا فلِبسي سقيم.

قلنا: هذا كلام لا ينطق به أعجميّ أغتم، فكيف يرضى به عربيّ غيور على لغته، لكنّ الرجل بعيد عن الذوق العربي وأساليبه، ولا يمكن أن يغلب التطبُّع الطبعَ.

والصواب: أمّا أنا فلبسي خشن أو رثّ أو نحو ذلك.

وفيها: لم أذق بنت الدنان.

قلنا: قال السلف: بنت الكرمة؛ لأنّ الخمر عصيرها، أمّا بنت الدّنان فلم

يقلها عربي. نعم، ربّما قاله (الأرمن)، لكن العرب قوم والأرمن قوم آخرون.

وفيها: يتردّد... بين الكلّية، وبين منزل صديق...

قلنا: هذا تعبير غير عربي. أمّا السلف فقالوا: يتردّد إلى الكلّية وإلى منزل صديق. قال في (التاج) في مادة (ردد): وهو يتردّد بالغدوات إلى مجالس العلم ويختلف إليها. فأين هذا التعبير العربيّ المحض، من ذاك الكلام التفه الذي لا يحلو في فم ناطقٍ بالضاد؟

وفيها: الملابس المبطنة بالفرو. وسلفنا قال (لأسلفه): الملابس المفراة.

وفيها: وللورنس ولعٌ شديد بطبع الكتب بمطابع اليد، وهو مشغوف بالكتب الجميلة، وعنده مكتبة ثمينة تحوي كتباً نادرة.

قلنا: هذا كلام يدلّ على قلّة بضاعة الرجل من لغتنا. ولو قال: وللورنس ولع شديد بطبع الكتب ... وهو مشغوف بالأسفار الجميلة، وعنده خِزانة ثمينة تحوي تصانيفَ نادرة لكان أحسن؟

وفيها: إلى مكتبة المتحف البريطاني.

والصواب: إلى خِزانة دار التحف البريطانية أو المَتحفة البريطانية.

وقال في (ص٩٧٦): وهو متضلّع من اللغة الإنجليزية نظراً إلى إلمامه بالأدب القديم. وهو تعبير سقيم؛ ناشئ من جهله لغتنا العربية وأساليبها، إذ وضع قوله: (نظراً إلى إلمامه) في موضع لام التعليل، وهو لم ينطق به الأجانب أنفسهم.

والصواب أن يقول في هذا المقام: وهو متضلّع من اللغة الإنجليزية لإلمامه بالأدب القديم.

وفيها: عَقَدَ وصديقٌ له ميثاقاً أكيداً. فهذا كلام يدلّ على جهلٍ شنيع لكلام السلف؛ إذ كلُّنا نعلم أنّ واو المعيّة تسبق المفعول معه، وليس هناك وجه آخر، وصديقنا – حفظه الله– رفع المفعول معه. فهل بعد هذا الجهل جهل؟ اللّهمّ إلّا أن يقول: عقَدَ هو وصديقه، بوضع الضمير المنفصل، فقد جاء في القرآن: ﴿**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾.

وفيها: لم يتمكنا [لورنس والأمير فيصل] من حملِ الفرنسيين على تعديل الخطّة التي رسموها، ولم يتح لهم (كذا) الحصول من فورهما على حكومة ذاتيّة مستقلة.

قلنا: وهنا لم يفرّق بين المثنى والجمع، وما ذلك إلّا لأنّ اللغة التي نشأ عليها (الأرمنية) لا تميِّز بين المثنى والجمع، فقال ما قال، والصواب: ولم يتح لهما. أمّا من فورهما فلا محلّ لها هنا. والصواب: حالاً؛ لأنّ قوله: (من فورهما) لا تفيد هذا المعنى المطلوب هنا.

وفيها: ثمّ رجع [لورنس] إلى العزلة بين جنود بسطاء.

قلنا: وهذا تعبير لا يعرفه الناطقون بالضاد؛ بل هذا دليل على أنّه لم يفهم الإنكليزية، فقول البريطانيين A simple soldier يعني جنديّاً من عامّة الجند لا من خاصّتهم، وبعبارة ثانية: إنّ ما سمّاه في لسانه جنوداً

بسطاء ننقله بلساننا: (بين عامة الجند). لا غير.

وفيها: وقد بقي للطيّار (شو) سنتان ونصف سنة من مدّة عقده العسكري في القوات الجوية؛ وهي سبع سنوات.

والصواب: (من مدةٍ لعقده العسكري هي سبع سنوات)؛ لأنّه لا يجوز له أن يُضيف (مدّة) إلى (عَقْدِهِ) ما لم تكن معروفة عند القرّاء، وبقوله: (وهي سبع سنوات) ظهر أنّهم لم يعرفوها، ولذلك وجب أن تكون (نكرة)، والنكرة محتاجة إلى التفسير.

هذه نظرة مجملة في هذه الترجمة التي تشينها هذه الفظائع، تلك التي تحطّ من قَدَر صاحبها، وتبقى موصومة بوصمة البضائع المزجاة إلى أبد الدهر. فهل يأمل صديقنا أن يرى الناطقين بالضاد يطالعونها؟ كلا، إنّ العربي الصميم لا يودّ أن يرى لغته تُوطأ بالأرجل والمناسم، وتهوى إلى هذه الدرَكة السفلى التي لا دَركة بعدها.

وإذا كانت وزارة الدفاع اتّخذت الرجل ترجماناً لها في ديوانها، فإنّما فعلته يوم لم يكن بين العراقيين مَن يُتقن الإنكليزية والعربية. أمّا اليوم فإنّ الوزارة قد يمكن أن تستغني عن ترجمانٍ هذه بضاعته!

مخزق (البستان)

الغايةُ من دواوين اللغة الرجوع إليها، إذا وقع الشكّ في النفس بخصوص معنى كلمةٍ أو مبناها، ولا تُقتنى أبداً لزيادة الارتياب والإبهام.

هذه كلمة (المِخْزَق) إذا بحثتَ عنها في (البستان) تراه يقول: «المخزق كمنبر: عُويد في طرفه مسمار محدّد، يكون عند بائع التمر يخدع باستعماله الصبيان» اهـ.

فهل مثّل لك هذا المعنى مثالاً تتصوّره؟ لا وعمرك! إنّما الحقيقة هي هذه: أن يُزاد على ما بعد بائع التمر: «بالنّوى، وله مخازق كثيرة فيأتيه الصبي بالنوى، فيأخذه منه أو يشرط له كذا وكذا ضربةً بالمخزق، فما انتظم له من البُسر فهو له قلّ أو كثُر، وإن أخطأ فلا شيء له» اهـ. (عن التاج).

[السنة السادسة (١٩٢٨- آب) العدد الثامن/ ص٦١١]

إيضاح

إلى حضرة عبد المسيح أفندي وزيريان المحترم:

ذكرتَ في العدد (١٣٤٧) من (العراق) الصادر في ٧ آب (أوغسطس) أنَّك لمْ تقُل في ترجمتك للثورة العربية: «على خمسة أقدام، بل خمس أقدام» (ص٨ س٣ من الثورة) ولم تقل: «عَقَد وصديق له ميثاقاً أكيداً» بل: «عقد وصديقاً ميثاقاً» (ص١٧ س١٣)، وأنّك لم تقل: «لم يتمكنا (لورنس والأمير فيصل) من حمل الفرنسيين على تعديل الخطّة التي رسموها، ولم يتح لهم الحصول على حكومة ذاتية مستقلة» بل: «الخطّة التي رسموها، ولم يتح لهما». ونسيت أنّنا قلنا: إنّنا اعتمدنا في كلامنا هذا على ما جاء في مجلّة (الهلال) (٣٦: ٩٧٣ إلى ٩٧٦ راجع لغة العرب٦: ٦١٤). أمّا أنّ

النسخة المطبوعة على حِدة هي غير المقالة المطبوعة في المجلّة المذكورة. فنصدق ونستعيد كلامنا، وتغليطنا المختصّين بهذه الغلطات الثلاث، لكن هناك ١٩ غلطة أُخرى فما قولك فيها؟

وعلى كلّ حالٍ إنّنا مستعدون أن نرجعَ عنها إذا أظهرتَ لك عذراً ولها وجهاً.

أمّا أنّ اللغة التي نشأت عليها هي العربية لأنّها اللغة التي رضعتها مع حليب أُمك (وهي أيضاً لغة والدك ووالدتك وآبائك وأجدادك)، وإنّك بعيد عن الآرمنية ... » فنصدقك على كلامك وكذلك لا نكذبك في قولك: إنّ الحكومة التي تستخدمك تقرّ لك بطول الباع في الترجمة واللغة العربية. وإنّها (لا تستغني عنك) فنهنئك بالثقة التي حزتها، ونخبرك بأنّنا عتيدون أن نرجع حالاً عن كلّ وهمٍ نُنبه عليه إذا كان (سهواً) حقيقياً، كما صرّحنا به مراراً. والسلام على كلّ مَن اتبع الهدى.

ابن خلكان

س: - أربل - س. ك: كيف تضبط كلمة (خلكان) في قولك: ابن خلكان، فإنّنا لم نرَ ضبط هذا العلم في الكتب التي في أيدينا، حتّى في كتاب المؤلِّف نفسه؟

ج: «اختُلف في ضبط لفظ (خلكان)، ووجه شهرته بابن خلكان؛ فنقل عبد القادر العيدروس في (النور السافر في أخبار القرن العاشر) عن

قطب الدين المكيّ أنّه قال: «إنّ لفظ خلكان ضُبط على صورة الفعلين (خل) أمر من (خلى) أي ترك، و(كان) ناقصة، وسبب تسميته بذلك أنّه كان كثيراً يقول: كان والدي كذا، كان والدي كذا، فقيل: (خَلْ كان). ورأيتُ من ضبط بسكون اللام والباقي على حاله»، انتهى من (التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، للعلّامة عبد الحي اللكنويّ طبعة مطبعة السعادة بمصر (ص١٢).

ألهيطلية أم الحيطلية

س: - بغداد- ب. م. م: قرأتُ في (مجلّة القربان) التي تصدر في حلب، في سنتها ٣ في (ص١٧٥) ما هذا نصّه: «الحيطلية هي مرطب شهي، يُطبخ من النشاء والحليب، ثمّ يُقطّع أجزاءً تُلقى في الدبس المُذوَّب المُبرّد، أو الماء المُسكَّر. ويدلّك أصلها السرياني وهو (حيا) ومعناها الحياة، و(طليا) ومعناها الأطفال أي طعام الأطفال، على أنّها (كذا) مرطب سائغ يبرّد الفؤاد، ويؤكَل هنيئاً مريئاً في الصيف، وقد أُولع به الأطفال لخفته وحلاوة مذاقه ... » فهل قوله الحيطلية صحيح؟

ج: المشهور في فلسطين الهيطلية بالهاء، والصحيح بالحاء كما جاء في (القربان)، وقد ذكرها دوزي في (ملحقه بالمعاجم العربية) نقلاً عن كتابين فليُراجعا.

[السنة السادسة (١٩٢٨- أيلول) العدد التاسع/ ص٧٠١]

جاء في الأهرام الصادرة في أول سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨ ما حرفه:

التعضيد والمعاضدة

إلى الأُستاذ الكبير السيّد وحيد بك [الأيوبيّ]

سُئلتْ مجلّة (لغة العرب) التي ينشئها ببغداد العلّامة اللّغوي الأب أنستاس الكرمليّ عمّا نشرتموه في أهرام ٣ يوليو الماضي بخصوص (التعضيد والمعاضدة) فكان جوابها ما نصّه:

أولاً: إنّ كُتب اللغة لا تحوي جميع المفردات؛ فإنّ الجوهريّ ذكر أربعين ألف كلمة. وصاحب (القاموس) زاد عليها عشرين ألفاً، فجاء في ديوانه بستين ألف كلمة. أمّا ابن منظور الأفريقيّ صاحب (لسان العرب) فإنّه أوصلها إلى ثمانين ألف كلمة، وقد ضممنا نحن إلى هذا القَدر خمسة عشر ألف كلمة فأنت ترى من هذا كلّه أنَّ دواوين اللغة لا تستوعب الألفاظ كلَّها لكثرتها.

ثانياً: إذا كان القياس لا يمنع وضعَ اللفظة فاتّباعه لمعنىً جديدٍ مستحب.

ثالثاً: ذِكْرُ أحد الثقات للفظة ممّا يحملنا على اتخاذها. والحال أنّ عضّد (من باب التفعيل) واردة في (المصباح). قال في فصل النسبة في آخر الكتاب (ص٨٨٩ من الطبعة الثانية الأميرية التي ظهرت في بولاق سنة ١٩٠٦) ما هذا نصّه: «وقول العامة: شفعوي خطأ؛ إذ لا سُماع يؤيّده

ولا قياس يعضده»، وقد ضُبطت الضاد بالشد. وجاءت أيضاً في (المخصّص) لابن سيده (٨٥:٩): كَسّر نسعاً. وهو الوجه عندي؛ لأنّه عضّده بالوصف الجلي. انتهى المراد من نقله، وقد ضبطت الضاد بالشد. وأنت تعلم أنّ ناشر الطبعة الثانية من (المصباح) هو الأُستاذ الشيخ حمزة فتح الله، المفتّش الأول للغة العربية بنظارة المعارف العمومية، ومتولّي نشر (المخصّص)، هو من أعلم علماء اللغة محمّد محمود الشنقيطيّ وكفى بهما حجة اهـ. كلام (لغة العرب). فما قول سيادتكم في ذلك كلّه؟

محمّد محمّد مرجان مدرس

فكان جواب الأُستاذ اللغوي وحيد بك الأيوبيّ في (الأهرام) الصادرة في ٦ أيلول (سبتمبر) ما هذا حرفه:

جواب التعضيد بمعنى الإعانة خطأ

سألني الفاضل الغيور الأُستاذ محمّد محمّد مرجان عن قولي فيما جاء بالمجلّة العراقيّة (لغة العرب) مختصّاً باللفظ (التعضيد)، الذي قلت أنّه بمعنى الإعانة خطأ، فمع احترامي للعلّامة اللغوي الأب أنستاس الكرمليّ صاحب المجلّة أُجيب عن السؤال:

جاء في المجلّة قولها: «إنّ كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات»، وأنّي لم أقتصر على كتب اللغة في مثل ذلك، فلم يرد التعضيد بذلك

المعنى في كتابٍ من الكتب التي نعتمد عليها، معجماً كان أو غيره، لم يرد في معلقات العرب، بل دواوين شعرائهم كلّها، وخطبهم والمنقول عن وفودهم جميعاً، لم يرد ذلك في القرآن، لم يرد في حديث، لم يرد في (مجمل ابن فارس)، أو (مفردات الأصفهانيّ)، أو (مغرب المطرزيّ) أو (فصيح ثعلب)، أو (الصحاح)، أو (المحيط)، أو (الأساس)، أو (اللسان)، أو (المصباح)، أو (المختار)، أو (التاج)، أو (تهذيب ابن السكيت)، أو (كتاب الألفاظ) للهمذانيّ، أو (فقه اللغة)، أو أي كتاب من الكتب الموثوق بها. وقد اتفقت كتب الأئمة الثقات واللغويين الأثبات على أنّ ما في كلام العرب هو العَضْد بفتحٍ فإسكان؛ أي: الإعانة والمعاضدة، أي المعاونة (عضده يعضده عضداً، مثل: نصره ينصره نصراً، وعاضده يعاضده معاضدةً) وتعضيد السهم إذا ذهب يميناً وشمالاً عند الرمي، وتعضيد المطر إذا بلغ ثراه العضد، وتعضيد البُسرة إذا أَرطبتْ من وسطها. ذكره ابن فارس في (المجمل).

قيل في المجلّة: إنّ في خاتمة (المصباح) قوله في سياق الكلام: «لا قياس يعضّده» بتشديد الضاد، فأُنبِّه المجلّة على أنّ هذا التشديد خطأ واقع في المطبوع الأميري، فليس ذلك مشكولاً في الأصل الذي بخطِّ المؤلّف، وقد وقع مثل هذا الخطأ -أي الغلط في الشكل- في غيره من المطبوعات.

أمّا استناد المجلّة إلى (القاموس) فهو مردود؛ لأنّ التفعيل في مثل

أبرّت النخل أبراً أي لقحته، وأبّرته تأبيراً للمبالغة، والتكثير موقوف على السماع، فقد جاء في كلام العرب عضده يعضده عضداً مثل نصره نصراً وزناً ومعنى، ولم يجيء في كلامهم (نصره ينصره تنصيراً)، للمبالغة والتكثير في النصر، أي الإعانة وغير هذا كثير.

وحيد

صحة لفظ التعضيد

علينا قبل الجواب، أن نعلم:

١. إنّ الإمام الشافعيّ قال: «لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً. ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي، ولكنّه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتّى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه» (المزهر طبع بولاق ١: ٣٤).

٢. قال الزبيديّ صاحب أعظم معجم عربي وجد إلى اليوم في آخر كتابه: «وأمّا الاستيعاب – استيعاب ألفاظ اللغة– فأمر لا يفي به طول الأعمار، ويحول دونه مانعاً العجز والبوار، فقطعته والعين طامحة، والهمّة إلى طلب الازدياد جامحة، ولو وثقتُ بمساعدة العمر وامتداده، وركنت إلى أن يعضدني التوفيق لبغيتي منه واستعداده، لضاعفت حجمه أضعافاً، وزدت في فوائده مئين، بل آلافاً... » اهـ.

وهذا كلام واضح في أنّ دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا،

من قياسية وغير قياسية، فكيف يحاول امرؤ أن يجدها في كتابٍ صغير من المؤلّفات التي في أيدينا؟

وبعد هذا نقول: إنّ عدم وجود عضّد (المضعفة) في الإسفار التي أشار إليها حضرة الأُستاذ وحيد بك لا ينفي وجودها. اللّهمّ إلّا أن ينصّ أنّه لا يُصاغ من (عضد) الثلاثي، (عضّد) المضاعف العين، وهذا التصريح لم نعثر عليه في سِفر.

وليسمح لنا سعادته أن نورد له بهذا الشأن، ما وقع لنا قبل سنة (١٩١٠)، كنّا قد أدرجنا مقالةً في إحدى مجلّات بيروت استعملنا فيها كلمتين هما: (كلام ساذج) فقال لنا أديب: أخطأتم في قولكم هذا، لأنّ الساذج - للكلام الذي لا نكت فيه، ولا فقر، ولا جناس، ولا محسنات البديع - لم يرد في كلام العرب، ولا في ديوان من دواوين اللغة. فقلنا له: إنّها وردت في الأساس.

فقال: لا وجود للمادة نفسها، فكيف تنسبون إليه فرعاً لها؛ اللّهمّ إلّا أن يكون الأمر في أساس مخيلتكم. ثمّ نقرنا عن الكلمة في الأساس، وفي جميع الكتب التي سرد أسماءها لنا حضرة البك فلم نعثر عليها، مع أنّنا كنّا قد دوّناها في معجمنا، لكنّنا لم نذكر مظنّتها، وكنّا نتذكر أنّنا رأيناها في الأساس. ولمّا لم نجدها في مادتها، والأديب ينسب إلينا التهم واختلاق الشواهد، اضطررنا إلى مطالعة

الأساس من أوله إلى آخره؛ لنعثر على اللفظة فوجدناها في مادة (غ س ل)، إذ يقول: «كلام فلان مغسول، ليس بمعسول؛ كما تقول: عريان وساذج: للذي لا ينكت فيه قائله؛ كأنّما غسل من النكت والفقر غسلاً أو من حقّه أن يُغسل ويُطمس» اهـ.

ولمّا أطلعناه على النصّ اطمأنّ باله وهدأ. فيا حضرة البك إنّ دواويننا اللغوية لا تحوي جميع ألفاظ لغتنا.

٣. إنّ اتفاق غلط الطبع في (المصباح المنير) و(المخصّص) يُعدّ من أغرب الغرائب - إذا كان الأمر كما يُقال- على أنّنا نستبعده؛ لأنّنا لم نشاهد في هذين السفرين أغلاط طبع كثيرة، حتّى نُضيف هذا إلى إخوته. ونحن نعلم العلم اليقين أنّ الأُستاذ الشنقيطيّ كان يُنعم نظره كلّ الإنعام في ما كان يُطبع باسمه، بل ما كان يُحتمل وهمُ طبعٍ، مثل هذا ينسلّ إلى ما يتولّى نشره أو تأليفه أو طبعه، ونحن نعارض الشنقيطيّ بأكبر اللغويين الأقدمين والمحدثين.

٤. إنّ أغلب مرادفات (عضّده) (من باب التفعيل)؛ جاء على هذا الباب من ذلك: (أيّده وأجّده وعقّده وأطّده ووكّده وقوّاه ووثّقه ومكّنه وثبّته وأكّده ووطّده وقرّره) إلى غيرها. على أنّ (عضّده) المضاعف العين ورد في (النهاية) لابن الأثير؛ قال في مادة (ع ض د): «وفي صفته (صلعم) إنّه كان أبيض معضداً. هكذا رواه يحيى بن معين وهو الموثّق الخُلق» اهـ.

وهذه العبارة وردت أيضاً بحرفها في (مستدرك التاج) في مادة (ع ض د)، وفي (مجمع البحرين) للشيخ الطُّريحيّ في المادة المذكورة، وهذا نصّها: «والأخبار قد يعضّدها كذا (بتشديد الضاد) أي يقويها من عضّدته إذا قوّيته» اهـ.

٥. إنّ (عضّده) (بالتشديد) لغة مُفخّمة في (أيّده). وذلك إنّ من قبائل السلف مَن كان يجعل الهمزة عيناً، وهو ما يعرف بالعنعنة. ومنهم مَن كان يقلب الياء ضاداً، فكان بعضهم يقول (الضرع)، وهو الصغير من كلّ شيء، ويريد به (اليرع)، وقد يُحمل أيضاً على لغة مَن يجعل الياء جيماً، ويصيّر الجيم ضاداً، ونحن نرى أنّهم قالوا في أيّده: (أجّده)، ثمّ قالوا: (عضّده) على سبيل إدخال لغتين في كلمة واحدة. قال في (اللسان): «بناء مؤجّد مقوّى وثيق محكم» اهـ.

ومؤجّد مثل: موطّد؛ لأنّهم استثقلوا قولهم موضّد بالضاد فنقلوها إلى الطاء طلباً للخفّة. أمّا أنّهم جعلوا الجيم ضاداً فكثير في كلامهم، فقد قالوا: وجّح الطريق بمعنى: وضّح، وأوضفه بمعنى: أوجفه، أي حمله على الإسراع في المشي. وضرح الشهادة بمعنى: جرحها. وهضم عليهم بمعنى: هجم، والرضام كالرجام لصخور عظام إلى غيرها. ولهذا نذهب إلى أنّ (عضد) أصلها (أيد)، ودخول لغتين على الكلمة الواحدة معروف في لساننا؛ فقد قال الفصحاء في آض (أي

رجع) عاد، بجعل الهمزة عيناً والضاد دالاً أو بالعكس. وقالوا: الكثر والقدر، سما وشمخ أو سمق، ختره في غدره، إلى غيرها. وكذلك في لغة العوام. فقد سمعت يوماً الدكتور المرحوم يعقوب صرّوف يقول لي: (أزان) فلم أفهمها في بادئ الأمر، فقلت له: اكتبها فخطّ (أظان)، فقلت: وهذه أيضاً لا أفهمها فما تريد؟ فقال: المرجل أو القدر الكبير. قلتُ: الآن فهمت أنّ الكلمة تركية الأصل من (قزان) بمعناها، و(قزان) نفسها مخفّف (قزغان). ولمّا كان السوريون وبعض المصريين يلفظون القاف همزة، والزاي ظاءً، قالوا: (أظان)، وهكذا كان يكتبها المرحوم الدكتور صرّوف في (مقتطفه). فلا عجب بعد ذلك إذا قيل في (أيّد): (عضّد).

٦. قال حضرة البك: «لم يجىء في كلامهم (نصره ينصره تنصيراً) للمبالغة والتكثير».

قلنا: لو قال حضرته: لم نجد (نصّره) (بالتشديد) في دواوين اللغة، لسلّمنا له بالأمر، أمّا إنّه لم يجىء أبداً، فهذا ما نخالفه فيه، لأنّ ابن قتيبة يقول في كتابه (أدب الكاتب) في (ص٤٨٨) من طبعة أوربة: «وتدخل فعّلت (المشددة العين) على فعلت (المجردة) إذا أردت كثرة العمل» ولهذا انتُقدَ الفرزدق إذ أنشد:

ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتّى أتيتُ أبا عمرو بن عمّار

فقال: «فجاء به مخفّفاً وهي جماعة أبواب، وهو جائز؛ إلّا أنّ التشديد كان أحسن وأشبه بالمعنى» اهـ.

أمّا أنّ (التنصير) ورد في كلام الأُدباء، فهو أمر لا يحتمل الريب، فقد جاء في كتاب (البيان) لمؤلّفه ابن العذاريّ المغربيّ، وهو من أبناء المائة السابعة للهجرة، في مقدّمة الجزء الأول (ص٨٨) في الرقم ٣ فراجعه.

٧. يؤخذ من كلام حضرة اللغوي المحترم أنّه لا يحسُن بنا أن نستعمل إلّا ما استعمله السلف. وأن لا نتخذ إلّا ما اتخذه السلف لا غير. أو بعبارةٍ أُخرى يقول لنا: يا أهل القرن العشرين: كونوا من موتى السلف، ولا تتحركوا حركةً ولا تظهروا أمارةَ حياةٍ؛ لأنّ السلفَ لم يتحركوا كما تتحركون، فاهمدوا في مواطنكم. وكلّ هذا أمر بالموت صبراً، وهذا لا يُسلِّم به حيٌّ من الأحياء.

٨. من غريب صُنع حضرة الإمام اللغويّ أنّه يأمرنا بالجري على آثار السلف، أو بالجمود، أو قل بالهمود، وهو يخالف ما يأمرنا به؛ فإنّه استعمل في جوابه علينا: (المجلّة والمعجم والمطبوع والمشكول) بالمعاني الحديثة، وهي كلّها ألفاظ لا وجود لها في القرآن، ولا في الأسفار التي أشار إليها. فكيف جوّز لنفسه ما لا يجوّزه لغيره؟ أليس لأنّه يجاري أبناء العصر في أعمال حياتهم؟ فإذا كان كذلك فما لنا إلّا أن نقول: التعضيد؛ إذا أردنا كثرة العضد لمن نريد أن نساعده في أمره.

٩. في قولك (التعضيد) سهولة في اللفظ، لا ترى في (العضد) التي يصعب النطق بها؛ لتجاور حرفين ثقيلين على اللسان. ولهذا نرى استعمال التعضيد في كلّ موطن، خير من حصرها في معنى التكثير وحده.

١٠. كان السلف منّا يتخذ الألفاظ للمعاني، وحضرته يريد منّا أن نتخذ المعاني للألفاظ، وهو عندي أمر جائر لا يقبل به أحد من المعاصرين؛ إذ المعاني هي كالأرواح للألفاظ، أو كالصورة للمادة، أو كالقالب للجوهر، أو كسُكّان البيت للبناء الذي يأوون إليه. فكيف يريد بعد هذا أن يجعل الألفاظ فوق المعاني، والأجسام فوق الأرواح، والقالب فوق الجوهر، والأبنية فوق سكانها؟ إنّنا لا نظنّ أنّ ابن بشر يرضى بهذا الحكم الجائر مهما كانت لغته. وأيّ حقٍ للموتى على الأحياء، أن يكرهوهم على أن لا يجروا إلّا في الطرق التي جروا فيها، وأن لا يلتفتوا في سعيهم يميناً ولا يساراً، ولو تجدّدت أنسالهم وأنجالهم أبد الدهر؟

النتيجة: عضّد (من باب التفعيل) بمعنى أيّد (من الباب المذكور) إذا أردتَ به التكثير؛ من أفصح كلام العرب، وقد ورد استطراداً في (المصباح والمخصّص)، أي في غير مظنّة مادته، كما ورد (الساذج) في اللغة في غير مظنّته، وكما ورد أُلوف من الألفاظ على هذا الوجه. وورد في مادته في (النهاية)، و(مجمع البحرين). ودونك الآن سر نشوئها: أد، أيد، أجد، أكد، وكد، اطد، وطد، عقد، عضد.

تعليق

من غريب الاتفاق أنّ (الأيد) العربية توافق الفرنسية Aide زنة ومعنى، وليست اللفظة الواحدة مشتقة من الأُخرى البتة. و(الأيد) في اللغة البروڤنسية Ajuda، وفي الأندلسية Ayuda، وفي الإيطالية Aita، وكلّها من الرومانية Adjuta المشتقة من اسم المصدر اللاتيني Adiutum بهذا المعنى.

استعمال كلمة فنّان

جاءنا هذا السؤال من أحد قرّائنا المصريين:

شغل بعض الأُدباء المصريين بالمساجلة طويلاً حول استعمال كلمة (فنّان)، فقال فريق منهم إنّه لا يجوز استعمال هذه الكلمة بمعنى: رجل الفن المتخصّص له الضليع؛ لأنّها لم ترد في اللغة إلّا بمعنى حمار الوحش، وقال غيرهم: بل لا مانع من استعمالها، فهذه صيغة قياسيّة للمبالغة، ومن مصلحة اللغة الإكثار من القياس كلّما دعت الحاجة إليه، فتزداد بذلك المفردات المعبرة تعبيراً دقيقاً من مختلف المعاني، وتنمو ثروة اللغة اللفظية، وهذا شأن جميع اللغات الحيّة. ولا يمكن أن تحلّ كلمة (فنّي) محل كلمة (فنّان) في مدلول المعنى وتحديده الصحيح، ولذلك لم يتردّد كبار الشعراء والكتّاب العصريين في استعمال اللفظ الأخير في موضعه المناسب.

فما رأيّ فضيلتكم في هذا الخلاف، وفي مبدأ تشجيع القياس الوضعي للمفردات، التي تدعو حاجة التعبير العصري إليها، ما دامت قواعد الاشتقاق مرعيّة؟ أرجو أن تعنوا بالردّ على هذا السؤال؛ لأنّ جمهور الأُدباء في مصر يهتمّ دائماً بمعرفة أحكامكم اللّغوية، ولفضيلتكم الشكر سلفاً على هذا الفضل. (ش. ي)

ج: ليست (فنّان) هنا للمبالغة، وإن كان فعّال (بتشديد العين) من صيغها، بل للنسبة أو الإضافة، إذن معنى الفنّان: صاحب الفن وممارسه؛ قال سيبويه (٢: ٩٠ من طبعة مصر): «هذا باب من الإضافة تحذف فيه ياءي الإضافة، وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله، أو ذا شيء. أمّا ما يكون صاحب شيء يعالجه، فإنّه يكون فعّالاً. وذلك قولك لصاحب الثياب ثوّاب، ولصاحب العاج عوّاج... وللذي يعالج الصرف: صرّاف، وذا أكثر من أن يُحصى ...» اهـ.

فالفنّان: الذي يُعالج الفن ويزاوله. ويكاد يكون هذا الوزن للثلاثي قياسياً لكثرة ما ورد منه، فاستعماله لا غبار عليه، واتخاذ القياس يزيد اللغة ثروةً، ويؤدّي معاني لم يعرفها السلف، ومن الضروري الرجوع إليه كلّما احتجنا إلى وضعه.

على أنّنا نخيّر هنا على (الفنّان): (الفتّان) (بتاء مثناة مشددة في الوسط)، وقد استعملها الأقدمون منّا، قال في (الأغانيّ) (١: ٢٥٦) وهو

يذكر قول عطاء بن أبي رباح لابن سريج: «(يا فتّان) ألا تكفّ عمّا أنت عليه... تفتنهم أغانيك الخبيثة...» اهـ.

وأنت تعلم أنّ ابن سريج كان فتّاناً في فنّه الغنائي، ولهذا قال له يا فتّان. ولذلك سمّينا دائماً الفنون التي تأخذ بالقلب (بالفتانة)، وهي أحسن من سائر الألفاظ التي استعملت كالفنون الجميلة، والمستظرفة، والرفيعة، والأثيلة، والناضرة، والبديعة إلى غيرها. فهذه كلّها لم يتخذها السلف، وهي من سيّئ التعريب من كلام الإفرنج، وإن ادّعى بعضهم أنّهم استعملوها، فالغناء والشعر والنقش والنحت والموسيقى كلّها من الفنون الفتانة.

وحكى الزجاجيّ في (أماليه) بسنده عن الأصمعيّ قال: «حدّثنا عمر بن أبي زائدة، قال: حدّثتني أُم عمرو بنت الأهتم، قالت: مررنا ونحن جوارٍ بمجلس فيه سعيد بن جبير، ومعنا جارية تغني بدفٍّ معها، وتقول:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم

وألقى مصابيح القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المتمم

فقال سعيد: كذبتن، كذبتن» اهـ. وراجع (التاج) في فتن.

فانظر كيف أنّ المغنّية ناقرة الدفّ، استعملت لفظةً صوّرت بها حقيقة فتن (إتقان الفن)، لمَن يقدّره حقّ قدره.

وللفتّان معانٍ عديدة كلّها تصحّ لمقابلة الإفرنجية Artiste، لأنّ

السحر نفسه من فنون الإفتان، وهذه المعاني لا تراها في الفنّان (بثلاثة نونات)، فاختر من اللفظين ما تشاء.

المخاضرة، بيع الغرر، البيع على علاته

س: – بغداد – ط. ق: كيف تترجمون إلى العربية à forfait المستعملة في علم الحقوق؟

ج: للكلمة الإفرنجية عدّة معانٍ منها: Vente à forfeit: وهو بيعُ نتاج مستقبل، كالحصاد قبل أوانه، وعلى الشاري أن يدفع قيمته التي عُيّنت في أول البيع، سواء أكان النتاج أو الحصاد حسناً أم سيئاً. وهذا ما سمّاه السلف (بالمخاضرة) قالوا: المخاضرة: بيع الثمار قبل بدوِّ صلاحها. سُمِّي لأنّ المتبايعين تبايعاً شيئاً أخضر بينهما، مأخوذ من الخضرة، ويدخل فيه بيع الرطاب والبقول وأشباهها على قول بعض. اهـ عن (التاج).

ولمّا كان معنى الأخضر واسعاً في العربية، جاز أن نطلق المخاضرة على كلّ ما يُرى فيه خسارة أو ربح، وجاز لنا أن نسمّيها (بيع الغَرَر) (بفتح الأول والثاني)، قال في (التاج): الغَرَر، محركة... الخَطَر، ومنه الحديث: نهى رسول الله (صلعم) عن بيع الغَرَر، وهو بيع السمك في الماء، والطير في الهواء.

وقيل: هو ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول. وقيل: هو أن يكون على غير عهدة ولا ثقة. قال الأزهريّ: «ويدخل في بيع الغَرَر البيوع المجهولة التي لا يحيط بكنهها المتبايعان حتّى تكون معلومة» اهـ.

وتكاد تكون عبارة (اللسان) نفسها وإن لم يعزها إليه. وإمّا إذا أُريد باللفظ الإفرنجي معنى عاماً يوافق جميع ما تفرّع منه من المعاني، فقول السلف (على علّاته) هو أحسن ما يؤدي هذا المطلوب. قال اللغويون: قولهم على علّاته أي على كلّ حال، لأنّ الكلمة الإفرنجية Forfait منحوتة من كلمتين؛ من For أي ثمن أو قيمة وFait أي معمول أو مقطوع. وملخّص معناهما: بيع محسوم الثمن أو مقطوعه أو بيع الحسم. وهذا أيضاً ممّا يمكن اتخاذه من باب التعريب المعنوي.

والمعاجم الإفرنجيّة نقلت اسم هذا البيع بقولها: باع قطباً أو قطراً أو بالمشايلة أو بالمقاولة أو جزافاً أو بالكلية؛ لأنّ القطر أو القطب هو أخذ الشيء، ثمّ أخْذ ما بقي على حسب ذلك الشيء جزافاً بغير وزن، يعتبر فيه بالأول. وهذا لا يفي معنى المصطلح الإفرنجي. وكذلك القول عن البيع بالمشايلة أو المقاولة أو الكلية أو الجزاف، فكلّها من هذا القبيل المخطوء في اتخاذه.

الماسة أو الطابق

ومنه: ما الكلمة العربية الموافقة للماسة (وبعضهم يقول الماصة)؟

ج: الماسة أو الماصة كلمة تركية الاستعمال، إيطالية أو لاتينية الأصل، وهي Mensa ومعناها في الأصل المائدة أو المنضدة. ويُراد بهذا الاصطلاح: موجودات المفلس من المال؛ أي Inventaire des

biens du failli، وأهل سورية ومصر سمّوها (الطابق).

قال في (محيط المحيط): «الطابق (بكسر الباء) عند أرباب التجارة، موجودات التاجر إذا انكسر» اهـ.

والكلمة شاعت بهذا المعنى، فلا بأس من اتخاذها لاشتهار معناها. وأصل معنى الطابق ظرف من حديدٍ أو نحاس يُطبخ فيه، وهو الذي نسمّيه في العراق (طاوة)، كأنّ التاجر وضع فيها عند انكساره، فيقلى عليه قلياً لما يحتمل حينئذٍ من العار.

البارية

س: – بيروت– القس أ. أ: أأصاب أرباب المعاجم العربية بقولهم: (البارية أو البورية): الحصير المنسوج من القصب، وهي كلمة معرّبة أصلها فارسيّ؟ فإن كان ذلك صحيحاً، فما هو اللفظ الفارسيّ الأصلي، وما هو مدلوله الحقيقي؟ وإن لم يكن فما رأيكم في الأمر؟

ج: البارية أو البورية فارسية لا تحتمل شكّاً. وهي في هذه اللغة (بوريا) بضم الباء ضماً غير صريح؛ أي تُلفظ Bôria وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء وفي الآخر ألف. ومعناها الأصلي نوع من القصب؛ يكثر في الآجام ويشبه البلاج بعض الشبه، وتتخذ منه الحصر أو البواري، ثمّ سُمّيت عندهم البارية (بلاج) (وِزان سحاب)، وهكذا أصبح له معنيان، كما ترى عندهم للبارية معنيين.

وأصحاب معاجمنا العربية لم يذكروا الكلمة الفارسية للبارية، ومن غريب أمرهم أنّهم ذكروا البارية في مادة (ب و ر) و(ب ر ي)، مع أنّ الصحيح أن تُذكر في (ب و ر) لا غير، إشارة إلى أصلها الفارسيّ (بوريا). ولفظ الواو بين الألف والواو دفع السلف إلى تعريبها بصور مختلفة: البوري، والبورية، والبوریاء (بالمد)، والباریاء، والباريّ (بالتشديد) والباريّة (بالتشديد والهاء).

وأصحاب المعاجم العربية إلى اللغات الأجنبية فسّروا البارية بقولهم: Natte de joncs أي: حصير متخذ من الأسل، وهو غير صحيح؛ لأنّ الذي يتخذ من الأسل أو من ضرب من الأسل يعرف بالساماني، (والبغداديون يقولون سماني وصماني أو صاماني) والسامان هو نوع من الأسل يكثر في المستنقعات والبطائح، يعرف بالفرنسية باسم Sagittaire، والصواب أن يُقال Natte de roseaux، والعراقيون إلى اليوم يسمّون الحصر المتخذة من القصب (بواري)، وما يتخذ من السامان: (صماني)، وكانت تُعرف بالطميل في عهد العباسيين. وكانت الطمل ترمل وتربط أجزاؤها بعضها إلى بعض بالخيوط، وهو المعروف بالرمل والطمل والسف والنسج إلى غيرها. أمّا الباري فلا ترمل، بل تضفر ضفراً أو تجدل جدلاً.

[السنة السادسة (١٩٢٨- تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٧٨٣]

كلمات ومناسبات

١. التربيع:

بمعنى الاستغلال كلمة مفيدة في لغة الزراعة على الأخصّ. وقد وردت في شعر البحتريّ حيث يقول:

ولِمَ لا أُغالي بالضياع وقد دنا علي مداها واستقام اعوجاجها

إذا كان لي ترييعها واغتلالها وكان عليك كلّ عام خراجها؟!

٢. العطر:

هو الطيب مطلقاً. وقد ذكر الكلمة أصحاب المعاجم العربية في مقام التمييز باعتبارها عربية الأصل، ولكنّها واردة في لغات شتّى بنصوص متقاربة كما وردت في معجم (وبستر الأُمي) Webster's New (International Dictionary) فهي في الإنجليزية Attar وكذلك Atar إلخ، ونظيرتها في الفارسية وفي الفرنسية وغيرهما. ولم يذكرها صاحب (دليل لغة العرب) ولا ذكرها أحد من المتقدّمين فيما أعلم في جدول الألفاظ الدخيلة من الفارسية، بل للكلمة مادة عربية أصيلة، وإذن فهذه إحدى الكلمات التي نقلها الأجانب عن العرب وتصرّفوا فيها. وهي من مختار الكلمات بدليل استعمالهم إياها في شعرهم.

ومادمنا في سيرة الكلمات العربية المنقولة إلى لغات أجنبية فما رأي

فضيلة الأُستاذ صاحب (لغة العرب) –وأبحاثه الممتازة في فقه اللغة نفائس مشهورة– في هذه الكلمات التي نذكرها هنا على سبيل المثال فقط:

٣. أب:

ويقابلها بالإنجليزية Abba وهي بمعناها الديني شائعة في لغات مختلفة كاليونانية والقبطية والحبشية، إلخ.

٤. تشرب:

ويقابلها بالإنجليزية Absorb وهذه مشتقة من الكلمة اللاتينية Absorbere حيث تقابل الفاتحة Ab الحرف (من) وتقابل Sorbere فعلنا العربي، والشبه بينهما عظيم. وعندنا في لساننا كلمة تسرب (بالسين) بمعنى تملأ.

٥. بذاءة:

ويقابلها بالإنجليزية Abuse، وباللاتينية Abusus، وهما بمعنى Misuse أيضاً أي إساءة الاستعمال أو سوء التصرّف. وروح هذا المعنى موجود في اللفظ العربي، وكذلك معنى الانحطاط. ومن هذا القبيل قول العرب: أرض بذيئة، أي لا مرعى فيها.

٦. أكمل:

ويقابلها بالإنجليزية Accomplish وComplete، ونظائر هذه الكلمات في اللاتينية وفي الفرنسية القديمة والحديثة.

٧. قمّة:

ويقابلهـا بالإنجليزيـة Acme وبالإغريقيـة Akmé بمعنـى رأس أو ذروة، وقد جاءت في شعر الإنكليز فهي من مختار الكلمات الأدبية.

٨. ضبط:

ويقابلها بالإنجليزية Adapt بمعنى وفق (Conform)، وشبيهاتها في اللاتينية والفرنسية وغيرهما.

٩. إضافة:

ويقابلها بالإنجليزية Addition، وباللاتينية Additio، وهي أيضاً من الكلمات الشائعة، ونحن لا ننظر للتشابه الصوتي في الكلمات، بل لتشابه الأُصول، وبهذه المناسبة نقول: إنَّ عندنا في العربية كلمة الداشن بمعنى الجديد، ولكنّها لا تخصّنا في هذا المقام برغم التشابه الصوتي.

١٠. مزج:

ويقابلها بالإنجليزية كلمة Admix وmix، بالويلسية welsh كلمة Mysgu، وبالجاليقية Gaelic كلمة وMeasg.

وخوف الإطالة تحاشيت التعليق عليها، وذكر ما تنسبه لها المعاجم وكتب فقه اللغة من أُصول معقولة ومردودة، وليست كلمة Admix بمعنى (مزج) بأبعد عن العربية من كلمة Admiral التي يقابلها في لغتنا (أمير البحر).

الإسكندرية (مصر): أحمد زكي أبو شادي

جوابنا

١. ورد (ريع) من باب التفعيل لازماً ومتعدّياً، وهو رشيق المبنى، ويحسن استعماله بمعنى الاغتلال، وهو عندنا أصل الأداة الداخلة على الكلم اللاتينية وفروعها أي Re؛ فإنّها إن دخلت على الكلمة أفادت النمو والزكاة والتكرير والرجوع والعود، وهذه المعاني وفروعها موجودة في فعل (راع) العربي.

٢. هذه من جملة الألفاظ المأخوذة من العربية، ودليلنا على ذلك أنَّها تكتب بوجهين في الإنكليزية أي Attar و Atar وذلك لتصوير العين، كما يقع مثل ذلك كثير في ما يؤخذ عن لغتنا.

٣. جميع علماء اللغات الغربية اتفقوا على القول بإنَّ كلمة Abba مأخوذة من سامي من غير خلاف بينهم.

٤. هذه اللاتينية الأصل من نجار عربي، وهي من الألفاظ المعدودة بالمئات المأخوذة من لساننا وإن لم يسلّم بها الغربيون.

٥. لا نوافق حضرة الكاتب على رأيه هنا؛ لأنَّ أصل اللفظة اللاتينية uti ومعناه الاستعمال، وأصل معنى الاستعمال عندهم النصب، ثمّ دخلت عليها Ab للدلالة على السوء فصارت Abuti. أي سوء الاستعمال، والذي يقابل الأصل اللاتيني الأول هو (حظ) عندنا. فيكون معنى Abusus سوء العادة أو سوء الاستعمال، والأصل في المعنى سوء الحظ.

٦. لا نوافق حضرته على هذه اللفظة أيضاً فما ذكره هو من باب الاتفاق، كما اتفق ورود (الجليد) العربية للاتينية Gelidus، وكلّ منهما من أصلٍ يختلف عن الأصل الآخر. والذي عندنا هو أنَّ Completus مشتق من pleo ويوافقها عندنا (فلا يفلو فلوا) أي ربَّى تربية. والتربية هي إكمال أو إتمام خُلق الغلام أو آدابه.

٧. نوافقه كلّ الموافقة، والكلمة من الألفاظ التي كُنّا قد انتبهنا إليها منذ القدم.

٨ الضبط وما يقابله في الإنكليزية أو الفرنسية أو اللاتينية من باب الاتفاق وليس من باب الاشتقاق أو التأصيل. وإلّا فإنَّ اللفظة الأعجمية من أصل Apio أو Apo ويتّفق والعربية في كلمة عبأ فمعنى Adapter عباه لا غير في أصل وضعه. وقد تفرّع منه في العربية فرع آخر هو عبل الحبل أي فتله، وأحكم ربط قواه بعضها ببعض.

٩. الكلمة الغربية مشتقة من Ad و Do فالمشابهة بينها وبين كلمتنا اتفاقية لا غير، و Do تقابل طعى الذي هو لغة قديمة في عطى أي أعطى.

١٠. نوافقكم عليها، وهي من الألفاظ التي دوّناها أنَّها تتفق ولغتنا، ومن أصلٍ واحدٍ نظنّه عربياً في بدء وضعه.

وهذه المباحث لذيذة جدّاً إلّا أنَّ مزالقها جمّة لمَن يبتدئ فيها. ولهذا يجب على الباحث أن يُطالع أُصول الوضع قبل الشروع في التوغّل فيها.

بسلط أو بصلد

س: الموصل. ي. ح. أ. أي كلمة تقابل بازلت Basalte الإفرنجية؟

ج: بازلت الإفرنجية مأخوذة من اللاتينية Basaltes، والرومان يقولون إنَّ كلمتهم هذه مأخوذة من لغة أفريقية. ونحن نوافقهم على ذلك. وهي مركّبة من الباء، وهي أداة تعريف في اللغة المصرية القديمة، ومن (سلط) أو (صلد) أي الصلب، فيكون معنى البسلط أو البصلد (وزان سمند): الحجر الصلب والبازلت هو كذلك. وبلاد السلط سمّيت كذلك؛ لأنَّ أرضها بسلطية. وقد وهم الذين كتبوا (السلط) بصورة (الصلت). والذين بدأوا يركبون متن هذه العشواء مؤرّخو القرون الوسطى من أخباريينا. قال في (التاج): السلط موضع بالشام وهو حصن عظيم، وقد نُسِبَ إليه جماعة من المحدّثين، ووهم من كتبه بالصاد والتاء. ويقال له: السنط بالنون اهـ.

قلنا: وقد جاء بصورة الصلت في (الكامل) لابن الأثير، وفي جميع التصانيف التي أُلّفت قُبَيْل عصره وبُعَيْده. فلينتبه الغافلون. ومن أسماء البسلط في لغتنا: الفتين، والقوفوي، والشبيثي. (راجع لغة العرب٥ :٤٦ و٤٨)

[السنة السابعة (١٩٢٩– شباط) العدد الثاني/ ص١٨٤]

الأرمة

س: – بغداد– سائل: هل الأرمة لفظة عربية وما معناها؟

ج: الأرْمة (بإسكان الراء في الغالب وبعضهم يكسرها) كلمة إفرنجية وصلت إلينا في القرن الماضي عن طريق الترك، مع أنَّه كان لديهم لفظة قديمة بهذا المعنى هي (اونغون).

والأرمة يقابلها عندنا (الشعار)، والشعار Armes ما يرسم على (الدرقة)، والدرقة صورة درقة ترسم ليمثّل عليها علامات البيت الشريف، تلك العلامات التي اتخذها لنفسه ليتميّز بها عن غيره من البيوتات. وإذا كانت الدرقة Ecu صغيرة قِيل لها: (دُرَيْقة) Ecusson. وأمّا مجموع الشعار والدرقة وما ينقش عليها داخلاً فيها وخارجاً عنها فيُعرف عندنا بالشارات، وعند الإفرنج Armoiries.

وسمَّى السلف الأرمة (أَمَرة) (وزان قَصَبة). ويحتمل أن تكون الأرمة الإفرنجية منقولة عن لساننا، فتوهّموا أنَّها من اللاتينية بمعنى الأسلحة وأنكروا أصلها العربي، والناطقون بالضاد هم أول من اتخذ الأمرة في القرون المتوسطة، فكانوا يرسمون صورة حيوان أو نبات أو غير ذلك، فيتخذونه وسماً له، بل كانوا يتخذون ذلك الوسم في الجاهلية ويسمّون به حيواناتهم، ويعلّقون أمثلته على مقتنياتهم، ورسموه في العصور المتوسطة على النقود (السكّة) والأعلام والآثار. ويذكر التاريخ أنَّ الملك الظاهر بيبرس من ملوك مصر اتخذ صورة الأسد (أمرة) له،

وجاراه في عمله هذا الملك الظاهر وهو أحد سلاطين المماليك ولم يكن عربي النجار، وقد وضع أحدهم كتاباً في الوسم (وهو ليس في أيدينا الآن) تعريفاً لأنواعه وأصحابه. وربّما سمّي الوسم بالشية أيضاً حينما كان يوشى توشية، وكثيراً ما كانوا يسمّون به الدرع من أسفلها، حتّى إذا سقط المحارب عُرِفَ منه، إذ قد يقطع العدو الرأس ويهرب به ولا يُعرف صاحب الجثة. أمّا الدرع الموسومة بوسم صاحبها فتعرّفه به. وعليه ترى اللغويين يقولون: درع موسومة، أي مزينة بالشية من أسفلها. وقد ذكر ذلك شمر اللغوي من أبناء المائة الثانية للهجرة، فنقلها عنه سائر اللغويين. فهذه شهادة جليلة على قدم وسم الدرع.

أمّا أنَّ الوسم كان الأمرة أو شيئاً كالأمرة فظاهر من تعريف اللغويين له. قال في (تاج العروس): «الوسم أثر الكي يكون في الأعضاء. قال شيخنا: هذا هو الاسم المطلق العام. والمحقّقون يسمّون كلّ سمة باسمٍ خاص. واستوعب ذلك السهيليّ في (الروض)، وذكر بعضه الثعالبيّ في (فقه اللغة).

قلتُ: الذي ذكره السهيليّ في (الروض) من سمات الإبل: السطاع، والرقمة، والخباط، والكشاح، والعلاط، وقيد الفرس، والشعب، والمشيطفة [كذا][1] والمعفاة، والمرمة والجرفة، والخطاف، والدلو،

(١) في حاشية (التاج) لمتولّي طبعه ما هذا حرفه: قوله المشيطفة: كذا بالنسخ. ولم أعثر عليه، فحرّره اهـ.

←

والمشط، والفرتاج، والثؤثور، والدماغ، والصداع، واللجام، والهلال، والخراش. هذا ما ذكره. وفاته العراض، واللحاظ، والتلحيظ، والتحجين، والصقاع، والدمع، وقد ذكرهن المصنّف كلّهن [كذا، والصواب: وقد ذكرها المصنّف كلّها، لأنَّها كثيرة] في مواضع من كتابه [أي من القاموس]. وقال الليث: الوسم: أثر كيه. يقال (موسوم) أي قد وسِمَ بسمةٍ يُعرف بها. إمّا كيه وإمّا قطع في أُذن، أو قرمة تكون علامة له. وقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ تقدّم في خرطم انتهى كلام (التاج).

وفي أيام المماليك سُمّيت الأمرة (الأرمة) بالرنكك (بالكاف الفارسية)، وقد ذكرها صاحب كتاب (تاريخ السلاطين المماليك) في (١: ١: ١و ١: ٢: ١٥٣ و٢: ١: ١٤): وجمعت على رُنُوك مثل: (رهن ورهون). والكلمة فارسية معناها اللون. وقال المقريزيّ في رسالته (النقود الإسلامية ص١٥): «ضرب [بيبرس دراهم ظاهرية] وجعل رنكه على الدرهم، وهو صورة سبع» اهـ.

وقد وضع الإفرنج عِلماً خاصّاً بالشارات سمّوه (علم الشارات Héraldique أو Science des Armoiries أو Blason)، وكلمة (بلازن)

→

(لغة العرب): الكلمة الصحيحة هي المشيطنة قال أبو علي: قال أبو العباس: هي من الجسم أينما كانت اهـ.

(راجع المخصص ٧: ١٥٥، وقد جاء ذكرها في (القاموس والتاج) في مادة ش ط ن).

مأخوذة من العربية (بِراز) بكسر الباء وهو مصدر بارزه يبارزه، أي خرج إليه لمقاتلته. وكان الرجلان إذا عزما على البراز يقوم منادٍ فينادي في المحلّة وقوع الأمر في اليوم الفلاني، ولهذا سُمّي الفن عندهم (بهير الديك) أيضاً، وهو مشتق من (هيرالدس) اللاتينية المولّدة؛ أي المنادي للسبب المذكور. فقالوا في (براز) (ويلفظها عوامنا بإسكان الباء) بلاز[1] وفي حالة الرفع بضمتين أي بلازن Blason وهكذا تفرنجت لفظتنا العربية. ولغويو الإفرنج لم يتّفقوا على أصل الكلمة ولا على اللغة التي وردت فيها أولاً. وبعد هذا الشرح لا يصعب على القارئ أن يرى أصلها العربي. والمراد من البراز عندهم (أي البلازن) مجموع ما تتقوّم منه درقة الشعار.

وسُمّي شعار الشارات شعاراً؛ لأنَّه كان يصوّر في أول أمره بهيئة الشعار الذي يلبس، ولهذا يُسمّيه أصحاب هذا الفن إلى عهدنا هذا بالرداء وبلسانهم Manteau.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آذار) العدد الثالث/ ص٢٤٨]

---

(١) قلب الراء لاماً كثير في اللغات، وفي لغتنا شواهد عديدة من ذلك: فلق وفرق الماء، تلع لغة في ترع أو لثغة. رثدت القصعة بالثريد ولثدت: إذا جمع بعضه إلى بعض وسوي، والشواهد أكثر من أن تُحصى. وقال السيوطيّ في (المزهر) (١: ٢٧٠) من طبعة بولاق الأولى: إبدال الراء باللام لثغة عند العرب. وعندنا من الأمثلة شيء لا يُستهان بقدره.

أسئلة من أديب

سيدي صاحب مجلّة لغة العرب المحترم.

منزلتكم عندي منزلة سامية في ما يتعلّق بآداب اللغة العربية، فقد أبنتم عن جدارة أنّكم ابن بجدتها؛ إذ قضيتم معظم حياتكم في التنقيبات والتحقيقات، وعليه رأيت أن أُلقي عليكم الأسئلة التالية، راجياً من حضرتكم أن تجاوبوني عنها بجرأتكم الأدبية المشهورة إظهاراً للحق وإزهاقاً للباطل.

بغداد: رزوق عيسى

١. كلمة نحو:

هل عثرتم في تنقيباتكم عن مفردات اللغة ما يؤيد قول (المقتطف) بخصوص لفظة (نحو)؟ فقد جاء في الجزء الأول من المجلّد الرابع والسبعين منه (ص٦) ما حرفه: «إنَّ كلمة (نحو) اسم بلد في مديرية المنوفية من القطر المصري نسب إليها (كذا) الأسقف القبطيّ المؤرّخ يوحنا النحويّ الذي كان في زمن الفتح، فخلط العرب بينه وبين يحيى الغراماطيقيّ اليونانيّ الذي كان قبل الفتح بزمنٍ طويل، فحسبوهما رجلاً واحداً واستنتجوا أنَّ كلمة نحويّ مرادفة للكلمة غراماطيقيّ».

ج١: نعم عثرنا على كلمة (نحو) لاسم المدينة التي ذكرها المرحوم الدكتور يعقوب صروف؛ لكن لا في اللغة العربية، بل في

اليونانية (ومثلها في القبطية)، وهي تلفظ بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة على السواء؛ فإنّ اليونانيين يسمّونها نيقيوس Nikious واللاتين (أو الرومان) يعرفونها باسم Niciu أو Nichium، وقد وصفها أحسن وصف العلّامة كاترمير في كتابه (مذكّرات عن مصر)، وأشبع الكلام عليها وأثبت أنَّها المدينة المسمّاة بشاتي pshati ثمّ عرفت باسم بشادي بعد ذلك. ولعلّ اسم الشاعر المصريّ العصريّ الشهير الدكتور النطاسيّ أحمد زكي بك أبو شادي من تلك المدينة، فعُرِفَ بها كما اشتهر كثيرون بأسماء محلّات ولادتهم.

٢. العربية بالحروف اللاتينية:

ما رأيكم في تبديل الحروف العربية من الحروف اللاتينية؟ فقد قام نفر من أُدباء العراق ومفكريه وأخذوا يجاهرون بآرائهم على صفحات الجرائد والمجلّات، فمنهم مَن يذهب إلى أنَّ تبديلها من الحروف اللاتينية يأتي بالفوائد الجمّة، ومنهم مَن يقول بالمحافظة عليها؛ لأنَّها كنز الآباء وإرث الأسلاف، ولكلٍّ فريقٍ حجج وأدلّة، وأنا مع القائلين بتبديلها؛ لأنَّها في نظري عقبة كأداء في سبيل تطوّرنا الأدبيّ والاجتماعيّ. فإذا نقلنا كلامنا بالحرف اللاتينيّ يسهل حينئذٍ علينا قبول الاصطلاحات العلمية والفنية، وزجّها على علّاتها بين مفردات لغتنا؛ إذ يستحيل علينا تعريبها أو اشتقاق مفردات لها من العربية، وقد يربو

عددها على خمسمائة ألف اسم في الحيوان والنبات والجماد، كما ذهب إلى هذا القول (المقتطف) في هذا العهد الأخير.

ج٢: في تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية منافع ومضار.

أمّا المنافع فمنها:

١. سرعة تلقّي اللغات الأجنبية التي حروفها جميعها الحروف اللاتينية، وحينئذٍ يسهل على أبنائنا تعلّم لغات الأجانب.

٢. تعميم وحدة الحروف والعالم صائر لا محالة إلى تعميم وحدة الأُمور كلّها. فإنَّ نشر المكشوفات والمخترعات والمرافق العصرية لا تتيسر لنا إلّا بهذه الوحدة، ولهذا يستفيد أبناء الغرب من المكشوفات العصرية أكثر ممّن يجهلون قراءة كتبهم ومجلّاتهم وصحفهم. ألا ترون أنَّ الثياب الإفرنجية عمّت الدنيا كلّها، وكذلك آداب المخالطة، والأكل، والشرب، والزيارة، سارت ولا تزال تسير سيراً حثيثاً إلى التوحّد؟ ونحن نرى أنَّه يأتي يوم تشيع لغة واحدة في العالم كلّه، وهذه اللغة تكون لسان الأُمّة القهّارة الجبّارة. فإن تسلّط الألمان على العالم امتدت لغتهم وقتلت سائر اللغات، وكذا قل إن عمّت سطوة الإنكليز أو الفرنسيين أو الإيطاليين أو الترك، فالعالم سائر إلى تعميم الوحدة في كلّ شيء. إذن لا بدّ من كتابة العربية بحروفٍ لاتينية شئنا أم أبينا. وكلّما كتبنا لمقاومة هذه الحركة ازداد

مخالفوها، ودنت أيام اتخاذ الحروف اللاتينية.

٣. هناك أسباب أُخرى مبنية على ما في حروفنا من الصعوبات ودواعي إفسادها أكثر فأكثر، فيكون من الحسن القضاء عليها.

أمّا المساوئ فهي:

١. إنّنا ننفصل عن السلف وعلومه وآدابه وأخلاقه، فتقوم بيننا جبال تبعدنا عنهم كلّ الإبعاد.

٢. يهون على أبنائنا أن يتعلّموا لغات الأجانب فيتركوا لغتنا، أو إذا حافظوا على لغة آبائهم يدخلون فيها كلماً غريبةً لا يحصى عددها؛ إذ لا تختلف صورها الأجنبية عن صور لغتنا فتفسد صيغ كلمنا.

٣. يهون على الأجانب التصرّف في لغتنا على ما توحي إليهم أهواؤهم.

٤. تقتل حينئذٍ اللغة العامية اللغة الفصحى إلى غير ذلك من المفاسد.

على أنَّه يحسن بالعاقل أن يزن الحسنات والسيئات ويختار الراجح منها. فإذا فعلنا ذلك زادت الأولى على الثانية. وإذا قيل لنا: إنَّ حروفنا تدلّ على قوميتنا أنكرنا ذلك لأسباب منها: إنَّ لغتنا كانت تكتب في الجاهلية القريبة مِنّا بالمسند في اليمن، وبالقلم الصفويّ في الحجاز وشماليه، وبالنبطيّ وبغيره في سائر الأنحاء، وأمّا في الجاهلية القصوى فكانت تكتب العربية في عهد حمرب (حموربي) بالحرف المساريّ، وفي عهد الملوك الرعاة بالحرف المصوّر (أي الهيرغليفيّ)، ومع ذلك

لم يفقد السلف من عروبتهم شيئاً. وكذلك ترى كلّ قبيل من الإفرنج باقياً على قوميته وإن كانت حروف لغته لاتينية. وكذلك قل عن أديانهم فإنَّ الكتابة شيء والدين أو القومية أو اللغة شيء آخر.

وفي حروفنا مصيبة عظيمة لا تنكر وهي: إنَّها لا تؤدي النطق بما في لساننا من الحروف المعتدلة، وهي الحروف المتوسطة بين الحروف الفخمة والحروف الرقيقة، إن كانت ممدودة وإن كانت مقصورة، فليس في لغتنا ما عند الغربيين ما يصوّر لنا هذه الأصوات E, É, È, Ê, O, U, EU, G, J, P, V وإذا قيل لنا: إنّنا نُدخل على حروفنا بعض التعديل.

قلنا: هذا التعديل لا يكون إلّا بزيادة حروف جديدة (وهذا حسن)، وبزيادة الحركات لتأدية الأصوات الموجودة في لساننا أو ألسنة الغير، وليست موجودة في كتابتنا.

قلنا: إنّنا نضطر حينئذٍ إلى كتابة سطرين أو ثلاثة في وقتٍ واحدٍ: سطر للحروف وسطر أو سطران للحركات والتنقيط، فيذهب الوقت عبثاً وتزداد الكتابة نقوشاً غريبة، وهذا كلّه لا يمنعنا من تعلّم النحو بما فيه من القواعد الكثيرة المملّة؟

أمّا اتخاذ حروف الغربيين فيقصّر وقت الكتابة ويسهّل علينا قواعد النحو فيحصرها في قواعد قليلة، كما هو الأمر في اللغات الغربية من قديمة وحديثة. فيتسع لنا الوقت لتعلّم علوم جديدة أو لغات أُخرى،

بدلاً من أن نقضي عقوداً من السنين في حفظ ما قاله سيبويه وأنكره السيرافيّ، وما ذهب إليه البصريون وخالفهم فيه الكوفيون، وما نطقت به القبيلة الفلانية، وسكتت عنه القبيلة الأُخرى، وما أيّده المحدثون ونفاه الأقدمون، وما استعمله الفصحاء ولم يتخذه العوام، وقد يهون تبدّل شكلات الضبط فتتغيّر المعاني.

أمّا رأينا الشخصي فنحن نفضّل حروفنا الحالية على سواها، لأنّها تضطر أولادنا على تعلّم غيرها إذا أرادوا إتقان لغة من لغات أبناء الغرب، فتتسع مخيلتهم ولا يفقدون النطق بالحروف السامية الفخمة الخاصة بلغتهم، فقد اتضح للمحقّقين أنَّ الساميين الذين يجارون الغربيين أو الذين يكتبون لغتهم بالحروف الغربية يفقدون في الوقت عينه النطق بالحروف الحلقية الفخمة، فتعظم حينئذٍ مفاسد اللغة فيختار عليها أبناؤنا لغات الغربيين، ومن ثمّ يحلّ بلّغتنا ما يحلّ الآن ببلادنا، فنكون أعاجم في لغتنا كما نرى نفوسنا أجانب ونحن في عقر دارنا.

على أنّنا نقول: إنَّ رغبتنا هذه وتعلّقنا بقلمنا العربي الجميل لا يبدّل شيئاً من القضاء المبرم الذي لابدّ من حلوله ذات يوم وهذا القضاء هو: إنَّ العالم سائر إلى (تعميم الوحدة) في كلّ شيء، وسوف يأتي يوم تصبح فيه كتابة لغتنا بالحرف الأجنبي كما يأتي يوم يعمّ فيه (لسان واحد) في العالم كلّه، فتبقى العربية وحروفها لغة الدين وكتابته لا غير، كما وقع للاتينية واليونانية وكانت من أعمِّ لغات الدنيا، فماتتا وقام من

رفاتهما اللغات الشابة العصرية الحية وبقيتا تلكما في مدفنهما. وهكذا يكون من لغتنا ومن كتابتنا، شئنا أم أبينا، وهي سنّة الله في خلقه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾.

٣. كلمة سراسين:

يطلق جماعة من مؤرّخي الإفرنج كلمة سراسين على العرب القدماء ولاسيّما الذين دخلوا في ديار الإفرنج. فهل هي تصحيف أو تحريف كلمة شرقيين أو صحراويين؟

ج ٣: الجواب عن هذا السؤال يكون في جزءٍ قادم لطوله.

٤. تنسيق المعاجم العربية:

ألا ترون أنَّه قد حان الزمن لتنسيق المعاجم العربية بحسب تهجئة الكلمة لا بحسب تجريدها من الزوائد؛ لأنَّه كم من وقتٍ ثمين يذهب سدى في وجود معنى كلمة ممّن لم يسبر غور اللغة، فقد رأيتُ شبّاناً كثيرين يقضون أحياناً عشرات من الدقائق، بل من الساعات لاستخراج معنى كلمة التوت مسالكها عليهم؛ لأنَّهم لم يهتدوا إلى أصلها مثل ميعاد في وعد، وترية في رأى، ورود في رأد، وتترى في وتر، وطوبى في طيب، واتكأ في وكأ، وتؤدة في وأد، والربة (بالتخفيف) في ورب، وبعضهم ذكرها في صعت إلى غيرها. فلو كانت معاجمنا منظّمة كالمعاجم الأوربية لهان على الطلاب الوقوف على أي كلمة بلا مشقّة تذكر.

ج٤: نحن على رأي اعتبار زوائد الحروف في المعاجم كالأصيلة توفيراً للوقت، وجعل المؤلّفين في آخر كلمة أصلها أو مادتها الأولى كما يفعل الغربيون.

٥. إصلاح اللغة العربية:

ألَا تذهبون إلى أنَّ إصلاح اللغة العربية من صرفها ونحوها بات محتوماً على علمائنا وأُدبائنا في هذا العصر عصر العروج إلى العُلا، والقبض على سنن الطبيعة، ولا نغالي بالقشور ونحرص عليها دون اللباب؟

ج٥: نحن نوافقكم على هذا الرأي؛ أي يجب إصلاح قواعد اللغة، وزيادة حروف جديدة على حروفها الأصلية، واتخاذ حركات جديدة زيادة على ما عندنا. ألم نتخذ الحروف اللاتينية ويجب لذلك وضع محفى، ولا تتسنى هذه الأُمور كلّها اليوم إلّا للأُمّة المصرية، فعساها أن تفعل إن شاء الله.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آذار) العدد الثالث/ ص٢٥٠]

أصل كلمة بارياء

س: بغداد: ب. م. م- ذكرتم في (لغة العرب ٧٨٢:٦): «أنَّ الباريـة أو البورية فارسية لا تحتمل شكّاً». ثمّ قرأنا في إحدى مجلّات بيروت مقالةً لأحد الأُدباء يذهب فيها إلى أنَّ اللفظة أكدية من Burû أو Buru، وكتب لتأييد رأيه مقالة في نحو عشر صفحات فما رأيكم؟

ج: أضحكتنا هذه المقالة كثيراً لأسباب منها:

١. إنَّ صاحبها أراد أن يُفهمنا بأنَّه واقف على لغات الأقدمين والمحدثين من مسمارية الكتابة وزنديتها وآرميتها إلى غيرها.

٢. ذكر وجود الأقدمين في سقي الرافدين ولم يذكر للفرس الأقدمين فيها وجوداً.

٣. ذكر فيها قوله ساخراً من علمائنا ولغوينا بهذه العبارة: «أمّا أهل المعاجم العربية، فلعدم معرفتهم كلّ هذا [إنّها من الأكدية وفروعها] ولوجودهم الكلمة في الفارسية. سقطوا في وهدة الضلال [كذا سامحك الله على هذه الإهانة] بادعائهم أنّها فارسية فورطوا في ورطتهم حتّى أئمة عصرنا الممحصين، المنتقدين، المغربلين، القائلين القول الفصل!! [كذا بنصّه ونقشه على ما به من التبجّح والتكبّر والتصلّف والتعجرف، فالمسألة صغيرة تافهة لا تتحمّل كلّ ذلك]» (راجع المشرق ٨٩:٢٧).

٤. رأينا من كلام الأديب (المهذب): إنَّه حديث العهد بالوقوف على علم أُصول الكلم؛ لأنّنا إذا أخذنا الآن لفظة من الفرنسيين أو الإنكليز أو الإيطاليين فلا نقول: إنّنا أخذناها من القوم الذين أخذها منهم هؤلاء الفرنسيون أو الإنكليز أو الإيطاليون بل نقول: أخذناها من الفرنسيين إذا كُنّا تلقّيناها منهم أو من الإنكليز أو الإيطاليين إذا أخذناها من أحد هذين القومين.

والدليل على ذلك أنّنا نعرض على الكاتب مثالاً من عدّة أمثلة: ما

تقول يا هذا في أصل (كرتون، ومتر، وبكلة، وپوليس) التي اقتبسناها من الفرنسيين في المائة الأخيرة من تاريخنا؟

فإن قلتَ: إنَّ الكرتون من الإيطالية والمتر وبوليس من اليونانية والبكلة من اللاتينية.

قلنا لك: لا يوافقك على هذا التقعّر أحد من اللغويين المحدثين من إفرنج وعرب، لأنّنا أخذناها من الفرنسيين، ولهذا رويناها رواية الفرنسيين، وإلّا فإنّ أُصول تلك الكلمات الفرنسية هي كما يأتي:

(الكرتون) من كرتونه الإيطالية، وهي من اليونانية خرطاس. و(المتر) من مترون اليونانية، و(البكلة) من Buccula اللاتينية، و(الپوليس) من پوليتييا اليونانية. ولهذا لم يجز القول عندنا: إنّنا أخذناها من هؤلاء الأقوام، بل من الفرنسيين، وهكذا القول في مئات من الألفاظ الواردة في لغتنا من قديمة ذكرها السلف في كتب المعربات، وحديثة نأخذها كلّ يوم من فرنجة هذا العصر كتلفون وفونغراف وغرامفون وغيرها بالمئات فإنّنا لا نأخذها من الروم أو اليونانيين، بل من الفرنجة.

أمّا أنَّ البارية هي (بورو) بالأكدية فنحن لا ننكره. وكُنّا قد رأينا ذلك في شرح الألفاظ الآشورية الفرنسية لصاحبه أنط. سوبين .Ant Saubin. – Lexique assyrien - francais في ص٤٩ في السطر ٦ من العمود الثاني، لكنّنا لم نقبلها؛ لأنَّ العرب أخذوها عن الفرس الذين طووا أيامهم في سقي الرافدين مئات من السنين من آخر المائة الثالثة

قبل المسيح إلى منتصف المائة السابعة بعد المسيح؛ لأنَّ بلادنا حكمها آشوريون وبابليون وفرس ومكدونيون وسلوقيون وفرثيون ورومانيون والسلف والترك. وبين الفرس والأكديين كان مئات من السنين ولا جرم أنَّه لم يبق من اللغة الأكدية شيء بعد عهد الساسانيين وانهدام مملكتهم.

ثمّ إنَّ الأكديين أو الشمريين لم يعرفهم السلف في تاريخهم، والاسم حديث العهد في اللغات الغربية نفسها، فكيف يمكن أن يقال: إنَّ العربية من الأكدية. نعم إنَّ أجدادنا الناطقين بالضاد اتصلوا بالفرس، والفرس بمن سبقهم من البابليين والآشوريين؛ بيد أنَّ الألفاظ التي اقتبسوها منهم أفرغوها في قوالب لغتهم (فتفرَّست) ولم تبق أكدية أو شمرية.

ثمّ مَن قال له إنَّ الأكديين هم الذين وضعوا هذه اللفظة، فقد يحتمل أنَّ جيلاً آخر سبق الأكديين في ديار الرافدين، وهم الذين نقلوها عن غيرهم أو وضعوها هم بأنفسهم إلى غير ذلك من الاحتمالات. ومهما يكن من أمرها فإنَّها نُقِلت إلى (صيغة فارسية) أي إلى بوريا ولم تبق بورو؛ فهي في لغتنا (فارسية الأصل لا تحتمل شكّاً) مهما حاول الخلاف حضرة الشيخ شارح الخنفشار الذي يعارض بعلمه بيك الميراندولي الذي قِيل عنه: إنَّه كان يتقن كلّ ما يعرف وما وراء ذلك Pic de la Mirandole - De omni re scibili et quibus- dam aliis.

ولهذا إذا وضعت معجماً عربياً وأردت أن تذكر فيه أصل كلمة

باریاء یجب علیك أن تقول: إنّها من الفارسیة (بوریا)، ولا یجوز أن تتعدّى في أصلها إلى ما وراء ذلك، فهذا عائد إلى الباحث عن أصلها في الفارسیة فتأمّل ترعو.

وهناك أدلّة أُخرى على ما نقول مأخوذة من ألفاظ العراقیین أنفسهم في عصرنا هذا، فإنَّهم یُسمّون مستودع البضائع ومحل بیعها بـ(المغازة)، وهي ترکیة بلا أدنى ریب، وجمیع المعاجم الترکیة العربیة تذکر أنَّها من الفرنسیة، أي مأخوذة من Magasin (مغازین أو مغازن) إلّا أنّ هذه الفرنسیة هي من العربیة مخازن جمع مخزن، فإذا سألك سائل: من أین أتى العراقیین اسمُ (المغازة)، فلا یمکنك أن تقول إلّا من الترکیة. وإذا أردت أن تتعمّق في ذکر الأصل تقول: والترکیة من الفرنسیة والفرنسیة من العربیة.

ومثل هذه الکلمة (همائل وهلال)؛ فإنَّ الأُولى هي حمائل، والثانیة هي الخلال لما ینظف به الأسنان.

فهل فهمت الآن یا حضرة (المتبحّر المتبقّر المتقعّر)، ولهذا یجدر بك أن لا تتعرّض لما لا یعنیك، وتهرف بما لا تعرف -لیس هذا بعشّك فأدرجي- والسلام على مَن لا یسوقه الهوى.

کذبة نیسان

س: -بغداد- السیّد ع. ر. ح- ما أصل کذبة نیسان (أبریل)؟

ج: كذبة نيسان ويُسمّيها الإفرنج Poisson d' Avril أي سمكة نيسان كذب اعتاده بعض المازحين؛ ليخدعوا به السذّج أو البله، فإذا خُدِعَ قيل له: «سمكة نيسان». ولم يتفق العلماء على تعيين أصلها. فمن قائل: إنّها ابتدأت في أواخر المائة السادسة عشرة للمسيح في حين انقطاع رأس السنة من أن تكون في أول نيسان؛ لأنَّها كانت تبتدئ في هذا الشهر في الأزمن السابقة، فاتفق أنَّ ملك فرنسة وكان يومئذٍ شارل التاسع يقيم في قصر روسليون château de Roussillon في دوفينة من أعمال فرنسة في سنة (١٥٦٤) وأصدر مرسوماً يقول فيه: إنَّه ينقل رأس السنة الميلادية إلى شهر يناير (ك٢) بدلاً من أول نيسان (أبريل)، ولمّا وقع هذا التغيير لم تعط هدايا العيد إلّا في اليوم الأول من رأس السنة المحوّلة، ولم يبق في أول نيسان إلّا تبادل التهانئ – تهانئ المزاح – للذين بقوا محافظين على رأس السنة القديم، واستصعبوا بدءها في أول يناير (ك٢)، بل زادوا الطين بِلة أنّهم أخذوا يشيرون إلى عقليّتهم التي لم تنطوِ على التغيير الجديد بأن يهدوا إليهم هدايا فارغة، أو بأن يرسلوا إليهم رسلاً كذبة. ولمّا كان هذا المزاج يقع في شهر نيسان (أبريل)، وفي هذا الشهر تنتقل الشمس من برج السمك سمَّى الإفرنج هذه الكذبة بسمكة نيسان (أبريل).

والإنكليز يسمّون كذبة نيسان يوم أحمق نيسان April fool's day وعادة إرسال أُناس لقضاء أُمور تافهة، أو لحمل هدايا فارغة معروفة في

ربوع أوربة كلّها، وقد امتدت إلى أميركة، وأسترالية، وإلى جميع الديار التي دخلها الإفرنج، وتكاد تكون في أصقاع الشرق كلّه، ولاسيّما البلاد التي يكثر فيها الغربيون.

ومن الآراء في أصل هذه العادة المكروهة أنَّ الإفرنج أخذوها من عيد هومي في الهند، وفي ذلك اليوم يبيح الكذب المحتفلون، وقيل: هي ذكرى لإرسال هيرودس المسيح إلى بلاطس وهذا إلى قيافا. وهناك غير هذه الآراء، وكلّها لا تقوم قيام الرأي الأول الذي أثبتناه في رأس الجواب. وقد أُلقي هذا السؤال على جرائد ومجلّات عربية مختلفة في سورية وديار مصر، وكلّها أجابت أجوبة ناقلة إياها من كتب الإفرنج؛ إذ العادة إفرنجية: أمّا سلفنا فإنَّهم كانوا يجهلونها. والرأي الذي أوردناه لم تذكره صحيفة من صحفنا المذكورة.

[السنة السابعة (١٩٢٩- نيسان) العدد الرابع/ ص٣٣٤]

تحرف وترسم

س: - بغداد- ب. م. م: قرأنا لأحدهم مقالةً أدرجها في مجلّة بيروتية يُبيّن فيها أنَّ أحسن لفظ يؤدي بها معنى Translittérer أو Transcrire هو «فعل (كرشن) والاسم (؟) (كرشنة)، ومأخذ الفعل من كلمة (كرشوني) المطلقة على الخطِّ السرياني المكتوب به كلام منطوقه عربي؛ أي كلام لغة ذات أبجدية خاصة مصوّر بأبجدية غريبة عنها.

ومن باب التوسّع يسوغ أن نطلق اللفظة على كلّ لغةٍ تُكتب بغير أبجديتها». فما رأيكم في ذلك؟

ج: أول شيء يحسن بنا أن نعلم أنّ الفعل الأول الإفرنجي حديث، والفعل الثاني أقدم منه، بمعنى كتب كتابة بحرف غير الحرف الذي وضع لها. أمّا اليوم فإنّهم يميّزون بين الفعلين كلّ التمييز. والأمر الثاني أنَّ (الكرشنة) ليست اسماً إنَّما هي مصدر، وعلماؤنا يفرّقون بين المصدر واسمه، وهذا أمر لا يجهله أحداث المدارس فكيف يجهله (بيك الميراندوليّ). وأمّا الكرشونيّ فقد وضعها السريان المتعرّبون ناقليها من الآرمية، لكن العرب لم يقبلوها ونفضوها على نفاية الكلم التي يمجّها ذوقهم فلم يستعملوها البتة. وهي لا تُرى إلّا في (لغة من فسد ذوقهم العدنانيّ).

وأمّا معنى Translittérer أي رسم ألفاظ لغة بحروف لغةٍ أُخرى أو بعبارة ثانية: مال عن حرفه إلى حرفٍ دخيل، فعندنا فعل (تَحَرّف) يؤدي هذا المعنى، قال اللغويون: تَحَرّف عنه: مال إلى حرف أي جانب وعدل عنه. وفي صيغة تفعَّل ما يؤدي معنى Trans أي العبور الذي يكون شيئاً فشيئاً أو يكون دفعة واحدة. ومنه: تحوّل وتنقّل وتطوّر وترشّح وتنضّح وتعرّج وتمعّج وتخلّى وتعلّى إلى ما لا يُحصى عدّه. فمعنى تَحَرّف إذن: تحوّل أو مال إلى حرفٍ آخر. يقال حرَّفه تحريفاً فتحرَّف تحرَّفاً، كما تقول عرَّفه تعريفاً فتعرّف تعرّفاً: أي جعله يعرف الأمر شيئاً بعد شيء.

وأحسن لفظ لقولهم: (Transcrire)، ومعناه الحقيقي نقل أو نسخ ما هو مكتوب فهو (تَرَسّم)؛ قال في (اللسان): «تَرَسّمتُ المنزل: تأمّلت رسمه وتفرَّسته... وكذلك إذا نظرت وتفرَّست أين تحفر وتبني» اهـ.

قلنا: وهكذا يفعل مَن يريد أن ينقل كتاباً أو ينسخه أو يرسم علامات الغناء؛ فإنَّه يتأمّل موطن النقل أو النسخ ثمّ يخطّ ما يريده.

هذا وإنَّك تعلم أنَّ في هذه المادة (الروسم): «وهو خشبة فيها كتاب منقوش يختم بها الطعام وهو بالشين المعجمة أيضاً» (اللسان)، فكلّ هذه المعاني تحملنا على اتخاذ فعل تَرَسّم في معنى اللفظة الإفرنجية. وهكذا نتّخذ لفظين عربيين صميما لفعلين إفرنجيين يختلف معنى الواحد عن صاحبه. وبعد هذا إذا أردت الإمعان في التحقيق فاعلم أنَّ عوام الأندلس عرفوا (الكرشنة والتكرشن) بمعنى القشعرة والاقشعرار كما نقلها دوزي في معجمه، وعليه إذا حاولت أحد الأمرين فابق محافظاً على اللفظين. فإنّك مخيّر بمنِّه وكرمه.

كلمة كروكي

س: – مصر – م. أ. ط: للإفرنج كلمة تدلّ على الصورة المرسومة رسماً مجملاً، وهي بالفرنسية كروكي Croquis، وبالإنكليزية سكتش Sketch، فهل وجدتم كلمة عربية تقابلهما؟ فقد بحثت في المعاجم الإفرنجية العربية فلم أعثر على كلمة ترضيني، ولهذا جئت أسألكم عن

مقابلٍ لإحدى اللفظتين اللتين ذكرتهما لكم.

ج: الكلمة المقابلة لكروكي هي التحطيط بالحاء المهملة؛ قال في (المخصّص) (١: ٥٣): «التحطيط: الصورة وليست بتلك الفاشية وأراها عراقية» اهـ.

قلنا: الكلمة من مادة (ح ط ط) الموافقة لمادة (خ ط ط). إلّا أنّ الأُولى تُرى في اللغة الآرمية، والثانية في لغتنا الضادية، وإذا كانت غير فاشية في العهد السابق فلعدم احتياج الأُدباء الأوائل إليها، أمّا الآن فإنَّنا في حاجةٍ إليها؛ لأنَّها تمتاز عن (الصورة) بأنَّ التحطيط صورة غير محكمة الصنع، ويقابلها عند الفرنسيين أيضاً Ebauche أو Esquisse، أمّا الصورة فهي Image أو Figure وإذا كان المصدر عندنا معروفاً فلا يشقّ علينا اشتقاق الفعل منه، وما ينشأ من الفعل من المشتقات.

برهان قاطع لا برهان كيتي

س: – العمارة– س. ب: قرأنا في مجلّة (الكويت) مقالةً بعنوان: «هل كان العرب يعرفون اليابان؟، وبماذا كانوا يسمّونها؟» لصاحبها العلّامة الكبير الأُستاذ عبد القادر المغربيّ. وقد قال في الصفحة (٤٤٦) من السنة الأُولى: «وفي المعجم الفارسي المسمّى (برهان كيتي) أنَّ في بلاد واق الواق (كذا) قروداً مدرّبة على تكنيس البيوت، وجلب الحطب من الغابات، وغير ذلك من الأعمال ..»، فهل لكم أن تذكروا لنا صاحب هذا القاموس ومحلّ طبعه لنقتنيه؟

ج: عندنا أغلب المعاجم الفارسية، وليس فيها واحد اسمه (برهان كيتي)؛ إذ لا وجود لهذا الديوان في اللغة الفارسية، ولعلّ الاسم الصحيح هو (برهان قاطع)؛ وهو معجم فارسي شهير طُبِعَ مراراً عديدة في ديار الهند وإيران والآستانة ووادي النيل. وقد نقل إلى التركية وطُبع في استانبول. وعندنا عدّة نسخ من النصّ الفارسيّ ومن ترجمته إلى التركية. وصاحبه محمّد حسين بن خلف التبريزيّ الحيدرآباديّ، وقد اشتمل على تسع قواعد وتسعة وعشرين مقالاً. والاستخراج فيه مبني على الحرف الأول والثاني والثالث والرابع، وقال في تاريخه: «برهان قاطع كتاب نافع» يعني سنة (١٠٦١هـ).

وقد انتقده أسد الله الغالب الدهلويّ وسمّاه: (قاطع برهان)، وردّ عليه الشيخ رحيم وسمّاه (ساطع برهان)، وتعقّبه نجف علي خان الججريّ الهنديّ وسمّاه (دافع هذيان)، أمّا ترجمته إلى التركية فهي لأحمد عاصم أفندي وسمّاها: (تبيان نافع لكتاب برهان قاطع) وطُبع في الآستانة سنة (١٢١٢)، وهي من أحسن النسخ من جهة الطبع والترجمة، وهي بقطع الربع الكبير في (٦٤٢ صفحة). وطبع في الهند بنصّه الفارسيّ فقط مراراً عديدة وأغلبها على الحجر، وأحسن هذه الطبعات هي التي برزت في سنة (١٨٨٨) في شهر آذار في مجلّدين بقطع الربع الصغير.

أمّا أنَّ صاحب (برهان قاطع) ذكر أنَّ هناك قروداً مدرّبة على كنس

البيوت وجلب الحطب من الغابات فلم نجده فيه. والظاهر من تحريف اسم الكتاب وأُسلوب الكتابة في هذه المقالة أنَّ أغلب ما جاء فيها معرّب عن الفرنسية أو عن لغةٍ أُخرى أوربية، ولهذا جاءت العبارات على غير الوجه الذي ذكره أصحاب التصانيف البلدانية. وللمعرّب عذر في ذلك؛ إذ لم يتسنّ له -على ما يظهر- الوقوف على النصوص في مظانّها.

المعامرة لا معاملا

النجف - الشيخ عبد المولى الطريحيّ- سألنا حضرته في (ص٤٠٠) من هذا الجزء عن رأينا في (المعامرة لا المعاملا) فنقول:

ج: بعد هذا الإفصاح الذي أتيتم به لا نرى أنَّ هناك قريةً أو فرقةً باسم (معاملا)، بل (معامرة)، وهم أعراب أصحاب زرع وضرع، ومنهم جماعة تسكن قريتي (عَدَايا) و(رحمانية) -وعدايا بفتح العين والدال المهملة بعد ألف وياء وألف. أمّا رحمانية فكأنّها منسوبة إلى رحمان- وكلتا القريتين بجوار الموصل، والمعامرة سادة سنّة، وعدد نفوسهم مائة بيت.

[السنة السابعة (١٩٢٩- آيار) العدد الخامس/ ص٤١١]

السبورة

س: - مندلي (العراق)- م. ت: ما أصل كلمة (سبورة) المستعملة في العربية بمعنى اللوح الأسود للكتابة، وهل الكلمة عربية؟

ج: السبورة لغة في السفورة، وهي مشتقّة من فعل سَفَرَ يسفر الممات في لغتنا، ومعناه: كتب يكتب، ومنه السّافِر أي الكاتب، والسِّفْر أي الكتاب، واللفظة سامية الأصل؛ فهي بالآرمية والعبرية (سفر) لا (سبر)، ومعناها في الأصل شفر وحفر وجز وقص، ثمّ انتقل إلى معنى درس وبحث وكتب، إلى غيرها من المعاني. إذن يقال السفورة والسبورة، وهذه وردت في الحديث والمعنى: ما يُكتب فيه.

أصل كلمة هيكل

س: – بغداد– م. ع. م– هل كلمة (هيكل) بمعنى معبد أو غيره عربية النِّجار؟ وإن لم تكن عربية فمن أي لغة أصلها في القديم؟

ج: كلمة هيكل سامية الأصل وهي كذلك، أو ما يقاربها لفظاً ومعنى في الآرمية، والعبرية، والحبشية، والآشورية. وهي منحوتة من (هي He) أي بيت أو دار وماء، و(كل) أي ضخم وكبير وجليل. فيكون معناها البيت الكبير الضخم وذلك في اللغة الآشورية والشمرية.

ألفاظ طبية

س: –دمشق– م. خ: ما هي الألفاظ العربية المقابلة للكلم الفرنسية الآتية:

1. Décapsulation. 2. Etincelage. 3. Electro-coagula-tion. 4.Cystoscopie. 5.Urétroscopie. 6.Sessile. 7.Névralgie. 8.Piston. 9.Marsupialisation. 10.Bos-selé. 11.Émasculation. 12. Désassimilation.

ج: ١. معنى الإفرنجية: تحرير الكلية من محفوظاتها في بعض حالات الالتهاب (كلام السائل).

قلنا: الموافق لها هو الفصع عندنا. قال اللغويون: فصع فلان الرطبة عصرها فأخرجها من قشرها اهـ.

٢. معنى اللفظة الإفرنجية: توجيه الشرارات الكهربية إلى بعض الأورام بقصد معالجتها (كلام السائل)، ولهذا المعنى نشتق فعلاً من الشرارة فنقول: أشر كما فعل الإفرنج، فقد قال السلف أشره: أظهره.

قلنا: ولم يظهره إلّا بتوجيه النور أو أشعة النور إليه، فهو من الاشتقاق السائغ الموافق لمصطلح السلف.

٣. معناها في الفرنجية: تخثير السائل بالكهرباء، وهي طريقة مستعملة في معالجة بعض الأورام، تقوم بتسديد مجرى كهربي إلى الورم، يخثر فيه المواد نظيرة الأح فتظهر خشكريشة فيه، ولا تلبث أن تسقط بعد حين ويشفى الورم. (السائل) يقابله عندنا الترويب أو التدوية من دوى اللبن (من باب التفعيل) ركبته الدواية وهي جليدة تعلوه وتعلو الهريسة (وكل سائل أو مائع) إذا ضربته الريح كغرقئ البيض اهـ. فالتدوية هنا تدلّ على اللزوم ولا بأس من تعديتها. إذ مثل هذا كثير في لغتنا؛ أي أنَّ الوزن الواحد يستعمل للزوم وللتعدية معاً.

٤. معنى اللفظة الافرنسية: إضاءة المثانة أو تنويرها لرؤية ما فيها (السائل). قلنا: هذا يوافقه تنظّر المثانة (وزان تعلّم)، والآلة التي تتخذ

لهذه الغاية هي منظار المثانة Cystoscope، أمّا (المنظار) فيدلّ دلالة واضحة على الآلة. وأمّا (التنظّر)؛ فلأنّه غير النظر؛ إذ تنظّره معناه تأمّله بعينه (مهما كانت تلك العين عليها منظار أم لم يكن، إنّما المهم في المعنى تأمّل الشيء بالعين)، وهذا معنى اللفظ الإفرنجي، ويقاس على هذين الحرفين سائر الحروف الإفرنجية المنحوتة هذا النحت. أمّا إذا جعلت المرآة بدل المنظار، والرؤية بدل التنظّر فليس فيهما من دقة المعنى ما ذكرناه لك!

٥. تنظّر الإحليل على ما سبقت إليه الإشارة لمثل هذا اللفظ المنحوت.

٦. الورم الذي لا ذنب له، بل يرتكز على النسج بقاعدة عريضة (السائل)، هذا مأخوذ من اصطلاح النباتيين عن الورق والزهر فهو (اللاطىء) في لغتنا، وبضدّه Pédiculé أي المعنق (من باب التفعيل).

(له بقية)

[السنة السابعة (١٩٢٩- حزيران) العدد السادس/ ص٤٩٣]

ألفاظ طبية

(تتمة لما في الجزء ٦)

٧. اللفظة الإفرنجية مركّبة من Nerf أي عصب، ومن Algos أي وجع أو ألم. والسلف إذا أرادوا هذا المعنى استعملوا وزن فُعال (بالضم) للدلالة على هذا المعنى. ومنه القُلاب والكُباد والصُداع. إذاً لنقل: العُصاب بضم الأول على قياس قدمائنا.

٨. هو المدك، وهو القطعة التي تروح وتجيء في المضخّة أو الحقنة لتفريغ الهواء، ورفع السوائل (السائل).

قلنا: الأقدمون استعملوا لهذا المعنى (المدفع)، قال في (الآلات الروحانية) (ص ١٩٠): «ويتخذ باب منشف في أسفله ويتخذ له مدفع»، أمّا العصريون من العوام فقد سمّوه المدك والمكباس وكلاهما مخالف لما يراد من معناهما. والأحسن عندنا أن يقال: (مِدْحَم) (وزان مِنْبَر)؛ لأنّ المدفع وإن كان صحيحاً انصرف اليوم إلى الآلة الكبيرة التي تقذف القنابل وما ضاهاها. ولهذا يحسن أن نستعمل لفظة أُخرى تفيد مفادها وهي المدحم.

٩. معناها: خياطة جدار كيس لا يستطاع استئصاله بالجلد ريثما تلقيه الطبيعة فيعود هذا الجيب المخيّط بالجلد شبيهاً بجيب الحيوانات ذوات الجيب Marsupiaux (السائل).

قلنا: أحسن لفظة تقابل هذه الإفرنجية هي التوخف، وهي مشتقّة من الوخفة، والوخفة (بفتح الأول): شبه خريطة من أدم. (القاموس) ففي هذه اللفظة معنى الكيس أو الجيب وهي الخريطة، ومعنى الجلد وهو الأدم. وهو أصحُّ وضعاً من الإفرنجية.

١٠. محدب.

١١. معناها: الخصي، ولكن هل لك كلمة أُخرى لكي نبقي الخصي لـ Castration؟ (السائل).

ج: إزالة الفحولة من الحيوان يكون على طرق شتّى؛ فمنها العصب، والوجأ، والوهص، والجب، والبصي، والشظف، والملس، والمتن، والمعل، والذي يوافق مطلوبكم هنا هو المعل.

١٢. معناها عدم التمثّل، ولكن ألديكم كلمة واحدة لا تقترن بعدم (السائل).

ج: النقيض هو عكس المثيل؛ فيكون النقض، والأحسن النكث هو المطلوب هنا. إلّا أنّنا لو حملنا هذا الوزن على ما يقابله من باب حمل الشيء على نقيضه لم نكن من مخالفي مناحي السلف. ولهذا نستحسن كلمة التنكيث في معنى اللفظة الإفرنجية.

(الوذمة) و(الصقل) و(المجوب) و(الوشاح)

س: – ومنه– كنتم عرَّبتم كلمة Aedème بوذمة. والوذمة في اللغة المِعَى. وقلتم: إنّ اللفظة الإفرنجية عربية الأصل، فهل تتكرّمون علينا بإيراد البراهين على هذه الترجمة، لأنّني بعد أن قبلتها أتاني نقد عنها؛ فأرغب في أن أورد الأسباب التي دعتكم إلى هذه الترجمة فأسندها إلى حضرتكم. ٢– وكذلك الأمر عن كلمة الصقل لـ Squelette؛ فإنّ بعضهم يقترح ترجمتها بمنشزة أو نشيزة فما رأيكم؟ ٣– وما فكركم في ترجمة Emporte-pièce بقارمة. وأظنّ أنّ المجوب أفضل منها.

٤– وهل تصح ترجمة Écharpe بوشاح وإلّا فماذا؟

ج: ١. ليس للوذمة معنى واحد حتّى يقال إنّها المِعَى، بل لها عدّة معان. قال في التاج: في الصحاح لحمات زوائد أمثال الثآليل تكون في رحم الناقة. زاد غيره والشاة تمنعها من الولادة... إلى آخر ما قال. وقد ذكر بواساك Boisacq في معجمه الإغريقي الفرنسي أنّ أصل هذه المادة مأخوذة من معنى الورم والانتفاخ، ثمّ ذكر لها مقابلاً في اللغة الألمانية القديمة العالية كلمة، وقال: معناها الخرّاجة والدملة والثولول، وما الوذم عندنا إلّا لغة في الورم. وقد نقل الغربيون أي الإغريق لفظتهم عن العرب في العصور القديمة حينما كانوا على صعيدٍ واحدٍ في سقي بحر الروم، ولا نقول أخذها السلف عن الإغريق؛ لأنّ كلّ لفظة

يتوفّر ورود مدلولها في الطبيعة، وضعها الأجداد، وكلّ كلمة مركّبة أو غير مركّبة إلّا أنَّها تدلّ على توغلٍ في الحضارة والعمران؛ فإنَّ السلف أخذها عن مجاوريهم. وواحدة الوذم وذمة.

٢. كُنّا نحن وضعنا كلمة منشزة أو نشيزة للإفرنجية المذكورة، لكن لمّا وجدنا في بواساك (٨٧٢) أنَّ الكلمة الإفرنجية مشتقّة في الأصل من نعت، يدلّ على القليل لحم المتنين أو المنهضم الخاصرتين.

قلنا: هذه كلمتنا الصقل لا غير، ولهذا اتخذناها. هذا فضلاً عن أنَّ بين الصقل واللفظة الإفرنجية مشابهة لا تخفى على الجاهل فكيف على العاقل؟

٣. المشهور في معاجم اللغة المجوب في هذا المعنى، وأمّا القارمة فليست معروفة، ومن الوضع الجديد الذي لا يقارب في حسنه وتأدية المعنى مثل المجوب.

٤. الوشاح حسنة. وأهل العراق يستعملون في هذا المعنى الحمالة ولها وجه صحيح في اللغة. قال أبو حنيفة: الحمالة للقوس بمنزلتها للسيف، يلقيها المتنكّب في منكبه الأيمن ويخرج يده اليسرى منها، فتكون القوس في ظهره اهـ.

وهذا يشبه ما يتخذه المصاب بضررٍ في يده أو ذراعه؛ فيضعها في رباط يأمن به حالتها بلا أذى.

أصل كلمة الواغش

س: – دير القمر – ب. ب. ما أصل كلمة واغش المستعملة في ديار لبنان كلّها بمعنى الطاعون؟ وهل الكلمة المذكورة معروفة في العراق وفي مصر، وبأي معنى؟

ج: يراد بالواغش في العراق الهمس والنبأة أي الصوت الخفي، إلّا أنَّهم يخصّونه بما يتوقّع منه أمر مكروه، وقد يطلق على كلّ مكروه وعلى كلّ مخافة. أمّا الواغش عند المصريين فمعناه الهامة أو الهوام. والجامع بين هذه المعاني اللبنانية والعراقية والمصرية (الخفّة والخفاء والاختلاط)، فالطاعون سريع الانتشار كان سببه خفياً مدّة قرون وهو أمر مكروه لا محالة. وفي الهمس والنبأة صوت خفي وفي الهامة أو الهوام دبيب خفي. وعندنا أنَّ الواغش من الوغش لغة في الوش. والوش الهمس عراقية غير معروفة عند الفصحاء إلّا أنَّ مضاعفها معروف وهو الوشوشة. وعندنا أنَّ المضاعف الرباعي فرع للمضاعف الثلاثي؛ فلا رباعي بغير ثلاثي. ولهذا نظنّ أنَّ الفصحاء لم يدوّنوه نسياناً منهم، إذ قد ثبت من استقراء الأفعال المضاعفة الرباعية أنَّها لا توجد في الغالب إلّا بعد وجود ثلاثيها.

أمّا أنَّ الوشوشة فصيحة فقد جاء في (اللسان): «الوشوشة كلام مختلط حتّى لا يكاد يُفهم. ورواه بعضهم بالسين المهملة، ويريد به الكلام الخفي. والوشوشة الكلمة الخفية، وكلام في اختلاط» اهـ.

ثمّ إن كانت الوغش مشتقّة من الوش فمن أين جاءت الغين؟

قلنا: إنَّ الغين تُقحم بعض الأحيان في المضاعف الثلاثي. فقد قالوا: مسّه بيده ومغسه، ومطَّ الشيء ومغّطه أي مدّه. ومرَّ في الأرض ومغر بها؛ أي ذهب فيها وأسرع إلى غيرها، وهي كثيرة في لساننا. والغين في وسط الكلمة تدلّ على الإيغال والإمعان في الشيء. ثمّ أنَّ العراقيين يسمّون الطاعون أيضاً واغشاً.

ومن قبيل الواغش التي تدلّ على الطاعون عند عوام لبنان الوَهَم (بفتحتين) عند العراقيين، وتدّل على المرض المذكور. كأنّ صريح لفظ الطاعون يخيف الناس على اختلاف طبقاتهم، فيتلمّسون لفظاً أخف وقعاً على القلوب من ذاك، فيلطّفونه بقولهم: الواغش والوهم، ولعلّ هناك غيرهما على هذا المنحى.

حج وأصلها

بغداد- ب. م. م. أصحيح أنَّ كلمة (حج) مأخوذة في أصل وضعها من صوتٍ يُسمع من أفواه الراقصين في أيام حجّهم، ويحكي قولك: (حگ، حگ) ثمّ انتقل معناه إلى الرقص نفسه، ومنه إلى الحج؟

ج. نعم، في نظر المحموم الذي يهذي حين تساوره الحمّى. وإلّا فإنَّ (الحج) حكاية صوت العامل في عمله، مهما كان ذلك العمل: حقيقياً أو وهمياً ظاهراً أو خفياً، متعباً أو مريحاً. وتكاد تكون الكلمة واحدة في

جميع لغات العالم. فهي تنظر إلى اليونانية Agô، واللاتينية Ago، والفرنسية Agir، والإنكليزية To Act، ومعناها السوق والعمل. ومن هذه الألفاظ المذكورة تنشأ عشرات من الكلم لا محلّ لاستقصائها هنا.

أمّا في العربية فالإبدال والقلب والاشتقاق وسَّعت أصلها الثنائي: وفخّمته (اج) بصورٍ شتّى، فصارت حجّ وعجّ وضجّ وشجّ.. إلى غيرها، وكلّها تدلّ على الصوت الخارج من الإنسان والحيوان دلالة على عمله. وكما أنَّ العمل يختلف في صاحبه، كذلك الأصوات تختلف في حروفها؛ لتصوّرها لنا تصويراً مقارباً لها إن لم تبيّنها تبياناً صادقاً.

ومن حجّ نشأ حجا يحجو (راجع لغة العرب ٦: ٤٧ و٤٨)، وحدا يحدو، وحجن يحجن إلى غيرها وهي لا تُحصى. ونقف عند هذا الحد من تقلّبها وتغوّلها؛ لئلا يمتدّ بنا النفس إلى ما لا موقف عنده.

الليط

س: – الله آباد (الهند)– السيّد أ. ع: هل في لغتنا العربية كلمة علمية تفيد الكلمة الإنكليزية اللاتينية الأصل Elytrum؟

ج: معنى الكلمة الإنكليزية قشر الجعل وما شاكله، وهو اللِيط في لغتنا بكسر اللام، ونحن نظنّ أنَّ اللاتينية، بل الصحيح اليونانية مأخوذة من لغتنا، وعلى كلّ فكلاهما واحد مبنى ومعنى.

[السنة السابعة (١٩٢٩– تموز) العدد السابع/ ص٥٦٧]

كلمة جبسي

س: - الإسكندرية (مصر) - م. م: أصحيح أنَّ كلمة جبسي الإنكليزية Gipsey أو Gypsy بمعنى النور أو الكاولية مأخوذة من كلمة Egyptian المصحّفة بمعنى مصر؟

ج: هذا رأي لغويي الإنكليز الأميركيين وغيرهم من علماء الصكصونية ونحن لا نوافقهم. والصحيح الذي عندنا أنَّ الكلمة من العربية قفصي أو قفسي. وقد ذكر العرب القفس أو القفص في أسفارهم، ووصفوهم وصفاً يوافق مَن نسمّيهم اليوم بـ(الكاولية) في العراق، وبالنور عند أهل سورية ومصر. وأول مَن ذكرهم البلاذريّ. قال في (فتوح البلدان) في أحداث خلافة عمر بن الخطاب... (ص٣٩١): «وقد كان أبو موسى الأشعريّ وجّه الربيع بن زياد، ففتح ما حول الشيرجان، وصالح أهل بم والإندغار فكفّر أهلها ونكثوا، ففتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة، وسار في كرمان فدوخها، وأتى القفس، وتجمّع له بهرموز خلق ممّن جلا من الأعاجم، فقاتلهم فظفر بهم، وظهر عليهم ..» إلى آخر ما قال.

وأحسن من ذكرهم ياقوت في (معجمه)، ونحن نذكر نصّه على طوله؛ ليحكم القارئ على صحّة ما نذهب إليه ويقف عليه مَن لا يملك الكتاب، قال الحمويّ:

«القُفْس بالضم، ثمّ السكون والسين المهملة، وأكثر ما يتلفّظ به غير أهله بالصاد، وهو اسم عجمي، وهو بالعربية جمع أقفس وهو اللئيم؛ مثل أشهل وشهل، قال الليث: القفس جيل بكرمان في جبالها كالأكراد، يقال لهم: القفس والبلوص، قال الراجز يذكره والمشتق منه:

وكم قطعنا من عدوٍّ شرس زط وأكراد وقفس قفس

(له بقية)

[السنة السابعة(١٩٢٩- شهر آب) العدد الثامن/ ص٦٤٢]

كلمة جبسي وأصلها

(تتمّة لما في الجزء السابق)

قال الرهنيّ: القفس جبل من جبال كرمان ممّا يلي البحر وسكّانه من اليمانية [...]*.

وقال أيضاً في مادة (قفص):

القُفْص بالضم، ثمّ السكون وآخره صاد مهملة جبال القفص لغة في القفس المذكور قبل هذا، قال أبو الطيب:

ساقي كؤوس الموت والجريال لما أصار القفص أمس الخالي

وكان عضد الدولة قد غزا أهل القفص، ونكى فيهم نكاية لم ينكها أحد فيهم، وأفنى أكثرهم، والقفص أيضاً قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد، وكانت من مواطن اللهو، ومعاهد النزه،

ومجالس الفرح، يُنسب إليها الخمور الجيدة، والحانات الكثيرة، وقد أكثر الشعراء من ذكرها؛ فقال أبو نواس:

رددتني في الصبى على عقبي ... وسمت أهل الرجوع في أدبي

لولا هواؤك ما اغتربت ولا ... حطت ركابي بأرض مغرب

ولا تركت المدام بين قرى ... الكرخ فبورى فالجوسق الخرب

وباطرنجى فالقفص ثمّ إلى ... قطربل مرجعي ومنقلبي

ولا تخطيت في الصلوة إلى ... تبت يدا شيخنا أبي لهب

كان قد هوى غلاماً من بني أبي لهب لمّا حجَّ فقال هذه الأبيات، ونُسِبَ إليها أبو سعد أبا العباس أحمد بن الحسن بن أحمد بن سلمان القفصيّ الشيخ الصالح، سكن بغداد وسمع الحسن بن طلحة النعاليّ وغيره وذكره في شيوخه، قال: ومولده سنة ٤٦٦.

(ل. ع)، ولعلّ هذه القرية سُمّيت بهذا الاسم لسكنى القفص إياها.

الرَّحْلَة بمعنى التخت

س: البندنيجين. م. ت. ما أصل كلمة (رحلة) وجمعها (رحلات) المستعملة في المدارس العراقية، والمراد بها التخت والمقعد الذي يجلس عليه التلاميذ؟ وهل هذه الكلمة عربية؟ وإذا كانت كذلك فلماذا لا نراها في (المنجد) بالمعنى المذكور؟

ج: (المنجـد) ديـوان لغـة صـغير لا يحـوي جميـع المصـطلحات، واستعمال الرحلة بمعنى مقعد التلاميذ من سـوء التصـرّف فـي الألفـاظ، وإخراجها عـن مبانيهـا ومعانيهـا، والأصـل الرحـل بفـتح الأول. قـال فـي (شفاء الغليل): «الرحل أيضاً كرسي يوضع عليه المصحف كما وقـع فـي حديث وليس مولّداً وكأنَّه علـى التشـبيه وبعـض العـوام يقـول: (رحلـة)، وأمّا أهل مصـر وغيرهم فيقولون له (كرسي)» اهـ بحروفه.

قلنا: فالرحل إذن يقابله بالإفرنجيـة Pupitre. وأمّـا مقعـد أبنـاء المـدارس فيُسـمّى مقعـداً أو تختـاً، وبالفرنسـية Banc، وأهـل سـورية اتخـذوا الكلمـة الأجنبية نفسها فقالوا: (بنـك)، والأحسـن أن نعـود إلـى اللفظـة التـي اتخـذها السلف وهي الفارسية الأصـل أي التخـت، وقـد وردت فـي أقـدم كلامهـم. ومنها (صرير التخت)، ومنها تخـت المملكـة لعرشـها وكرسـيها أو سـريرها، ومن الغريب أنَّ أصحاب المعاجم القديمـة لـم يـذكروها إلّا بمعنـى الوعـاء تصان فيه الثياب. ولهذا قال مصحّح (التاج): «التخت وزان بخت: سرير أيضـاً معمول من الخشب، ولا اختصاص له في معناه الأصلي بسـرير السلطان، إنَّمـا صار من الأعلام الغالبة فيـه لكثـرة اسـتعماله، فعلـى هـذا يتعجّـب مـن السـيّد مرتضى كيف حرم تاجه عن (كذا) التخت وبتركه ارتضى» اهـ.

اللغة الفرنسية عوض اللغة الإنكليزية

س: سـبزوار. م. م ع. عنـدنا أنَّ اللغـة الفرنسـية أنفـع مـن سـائر لغـات الغربيين، وقد أصـبحت اللغـة الرسـمية فـي العـالم، وربّمـا كانـت أسـهل

تناولاً من غيرها. فلهذا نحبّذ لوزارة المعارف العراقية الجليلة أن تبدّل تدريس اللغة الإنكليزية في مدارسها من اللغة الفرنسية فما رأيكم؟

ج: اللغة الإنكليزية أسهل من الفرنسية، وهي أكثر منها انتشاراً، والصعوبة في لفظها وكتابتها فقط وهذان يسهلان بالممارسة والسماع.

[السنة السابعة (١٢٢٩- أيلول) العدد التاسع/ ص٧٢٣]

مصطلحات الأمير شكيب أرسلان

س: - بغداد- ر. ب: ما رأي لغة العرب في الألفاظ الفرنسية، وما يقابلها في العربية التي وردت في تعريب كتاب (أناطول فرانس) الذي نقله الأمير شكيب أرسلان[1]؟

ج: تقسّم الألفاظ التي عرّبها الأمير قسمين كبيرين. قسم عُرِّبت ألفاظه منذ القديم، وقسم عُرِّبت ألفاظه حديثاً. وهذا القسم الثاني يتفرّع إلى ثلاثة فروع: فرع صحَّ فيه التعريب، وفرع لم يصح فيه، وفرع ينظر فيه.

فأمّا الكلم المعرّبة من سابق العهد فهي: رعادة torpille (ص٧٢)، وإقليمي Provincial (ص٩٦)، وعقيلة Madame (ص١١٦)، وفش Dégonfler (ص١٥٢)، وصخابة Criarde (ص١٩٦)، وحمص Pois chiches (ص٢١٨)، وقرقرة البطن Borborygme (ص٢٢٣)، وبطائق بريدية Cartes postales (ص٢٥٦)، وعسبر Panthère (ص٢٦٤)،

(١) ورد إلينا هذا السؤال منذ أكثر من سنتين ولم نتمكّن من نشره إلّا الآن، مع أنّنا كنّا قد أعددنا الجواب في وقته.

ومعمل Fabrique (ص٢٧٠)، وقنبرة Obus (ص٢٧٧)، ونعمة Grâce (ص٣٠٥)، وتسعية أو تساعية Neuvaine (ص٣٠٥).

والكلم التي صحَّ تعريبها وهي من وضع الأمير الآتي ذكرها: الكسع (ص٤٤) Coup de pied dans le derrière، المجمجة وهي التخليط في الخط (ص١١٠) Gribouillage، الخرمشة (ص١١٠) Barbouillage، والسهوان (ص١٣٣) Distrait، والكاتب المشدوه أو المدهوش (ص١٣٥) Ecrivain distrait، والثبت (ص١٤٨) Authentique، والتمتام (ص١٣٨) Bredouilleur، والغانية اللبة (ص١٥٣) peu Farouche (Fille)، والشعر النافض (ص ١٥٩) Louchissant، وعفص القارورة (ص١٢٦) Coiffer une bouteille، والعانس (ص١٧٩) Vieille fille، وثبج (ص١٨٢) Griffonner، والطياش (ص١٨٧) Hurluberlu، والخباص أو المخرفش (ص١٩١) Barbouilleur، فدعته (ص٢٠٤) Je l'ai arr-rêté، زرف الحديث أو زخرفه (ص٢١٩) Enjoliver، الوثيرة (ص٢٢٢) Housse، وقشرة البيض (جمع قاشر) (ص٢٢٤) Tondeurs d'oeufs، والإغراب في الشعر (ص٢٢٣) Exotisme poétique، والمشيعة (وهي القفة التي تجعل فيها المرأة قطنها ونحو ذلك (ص٢٧٨) Boîte à ouvrage، والغرفة المحردة (ص٢٧٨) Mansarde، والبلاهة (ص٢٧٢) Niaiserie، والتفاهة (فيها) Fadeur، والعبهرة (ص٣٠٠) (Femme) Majestueuse، وتفخل S'endimancher.

والأوضاع التي لا نوافقه على وضعها هي: الغلمة، وقال عنها: هي تغلّب الإنسان على شهوته. (ص٦٣) والتعريف غير صحيح، إنّما الغلمة هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما (اللسان)، ولا يقابلها بالفرنسية Volupté بل Violent penchant sexuel، أمّا الكلمة الفرنسية فيقابلها بالعربية التلذذ. والمسلوفة (ص٧٨) من الأرض ليست Nivelée إنّما المسلوفة من الأرضين: المسواة بالمسلفة أي Hersée والمسلفة Herse، وأمّا Nivelée فمعناها المدكوكة. قال في (اللسان): الدكة ما استوى من الرمل وسهل ومكان دك: مستو...، ودك الأرض دكا: سوى صعودها وهبوطها وقد اندك المكان. ودك التراب يدكه دكاً كبسه وسواه. وهذه المعاني هي المطلوبة من الكلمة الإفرنجية، امرأة مفننة (ص١٣٣) (بصيغة المفعول) لا تقابل الفرنسية Jaseuse، لأنَّ المفننة من النساء الكبيرة السيئة الخلق (اللسان)، وأمّا الفرنسية فتعني الثرثارة، و Méticuleuse (ص١٣٣) لا تعني مدنقة بل مسفة (بالتضعيف والفاعلية)، أمّا المدنقة فهي Lésineuse، و Harpie (ص١٣٣) تعني الصخبة والصخوب والصخبة (بتشديد الباء) لا السعلاة التي هي Chipie، والدراعة (ص١٣٤) لا تعني Jaquette بل Robe أمّا الافرنسية فيقابلها الطاق. والصوف الهفهاف (ص١٣٤) لا يعني Flanelle فهذه هي السمط (كقفل)، أمّا الهفاف فهو الرقيق الشفاف والبراق من القمص أي habit transparent et léger، وRoublard ليس النقريس أو

الممراق؛ لأنَّ النقريس: الداهية الفطن والحاذق، والممراق هو الدخّال في الأُمور، والمارق العلم النافذ في كلّ شيء لا يتعوّج فيه. (كلاهما عن اللسان)، والكلمة الإفرنجية تعني الخدّاع الخبيث المنكر، وهو بالعربية الخب بـ(الكسر وبالفتح)، واستعمل السلف أيضاً بهذا المعنى الجربز (كقنفذ)، والكلمة من أصل فارسي.

(الباقي للآتي)

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الأول) العدد العاشر/ ص٨٠٧]

مصطلحات الأمير شكيب أرسلان (تتّمة)

وفي (ص١٥٥) les Religieux de la Merci ونقلها إلى العربية بقوله: رهبان الفداء، والصواب: رهبان الرحمة. وفي (ص١٦١)Vavasseur وترجمها بالعريف، مع أنَّ العريف هو السيّد والقيّم والنقيب الذي هو دون الرئيس. أمّا الكلمة الفرنسية فتفيد الذي هو في أدنى درجات الشرف في عهد الأفدان، ولم تعرف هذه الدرجة عند السلف. وأحسن لفظة تقابلها عندنا العراعر. وذلك لأنَّ العراعر على وزن فعاعل وأغلب هذا الوزن منحوت من مكرر الجزء الأول من الكلمة. فالعراعر هو الشريف والسيّد، لكن هذه السيادة قريبة من العراء أي الفضاء والجناب والساحة، فكأنَّ شرفه أدنى الشرف حتّى كأنّه يداني الأرض. وهو مع ذلك منحوت من مكرر العروة الذي معناه الأسد، وهو سيّد الحيوانات وأشرفها. وفي (ص١٧٠) نقل قولهم Poli

et galant إلى كيس وبزيع، ولو قال أديب وزول أو أديب وظريف لكان كلامه أقرب إلى المألوف ممّا ينطق به. وفي (ص١٨١) نقل قولهم Métier de mourir إلى صنعة الاستبسال، ونحن نرى في هذه الترجمة ركاكة أو تقصيراً في تأدية معنى اللفظ الإفرنجي. وعندنا لو قال صنعة الاستقتال أو الاستماتة لأدّى المعنى أحسن تأدية. ونقل قولهم Pipe (ص١٩٠) إلى لغتنا بقوله صنبور. ونحن نرى في ذلك بعداً وتكلّفاً. فالصنبور في لغتنا القصبة التي تكون في الأداوة يشرب منها، وقد تكون من حديد ورصاص، وصنبور الحوض منبعه. إلى معانٍ أُخرى لا توافق الكلمة الإفرنجية ولو من بعيد. والكلمة الفرنسية تعني أنبوباً أكثر ما يكون من طين مشوي وفي طرفه الواحد توضع نار وطرفه الآخر يوضع في الفم ليدخّن به، وهذا ما عرفه المولّدون من السلف باسم غليون أو قليون، وهو الحجر في اصطلاح المصريين، وقد ذكر اللفظين بهذا المعنى صاحب (محيط المحيط) في (ح ج ر) وفي (غ ل ي)، وأهل المغرب يسمّونه بالسبسي وزان هندي. والعراقيون يسمّونه السبيل، وفي بعض المدن السورية يسمّونه الشبك (كعنق)، وهو من التركية جبوق. فلا نرى بعد هذا حاجة إلى وضع كلمة جديدة. والعرب ما كانوا يعرفون الدخّان (التتن) ولا أدواته. وسمّى الفرس التي تسير الرهو أي Haquenée بالضابرة (ص١٩٦)، والمرهاة أو المرهى هي المعروفة عند العرب، وأمّا الضابرة فمشتقة من ضبر الفرس إذا عدا، وفي (المحكم):

جمع قوائمه ووثب، وكذلك المقيّد في عدوه (اللسان)؛ فالمرهى أو المرهاة أوفى بالمعنى. وفي (ص١٩٦): العنفص Arrogante. وأنا لا أرى حاجة إلى استعمال الحوشي من اللفظ حينما يمكن الاستغناء عنه، والمشهور في هذا المعنى المتغطرسة أو المتعجرفة. وفي (ص٢٠٢): عرب Anoner بقوله: لثلث، وأحسن منها لهذا المعنى تعتع يقال في الكلام والقراءة. وأمّا لثلث فليس كذلك. يقال: لثلث كلامه: لم يبينه (اللسان). وقال في معنى: Mort atroce موت زؤام (ص٢٠٤) وأحسن منه: موت شنيع وهو ما يعرفه الكلّ، وأمّا الموت الزؤام فهو الموت الكريه Abomiable أو المجهز أي السريع Rapide، وبين هذه المعاني الثلاثة فرق ظاهر عند اللغويين. وقال في معنى Insinuer: دغل (ص٢٠٤) والمشهور: دس، أمّا الدغل فمعناه الدخول، دخول المريب وليس هو المطلوب هنا، وعرّب Caporal بقوله: جندي قائد عشرة (ص٢٤٧) وهو تعريب طويل عريض ممل، والمشهور العريف في هذا المعنى. وعرب Pourboire بقوله: نحلان صغير (ص٢٥٩) وبخشيش معربة مشهورة. وفي لغتنا الفصحى: الجعل (كقفل) والجعالة (مثل سحابة)، وعندنا أيضاً الحلوان والوصل والصلة (راجع التاج في المستدرك عن الحرفين الأخيرين، وكذلك لسان العرب)، وفي (ص٢٦٤) الشمقمق بإزاء Escogriffe والإفرنج يريدون بكلمتهم الطويل مع قبح، وهذا اسمه في لغتنا الطرعب كما ذكره ابن سيده في

(مخصّصه) (٢: ٦٩). وقال عن حشيشة دم المسيح Immortelle في (ص٢٧٩): شجر تضفر من زهره الأكاليل التي توضع على نعش الموتى، ثمّ...، والحال أنَّ هذه النبتة هي حشيشة لا (شجر) ولا شجرة. وقال عن Asphodèle (ص٢٧٩): هو البروق، وفسّر البروق بقوله: شجر يقال إنَّه إذا غامت السماء أخضر.

قلنا: الكلمة الفرنسية تعني بالعربية البرواق (بألف بعد الواو) لا البروق. ويقال لها الخنثى. وهي ليست من الشجر في شيء إنَّما هي نبتة من فصيلة السوسن. أمّا البروق (وزان رونق) فهي Joubarbe بالفرنسية وبلسان علماء النبات Jovis barba أي لحية المشتري. وهي نبتة ضعيفة ريّا لها خطرة دقاق في رؤوسها قماعيل صغار مثل الحمص فيها حب أسود، ولا يرعاها شيء ولا تؤكل وحدها؛ لأنَّها تورث التهبج، وهي بقلة سوء تنبت في أول البقل (اللسان).

وقال في (ص٢٨٩): ولكنّه اصطلاح عدملي لطيف، وجعل بإزاء عدملي الكلمة الفرنسية Archaïque.

قلنا: الكلمة الفرنسية يقابلها في العربية: اصطلاح مهجور أو ممات. نعم إنَّ الكلمة تعني ما أشار إليه من جهة الوضع، أمّا من جهة الاصطلاح فلا تفيد إلّا ما قلناه. وما على الكاتب إلّا أن يراجع أول معجم تصل إليه يده ليتحقّق ما نقوله. وفي (ص٢٩٣) جعل بإزاء

الإفرنجية Bourgeois العربية مِلاء (بكسر الأول)، وقال عن معناها: «جمع مليء وهو الغني المتموّل» فإذا كان هذا معناها فالإفرنجية لا تعني هذا. فلفظة (بورجوا) تدلّ على أُناس هم بين الأشراف والشعب، فقد يكونون أغنياء وملاء وقد لا يكونون، كما أنَّ الشريف أو النبيل Noble قد يكون غنياً كما قد يكون فقيراً وهكذا قل عن أبناء الشعب. والذي نراه أنَّ معنى (بورجوا) اللهازم. قال في (التاج): اللهازم أوساط القوم، والواحد لهزمة، كما أنَّ السوقة قد تدلّ على المفرد كما قد تدلّ على الجمع وهكذا قل عن الرعبة. وفي (ص٢٩٥): السيّدة قيّمة المنزل Madame la gouvernante وفي هذا المعنى استعمل العرب القهرمانة والكذبانونة وكلاهما فارسي. وكان البغداديون يستعملون قبل نحو ٣٠ سنة القهرمانة. وهي معروفة بهذا المعنى إلى عهدنا هذا في بعض البيوت.

أمّا الأوضاع التي ينظر فيها، فالآتية: الماج وهو بالفرنسية Baveux، وهي وإن كانت صحيحة وفصيحة فإنّنا نفضّل عليها المرول (كمبرد) وهي بمعناها إلّا أنَّها أسلس لفظاً، ولأنَّ الرؤال معروف بمعنى اللعاب عند العراقيين وغيرهم، قال في (اللسان): المرول: الرجل الكثير الرؤال وهو اللعاب (في رأل).

وفي (ص١١٣) استعمل الناموس بمعنى صاحب السر، فإن كان يريد

بهذا المعنى ما يُسمّى عند الإفرنج بالسكرتير فليس صحيحاً، لأنَّ معنى صاحب السر هو Confident، وأمّا السكرتير فهو الكتوم Secrétaire.

وفي (ص١١٩) ذكر السبروتة بمعنى الخادم وحسناً فعل، وهذا ما كُنّا قد بلغنا إليه في تحقيقنا فقد كتبنا في معجمنا: امرأة سبروتة وسبريتة: فقيرة محتاجة مسكينة ويقابلها Soubrette وهي عندهم التابعة في تمثيل الأضاحيك (جمع أضحوكة وهي رواية تمثيل يكثر فيها الضحك أي كوميدية). والكلمة من أصل أندلسي Sobretarde أي (عند الغروب)، لأنَّ تلك المسكينة الفقيرة كانت تستحي أن تكدّي في النهار لئلّا تُعرف فتستجدي عند الغروب، وقد يدفعها العوز إلى أن تكون وسيطة للعاشقين، فتنقل كتب بعضهم إلى بعض طلباً للمعيشة. وذكر المطوحة (ص١٣٦) Aventure والكلمة التي دوّناها بهذا المعنى هي الطائحة، وتجمع على طوائح وهي أفصح من تلك. قال في (اللسان) في طوح: المطاوح: المقاذف. وطوحته الطوائح: قذفته القواذف (ولا يقال المطوحات) وهو من النوادر اهـ.

وقال في (ص١٦٢) أُطروحة Thèse ثمّ زاد على ذلك قوله: «أُطروحة وضعها الشيخ عبد القادر المغربيّ»، والصحيح نحن الذين سبقنا الغير إلى وضعها وحضرة صديقنا المغربيّ أخذها عنّا، وذكر مجلس الشيوخ أو مجلس الأعيان باسمه الإفرنجي أي السناة Sénat

لكنّه كتبها بالتاء المبسوطة أي سنات، ونحن لا نوافقه على هذه الكتابة؛ إذ ليس في العربية اسم مفرد على هذا الوزن وتاؤه زائدة، يكتب بالتاء المبسوطة، فالسلف كتبوا الحياة والزكاة والصلاة وكلّها بالهاء، اللّهمّ إلّا إذا كانت اللفظة مجموعة أو كانت التاء أصلية، فذلك أمر آخر مثل بنات جمع بنت، ونحو ممات مصدر ميمي من مات. وسناة كلمة أعجمية تكتب كتابة الألفاظ العربية، وكُنّا قد ذكرنا في (مجلّة المجمع العلمي العربي): البليت وزان سكيت (راجع ٣: ١٧٥)، ومثلها الشير (كجيد)، والمشاور (كمقاول) بمعنى الشيخ من شيوخ ذلك المجلس وسمّينا المجلس نفسه مبلتاً (راجع ٥: ٤٧٤).

وفي (ص١٦٥) سمّى Faculté des lettres دار الآداب. والدار توافق Maison يقولون Maison d'éducation أي دار تهذيب، و Faculté اسم حديث الوضع، ولهذا خيّرنا عليه المتقن (كمصحف) وهو اسم مكان من أتقن الشيء؛ لأنَّ في مثل تلك المواطن تتقن العلوم التي وضعت لأجلها أو أُسّست لها. وسمّى L'institut (ص١٧٧) ديوان العلماء ونحن سمّيناه المعهد بدون أن يذكر معه شيء.

وفي (ص١٧٩) سمّى Andouille خلعاً والخلع في العربية القديد المشوي. وقيل: القديد يشوى واللحم يطبخ ويُجعل في وعاء بإهالته، وقيل: يؤخذ من العظام ويطبخ ويبزر، ثمّ يُجعل في القرف وهو وعاء من

جلد، يتزوّد به في الأسفار (اللسان) وهو يقارب ما يسمّيه الإفرنج Saucissom. وأمّا Andouille وهو عندهم أمعاء خنزير تحشى لحم خنزير، فأقرب لفظ عربي إليه هو العصيب. قال في (اللسان): العصيب من أمعاء الشاة ما لوي منها... والعصيب: الرئة تعصب بالأمعاء فتشوى... والجمع أعصبة وعصب (ككتب)، فهنا ذكر الأمعاء وهناك القرف وهو وعاء من جلد. وذكر الرداح في (ص١٨٥) بمعنى Dodue ومثلها البضاض.

قلنا: الرداح لا تصلح للفظ الإفرنجي بخلاف الثانية. وقال في (ص٢٢٢) الوثيرة Housse وعندنا أنَّ الكلمة الإفرنجية عربية الأصل وهي الحِلْس والحَلَس (أي كعلم وسبب). قال في (اللسان): «الحِلْس والحَلَس مثل شِبْه وشَبَه، ومِثْل ومَثَل، كلّ شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج، وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد. وقيل: هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة والجمع أحلاس وحلوس» اهـ.

وقد ذهب لترى اللغويّ الفرنسيّ مذهب دياز Diez إلى أنَّها من اللاتينية المولّدة Hulcia أو Hulcitum مع أنّهما اتفقا على أن لا وجود لهاتين اللفظتين في اللغة المذكورة. واللفظة الإفرنجية تؤدّي مؤدّى اللفظة العربية في أحد معنييها، والكلمة الإفرنجية تعني أيضاً ما يُغطّى به الأثاث النفيس دفعاً للوسخ عنه، وبهذا المعنى قال السلف: الميثرة (وزان مكنسة) قال (المجد): الميثرة: الثوب الذي تجلل به الثياب فيعلوها.

وأمّا الوثيرة التي ذكرها حضرة الكاتب الجليل فلا تفيد معنى من معنييها.

ومن الغريب أنَّ الإفرنج نقلوا لفظتنا العربية بصورتين مختلفتين. إحداهما Housse والثانية Alèze، وقالوا في تعريف هذه: ثوب بيّن الطول (بتشديد بين) يتخذ لوقاية فراش المريض من الدم والمِدّة والبول وسائر الأوساخ، وقالوا في أصلها: إنَّها مشتقة من à l'aise أي للراحة. فنُحتت من هذه الألفاظ الثلاثة أي من حرف الجر وأداة التعريف والاسم المؤنث، لأنّه بهذا الثوب يكون المريض مستريحاً. وكلّ ذلك من الغرابة في مكان قريب. ووضع بإزاء الإفرنجية panthère كلمة عسبر (ص٢٦٤) ولا نرى سبباً لهذه الغرابة، فلو قال نمراً أَمَا كان أحسن؟

والمعتمل (ص٢٧٤) هو بإزاء Laboratoire من جهة الاشتقاق، لكنّنا نفضّل عليها المختبر؛ لأنَّها اشتهرت وإن كانت مادة الاشتقاق تختلف في اللغتين، إلّا أنّ المعنى يؤيد الاستعمال؛ لأنّه محلّ تختبر فيه أُمور شتّى.

وفي (ص٢٧٧) ذكر القنابر (جمع قنبرة) لما يسمّيه الإفرنج Obus أي القنابل وهي لغة في الأُولى، لكن المحدثين أو المعاصرين خصّصوا ما كان آخره راءً بالطويئر وما كان آخره لاماً بالكرة التي تحشى بها المدافع وتُلقى على العدو. وهو عمل حسن ونحن نوافقهم عليه ولا نستحسن عمل الأمير وإن كانت اللفظة المنتهية بالراء هي الفصحى.

وذكر في صفحة (٢٧٨): الغرفة المحردة بمعنى Mansarde، ولو قال المسنمة لكانت أشهر وألطف على السمع.

وقال في (ص٢٥٩): «الطن بالعربي حزمة القصب، والعلاوة بين العدلين، وعند الأوربيين الطن Tonne مقدار ألف كيلو غرام» اهـ.

والذي نراه أنّ لا صلة نسب بين الإفرنجية والعربية إذ معنياهما مختلفان. والذي ذكرناه في معجمنا الخطّي العربي الفرنسي Tonne الفرنسية (وهي تكاد تكون واحدة في جميع لغات أوربة من جهة السمع) من أصل عربي أو سامي هو الدن أي الحِب يوضع فيه الشراب. يدلّ على هذا الأصل الشرقي استعمال الإفرنج كلمتهم في أول أمرهم لدن الخمر، وقد أورد لترى نصّاً يرتقي إلى المائة الثالثة عشرة تأييداً لهذا الرأي وصاحبه بومانوار Beaumanoir وكان موسوع هذا الدن ألف كيلو غرام في الغالب، ثمّ جُعِلَ لهذا القدر لا أقل ولا أزيد.

وقد قال لترى في أصل هذه الكلمة: إنَّ دياز Diez اللغويّ الألمانيّ يظنّ أنَّ اللفظة من أصل غريب وهي موجودة في اللغة القلطية أيضاً، ثمّ زاد لترى على ما تقدّم: يحتمل كون جميع هذه اللغات (في اللفظة الواحدة) ليست إلّا تصحيف اللاتينية Tinna وهي المركن أو الطشت.

قلنا: وأنت ترى في كلّ هذه الأقوال المتضاربة أنَّ الأصل هو الدن وهو أقرب إلى الحقيقة، ومع وضوح هذا نرى أن تبقى كلمة (الطن)

للألف كيلو غراماً، وأن تبقى لفظة (الدن) للحِب أو الخابية الكبيرة، تمييزاً لكلمة عن كلمة ومعنى عن معنى.

هذا ما بدا لنا ولعلّ وهمنا أكثر من صوابنا، وعلمه فوق كلّ ذي علم.

أصل كلمة استانبول

س: – بغداد – أحد الباحثين: ما أصل كلمة استانبول، وما علاقتها بـ(اسلامبول)؟

ج: قبل أن نُجيب على السؤال علينا أن نعلم أنّ اليونانيين المولّدين أي الروم أو البوزنطيين كانوا يكتفون بتسمية دار ملكهم بالمدينة، وباليونانية بولس polis في حالة الرفع، وبولن polin في حالة النصب، وكذلك كان يفعل الرومان في تسمية رومة بقولهم المدينة أي اربس Urbs، وكان العرب يسمّون يثرب (المدينة) وهكذا يفعل أصحاب اللغات الأُخرى في أسماء مدنهم الرئيسية، فإذا علمت هذا عرفت أنّ استانبول منحوتة من قولهم: (Eis tén polin) أي (إلى المدينة)؛ لأنّ الترك كانوا يسمعون الروم يقولون: إنّنا ذاهبون (إلى المدينة) فظنّ الترك أنّ اسم القسطنطينية عند الروم «استنبولن أو استن بولن»، ثمّ حذفوا علامة النصب وهي النون فصارت استنبول أو استانبول. ولنا شاهد على ذلك كلام المسعوديّ في كتابه (التنبيه والإشراف) (ص١٣٥) وما يليها إذ يقول: «... غير أنّ الروم يسمّونها (أي يسمّون

القسطنطينية) إلى وقتنا هذا المؤرّخ به كتابنا: (بولن)، ولا يدعونها القسطنطينية» اهـ. كلام المسعوديّ.

ولمّا عَلِمَ الترك بعد حين أنّ (بول) (أي بولس) تعني المدينة سمّوها: (اسلامبول) أي مدينة الإسلام، لأنَّها أصبحت دار سلطان المسلمين الكبرى. ومنها يصدر الحكم إلى سائر المدن الإسلامية. وفي استانبول عدّة لغات ذكر منها صاحب (تاج العروس) في مادة (ق س ط) اسطنبول، وإسلام بول، واصطنبول، أمّا سائر الإخباريين فإنّهم ذكروا أيضاً استنبول، واسطانبول، واصطانبول، وهناك من صحّفها بصورٍ شنيعةٍ فلا حاجة إلى ذكرها فاجتزأنا بما أشتهر منها.

[السنة السابعة (١٩٢٩- تشرين الثاني) العدد الحادي عشر/ ص٨٨٤]

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأعلام
- فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع
- فهرس الفرق والقبائل والبيوتات
- فهرس المؤلفات المذكورة في المتن
- فهرس الأشعار
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾	البقرة	٢٤	٧٣
﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	البقرة	٣٥	٣٨٠
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	البقرة	١٩٥	٢٠٥
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ﴾	آل عمران	٣١	٧٢
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	آل عمران	٣٧	١١٥
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	آل عمران	١٠٣	١٤٢
﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾	آل عمران	١١٨	٢٠٣
﴿جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾	النساء	٩٠	١٩٩
﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾	النساء	١٢٧	٤٨، ٨٢، ١١١
﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾	الأعراف	١٨٧	٢٣٨
﴿إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ﴾	التوبة	٢٨	٧٣
﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾	التوبة	١١٨	٢٠٣
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	التوبة	١٢٨	٢٠٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾	هود	٢٧	١١٩
﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾	يوسف	٨٤	٦٢
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ﴾	إبراهيم	٥	٢٠٥
﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾	النحل	٧٦	٣٢٩
﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾	الإسراء	٣١	١٩٤
﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ ..﴾	الإسراء	٧٢	١٧٢
﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾	الإسراء	٧٨	١٩٤
﴿سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾	الكهف	٢٢	١٧٢
﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾	مريم	٢٥	٢٠٥
﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	مريم	٣١	٢٠٣
﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾	طه	٩٤	٢٠٥
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء	٢٢	٤٤، ٥٣، ٨٦، ٨٧
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾	الحج	١٥	٢٠٥
﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	الفرقان	٦٩	١٧٢
﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾	القصص	٢٥	٢٠٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾	السجدة	١٤	٢٠٣
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ﴾	الأحزاب	٥	٣٢٩
﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾	ص	٢٦	٢٠٣
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾	محمّد	١١	٣٣٠
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ﴾	الفتح	١٠	١٧٢
﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾	الفتح	٢٣	٤١٨
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾	النجم	٣٢	٤٥
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾	الحديد	١٥	٣٢٩
﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾	الرحمن	١١	١٢٦
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ﴾	القلم	١٦	٤١٠
﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	الفجر	٢	٥٨
﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾	الفجر	٧	٣٦٨
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾	الفجر	٢٧	٧٦، ١٨٩

فهرس الأعلام

النبيُّ الأكرم أبي القاسم محمّد ﷺ: ٥، ٨، ٤٦، ٥٥، ٩٩، ٣٩٨.

الإمام علي بن أبي طالب أبي الحسن أمير المؤمنين عليه السلام: ٦، ٥٥، ٩٩، ٢٧٩.

الإمام الحسين بن علي عليه السلام: ٣٤٠، ٣٤١.

الإمام محمّد بن علي الباقر أبو جعفر عليه السلام: ٣٣٥.

الإمام جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام: ٣٣٤.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: ٣٣٥.

(حرف الألف)

إبراهيم الخليل: ٢٥٥.

إبراهيم اليازجيّ، الشيخ: ٣٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ٣٤٦.

ابن أبرهة: ٢٦٢.

ابن أبي الحديد: ٥٥، ٥٧، ٦٢، ١١٨، ٢٤٧.

ابن أبي عيينة: ٥٠، ٨٢، ٨٣.

ابن أبي القف: ٤٣.

ابن الأثير: ١٢، ٣٢، ٣٣، ٥٩، ٢٠١، ٢٥٣، ٢٥٥، ٣٠٨، ٣٩٠.

ابن الأعرابيّ: ١٥٢، ٢٢٩، ٢٧٠، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٧٧.

ابن بطوطة: ٢٥٣، ٢٥٥.

ابن البيطار: ٤٣، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٢٢.

ابن تغري بردي: ٣٠٤.

ابن جبير: ٢٩٩.

ابن حوقل: ٢٩٧.

ابن حيان الغرناطيّ: ١٩٣، ٢٦٠.

ابن خلدون: ٣٦، ٢٢٤، ٢٩٨، ٣٥٣.

ابن خلكان: ٣٦٥، ٣٨٣.

ابن دريد: ٢٦٣، ٢٨١.

ابن الراونديّ: ٢٤٧.

ابن رستة: ٢٦٠.

ابن الروميّ: ١٩٣.

ابن الزبير: ٢٠١.

ابن سرجون: ٢٤٢.

ابن سريج: ٣٩٧.

ابن السكيت: ٣٠٨.

ابن سيده: ٣٤، ١٥٠، ١٥١، ٢٠١، ٢٧١، ٤٥٠.

ابن سيرين: ٢٩٧.

ابن شاكر الكتبيّ: ٢٩٩، ٣٠٠.

ابن شيخ الربوة: ٢٦٢.
ابن عبد الحكم: ٢٦٠.
ابن عبدون: ٣٧٢.
ابن العديم: ٢٩٩.
ابن عرفة: ٣٣٢.
ابن عفيف الدين التلمسانيّ: ٣٠١.
ابن عقيل: ٤٨، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥.
ابن العوام: ٣٢٢، ٣٢٣.
ابن فارس: ١٣، ٣٨٧.
ابن القاصح: ٢٨١.
ابن قتيبة: ٣٩٢.
ابن لقيط الرازيّ الأندلسيّ: ٢٩٨.
ابن مالك: ٧٤، ٧٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٩٧، ١٩٨.
ابن مماتي: ٣٠٠.
ابن منظور = ابن مكرم = صاحب اللسان: ٢٧، ٣٢، ١٥٠، ١٥٢، ٢٧١، ٢٧٦، ٣١٤، ٣٦٥، ٣٨٥.
ابن ميسّر: ٣٠٤.
ابن النّاظم: ١٩٦.
ابن هشام: ٢٠٣، ٢٠٥.
أبو إسحاق: ٥٠، ٣٣٢، ٣٦٤.
أبو الأسود الدؤليّ: ١٠١.
أبو تمام: ١٩٣.
أبو حاتم: ١٧٤.
أبو الحرث المحاسبيّ، العالم الزاهد: ٣٧٤.
أبو حنيفة بن ثابت بن زوطا بن ماه الفارسي: ٣٦٧، ٤٣٧.
أبو حنيفة الدينوريّ: ٣١٩، ٣٥٨.
أبو الخطاب: ١٥١.
أبو زيد: ١٥٢.
أبو سعد السمعانيّ، الحافظ: ٢٩٧.
أبو سفيان: ٥٣.
أبو صخر الهذلي: ١٩٤.
أبو طالب: ٣١٨.
أبو طاهر السلفي: ٢٩٧.
أبو العباس المبرّد: ٧٨، ٧٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٥، ١٥١.
أبو عبيد: ٤٦، ٣٥٦.
أبو عبيدة: ٢٢٩.
أبو العلاء: ١٩٣.
أبو عمر الزاهد: ٣٩.
أبو الغوث: ٢٦٣.
أبو مسلم الخراسانيّ: ٢٤١.
أبو منصور: ٤٦.
أبو موسى الأشعريّ: ٤٤١.
أبو نؤاس: ١٩٣، ٤٤٣.

أبو الهنديّ: ٣١٨.
أحمد حامد الصراف: ٣٣٩.
أحمد بن الحسن بن أحمد القفصيّ، أبا العباس: ٤٤٣.
أحمد حسن الكريطيّ: ٨ .
أحمد خيري سعيد: ١٩٢.
أحمد زكي باشا: ٣٥٤، ٤٠٤، ٤١٣.
أحمد عاصم أفندي، السيّد أبو الكمال: ١٧٦، ٤٢٩.
أحمد القارئ، الشيخ: ٢٩٩.
أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عبد الصمد الهاشميّ: ٣٥٥.
أحمد بن محمّد الفيومي= صاحب المصباح المنير: ٣٠، ٥٠، ٩٦، ٩٧، ٣٦٤.
أخت عمرو بن عبد ود: ٣١٩.
الأخطل: ١٩٣، ٢١٨.
الأخفش: ١١٦، ١٢٥، ١٩٩.
أربانس، البابا: ٢٤٨.
الأزهريّ: ٣٩، ٩٦، ٢٤٩، ٣٩٨.
أسد الله الغالب الدهلويّ: ٤٢٩.
الأشمونيّ: ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.
الأصبهانيّ: ٢٢١.
الأصطخريّ: ٢٩٧.
الأصمعيّ: ١٢، ١١٠، ٢٥٦، ٢٧٩، ٣٩٧.
الأعشى: ١٩٣، ٢٠٥.
أقليمس السادس، البابا: ٢٤٨.
أم عمرو بنت الأهتم: ٣٩٧.
امرئ القيس: ٥٢، ١٩٣، ٢٠٥.
أميانس مرشلينس: ٢٥٤.
أنستاس ماري الكرمليّ، الأب= صاحب لغة العرب: ٧٥، ٧٦، ٨٦، ٨٨، ٢٣٢، ٢٦٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤١٢.

(حرف الباء)

البحتريّ: ١٩٣، ٢٢١، ٤٠٢.
بحر العلوم الطباطبائيّ: ٣٧٢.
البدريّ: ٣٠٢، ٣٠٤.
بديع الزمان: ٢٢١.
بزانت، المسز: ٢٢٥، ٢٢٦.
بشّار بن برد: ١٩٣، ٣١٨.
بشكوال الأول البابا، القديس: ٢٧٨.
بشكوال بيلون، القديس: ٢٧٨.
بشير الغزيّ، الشيخ: ١٤٦.
بطرس البستانيّ، المعلّم = صاحب محيط المحيط: ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٣٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ٤٤٩.
بكر بن وائل: ٢٤٦.

البكريّ: ٢٦١.

البلاذريّ: ٤٤١.

بلو اليسوعيّ، الأب: ٣٦.

بواساك: ٤٣٦، ٤٣٧.

بواست: ٢٥٤.

بوالو: ٢٣٧.

بولس مسعد، البطرك: ٢٥٨.

بومانوار: ٤٥٧.

بونيفاطيوس، البابا: ٢٤٨.

بيبرس، الملك الظاهر: ٤٠٨، ٤١٠.

البيرونيّ: ٣٤٣.

بيك الميراندولي: ٤٢٢، ٤٢٦.

(حرف التاء)

تيم بن مرة: ٥٣، ٨١.

(حرف الثاء)

الثعالبيّ: ٢٢١، ٤٠٩.

ثعلب: ٣٨، ٣٤٢.

(حرف الجيم)

الجاحظ: ٢٢١، ٣٠٢.

جبلة بن الأيهم: ٣٧٠.

الجرجانيّ: ٤٥، ٨٥، ٣٦٣.

جرجي جنن البولسيّ، الأب: ٩٩، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٢١.

جرجي زيدان، البحّاثة: ٢٥١، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٥٤.

جرير: ١٩٣، ١٩٧، ٢٣٤.

جهيش: ٣٢، ٣٣.

جورج طنوس: ١٩٢.

الجوهريّ: ١٠٦، ١٧٤، ٣٠٨، ٣٣٢، ٣٦٨، ٣٨٥.

(حرف الحاء)

حبيب أنطون سلموني: ٣٦.

حبيب الزيات: ٣٠٦.

الحريريّ: ٢٢١، ٢٩٧، ٢٩٨.

حسّان: ١٩٣.

حسن حسني عبد الوهاب، الأُستاذ التونسي: ٢٥٩، ٢٦٢.

الحسن بن رجاء: ١٠٠.

الحسن بن طلحة النعاليّ: ٤٤٣.

الحسن بن علي بن أحمد بن يعقوب اليمني الهمدانيّ: ٢٥٦.

حسين العيساويّ، الشيخ: ٨.

حسين المازندرانيّ، السيّد: ٣٥٥.

الحُطيئة: ١٩٣.

حمزة فتح الله، الأُستاذ الشيخ: ٣٨٦.
حواء اليسوعيّ، الأب: ٣٥.

(حرف الخاء)

الخطابيّ: ٣٩.
الخفاجيّ: ٢٩٨.
خلف بن عبدالملك الأنصاريّ القرطبيّ، أبو القاسم: ٢٧٧، ٢٧٨.

(حرف الدال)

دانتي اليجيريّ: ٢٢٤، ٢٣٥.
داود جلبيّ الموصليّ، الدكتور: ٣٣٤.
دعبل بن علي: ٢٩٧.
الدمنكيّ، الأب: ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.
الدميريّ: ٣٣٥.
دوزيّ: ٣٦، ١٥٢، ٣٢١، ٣٨٤، ٤٢٧.
دي موسه: ٢٣٥.
دياز اللغويّ الألمانيّ: ٤٥٥.

(حرف الراء)

راسين: ٢٣٦.
الربيع بن زياد: ٤٤١.
رحيم، الشيخ: ٤٢٩.
رزوق عيسى: ٣٥٩، ٤١٢.
الرضيّ، الشريف: ٥٩، ٣٠١، ٣٠٤.
رضي فاهم الجلجاويّ، الأُستاذ: ٨.
الرهنيّ: ٤٤٢.
روح بن زنباع: ٩١.
رينو، المسيو: ٣٤٦.

(حرف الزاي)

الزجاجيّ: ٧٨، ٣٩٧.
زكريا جزارين: ١٩٢.
الزمخشريّ: ٤٠، ٢٣٨، ٢٩٧، ٣٠٨.
زهير ابن أبي سُلمى: ١٩٣، ٣٠١.

(حرف السين)

سعد باشا: ٣٥٦.
سعيد بن جبير: ٣٩٧.
سعيد الشرتونيّ، الشيخ = صاحب أقرب الموارد: ٢٣، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ١٧٨.
سعيد عبده: ١٩٢.
السكريّ: ١٢.
سكستس الرابع: ٢٤٨.
سلامة بن جندل: ١٨٨.
سلامة موسى: ١٩٢.
سليمان البستانيّ، العلّامة: ١٤٦.
سليمان الصفويّ، الشاه: ٣٣٣.

السهيليّ: ١٢، ٤٠٩.
سيبويه: ٨٠، ١٢٥، ١٥١، ٢٢٩، ٢٤٩، ٣٠٧، ٣٤٩، ٣٦٨، ٣٩٦، ٤١٧.
السيوطيّ، جلال الدين: ٤٥، ٤٧، ٨١، ١٢٢، ٢٦١، ٣٦٧، ٤١١.

(حرف الشين)

شارل التاسع، ملك فرنسة: ٤٢٤.
الشافعيّ، الإمام: ٣٨٨.
الشريشيّ: ٢٩٨.
شكيب أرسلان، الأمير: ٤٤٥.
الشنفريّ: ١٤٦.
الشهيد الثاني العامليّ: ٣٣٥.

(حرف الصاد)

صاحب التصريح: ١٩٦.
صاحب التوضيح: ١٩٦.
صاحب الجاسوس: ٧٦.
صاحب دليل لغة العرب: ٤٠٢.
صاحب ذيل أقرب الموارد: ٣١.
صاحب روضات الجنات: ٣٧٢، ٣٧٣.
صاحب العين: ٢٧١.
صاحب كتاب تاريخ السلاطين المماليك: ٤١٠.
صاحب الكليات = أبو البقاء: ١٧٥، ٣٦١، ٣٦٢.
صاحب المحاكمات (قطب الدين الرازيّ): ٣٦٢.
صاحب مختار الصحاح: ٨٥، ٨٦.
صاحب المعجم المنصوريّ: ٣٢١.
صاحب الهلال: ٢٥١، ٢٥٣.
صاحب همع الهوامع: ١٩٩.
الصغانيّ: ٢٦٣، ٣٠٧، ٣٢٦، ٣٤٣.
صفرونيوس، القديس: ٢٥٨.
صفي الدين الحليّ: ٦٠.
صلاح الدين الأيوبيّ: ٣٤٥.
الصلتان العبديّ: ١٠١.

(حرف الطاء)

الطريحيّ صاحب مجمع البحرين: ٣٣٥.

(حرف العين)

عباس محمود العقاد، الأُستاذ: ٥٨، ١٩١، ٣٥٩.
عبد الرحمن بن مأمون بن علي الفقيه الشافعيّ، أبو سعيد: ٣٦٥.
عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ، الأُستاذ: ٢٦٣.

عبد الغني بن محمّد بن إبراهيم بن صالح بن عمر باشا: ٢٥٩.
عبد القادر العيدروس: ٣٨٣.
عبد القادر المغربيّ، العلّامة الكبير الأُستاذ: ٤٢٨، ٤٥٣.
عبد اللطيف البغداديّ: ٣٠١، ٣٠٥.
عبد الله البستانيّ، الشيخ = البستانيّ الصغير= صاحب البستان: ٢٣، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٦.
عبد الله مخلص: ٢٦٣.
عبد المولى الطريحيّ: ٣٣١، ٤٣٠.
عبد الواحد المراكشيّ: ٣٢١.
عبد الوهاب بن فضل الله العمريّ، القاضي: ٣٠٠.
عبيد الله بن زياد: ٢٧٩.
عتاب بن ورقاء: ١٢٨.
عزّ الدين: ٩٥، ٩٧.
العسكري: ٤٩، ٥٠.
عطاء بن أبي رباح: ٣٩٧.
علي عداي الحسناويّ: ٨.
علي أكبر بن محمّد جعفر الطباطبائيّ اليزديّ، السيّد: ٣٣٣.
عمر بن أبي ربيعة: ١٩٣.
عمر بن أبي زائدة: ٣٩٧.
عمر بن الخطاب: ٥١، ٤٤١.
عمر بن الفارض: ٢٢٥.
عمران بن حطّان: ٩١.
عمرو بن العاص: ٩٣.
عمرو بن العلاء: ٢٥٧.
عنترة: ٢٣٤.
عيسى العباسيّ ابن صالح: ٥١، ٨٣.

(حرف الغين)

غازان بن أرغون: ٣٧٥.
الغريض: ٣١٨.
الغزاليّ: ٢٢٥.
غليوس: ٢١، ١٥٢.
غوستاف لبون، الدكتور: ٢٢٦.

(حرف الفاء)

فرديناند أبيلا: ٢٩٣.
الفرزدق: ١٩٣، ٢٣٤، ٣٩٢.
فرفوريوس الصوريّ: ٣٧، ٣٨.
فرنسيس جونصن: ٣٦، ٣٦٦.
فريتغ: ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٣٦، ١٥٢.
الفضل بن سهل: ٩٣.
فورسكال: ٢٥.
الفيروزآباديّ = صاحب القاموس: ٣٢، ٣٣، ٧٦، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ١٥٢، ٣١٢، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٦٩، ٣٨٥، ٤٥٥.
فيصل، الأمير: ٣٨٠، ٣٨٢.

(حرف القاف)

قزميرسكي: ٣٦، ١٥٢.

القشيريّ: ٣٧.

قطب الدين الشيرازيّ: ٤٩.

قطب الدين المكيّ: ٣٨٤.

القلقشنديّ: ٣١٦.

(حرف الكاف)

كاترمير، العلّامة: ٣٤٤، ٤١٣.

كلفه، الأبيل: ٢٣٠.

الكلينيّ، الشيخ ثقة الإسلام: ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤.

كونتليانس: ٢٣٧.

كيشرا: ٢٥٤.

(حرف اللام)

لامرتين: ٢٣٥.

لامنس، الأب: ٢٥٣.

لبيد: ٣٠٧، ٣٢٩.

لترى اللغويّ الفرنسيّ: ٤٥٥، ٤٥٧.

لسان الدين بن الخطيب = صاحب الحلل الموشية: ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٢٢.

لورنس: ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢.

لويس معلوف اليسوعيّ، الأب = صاحب المنجد: ٣٥، ٢٦٣.

الليث: ١٣، ٢٧٠، ٣٥٦، ٣٦٨، ٤١٠، ٤٤٢.

لين = صاحب مد القاموس: ٣٦، ٤٣.

(حرف الميم)

المأمون العباسيّ: ٩٣، ٣٣٥، ٣٥٤.

مار مارون: ٢٩٢، ٢٩٣.

المتنبي = أبو الطيب: ١٩٣، ٢١٨، ٢٢٤، ٤٤٢.

المتوكل: ٣٥٤، ٣٥٥.

مجاشع بن مسعود: ٤٤١.

محب عبد المسيح وزيريان: ٣٧٥، ٣٨٢.

المحبي: ٢٩٩، ٣٠٤.

محمّد بن بدر المعروف بالأكال: ٢٩٩.

محمّد برغش الأفشاريّ، السيّد: ٣٥٧.

محمّد بهجة الأثريّ: ٣٥٦.

محمّد جلبيّ، الطبيب الموصليّ: ٣٣٤.

محمّد الرازيّ: ٢٧٠.

محمّـد بـن عبـد الملـك بـن زهـر الاشبيليّ: ٢٩٨.

محمّد بن مسلم: ٣٣٥.

محمّـد بـن منصـور عميـد خراسـان: ٢٩٧.

محمّد محمّد مرجان مدرس: ٣٨٦.

محمّـد محمـود الشـنقيطيّ: ٣٨٦، ٣٩٠.

محمّد النجاريّ: ٣٤٦.

محمّـد مـؤمن بـن محمّـد التنكـابنيّ المازندرانيّ: ٣٣٣، ٣٣٤.

محمّـد حسـين بـن خلـف التبريـزيّ الحيدرآباديّ: ٤٢٩.

محمّد مهدي العلويّ: ٣٣٦، ٣٧٢.

محمـود شـكري الآلوسـيّ، الشـيخ: ٣٧٣.

محمود الملّاح: ٨٨، ٩٧، ١٤١، ١٤٩، ١٦٤، ١٧٣.

محيي الدين بن عربي: ٣٧، ٣٣٩.

مرتضـى، السـيّد = صـاحب التـاج = الزبيديّ: ٢٧، ٣٢، ٣٩، ٤٠، ١٦٠، ١٦١، ١٨٦، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٨٨، ٤٤٤، ٤٥٩.

المرتضى، الشريف: ٥٠.

مرمرجي، الأب: ٣٥١.

مريم عليها السلام: ١١٥.

المستعينيّ: ٤٢، ٣٢١.

المسعوديّ: ٤٥٨، ٤٥٩.

مصحح التاج: ٤٤٤.

مصـطفى جـواد، الـدكتور: ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٧، ٦٦، ٦٩، ٧٤، ٨٨، ٩٨، ١٠٣، ١١٠، ١١٥، ١١٩، ١٢٢، ١٢٥، ١٣١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٨، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧١.

مصطفى الغلاييني: ٤٨.

معاوية: ٥٠.

معروف الرصافيّ: ١٥٩، ١٨٥، ٢١٦، ٢٢٢.

المعرّي: ٢١٨، ٢٢٤.

المقريزيّ: ٣٠٤، ٣٣٩، ٤١٠.

مكيافيل: ٢٢٤.

المنصور: ١٢، ٥١، ٢٤١.

موسى الياروقيّ: ٢٦٢.

ميشيل سليم كميد: ٢٣٣، ٢٤٤.

(حرف النون)

النابغة الذبيانيّ: ٧٥، ١٩٣، ٢٣٤.

النجاشيّ: ٣٧٢.

نجف علي خان الججريّ الهنديّ: ٤٢٩.
نيتشه: ٢٢٤.

(حرف الهاء)

هاجر أم إسماعيل: ٢٥٣.
هارون الرشيد: ٣٥٤، ٣٦٧.
هنري دوق ساكس: ٣٧٤.
هوميرس: ٢٣٧.
هيرودس: ٢٨٨.

(حرف الواو)

وحيد بك الأيوبيّ، الأُستاذ اللغويّ: ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩.

(حرف الياء)

ياسر عبد الجاسم العليان، الأُستاذ: ٨.
ياقوت الحمويّ: ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٩٧، ٣٧٣، ٤٤١.
يحيى الغراماطيقيّ اليونانيّ: ٤١٢.
يحيى بن معين: ٣٩٠.
النبي يعقوب عليه السلام: ٦٢.
يعقوب صرّوف، الدكتور: ٣٩٢، ٤١٢.
يوحنا النحويّ، الأسقف القبطيّ المؤرّخ: ٤١٢.
يوسف بيقي = ابن يسعون: ٢٦١.
يوسف داود زبوني، الخوريّ: ٢٥٨.
يوسف هرمز: ٣٦٨.
يونيور: ٢٥٤.

فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع

(حرف الألف)

آستانة: ٣٦٩، ٤٢٩.

أربل: ٣٨٣.

استانبول: ٤٢٩، ٤٥٩.

أسترالية: ٤٢٥.

الإسكندرية: ٢٩٧، ٤٠٤، ٤٤١.

أفالون: ٣٠٦.

أميركة: ٤٢٥.

الأناضول: ٢٦٩.

الأندلس = ديار الأندلس: ٢٤٢، ٢٥١، ٢٧٨.

أوربا: ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٤٢٥.

إيران: ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٧٢، ٤٢٩.

(حرف الباء)

باب البصرة: ٣٧٣.

باريس: ٢٥٣، ٢٩٧، ٣٠٤.

بتانة: ٣٧.

بحر الهند: ٣٤٢.

بروسل: ٣٧١.

البصرة: ٣٦٩.

بعلبك: ٢٦٠.

بغداد: ١٤١، ١٧٠، ١٩٧، ٢١٦، ٢٤٢، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٥٨.

بلاد أرمينية: ٢٥٦.

بلاد الروم = رومة: ٢٥٣، ٤٥٨.

بلجكة: ٣٧١.

البندنيجين: ٤٤٣.

بوشهر: ٣٤٧.

بولاق: ٣٨٥.

بيت جبرين: ٢٦١.

بيت شمس: ٢٦١.

بيروت: ٣٦، ٢٦٠، ٣٥٨، ٤٠٠، ٤١٩.

بينانغ: ٣٥٥.

(حرف التاء)

تل الصافي: ٢٦١.

تل العمارنة: ٢٦٩.

تلكيف: ٣٦٨.

تنكابن: ٣٣٤.

تهامة: ٢٥٦، ٢٥٧.

(حرف الجيم)

جامعة أكسفورد: ٣٧٦، ٣٧٧.

جامعة عُليكره: ٣٧٠.

جبل عاملة = جبل لبنان: ٢٦٠، ٢٩٣.

جزيرة العرب: ٢٥٢، ٢٨٢.

جيرفت: ٤٤١.

(حرف الحاء)

حبرون: ٢٦١.

الحبشة: ٢٦٢.

الحجاز: ٤١٥.

حلب: ٢٩٩، ٣٨٤.

الحيرة: ١٦٠.

حيفا: ٢٦١، ٢٦٣.

(حرف الخاء)

خراسان: ٢٩٧.

خزانة باريس: ٣٠١.

خليج فارس: ٣٤٧.

(حرف الدال)

دار السلام: ٢٤١.

دمشق: ٥٢، ٩٣، ٢٢٢، ٢٤٢، ٤٣١.

دوفينة: ٤٢٤.

ديار الفرس: ٣٤٦.

دير القمر: ٤٣٨.

(حرف الراء)

رحمانية: ٤٣٠.

(حرف الزاي)

زحلة: ٣٦٥.

(حرف السين)

سبزوار: ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٧٢، ٤٤٤.

سقيفة آل زياد ابن عبدالله الحارثيّ: ١٢.

السند: ٣٤٧، ٣٤٨.

السودان: ٢٤٤.

سوريا: ١٨٧، ٢١٩، ٢٤٢، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٤٣، ٤٢٥.

سوق عبد الواحد: ٣٧٣.

(حرف الشين)

الشام: ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٤٠٧.

الشطرة: ٣٥٣.
شعب الجزارين: ١٢.
الشيرجان: ٤٤١.

(حرف الصاد)

صافيتا: ٢٦٠.
صور: ٣٧، ٣٤٥.
الصين: ٢٢٥.

(حرف العين)

عدايا: ٤٣٠.
العراق = ديار الرافدين: ١٣٩، ١٤٣، ١٦٠، ١٧٠، ١٨٧، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٩، ٣٦٨، ٣٧١، ٤٠٠، ٤٢٢، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤١.
عسقلان: ٣٤٥.
عكا: ٢٦٠، ٣٤٥.
عكبرا: ٤٤٢.
العمارة: ٤٢٨.

(حرف الغين)

غزة: ٢٦١.

(حرف الفاء)

فاس: ١٧٠.
فرنسا: ٣٠٦، ٤٢٤.
فلسطين: ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣٨٤.

(حرف القاف)

القاهرة: ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٩٣، ٣٦٣، ٣٧٧.
قبر أبو جعفر المستنصر بالله الخليفة العباسي: ٣٧٤.
قبر الشيخ أبي إسحاق: ٣٦٤.
القدس: ٢٥٨، ٣٧٦.
القسطنطينية: ٢٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩.
قصر روسليون: ٤٢٤.
قلعة رأس العين: ٢٦١.
قوجان: ٣٧٥.
قيليقية: ٢٦٩.

(حرف الكاف)

الكاظمية: ٤٦، ٥١، ٥٧، ٦٩، ٨٨، ١١٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٦، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧١.
كركوك: ٣٧١.
كرمان: ٤٤١، ٤٤٢.

(حرف اللام)

اللاذقية: ٢٦٠.
لبنان = ديار لبنان: ٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٤٣٨.
الله آباد: ٣٥٧، ٤٤٠.
ليبسيك: ٢٩٧.

(حرف الميم)

مازندران: ٣٣٤.

مالطة: ٥١، ٢٩٢، ٢٩٣.

المَتحفة البريطانية: ٣٧٩.

متقن الحقوق البغدادي: ٣٦٩.

مجمع بيروت: ٢٩٥.

مجمع دمشق: ٢٩٥.

المجمع العلمي الإفرنسي: ٢٤١.

محطة رياق: ٢٦٠.

مدافن المكيين: ١٥.

المدرسة التاجية: ٣٦٤.

مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة: ٨.

المستنصريّة: ٣٦٥.

مسجد البيعة: ١٢.

مصر = وادي النيل: ٤٣، ٦٢، ٩٣، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٦٦، ٢٨١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٧، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٨٤، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤١.

المطبعة الأزهرية: ١٢٦.

مطبعة بولاق: ١٧٦، ٣٦٥.

مطبعة التقدم: ٣٥٣.

مطبعة جمال أفندي: ١٧٦.

مطبعة السعادة: ٣٨٤.

المعهد العلمي الفرنسي: ٢٦٠.

مقبرة باب الكوفة: ٣٧٢، ٣٧٣.

مقبرة جامع الآصفية: ٣٧٢، ٣٧٤.

مكّة: ١٢، ٢٥٨.

مندلي: ٤٣٠.

الموصل: ١٤٠، ١٧٠، ٣٤٢، ٤٠٧، ٤٣٠.

ميسلون: ٢٦٢.

(حرف النون)

ناحية الحولة: ٢٥٩.

النجف الأشرف: ٣٣١، ٤٣٠.

(حرف الهاء)

هرموز: ٤٤١.

الهند = ديار الهند: ١٣٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٦٦، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٧٠، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٤٠.

(حرف الياء)

اليابان: ٤٢٨.

يافا: ٢٦١، ٣٤٤.

يثرب = المدينة المنوّرة: ٢٥٨، ٢٦٠، ٤٥٨.

اليمن: ١٨٦، ١٨٧ ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٤١٥.

فهرس الفرق والقبائل والبيوتات

(حرف الألف)

الآباء اليسوعيون: ٢٣، ٣٦.

الآرميون: ٣٨.

الآريون: ٢٦٧.

الآشوريون: ٤٢٢.

آل المنذر: ١٦٠.

أبناء الشرق: ٢١٩.

أبناء نوح: ٢٦٠.

الأجانب: ٤٠٢، ٤١٥.

الأرمن: ٢٦٧، ٣٧٩.

الأزد: ٢٥٧.

الإسبانيون: ٢٧٨.

الاسيانيون: ٢٦٩.

الإغريق: ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٣٢، ٤٣٦.

الإفـــرنج: ٢٦، ٣٦، ٤١، ١٤٨، ١٥٢، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٩، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٦٢، ٣٧٥، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧.

الأقباط: ٢٤٢.

الأكديون: ٤٢٢.

الأكراد: ٤٤٢.

الألمان: ٢٦٧، ٤١٤.

أمراء بنو غسان: ٣٧٠.

الأمويون: ٢٤٢.

الأندلسيون الأجانب: ٢٧٧.

الأندلسيون العرب: ٢٧٨.

الإنكليـــز: ١٣٩، ٢٥١، ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٤٣، ٤٠٤، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٤١،٤٢٤.

أهل الآستانة: ١٤١.

أهل البادية: ١٥٥، ١٥٦، ٣١٩.

أهل بغداد = البغداديون: ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٠، ١٧١، ٢٨٩، ٣٥٥، ٤٠١، ٤٥٢.

أهل بم: ٤٤١.

أهل جبل لبنان: ٢٨٢.

أهل الجليل: ٢٨٥.

أهل خليج فارس: ٣٤٣.

أهل الساحل: ٢٨٢.

أهل السند والهند: ٣٤٣، ٣٤٧.

أهل القفص: ٤٤٢.

أهل كركوك: ٣٧١.

أهل كسروان: ٢٨٤، ٢٨٥.

أهل المغرب: ٢٨٥، ٣٤٦، ٤٤٩.

أهل الموصل: ١٣٩، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠.

الأوروبيون: ٢٢٥، ٤٥٧.

الإيرانيون: ٢٧٤.

الإيطاليون: ٢٦٧، ٤١٤، ٤٢٠.

(حرف الباء)

البابليون: ٤٢٢.

البرامكة: ٢٤١.

البرهمية: ٢٢٥.

البريطانيون: ٣٨٠.

البصريون: ٤١٧.

بنو أبي لهب: ٤٤٣.

بنو الأصفر: ٢٧٤.

بنو أمية: ٣٣١.

بنو جرم: ٢٥٤.

بنو ساسان = الساسانيون: ١٨٧، ٤٢٢.

بنو العباس = العباسيون: ٢٤١، ٢٩٦، ٣٣١، ٤٠١.

بنو عثمان = العثمانيون: ٢١٨، ٣٤٦.

بنو غسّان: ٢٤١، ٢٤٢.

بنو هاشم: ٥٣، ٥٥.

البوذية: ٢٢٥.

البياسرة: ٣٤٧، ٣٤٨.

(حرف التاء)

التتار: ٢١٨.

الترك = الأتراك: ٢٩، ١٦٤، ١٧٠، ٢٨٣، ٣٦٦، ٣٧١، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٥٨، ٤٥٩.

التركمان: ١٤١.

(حرف الثاء)

الثئوصوفية: ٢٢٥.

ثقيف: ٢٥٧، ٢٧٩.

(حرف الحاء)

الحثيون: ٢٦٩.

الحجازيون: ٢٥٧.

الحلبيون: ١٨٧.

(حرف الخاء)

الخوارج: ١٢٨.

(حرف الدال)

الدمشقيون: ١٨٧، ٢٦٢.

(حرف الراء)

الرومان = الروم = اللاتين: ٤١، ٥١، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٥٨.

(حرف السين)

الساميّون: ١٩، ١٣٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٣، ٤١٧.

السرايليون: ٣٧١.

السريان: ٤٢٦.

سلوقيون: ٤٢٢.

السوريون = أهل سورية = عوام سورية: ٤٢، ١٤١، ١٤٣، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٥٩، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٤١، ٤٤٤.

(حرف الشين)

الشمّريون: ٤٢٢.

الشيعة = الإمامية: ٢٩٧، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٧٤.

(حرف الصاد)

الصليبيون: ٣٤٥.

الصوفية: ٢٢٥، ٣٣٩.

(حرف الضاد)

الضجاعمة: ٣٦٩.

(حرف العين)

العبرانيون: ٢٤٥، ٢٥٢.

العجم = الأعاجم: ٢١٨، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٤٤١.

العدنانيون: ٢٥٧.

العراقيون = أهل العراق: ٢٩، ١٤٢، ١٧٠، ١٨٦، ٢٣٩، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٣، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٦٦، ٣٨١، ٤٠١، ٤٢٣، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٥٢.

العــرب: ١٩، ٢٨، ٤٠، ٥٠، ٥٤، ٦٢، ٧٩، ٨٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٧١، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٦، ٣١٥، ٣١٦، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٨.

عرب جزيرة العرب: ٢٨٣.

عرب اليمن: ٢٥٤، ٢٥٥.

علمــاء الغــرب= أبنــاء الغــرب = الغربيون = أهل الغرب: ١١، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٤١، ٧٢، ١٦٥، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٧٨، ٢٨٤، ٣١٤، ٣٥٩، ٤٠٥، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٣٦، ٤٤٤.

العمانيون: ٣٤٣.

عوام الأندلس: ٣٦، ٤٢٧.

الشــاميون = أبنــاء الشــام: ٢٦، ٢٩، ١٨٦، ٢٤٢.

(حرف الغين)

الغساسنة: ٣٦٩.

(حرف الفاء)

الفرثيون: ٤٢٢.

الفـــــرس: ١٤٥، ١٤٦، ١٦٠، ٢٥٤، ٣٤١، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٤٩.

الفرنســيون: ١٨٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧٦، ٣٥٨، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٨.

الفريجيون: ٢٦٧.

(حرف القاف)

القحطانيون: ٢٥٧.

القلندرية: ٣٣٩.

(حرف الكاف)

الكاثوليك: ٢٤٨.

كتبة مصر: ٤٢.

الكنعانيون: ٢٤٥.

الكنفوشيوسية: ٢٢٥.

الكوفيون: ٧٨، ١٩٩، ٤١٧.

(حرف اللام)

اللبنانيون = أهل لبنان = عوام لبنان: ٢٣٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٤٣٩.

(حرف الميم)

المالطيون = أهل مالطة: ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٢، ٣٢٢.

متصوفي السوريين اليونانيين: ٣٧.

المجوسيون: ٢٤١، ٢٨٩.

مسلمو بغداد: ١٤٥.

مسلمو العرب: ٢٥٨.

المسلمون: ٣٨، ١٦٩، ١٧٣، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٧٨، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٤٧.

المصريون = أهل مصر: ١٨٦، ١٨٧، ٢٣٩، ٣١٧، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٩.

المعامرة: ٤٣٠.

المغاربة: ٢٤٢.

المكدونيون: ٤٢٢.

ملوك الفرس: ٢٦٢.

المماليك: ٤١٠.

(حرف النون)

نساء خزاعة: ٥٠.

النصارى: ٣٨، ١٦٩.

النواخذة = أهل السند: ٣٤٧، ٣٤٨.

(حرف الهاء)

الهلنيون: ١٤، ١٦.

الهنود الأوربيون: ٢٦٦.

(حرف الواو)

الوثنيون: ١٨.

وزراء الأمويين: ٢٤٢.

(حرف الياء)

اليمانيون: ١٨٦، ٢٥٧، ٣٤٣.

اليهود: ١٦٩، ٢٤٨، ٣٣٣.

يهود بغداد: ١٧٠.

اليونانيون = اليونان: ١٥، ١٧، ١٨، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٩، ٣١٧، ٤١٣، ٤٢١، ٤٥٨.

فهرس المؤلّفات المذكورة في المتن

القرآن الكريم: ٥، ٤٤، ٤٨، ٦٢، ٦٣، ٧٣، ٧٦، ٨١، ٨٢، ١٤٢، ١٧٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٧٩، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٧، ٣٩٣.

(حرف الألف)

الآلات الروحانية: ٤٣٤.

الأتباع والمزاوجة: ٢٦٣.

الإحاطة بأخبار غرناطة: ٢٩٨.

أدب الكاتب: ٢٩٧، ٣٩٢.

إرشاد الأريب: ٢٩٧، ٢٩٨.

أزاهير مصر وجزيرة العرب: ٢٥.

الأساس: ١٣، ٣٠٨، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠.

الأعلاق النفيسة: ٢٦٠.

الأغانيّ: ٣٩٦.

الإفادة والاعتبار: ٣٠١.

أقرب الموارد: ٣٥، ١٥٢، ١٧٨، ٣٧٨.

الإلياذة: ١٤٦.

الأمالي: ٣٩٧.

إنجيل متى: ٢٨٨.

أنيس الجليس: ٣٦٧.

الأوقيانوس: ١٧٦، ٣١٩، ٣٦٦.

(حرف الباء)

البرهان القاطع: ١٧٤، ٤٢٩.

البستان: ١٥٢، ١٦٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٧٨، ٣٨٢.

بغية الوعاة: ٢٦١.

البهجة المرضية في شرح الألفية: ٤٧.

البيان: ٣٩٣.

(حرف التاء)

تاج العروس: ١٣، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ١٢٠، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٦، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٣٦، ٤٥٠، ٤٥٢.

تاريخ آداب اللغة العربية: ٣٥٣.

تاريخ ابن ميسّر: ٣٠٤.

تاريخ أبي الفداء: ٣٦٩.

تاريخ بغداد: ٢٩٧.

تاريخ التمدّن الإسلامي: ٣٣١.

تاريخ المغول: ٣٤٤.

التحرير: ١٦١.

تحفة المؤمنين: ٣٣٣.

تذكرة داود الأنطاكي البصير: ٣٠٧.

ترجمة التوراة العربية: ٢٦١.

التعريفات: ٤٥، ٣٣٩.

التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٣٨٤.

التكملة: ٢٧١.

التنبيه والإشراف: ٤٥٨.

التهذيب: ٢١، ٢٧، ١٥١، ٣٨٧.

تهذيب التوضيح: ١٩٧.

التوراة: ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١.

(حرف الجيم)

جامع أصول الأولياء: ٣٥٤.

جمهرة أشعار العرب: ١٨٩.

جمهرة الأمثال: ٢١، ٤٩، ١٩٠.

(حرف الحاء)

حياة الحيوان: ٣٣٥.

(حرف الخاء)

خلاصة الأثر: ٢٩٩، ٣٠٤.

(حرف الدال)

الدر المنظوم: ٢٥٨.

درة الغواص: ٢٩٧، ٢٩٨.

ديوان الإنشاء: ٣٠١.

(حرف الذال)

ذيل أقرب الموارد: ٣١، ٣٤.

(حرف الراء)

رحلة ابن بطوطة: ٢٥٣.

رسالة القيان: ٣٠٢.

الروض: ٤٠٩.

روضات الجنات: ٣٧٢.

(حرف الزاي)

زبدة الحلب: ٢٩٩.

(حرف السين)

سفر الأيام: ٢٤٥.

سفر القضاة: ٢٤٥.

سفر اللاويين: ٢٤٨.

سفر الملوك الأول: ٢٤٥.

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٢٥٩.

السلوك لمعرفة دول الملوك: ٣٠٤.

(حرف الشين)

شرح الألفية: ٤٨، ٧٨، ٨١، ١٢٢، ١٢٤.

شرح الشاطبية: ٣٢٥.

شرح الشافية: ٣٠٤.

شرح الطرة: ٣٤٩.

شرح الكافية: ٣٠١.

شرح اللمعة الدمشقية: ٣٣٥.

شرح المفتاح: ٤٩.

شرح مغني اللبيب: ٢٠٦.

شرح مقامات الحريريّ: ٢٩٨.

شرح نهج البلاغة = شرح ابن أبي الحديد = الحديديّ: ٥٠، ٥١، ٥٥، ٦٢، ١١٨،١٢٦، ١٢٩، ١٨٩، ٢٤٧، ٣١٨، ٣٧٧.

شفاء الغليل: ٤٤٤.

(حرف الصاد)

صبح الأعشى: ٣١٦.

الصحاح: ٢١، ٧٦، ٣٦٨، ٣٨٧.

صناعة الإنشاء: ٨٨، ٩٨.

(حرف العين)

العباب: ١٥٩.

العين: ١٣، ٢١، ٣٦٨.

(حرف الفاء)

فتوح البلدان: ٤٤١.

فتوح مصر وأخبارها: ٢٦٠.

الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية: ٣٥.

فصيح ثعلب: ٣٨٧.

فقه اللغة: ٣٨٧، ٤٠٩.

الفلك الدائر على المثل السائر: ٧٦.

فن الحرب عند العرب في القرون الوسطى: ٣٤٤.

فوات الوفيات: ٣٠٠، ٣٠١.

في اللمحة البدرية في الدولة النصرية: ٣٠٥.

(حرف القاف)

القاموس: ١٣، ٣٣، ٣٨، ٧٦، ٨٦، ٩٠، ٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ١١٨، ١٢٠، ١٧٦، ٢٥٢، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٨٧، ٤١٠، ٤٣٥.

القاموس العربي الإنكليزي: ٣٦.

قاموس لاروس: ٢٣١.

قوانين الدواوين: ٣٠٠.

(حرف الكاف)

الكامـــــل: ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١١٠، ١١٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٨٨، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٩٤، ٤٠٧.

كتاب الألفاظ للهمذانيّ: ٣٨٧.

كتاب أناطول فرانس: ٤٤٥.

كتاب إيساغوجي: ٣٧.

كتاب التيجان: ٢٦٣.

كتاب الجبال والأمكنة والمياه: ٢٦٢.

كتاب سيبويه: ٤٣.

كتاب العبر: ٢٩٨.

كتاب الكردان: ٣٠٠.

كتاب مختصر تاريخ الكنيسة للمعلّم لومون: ٢٥٨.

كتاب يفعول: ٢٥٩.

الكليات: ١٧٥، ٣٦١.

(حرف اللام)

لسان العرب = معجم ابن مكرم: ١٣، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٤٦، ١٢٠، ١٥١، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٧، ٢٠١، ٢٧١، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٥٨، ٣٧٠، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٩، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥.

(حرف الميم)

المثل السائر: ٥٩.

مجاني الأدب: ٣٦٧.

مجلّة الآثار: ٢٩٥.

مجلّة أهرام: ٣٨٥، ٣٨٦.

مجلّة البلاغ الأسبوعي: ٥٨، ١٩١، ٣٥٩.

مجلّة دار السلام: ٣٣٦.

مجلّة الزهراء: ٢٦٣.

مجلّة الضياء: ٣٠٥.

مجلّة العراق: ٣٨٢.

مجلّة القربان: ٣٨٤.

مجلّة كلُّ شيء: ٣٦٧.

مجلّة الكويت: ٤٢٨.

مجلّة لغة العرب: ٧٥، ٧٦، ٨٨، ١٩٢، ٢٣٧، ٣٠٣، ٣١٧، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٧، ٤١٩، ٤٤٠.

مجلّة المباحث: ٣٣٦.

مجلّة المجمع العلمي العربي: ٢٩٦، ٤٥٤.

مجلّة المرشد: ٣٦٤.

مجلّة المشرق: ٢٥١، ٢٥٦، ٣٠٢، ٣٣٦، ٤٢٠.

مجلّة الهلال: ٢٥٢، ٣٧٦، ٣٨٢.

مجمع البحرين: ٣٣٥، ٣٩١، ٣٩٤.

المجمل: ٢١، ٣٨٧.

المحاسن والأضداد: ٣١٩.

المحكم: ٢١، ١٧٧، ٣٤٣، ٤٤٩.

المحيط: ٢١، ٣٨٧.

محيط المحيط: ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٤، ٣٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٥، ١٧٨، ٣٠٢، ٣١١، ٣٣٢، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٨، ٤٠٠.

المخبور في لسان اليحمور: ٢٦٠.

مختار الصحاح: ٤٤، ٥٠، ٥١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ١٠٣، ١٠٥، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٨٨، ٢٤٦، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٨، ٣٨٧.

المخصص: ٣٤، ١٥٢، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٥١.

مذكرات عن مصر: ٤١٣.

مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام: ٣٧٤.

مروج الذهب: ٣٤٧.

المزهر: ١٥٠، ٣٨٨.

مساجد بغداد: ٣٧٣.

المسالك والممالك: ٢٩٧.

مستدرك التاج: ٣٩١.

مستدرك على اللسان: ٣٢٠، ٣٢٧.

المصباح المنير: ٤٩، ٩٦، ١٠٨، ١١١، ١١٨، ١١٩، ٣٦٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٤.

المعجم الإغريقي الفرنسي: ٤٣٦.

معجم البلدان: ١٢، ٢٦٢، ٣٧٣.

معجم عام لبواست: ٢٥٤.

المعجم الفارسي العربي إلى الإنكليزي: ٣٦.

المعجم الفرنسي العربي: ٣٤٦.

معجم فريتغ: ٢٢، ١٧٨.

معجم فلرس: ٣٢١.

المعجم اللاتيني الفرنسي: ٢٥٤.

معجم مد القاموس: ٣٦.

معجم وبستر الأممي: ٤٠٢.

المعجم اليوناني الفرنسي: ٢٥٤.

معلمة الإسلام: ٣٣٢، ٣٧٥.

مغالط الكتاب ومناهج الصواب: ٩٩.

مغرب المطرزيّ: ٣٨٧.

مغني اللبيب: ٢٠٣.

مفردات الأصفهانيّ: ٣٨٧.

المقاييس: ١٣، ٢١.

المقتطف: ٢٩٦، ٣٥٤، ٣٥٥، ٤١٢، ٤١٤.

المقدّمة لابن خلدون: ٣٦.

الملحق بالمعاجم العربية: ٣٨٤.

المُنجد: ٨٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٨٧، ١٨٨، ٣٧٨، ٤٤٣، ٤٤٤.

المنهل الصافي: ٣٠٤.

(حرف النون)

نثار الأزهار في الليل والنهار: ٢٧١، ٢٧٦.

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: ٢٦٢.

نخبة اللغات: ٣٣٣.

نزهة الأنام في محاسن الشام: ٣٠٢، ٣٠٤.

النهاية: ٣٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٩٠، ٣٩٤.

نهاية الأرب للنويريّ: ٣١٥.

نهج البلاغة: ٦.

النور السافر في أخبار القرن العاشر: ٣٨٣.

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
(حرف الهمزة)			
ورَفَعــــوا مبتـــــدأً بالابْتِـــــدا	بالمُبْتدأ	ابن مالك	١٢٣
(حرف الألف)			
وقعــتُ بالرشــف عــلى ثغــره	الحلوى	ابن عفيف التلمسانيّ	٣٠١
(حرف الباء)			
رددتنــي في الصــبى عــلى عقبــي	أدبي	أبو نؤاس	٤٤٣
كنّــا إذا مــا أتانــا صَــارِخ فــزع	الظنابيب	سلامة بن جندل	١٨٨
(حرف الجيم)			
نـــــــضرب بالســـــــيف	بالفرج	لبعض الأُدباء	٢٠٥
والحان هـذي يـا عضـيدي مثـل ذيـج	ديج	نابغة الكرخ	١٤٣
(حرف الحاء)			
قصــرت عنــه مشــاهير الصــفاح	الرماح	محمّد الاشبيليّ	٢٩٨
مـا كـان أبصــرني بغـراب الصـبا	الأشباح	ابن الإعرابيّ	٣٤٢

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
(حرف الدال)			
أبـا الوليـد أمّـا والله لـو عملـت	أبداً	أبو الهندي	٣١٨
إنّ الــذي خَلــقَ البريــةَ كلَّهــا	الضّادِ	لبعض الأُدباء	٢١٧
لـو كـان قاتـل عمـرو غـير قاتلـه	الأبد	أخت عمرو بن عبد	٣١٩
يظَلُّ مِن خَوفِهِ (المَلّاحُ) مُعتمِداً	والنَّجَدِ	النابغة الذبيانيّ	٧٥
(حرف الراء)			
أبــــداً تحــــوط بــــه ودا	سور	لبعض الأُدباء	١٩٩
أهل الخرابة والفسـاد مـن الـورى	للذكار	لسان الدين بن الخطيب	٣٢٢
بلــد تجــود لــه الطبيعــة	بالكبير	لبعض الأُدباء	٢٠٠
سـل (دكسـن) عنـا اش سـوينا	الكناره	العرب	١٤٣
فلـما تـأت عنـا العشـيرة كلّهـا	الدهر	لبعض الأُدباء	١٤٤
مـا زلـت أفـتح أبوابـاً وأغلقهـا	عمار	الفرزدق	٣٩٢
مــا طــب جــالينوس قــيس	غرور	لبعض الأُدباء	١٩٨
مــــا كــــان أول مغــــرب	العصور	لبعض الأُدباء	٢٠٠

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
والشـــمس شاخصـــة تكـــا	المسير	لبعض الأُدباء	٢٠٠
وعـــدّ لازمـــاً بحـــرف جـــر	للمنجرّ	ابن مالك	١٩٧
وعـــــلى الـــــروابي والهيـــــا	الأخير	لبعض الأُدباء	٢٠٠
	(حرف السين)		
مَنْ زال عن قصد السبيل تزايلتْ	الدرقاس	أبو زيد	١٥٢
وكـم قطعنـا مـن عـدوٍّ شرس	قفس	لبعض الأُدباء	٤٤٢
	(حرف الطاء)		
الطـير تقـرأ والغـدير صـحيفة	ينقط	**ابن الساعاتي**	٧١
لا أبـــالي يـــا أخـــا ســـليط	يحطوط	العباس بن تيجان	٢٦١
	(حرف العين)		
لا أحـــب المثـــدنات اللـــواتي	اطلاعا	لبعض الأُدباء	٣٠٧
لـــنفس حـــديث دون صـــحبي وأصبحت	الشوافع	ثعلب	٣٤٢
هـذا منـاي فـإنْ تحقّـق فهـو لي	تنفع	محمّد الأثري	٣٥٦
	(حرف الفاء)		
وارفـعْ بـواوٍ وانصـبنَّ بـالأَلِفْ	أصِفْ	ابن مالك	١٢٣

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
	(حرف القاف)		
أفنى الشبابَ الذي أفنيتَ جدّته	ومنطلقِ	أبو الأسود الدؤليّ	١٠١
قد عقلنا والعقل أيّ وثاق	المذاق	لبعض الأُدباء	١٦١
	(حرف الكاف)		
ويأمر بي الملك	البرك	لبعض الأُدباء	٣٥٥
	(حرف اللام)		
أَلَا رُبَّ يومٍ لي من البيضِ صالحٍ	جُلجُلِ	امرئ القيس	٥٢
إن اعتذر من فراري في الوغى أبداً	مقبول	لبعض الأُدباء	٣١٩
ساقي كؤوس الموت والجريال	الخالي	أبو الطيب	٤٤٢
فإنْ ظفرتْ كفّاه منكَ بطائلٍ	بطائل	ابن أبي عيينة	٨٢
ولا خرق هيق كأنّ فؤاده	ويسفل	الشنفريّ	١٤٦
	(حرف الميم)		
فيندم بعضكم ويذل بعض	ظلوم	أبو طالب	٣١٨
لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت	مسلم	لبعض الأُدباء	٣٩٧
ما حمرة الياقوت إلّا خجلة	بدم	بشير الغزيّ	١٤٦
نطوف ما نطوف ثمّ يأوي	العديم	لبعض الأُدباء	١٤٦

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
ودار لهـــا بـــالرقمتين كأنّهـــا	معصم	زهير بن أبي سلمى	٣٠١
	(حرف النون)		
أراك تغـــــوينني بـــــوحي	يزدهيني	لبعض الأُدباء	٢٠٢
أنـت عـين مـن زجـاج موقهـا	مكان	لبعض الأُدباء	١٩٧
حتّى أردتَ بيَ العُظمى فأَدركني	مروان	عمران بن حطّان	٩١
سلطان عدل وبأس غالب وندى	ميامين	لسان الدين بن الخطيب	٣٠٥
مهـلاً بنـي عمّنـا مهـلاً موالينـا	مدفونا	لبعض الأُدباء	٣٣٠
وكـــلُّ أخٍ مُفارقُـــهُ أخـــوهُ	الفَرقدانِ	لبعض الأُدباء	٨٨،٤٤
يـــا طالمـــا تخـــدع الـــدراري	الحزين	لبعض الأُدباء	٢٠٢
	(حرف الهاء)		
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه	أمامها	لبيد	٣٢٩
في أي قـــول يـــا نحـــاة المللـــه	الجمله	لبعض الأُدباء	١٧٢
محفوفـة وسـط الـيراع يظلهـا	قيامها	لبيد	٣٠٧
ولم لا أغـالي بالضـياع وقـد دنـا	اعوجاجها	البحتريّ	٤٠٢
	(حرف الياء)		
أشـابَ الصـغيرَ وأفنـى الكبـير	العشي	الصلتان العبديّ	١٤٦،١٠١

صدر البيت	القافية	الشاعر	صفحة
بني هاشمٍ لا تُطعمِوا الناسَ فيكُمُ	عَدِي	أبو سفيان	٥٣
موالي حلف لا موالي قرابة	الأناويا	لبعض الأُدباء	٣٣٠
وأنقل بها للثاني حكم الأول	الجلي	ابن مالك	٧٤
وإنك (إذما) تأتِ ما أنت آمر	آتيا	لبعض الأُدباء	٢٥٠
وتخفق أحشاهم كما اللج خافق	السوافيا	من أبيات الإلياذة	١٤٦

فهرس المحتويات

تقديم ٥
خطوات العمل ٧
شكرنا العام ٨
شكرنا الخاص ٨

الفصل الأول

فوائد لغوية

الحجون خلال القرون ١١
الشيخ عبد الله البستانيّ ولغتنا ٢١
يَهْرِف ليس اسم سَبُع ٣٣
الحرباء ٣٤
الجحاد لم ترد بمعنى الجاحد ٣٥
أصل كلمة التصوف ٣٦
الأب ٣٨
القنع ٣٩
الغريزي لا الغرزي ٤٢
فلتة من فلتات النحويين ٤٤
غلط الأعلام في تعريف الإدغام ٤٥
الرويبضة ومعناها ٤٦
١- فلتة لجلال الدين السيوطيّ ٤٧
٢- فلتة لأبن عقيل في شرح الألفية ٤٨
٣- فلتة للشيخ مصطفى الغلاييني ٤٨
٤- فضلاً عن ٤٩
٥- طائل ولا طائل ٥٠
٦- حصر الماضي والمضارع بـ(إلّا) ٥١
ولاسيّما العصرية ٥١
[١] الأوهام الشائعة ٥٨

[٢] الأوهام الشائعة..... ٦٦
[٣] الأوهام الشائعة..... ٦٩
إن كُنتَ ريحاً فقد لاقيت إعصاراً..... ٧٥
حول نقد محمود الملّاح لصناعة الإنشاء..... ٨٨
[١] عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في مغالط الكتّاب ومناهج الـ..... ٩٩
[٢] عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في مغالط الكتّاب ومناهج الـ..... ١٠٤
[٣] عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في مغالط الكتّاب ومناهج الـ..... ١١٠
[٤] عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في مغالط الكتّاب ومناهج الـ..... ١١٦
[٥] عثرات إبراهيم اليازجيّ وجرجي جنن البولسيّ في مغالط الكتّاب ومناهج الـ..... ١١٩
١- غلط النحويين في التسوية بين العامل وعلامة الاعراب..... ١٢٢
٢- منع والأفعال التي تنصب مفعولين..... ١٢٤
٣- نقل ابن عقيل عن العلماء..... ١٢٤
أوهام المنجد..... ١٢٦

الفصل الثاني
مباحث لغوية متفرقة

منطق المنطق..... ١٣٥
١- لابدّ لكلّ أُمةٍ من الأُمم من ألفاظ موضوعة إزاء المعاني الأولى..... ١٣٦
٢- مَن هو الأولى بوضع الأسماء؟..... ١٣٨
٣- استحالة الإحاطة بمناحي لغة واحدة مهما كانت ضيقة النطاق..... ١٣٨
أسرار اللغات واللهجات/ لكل لغة أو لهجة ذوق خاص بها..... ١٤١
الاشفى..... ١٥٠
الوأقة..... ١٥٠
(المريق)..... ١٥١
الدرداقس..... ١٥٢
تصريف اللفيف المقرون في لغة عوام العراق..... ١٥٣
أصل السدلى أو السدير..... ١٥٣
السجاجة..... ١٦٠
العقل وأصل اشتقاقه..... ١٦١
افتقار اللغات قاطبة..... ١٦٢

تآخي العربية واللغات الغربية ١٦٥
نكت وغرائب لغوية ١٦٧
ضبط الأبنوس ١٧٣
البرجاس ١٧٤
الزق ومرادفاته ١٧٤
ما هو الأوقيانوس ١٧٦
من أغلاط البستان ١٧٦
البرسام في البستان ١٧٨
الإبريق ١٧٨
الرباعي المجرد في لغة عوام العراق ١٧٩
البلشة ١٨٥
الجعل ١٨٥
الدوشنة ١٨٦
المنجد وما فيه من الأوهام ١٨٧
كلّ فرصاد توت وليس كل توت فرصاداً ١٨٨
النحويون والمنادى ١٨٨
حذف الخبر بعد (حيث) ١٨٩
الإقحام ١٩٠
صفحة من النقد رد على رد العقاد الثاني ١٩٠
في (قواعد اللغة العربية) ٢٠٦
اسم الفاعل في لغة عوام أهل العراق ٢٠٧
الصفة الثابتة وهي الصفة المشبهة ٢١٣
اسم التفضيل ٢١٤
أمثلة المبالغة ٢١٤
اسم المكان والزمان ٢١٥
اللغة العربية والتجدد ٢١٧
أولاً: المدرسة ٢٢٧
اللغة العربية والتجدد/ ثانياً الشعراء والمترسِّلون ٢٣٤
ثالثاً: المعهد العلمي العربي ٢٣٨

اللغات السامية والتورانية وتأثيرها في العربية..... ٢٤١
الخلاصة..... ٢٤٣
البعيم..... ٢٤٥
عوض..... ٢٤٦
(على) في مختار الصحاح..... ٢٤٦
متى يستوي المذكر والمؤنث في اسم التفضيل؟..... ٢٤٧
اليُوْبِيْل..... ٢٤٨
المرعزّ..... ٢٤٩
(إذما) اسم لا حرف..... ٢٤٩
السرحيون أو الشرويون..... ٢٥١
على يفعول..... ٢٥٩
من أوهام المنجد..... ٢٦٣
من أغلاط صاحب المنجد..... ٢٦٣
فضل العربية على سائر اللغات..... ٢٦٥
الباء بعد إذا الفجائية..... ٢٧٩
السريطاء أو السويطاء..... ٢٨٠
حرف الضاد واللغة المالطية..... ٢٨١
وزن الفعل الثلاثي بتداخل اللغتين..... ٢٩٣
عيّره كذا وعيّره بكذا..... ٢٩٤
مشاهير جمع مشهور..... ٢٩٥
معجمنا أو ذيل لسان العرب..... ٣١١
المولى في لغة العرب..... ٣٢٩
أصل كلمة إبليس..... ٣٣٢
الجري والجريث..... ٣٣٣

الفصل الثالث

أسئلة وأجوبة لغوية

الملامية والملامتية..... ٣٣٩
روضه خوان..... ٣٤٠
الشفع..... ٣٤١

المونسون ٣٤٢
الزنبرك أو الزنبورك ٣٤٤
البياسرة ٣٤٧
الألسنية ٣٤٨
لحم ولقم ٣٥١
العرفان والتصوف ٣٥٣
أبو العبر ٣٥٤
السطو ٣٥٥
متى تكون (المنى) مذكراً ومتى مؤنثاً ٣٥٦
النضوج ٣٥٧
قبلة وقرطاس وهدف ٣٥٨
النقود في التاريخ ٣٥٨
اصطلاحات علمية حديثة ٣٥٩
ذهني وخارجي ٣٦١
جمع المصدر وجمع جهد على جهود ٣٦٣
المتولي الفقيه ٣٦٤
الأصنوجة والدوالقة أو الزوالقة ٣٦٥
افتراء مجلّة (كلّ شيء) على التاريخ ٣٦٧
جمع معجم ٣٦٨
ارم أو أرام لا آرام ٣٦٨
اختلاط العرب بالرومان أو اللاتين ٣٦٩
الملقمة لا الملعمة ٣٧٠
حمم ٣٧١
سكان قره تبه ٣٧١
دفين الآصفية ٣٧٢
قانون التجنيد الإجباري ٣٧٢
دين غازان بن ارغون ٣٧٥
كتاب الثورة العربية ٣٧٥
مخزق (البستان) ٣٨١

ايضاح ٣٨٢
ابن خلكان ٣٨٣
أالهيطلية أم الحيطلية ٣٨٤
جاء في الأهرام الصادرة في أول سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨ ما حرفه: التعضيد والـ ٣٨٥
جواب التعضيد بمعنى الإعانة خطأ ٣٨٦
صحة لفظ التعضيد ٣٨٨
تعليق ٣٩٥
استعمال كلمة فنّان ٣٩٥
المخاضرة، بيع الغرر، البيع على علاته ٣٩٨
الماسة أو الطابق ٣٩٩
البارية ٤٠٠
كلمات ومناسبات ٤٠٢
جوابنا ٤٠٥
بسلط أو بصلد ٤٠٧
الأرمة ٤٠٨
أسئلة من أديب ٤١٢
أصل كلمة بارياء ٤١٩
كذبة نيسان ٤٢٣
تحرف وترسم ٤٢٥
كلمة كروكي ٤٢٧
برهان قاطع لا برهان كيتي ٤٢٨
المعامرة لا معاملا ٤٣٠
السبورة ٤٣٠
أصل كلمة هيكل ٤٣١
ألفاظ طبية ٤٣١
ألفاظ طبية (تتمة لما في الجزء ٦) ٤٣٤
(الوذمة) و(الصقل) و(المجوب) و(الوشاح) ٤٣٦
أصل كلمة الواغش ٤٣٨
حج وأصلها ٤٣٩

الليط ٤٤٠
كلمة جبسي ٤٤١
كلمة جبسي وأصلها ٤٤٢
الرحلة بمعنى التخت ٤٤٣
اللغة الفرنسية عوض اللغة الإنكليزية ٤٤٤
مصطلحات الأمير شكيب أرسلان ٤٤٥
مصطلحات الأمير شكيب أرسلان (تتّمة) ٤٤٨
أصل كلمة استانبول ٤٥٨

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية ٤٦٣
فهرس الأعلام ٤٦٧
فهرس الأمكنة والبلدان والبقاع ٤٧٧
فهرس الفرق والقبائل والبيوتات ٤٨١
فهرس المؤلّفات المذكورة في المتن ٤٨٧
فهرس الأشعار ٤٩٣
فهرس المحتويات ٤٩٩

منشوراتنا

تشرّفت مكتبتنا ـ مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة ـ بنشر العناوين الآتية بعد العمل بها تحقيقاً أو مراجعةً أو إعداداً:

(١) **العبّاس عليه السلام.**
تأليف: السيّد عبد الرزاق الموسويّ المقرّم (ت١٣٩١هـ).
تحقيق: الشيخ محمّد الحسون.

(٢) **المجالس الحسينيّة (الطبعة الأولى والثانية).**
تأليف: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّيّ.
راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٣) **سند الخصام في ما انتخب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.**
تأليف: الحجّة الشيخ شير محمّد بن صفر عليّ الهمدانيّ (ت١٣٩٠هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّي.
راجعه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(٤) **معارج الأفهام إلى علم الكلام.**
تأليف: الشيخ جمال الدين أحمد بن عليّ الجبعيّ الكفعميّ (ق٩).
تحقيق: عبدالحليم عوض الحلّيّ.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٥) **مكارم أخلاق النبيّ والأئمّة عليهم السلام.**
تأليف: الشيخ الإمام قطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ).
تحقيق: السيّد حسين الموسويّ البروجرديّ.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٦) **منار الهدى في إثبات النص على الأئمّة الاثني عشر النُجبا.**
تأليف: الشيخ عليّ بن عبد الله البحرانيّ (ت ١٣١٩ هـ).
تحقيق: الشيخ عبدالحليم عوض الحلّيّ.
مراجعة: وحدة التحقيق.

(٧) **الأربعون حديثاً. (الطبعة الأولى والثانية)**

اختيار: السيّد محمّد صادق السيّد محمّد رضا الخرسان (معاصر).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(٨) **فهرس مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة. (الجزء الأول والثاني)**

إعداد وفهرسة: السيّد حسن الموسويّ البروجرديّ.

(٩) **الصولة العلوية على القصيدة البغدادية.**

تأليف: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٠) **ديوان السيّد سليمان بن داود الحلّي.**

دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحسينيّ الحلّي.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١١) **كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار عليه السلام.**

تأليف: العلاّمة الميرزا المحدّث حسين النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠ هـ).

تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحلّي.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(١٢) **نهج البلاغة (المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام).**

جمع: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ).

تحقيق: السيّد هاشم الميلانيّ.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٣) **مجالي اللطف بأرض الطف.**

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠ هـ).

شرح: علاء عبد النبي الزبيديّ.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق.

(١٤) **رسالة في آداب المجاورة (مجاورة مشاهد الأئمة عليهم السلام).**

من أمالي: العلاّمة الشيخ حسين النوريّ (ت ١٣٢٠هـ).

حرّرها ونقلها إلى العربية: الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ).

تحقيق: محمّد محمّد حسن الوكيل.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٥) **شرح قصيدة الشاعر (محمّد المجذوب) على قبر معاوية.**

الناظم: الشاعر الأستاذ محمّد المجذوب.

شرح: الشيخ حمزة السلاميّ (أبو العرب).

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التأليف والدراسات.

(١٦) **دليل الأطاريح والرسائل الجامعية. (الجزء الأول والثاني)**

إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.

(١٧) **الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية.**

تأليف: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

تحقيق: وحدة التحقيق.

(١٨) **جواب مسألة في شأن آية التبليغ.**

تأليف: الشيخ أسد الله الخالصيّ الكاظميّ (١٣٢٨هـ).

تحقيق: ميثم السيّد مهدي الخطيب.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(١٩) **ما نزل من القرآن في عليّ ابن أبي طالب**عليه السلام.

تأليف: أبي الفضائل أحمد بن محمّد بن المظفّر بن المختار الحنفيّ الرازيّ (ت ٦٣١هـ).

تقديم: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الموسويّ الخرسان.

تحقيق وتعليق: السيّد حسنين الموسويّ المقرّم.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(٢٠) **درر المطالب وغُرر المناقب في فضائل عليّ ابن أبي طالب**عليه السلام.

تأليف: السيّد ولي بن نعمة الله الحسينيّ الرضويّ.

تحقيق: الشيخ محمّد حسين النوريّ.

مراجعة: وحدة التحقيق.

(٢١) **تصنيف مكتبة الكونغرس.**

المجلد الأول: تاريخ آسيا، أفريقيا، استراليا، نيوزلندا.

المجلد الثاني: الفلسفة العامة، المنطق، الفلسفة التأملية، علم النفس، علم الجمال، علم الأخلاق.

المجلد الثالث: العلوم الملحقة بالتاريخ.

ترجمة: وحدة الترجمة.

(٢٢) **العباس عليه السلام سماته وسيرته.**

تأليف: العلّامة السيّد محمّد رضا الجلاليّ الحائريّ (معاصر).

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٣) **من روائع ما قيل في نهج البلاغة.**

إعداد: عليّ لفتة كريم العيساويّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٤) **دليل الكتب الإنكليزية. (الجزء الأول والثاني)**

إعداد: وحدة المكتبة الإلكترونية.

(٢٥) **موجز أعلام الناس ممّن ثوى عند أبي الفضل العباس عليه السلام.**

تأليف: السيّد نور الدين الموسويّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٦) **تراجم مشاهير علماء الهند.**

تأليف: السيّد عليّ نقي النقويّ (ت١٤٠٨هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٢٧) **كنز المطالب وبحر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.**

تأليف: السيّد ولي بن نعمة الله الحسينيّ الرضويّ (كان حياً سنة ٩٨١هـ).

تحقيق: السيّد حسين الموسويّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٢٨) **فن التأليف**

تأليف: السيّد محمّد رضا الجلاليّ.

إصدار: وحدة التأليف والدراسات.

(٢٩) **وشائح السرّاء في شأن سامراء.**

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠هـ).

شرحه وضبطه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٣٠) **ذكر الأسباب الصادة عن إدراك الصواب. (سلسلة تراثيات/ ١)**

تأليف: أبي الفتح الكراجكيّ (ت٤٤٩هـ).

تحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٣١) **فهرس مخطوطات مكتبة الإمام الخوئي قدس سره. (الجزء الأوّل)**

إعداد وفهرسة: أحمد عليّ

مجيد الحلّي.
إصدار: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٣٢) **كربلاء في مجلّة لغة العرب. (سلسلة اخترنا لكم/ ١).**
إعداد: مركز إحياء التراث.

(٣٣) **رسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.**
تأليف: الدكتور عليّ فاخر الجزائريّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٤) **معجم ما أُلّف عن أبي الفضل العباس عليه السلام. (باللغة العربية)**
إعداد: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٥) **أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي.**
(الجزء الأول). (الجزء الثاني). (الجزء الثالث).
جمعه ورتّبه: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٦) **لقمان الحكيم ووصاياه.**
تأليف: السيّد الشهيد محمّد رضا آل بحر العلوم (استشهد بعد ١٩٩١م).
مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٣٧) **صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد عليهما السلام.**
نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠هـ).
شرحه وضبطه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٣٨) **المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر.**
تأليف: السيّد صفي الدين ابن الطقطقيّ (ت حدود ٧٢٠هـ).
تحقيق: السيّد علاء الموسويّ.
مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٣٩-٥٩) **موسوعة العلّامة الأُوردبادي قدس سره.**
تأليف: الشيخ محمّد عليّ الأُوردباديّ (ت ١٣٨٠هـ).
جمع وتحقيق: سبط المؤلّف السيّد مهدي آل المجدّد الشيرازيّ.
بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث.

(٦٠) **بغداد في مجلّة لغة العرب القسم الأول. القسم الثاني. القسم الثالث. القسم الرابع.**
(سلسلة اخترنا لكم/ ٢)
إعداد: مركز إحياء التراث.

(٦١) **ما وصل إلينا من كتاب مدينة العلم (سلسلة التراث المفقود/ ١).**
تأليف: الشيخ أبي جعفر محمّد

ابن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المعروف بـ(الشيخ الصدوق) (ت٣٨١هـ).

جمع وتقديم وتحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٢) **مُسند أبي هاشم الجعفريّ.**

تأليف: ابو هاشم الجعفريّ (ت٢٦١هـ).

جمعه وحقّقه وعلّق عليه: الشيخ رسول الدجيليّ(الجيلاويّ).

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٦٣) **تعليقة الإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله على أدب الكاتب.**

تحقيق: الدكتور منذر الحلّيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٤) **أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات.**

للسيّد العلّامة عليّ نقي النقويّ (ت١٤٠٨هـ).

أعدّه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٦٥) **لآلئ النيسان (ديوان العلّامة الحجة السيّد محمّد عليّ خير الدين الموسويّ الحائريّ.** (ت١٣٩٤هـ).

ضبطه: عدّة من الأدباء.

مراجعة: وحدة التأليف والدراسات.

(٦٦) **النجف في مجلّة لغة العرب.**

(سلسلة اخترنا لكم/ ٣).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٦٧) **تعليقة على خاتمة المستدرك.**

للسيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ).

جمع وتحقيق: الشيخ ضياء علاء هادي الكربلائيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٦٨) **نور الأبرار المبين من حِكم أخ الرسول أمير المؤمنين عليه السلام.**

لمحمّد بن غياث الدين الشيرازيّ الطبيب (ق ١١ هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث .

(٦٩) **البصرة في مجلّة لغة العرب.**

(سلسلة اخترنا لكم/ ٤).

إعداد: مركز إحياء التراث.

(٧٠) **بحوث الملتقى العلمي الثاني للفهرسة والتصنيف.**

إعداد: مركز الفهرسة ونظم المعلومات.

(٧١) **الحلّة في مجلّة لغة العرب.**
(سلسلة اخترنا لكم/ ٥).
إعداد: مركز إحياء التراث.
(٧٢) **وفيات الأعلام.**
(المجلد الأول) (المجلد الثاني)
للعلاّمة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ).
تحقيق: مركز إحياء التراث.
(٧٣) **تعليقة على ذخيرة المعاد.**
للعلاّمة المجدّد المولى محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ.
(ت ١٢٠٥هـ).
حرّرها: الشيخ جواد بن زين العابدين الدامغانيّ.
تحقيق: مركز إحياء التراث.
(٧٤) **ابتداء دولة المغول وخروج جنكيزخان.**
تأليف: العلاّمة أبي الثناء قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازيّ الشافعيّ (ت ٧١٠ هـ).
ترجمة وتحقيق: الأستاذ يوسف الهادي.
مراجعة: مركز إحياء التراث.
(٧٥) **الفوائد والمباحث اللغوية في مجلّة لغة العرب.**
(القسم الأول).
(القسم الثاني)
(القسم الثالث) **(الكتاب الذي بين يديك).**
(سلسلة اخترنا لكم/ ٦).
إعداد: مركز إحياء التراث.
(٧٦) **قطعة من كتاب الفتوح.**
تأليف: ابن أعثم الكوفيّ (ت بعد سنة ٣٢٠هـ).
تحقيق: الشيخ قيس العطّار.
اخرجهُ ووضع فهارسهُ: مركز إحياء التراث.
(٧٧) **المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سرايي (استنبول).**
إعداد: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.
(٧٨) **أصل البراءة.**
تأليف: آية الله الشيخ محمّد حسين النجفيّ الأصفهانيّ (ت ١٣٠٨هـ).
تحقيق: الشيخ الدكتور محمود النعمتي.
مراجعة: مركز إحياء التراث.
(٧٩) **أبو الفضل العباس عليه السلام بين الولاية والشهادة.**
تأليف: الشيخ حبيب إبراهيم الهديبيّ (معاصر).

مراجعة: مركز الدراسات التخصّصية في أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٨٠) **المتبقي من تراث ابن قِبَة الرازيّ. (سلسلة التراث المفقود/ ٢).**

تأليف: أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قِبَة الرازيّ (ق٣هـ).

أعدّه وحقّقه: حيدر البياتيّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨١) **المنبئ عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله. (سلسلة التراث المفقود/ ٣).**

تأليف: جعفر بن أحمد بن عليّ القمّيّ نزيل الريّ (ق٤هـ)

جمعه ورتبه: الشيخ عبد الحليم عوض الحليّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٢) **الإمام المُجتبى الحسن بن أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليهما السلام.**

للسيّد عبد الرزاق الموسويّ المقرّم (ت١٣٩١هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٨٣) **أربع رسائل في القواعد الفقهية.**

تأليف: السيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت ١٣٥٤هـ).

تحقيق: مسلم الشيخ محمد جواد الرضائيّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٤) **مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر.**

تأليف: الشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحيّ (ق١٢هـ)

حقّقه وعلّق عليه: عبد الحسين السيّد كاظم القاضيّ.

راجعة ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٨٥) **فهرس فهارس النسخ الخطيّة ومتعلقاتها المقتناة في مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسيّة المقدّسة.**

إعداء: مركز تصوير المخطوطات وفهرستها.

(٨٦) **معجم الدواوين والمجاميع الشعرية التي حقّقها العراقيّون حتّى سنة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.**

تأليف: د. عباس هاني الچراخ.

إصدار: مركز إحياء التراث.

قيد الإنجاز

(٨٧) **إجازات الرواية والاجتهاد للعلّامة النقويّ.**

للسيّد عليّ نقي النقويّ (ت١٤٠٨هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٨٨) **رسالة في مصنفات السيّد حسن الصدر.**

للسيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: حسين هليب الشيبانيّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٨٩) **هدية الرازي إلى المجدّد الشيرازيّ.**

للعلّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٩٠) **عنوان الشرف في وشي النجف (أُرجوزة في تاريخ مدينة النجف الأشرف).**

نظم: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت١٣٧٠هـ).

شرحها وضبطها ووضع فهارسها: مركز إحياء التراث.

(٩١) **مرآة الفضل والاستقامة في أحوال مصنّف مفتاح الكرامة.**

تأليف: السيّد محمّد جواد بن حسن الحسينيّ العامليّ (ابن حفيد المصنّف) (ت ١٣١٨هـ)

تحقيق واستدراك: السيّد ابراهيم الشريفيّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٩٢) **يوميات السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم**.

تأليف: السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ.

إصدار: مركز إحياء التراث.

(٩٣) **محمّد بن طاهر الفضليّ السماويّ: حياته و آثاره (١٨٧٦ - ١٩٥٠م)**، دراسة تاريخية.

(سلسلة رجالات الشيعة).

تأليف: الأستاذ ياسر عبد عكال الزيادي السماويّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز إحياء التراث.

(٩٤) **كتاب الزكاة.**

للشيخ عبد الرحيم التستريّ (١٣١٣هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٩٥) **تعليقة على بحار الأنوار.**

للسيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

(٩٦) **تعليقة على المحاسن والمساوئ.**

للسيّد حسن الصدر الكاظميّ (ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: الأستاذ كاظم حميد.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٩٧) **تعليقة على كشف الظنون.**

السيّد حسن الصدر الكاظميّ.

(ت١٣٥٤هـ).

تحقيق: عمار المطيريّ.

مراجعة: مركز إحياء التراث.

(٩٨) **المناهل.**

تأليف: العلّامة السيّد محمّد علي المجاهد قدس سره (ت ١٢٤٢هـ).

تحقيق: مركز إحياء التراث.

Third section

Arabic words are like heavy sea that a human can probe its innermost to extract its jewels to write a unique work like that of the master of eloquent authors, Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him). Words and sermons have been collected to him in (Nahj Ul-Bala'ghah). Many works, treatises, theses still being written about it; researches and articles being published and it is still being a pure source for knowledge seekers.

In order to keep the benefits and themes in Arabic language always vital, we present to the readers this third section of (linguistic benefits and researches in Arab language Journal) so as to accomplish linguistic benefits and to link researches with the first two parts.

It is identical in cataloging and arranging, perhaps literati be pleased with that. We ask Almighty Allah to give us a helping hand to make it beneficial to the readers, researchers who care for Arabic and to be a reliable source for them.

We select to you series

6

Linguistic Benefits And Researches

In The Arab Language Gournal

The Third Section

Prepared by

The Heritage Revival Centre of
The Library and House of Manuscripts of
Al Abbas Holy Shrine